الجُمهوريَّةُ العربيَّةُ السُّوريَّةُ

وزارة التَّربية والتَّعليم

الجغرافية

الثالث الثانوي الأدبي

كتاب الطالب

العامُ الدِّراسيُّ ٢٠٢٥ – ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوقُ الطِّباعةِ والتَّوزيعِ محفوظةٌ للمؤسّسةِ العامّةِ للطِّباعةِ
حقوقُ التّأليفِ والنَّشرِ محفوظةٌ لوزارة التَّربية والتَّعليم
في الجُمهوريَّةِ العربيَّةِ السُّوريّةِ

الدرس	محتويات الكتاب	الصفحة
مقدّمة		٧
الوحدة الأولى	**الوطن العربيّ وحدةٌ طبيعيةٌ متكاملة**	**٨**
الدرسُ الأوّلُ	الوطن العربي (موقع جغرافيّ مميّز)	١٠
الدرسُ الثّانِيُ	البنية الجيولوجيَّة للوطن العربيِّ	١٦
الدرسُ الثّالثُ	مظاهر السطح في الوطن العربيّ	٢١
الدرسُ الرابع	مناخ الوطن العربيّ	٢٩
الدرسُ الخامسُ	المياه في الوطن العربيّ (قلة في الموارد المائيّة التقليديّة)	٣٧
الدرسُ السادس	المياه في الوطن العربيّ (أزمةٌ راهنةٌ وصراعٌ مستقبليّ)	٤٦
الدرسُ السابعُ	تُرب الوطن العربي مرآةٌ للعوامل الطبيعيّة والبشريّة	٤٩
الدرس الثامن	الثروات الباطنيّة في الوطن العربيّ	٥٤
الدرس التاسع	أقاليم الوطن العربيّ الجغرافيّة	٥٩
الوحدةُ الثانيةُ	**الحياة البشريَّة والاقتصاديَّة في الوطنِ العربيّ**	**٦٤**
الدرسُ الأول	السكّان في الوطن العربيّ	٦٦
الدرسُ الثاني	المراكزُ العمرانيةُ في الوطن العربيِّ	٧٦
الدرسُ الثالث	القطاعُ الأوليُّ (الزراعة والثروة الحيوانية)	٨٣
الدرسُ الرابع	الصناعة في الوطن العربيّ	٩٤
الدرسُ الخامس	الإنتاج الصناعيّ العربيّ (الصناعات الغذائيّة والنسيجيّة والحرفيّة)	١٠٥
الدرسُ السادس	السياحة في الوطن العربيّ	١١٢
الدرسُ السابع	النقل والمواصلاتُ في الوطن العربيّ	١١٨
الدرس الثامنُ	التجارة والتنمية في الوطن العربيّ	١٢٥
الوحدةُ الثالثةُ	**الطبيعة والموارد في الجمهوريّة العربيّة السوريّة**	**١٣٢**
الدرسُ الأول	الجمهوريّة العربيّة السوريّة (موقع جغرافيّ فريد)	١٣٤
الدرسُ الثاني	الجمهوريّة العربيّة السوريّة (تضاريسُ متنوّعة)	١٣٧
الدرسُ الثالث	المناخ والبيئات الطبيعيّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة	١٤٥
الدرسُ الرابع	المياه والترب في الجمهوريّة العربيّة السوريّة	١٥٠
الدرسُ الخامس	الثروات الباطنية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة	١٥٧

الوَحدةُ الرابعةُ	**الحياة البشريّة والاقتصاديّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة**	**١٦٢**
الدرسُ الأول	الخصائص الديموغرافيّة للسكان في الجمهوريّة العربيّة السوريّة	١٦٤
الدرسُ الثاني	التوزع الجغرافي للسكان والمراكز العمرانيّة في سوريّة	١٧١
الدرسُ الثالث	الزراعة أهم الأنشطة الاقتصادية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة	١٧٨
الدرسُ الرابع	الصناعة قارب النجاة للاقتصاد السوريّ	١٩١
الدرسُ الخامس	السياحة صناعة المستقبل في الجمهورية العربية السورية	٢٠٢
الدرس السادس	النقل عماد الاقتصاد في سورية والتجارة مرآته	٢٠٨
الوحدة الخامسة	**العالم بين نامٍ ومتقدم**	**٢٢٠**
الدرسُ الأوّل	العالم كلّ متغّير	٢٢٢
الدرس الثاني	لماذا دولٌ نامية ودول متقدمة؟	٢٣٠
الدرسُ الثالث	اليابان	٢٤١
الدرس الرابع	الهند	٢٤٩
الدرسُ الخامسُ	السنغال	٢٥٨
الدرسُ السادسُ	بعض تحدياتِ التنميةِ والتّقدم	٢٦٧

خريطة الكتاب

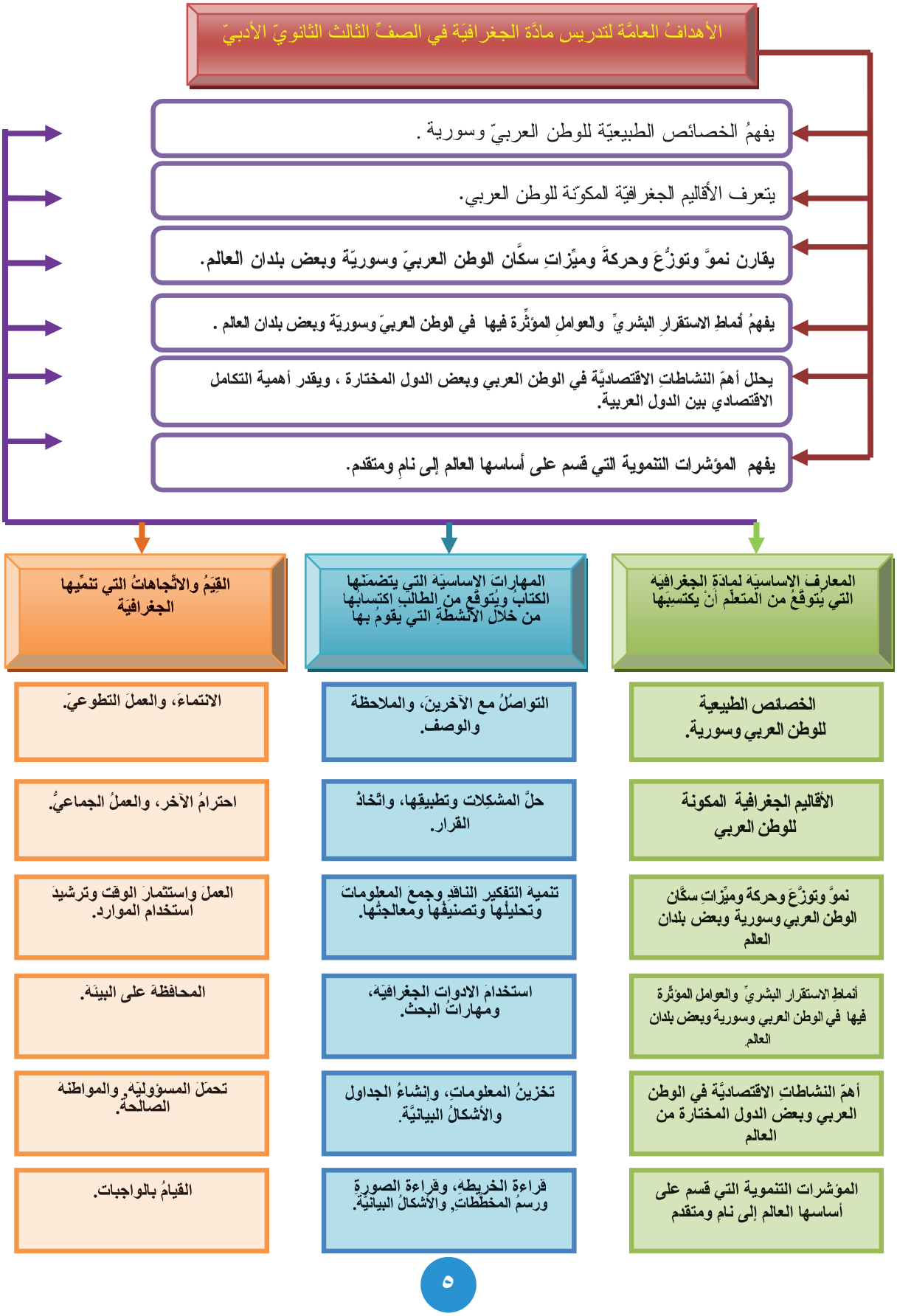

عنوانُ الدرس

المنظّمُ المتقدِّمُ العامّ للدرس

وهو تكثيفٌ للفكرةِ الأساسيَّة، والمفاهيمِ والعلاقاتِ والتعميماتِ التي يدورُ حولَها الدرسُ.

أهدافُ الدرس

يضعُ مدرّس المادّة أهدافَ الدرس بما يتوافقُ مع الأهدافِ العامَّة لمادَّة الجغرافيَةِ وأهدافِ الوحدةِ وبما ينسَجِمُ معَ المعارفِ والمهاراتِ والقِيَمِ والاتِّجاهاتِ التي تؤكِّدُها مادَّةُ الجغرافيَةُ في الصفّ الثالث الثانويّ الأدبيّ.

محتوى الدرس وأنشطتُه



وسائلُ تعليميَّة

تشكّلُ مصادرَ للمعلوماتِ وتشمَلُ: الخرائط ـ الصُّورَ ـ الأشكال البيانيّة ـ الرسوم التوضيحيّة

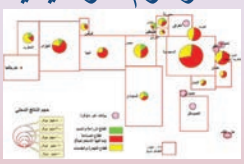





تدريباتٌ وأنشطة

وتشمَلُ أنشطة بحثيَّة وتطبيقاتٍ عمليّة وتهدفُ إلى:

ـ تعرُّفِ مدى فهمِ المتعلِّمينَ للموضوع.

ـ تنميةِ مهاراتٍ بحثيَّةٍ ـ وتنميةِ قيمٍ واتِّجاهاتٍ مرتبطةٍ بالأنشطةِ وتطبيقاتِها.

مقدِّمة:

زملاءَنا المدرّسين، أعزّاءَنا الطلبة:

يسرُّنا أنْ نضعَ بين أيديكم كتابَ جغرافيَة الوطن العربي والعالم للصفّ الثالث الثانويّ الأدبيّ، الذي بُنِيَ وفق مُدخل المعاييرِ الوطنيّةِ للتعليمِ ما قبلَ الجامعيّ، التي أقرَّتها وزارةُ التربيَة في ضوءِ خطَّتها الشاملة للتطويرِ التربويّ.

جاءَ الكتابُ في خمسِ وحداتٍ تناولت الموضوعاتِ الآتية:

الجغرافية الطبيعيّة للوطن العربيّ، الحياة البشريّة والاقتصاديّة في الوطن العربيّ، الطبيعة والموارد في الجمهورية العربيّة السوريّة،الحياة البشرية والاقتصاديّة في الجمهورية العربيّة السوريّة، العالم بين نامٍ ومتقدّم.

حرِصنا في هذا الكتابِ على التركيزِ على أساسيَّاتِ المعرفةِ ، وزودناه بمجموعة كبيرة من الخرائط والأشكال التوضيحيّة وبإحصاءات حديثة معتمدين على الأرقام ذات الدلالات والمؤشرات الاقتصاديّة التي تساعد الطالب على الفهم والتحليل وتنميَةِ المهاراتِ العقليَّة، كمهاراتِ البحثِ والتفكيرِ والاستنتاجِ والتفسيرِ والتعلُّم الذاتيّ والعمل ضمنَ فريق.

كما حرصنا بشكلٍ أساسيٍّ على تنميَةِ التفكيرِ الجغرافيِّ، وذلك من خلالِ الإجابةِ عن مجموعةٍ من التساؤُلاتِ مثل: أينَ؟ لماذا؟ إلى أيِّ مدى؟ لصالِح مَنْ؟ وعلى حسابِ مَنْ؟

هذه التساؤلات التي تعملُ على تنميَةِ التفكيرِ بالمكانِ، وتُسهِمُ في خلق المواطنِ القادرِ على اتِّخاذ قراراتٍ مسؤولةٍ تجاهَ القضايا المختلِفة في سوريّة والوطن العربيّ والعالم مُستخدماً لذلكَ منهجيَّةَ البحثِ العلميِّ من حيثُ تحديدُ المشكلاتِ المجتمعيَّة وجمعِ المعلوماتِ حولَها، ومن ثمَّ تحليلُها واقتراحُ الحلولِ المناسبة.

وإذ نشكرُ لزملائِنا المدرّسينَ جهودَهم، نأملُ ألاّ يضنّوا علينا بملاحظاتِهم الميدانيَّة القيّمة التي تسهمُ في تطويرِ هذا الكتاب والارتقاءِ به في الطبعاتِ المقبلةِ إن شاءَ الله.

المؤلِّفون

ملاحظة: الأرقام الواردة في الكتاب ليست للحفظ.

الوحدةُ الأولى — الوطن العربي وحدة طبيعية متكاملة

للوطن العربيّ في غربي آسيا وشمالي أفريقية موقع جغرافيّ مميّز، يجمع بين خصائص الموقع البريّ والموقع البحريّ، فعلى أرضه تلتقي وحدات مكانية متنوعة في خصائصها وإمكاناتها الطبيعية والاقتصادية، كما تلتقي على أرضه مؤثرات مسطّحات مائيّة متنوّعة في اتساعها وأهميتها، ما يثري خصائص الوطن العربي الجغرافيّة الطبيعيّة والبشـريّة والاقتصاديّة والإستراتيجيّة.

أهدافُ الوحدة: يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة الأولى وتنفيذ الأنشطة المرفقة، أن:

- يعي أهميّة موقع الوطن العربيّ الجغرافيّ والسياسيّ والاقتصاديّ في العالم.
- يحدد على خريطة الوطن العربيّ مظاهر السطح الرئيسة.
- يستخدم الرسوم التوضيحية والأشكال البيانية والجداول الإحصائية لإجراء المقارنات المناخية بين مختلف المناطق في الوطن العربيّ وإعطاء التفسيرات المناسبة لها.
- يرسم خريطة الوطن العربيّ ويوزّع عليها مصادرالمياه السطحيّة الرئيسة.
- يعي أهمية المحافظة على الموارد والثروات الطبيعيّة واستثمارها استثمارا مخطّطاً وعقلانيّاً.
- يحدد على خريطة الوطن العربيّ الأقاليم الجغرافيّة.

دروسُ الوحدة

1. الوطن العربي (موقع جغرافيّ مميّز)
2. البنية الجيولوجيّة للوطن العربي
3. مظاهر السطح في الوطن العربيّ
4. مناخُ الوطن العربيِّ
5. المياه في الوطن العربيّ (قلة في الموارد المائيّة التقليديّة)
6. المياه في الوطن العربيّ (أزمة راهنة وصراعٌ مستقبليّ)
7. ترب الوطن العربي مرآة للعوامل الطبيعية والبشرية
8. الثروات الباطنيّة في الوطن العربيّ
9. أقاليم الوطن العربيّ الجغرافيّة

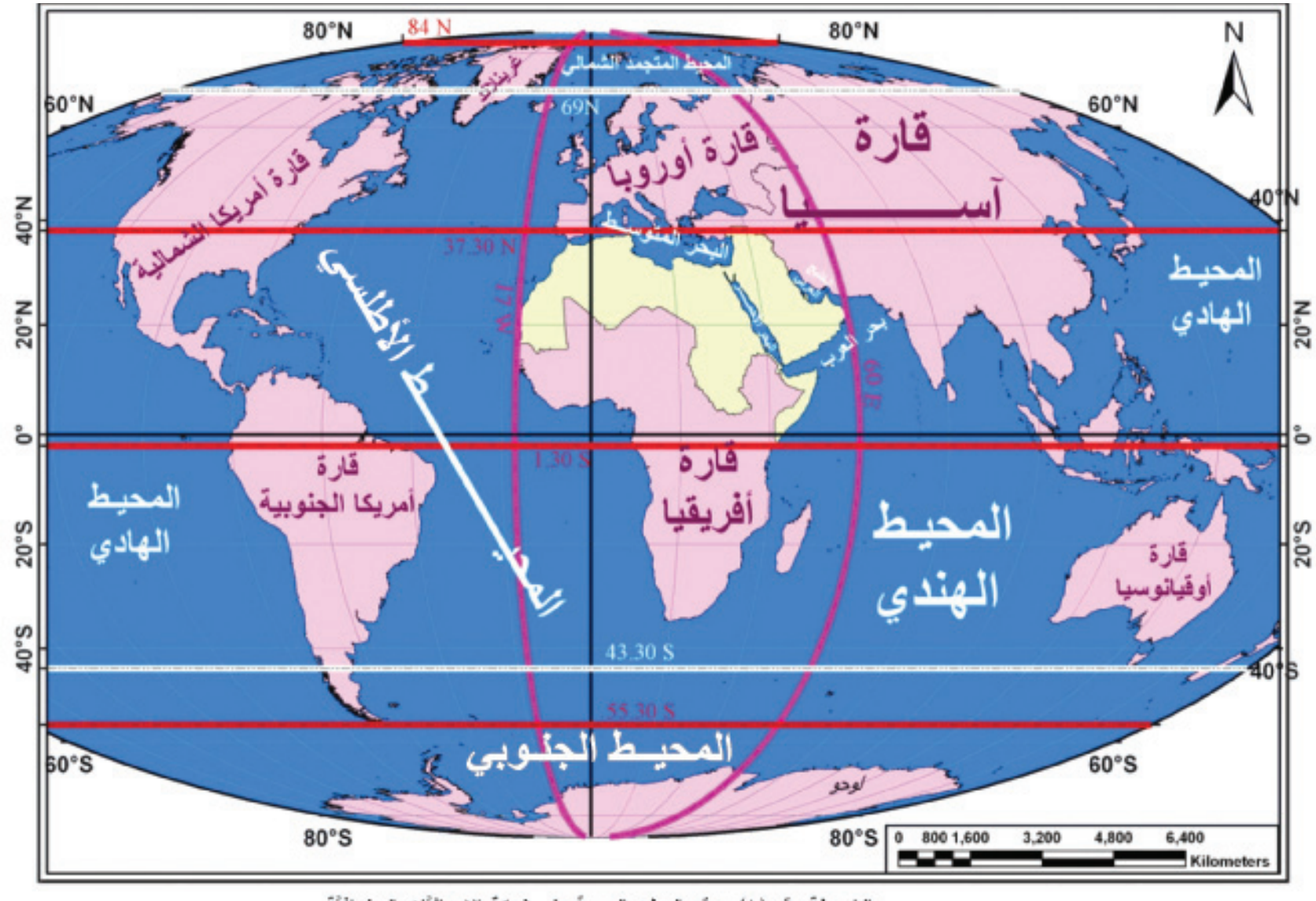

الخريطة رقم (١) موقع الوطن العربيّ على شبكة الإحداثيّات الجغرافيّة

الدرس الأوّل

الوطن العربيّ (موقعٌ جغرافيٌّ مميّز)

الوطن العربي هو ملتقى ثلاث قارات، ويشرف على أهمِ الممراتِ البحريةِ في العالمِ، وبامتدادٍ مساحيٍّ كبير وحدود جغرافيَّة طبيعيَّة واضحة، يكوّن الوطن العربيّ وحدة مكانية مميّزة.

لنحلِّل أهميَّة موقع الوطن العربيِّ، وأثره على دوره الاقتصاديّ والسياسيّ.

الوطنُ العربيُّ واسطة العقد في شبكة خطوط الطول والعرض:

يتمتَّع الوطن العربيُّ بموقع جغرافيٍّ وفلكيٍّ متميِّز، وأدَّى امتدادُه الكبيرُ على درجات العرض إلى تنوُّع الأقاليم المناخيَّة والنباتيَّة فيه.

اقرأ الخريطةَ(١) والشكلَ البيانيَّ(١)، ثمَّ حاول الإجابة عن الآتي:

١- بين أيَّ خطَّيْ طول يقع الوطنُ العربيُّ؟

٢- ما عدد درجات العرض التي يمتدُّ عليها الوطن العربيُّ؟

٣- على كم درجة عرض تمتدُّ اليابسة إلى الشمال من الوطن العربيِّ، وكم درجة عرض إلى الجنوب منه؟

٤- ما نسبة مساحةُ الوطن العربيِّ من مساحة اليابسة؟

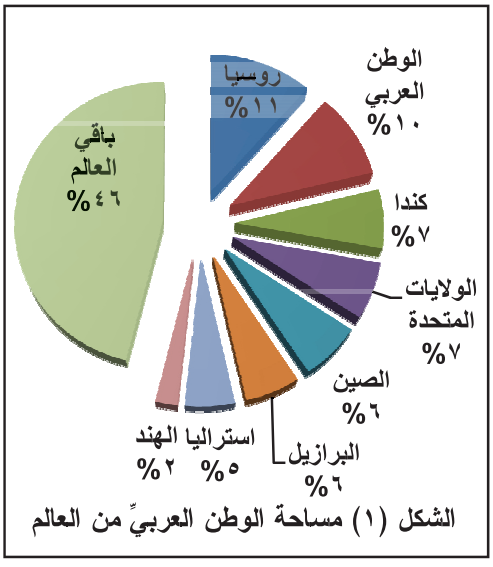

الشكل (١) مساحة الوطن العربيِّ من العالم

يُعدُّ التوسُّط في الموقع الفلكيِّ للوطن العربيِّ سمةً مميِّزة لـه، تفتقر لها الكثير من الوحدات المكانيَّة الأخرى، فالوطن العربيُّ يترامى على ٧٧ ° درجةَ طولٍ تقريباً، بين رأس الحدِّ شرقاً والرأس الأبيض غرباً، بامتداد يزيدُ على ٨٠٠٠ كم، كما يمتدُّ على ٣٩ درجة عرضٍ تقريباً أي أكثر من ٤٠٠٠كم.

فكتلة اليابسة في العالم تمتدُّ على ١٣٩ درجة عرض تقريباً شمال وجنوب خطِّ الاستواء، والوطن العربيِّ بموقعه الفلكيِّ يكاد يتوسَّط هذه الكتلة الممتدَّة إلى الشمال منه نحو ٤٦ درجة عرض وإلى الجنوب منه ٥٤ درجة عرض، وبالمثل تمتدُّ يابسةُ العالم المعمورةِ إلى الشرق من الوطن العربيِّ ١١٨,٣٠درجة طول تقريباً،

حين نقارنُ الوطنَ العربيَّ بغيره من الوحدات المكانيَّة، نجد أنَّ قارَّة أوروبَّا التي تمتدُّ بين درجتي عرض ٣٦ ° و ٧١ ° شمال خطِّ الاستواء، تتطرَّف كثيراً بموقعها الفلكيِّ نحو الشمال بالنسبة إلى كتلة اليابسة في العالم الذي يترامى إلى الشمال منها ٣٠ ´ ١٢ ° درجة عرض وإلى الجنوب منها ٣٠ ´ ٩١ ° درجة عرض، بينما تمتدُّ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بين درجتي عرض ٣٠ ´ ٥٠ ° و٥٠ ° شمال الاستواء فتمتدُّ اليابسةُ إلى الشمال منها ٣٠ ´ ٣٣ ° درجة عرض وإلى الجنوب منها ٣٠ ´ ٨٥ ° درجة عرض.

بينما يمتدُّ إلى الغرب منه ١٥٠,٣٠ درجة طول تقريباً، ولعلَّ في مرور خطِّ العرض المبدئيِّ (خطُّ الاستواء) وخطّ الطول المبدئيّ (غرينتش) داخلَ أراضي الوطن العربيِّ ما يشير إلى هذا التوسُّط الفلكيّ العام.

لا يمثِّل البحر الأحمر – والذي **لا يزيدُ** عرضه **على مئاتٍ قليلة من** الكيلومترات– **فاصلاً مهمَّاً يمنع الترابطَ والاتِّصال السريع بين مشرق الوطن العربيِّ ومغربه، فكلّ الظاهرات الطبيعيَّة والبشريَّة على ضفَّتيه الشرقيَّة والغربيَّة تشير إلى الوحدة والتواصُل والتشابه الذي ينفي كلَّ أشكال التفرقة والفصل، وربَّما كان امتداده من الجنوب إلى الشمال أدعى إلى الوصل والترابط، لأنَّه يمتدُّ على المحور الذي يمكّن من اجتياز الصحراء الكبرى بكلّ سهولة.**

وتُعدُّ مساحة الوطن العربيِّ من العوامل الطبيعيَّة التي تؤثِّر في قوَّته السياسيَّة وعلاقاته الداخليَّة والخارجيَّة، فهو كتلة من اليابسة عظيمة الاتِّساع إذ يشكِّل عُشْرَ مساحة اليابسة تقريباً أي ما يُقارب ١٤ مليون كم٢، ويفوقُ القارَّة الأوروبِّيَّة مساحةً، والَّتي لا تزيد على ١٠ مليون كم٢، كما أنَّه أكبر مساحةً من الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة والبالغة ٩,٦٢٩مليون كم٢، وتعدّ هذه المساحة الواسعةُ للوطن العربيِّ من العوامل التي تزيد في الثِّقَل السياسيِّ والاقتصاديِّ والعسكريِّ للوطن العربيِّ، كونها تمثِّل أوَّل وأهمَّ المقوِّماتِ التي تتيحُ فرص ميلاد دولة عُظمى، كما تمثِّل عنصراً من عناصر قوَّة الدولة، وذلك بما توفِّره من تنوُّع في الظروف المناخيَّة والنباتيَّة وفي التكوينات الجيولوجيَّة الأمر الذي ينتج عنه تنوُّع في البيئات وصفاتها ومقوِّماتها الطبيعيَّة وثراء في الموارد، وللمساحة الواسعة أيضاً قيمةٌ إستراتيجيَّةٌ عسكريَّةٌ بما توفِّره من سهولة في الحركة والمناورة والانتقال، وتمثِّل عائقاً للنيل من الأهداف الإستراتيجيَّة العسكريَّة، وتشكِّل عمقاً استراتيجيَّاً من حيث توزيع المراكز الاقتصاديَّة المهمَّة، إذا ما أُحسن تنظيمُها وانتشارها. وتمتاز المساحة المترامية للوطن العربيِّ بالاستمرار والتواصُل الأرضيِّ، لأنَّه لا وجودَ لحواجزَ طبيعيَّةٍ تمنع الاتِّصال بين أجزائه المختلفة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال، فهو عبارةٌ عن كتلة أرضيَّة واحدة مترامية الأجزاء، متماسكةِ العناصر، واضحة المعالم.

حدود ذات خصائص جيوسياسيَّة واضحة:

تتركُ الحدود التي تحيطُ بالوحدة المكانيَّة وتفصلها عن بقيَّة الوحدات المكانيَّة الأخرى أثراً مباشراً في قوَّة الدولة ومنعتها. وحدود الوطن العربيِّ الجغرافيَّة، طبيعيَّة متنوِّعة برِّيَّة وبحرية، تتَّصف بأنَّها طويلة واضحة المعالم، مكَّنتها من أداء دورها السياسيِّ والجغرافيِّ والاستراتيجيِّ، **وللحدود البحريَّة** ميزات مكانيَّة مهمَّة، كونها تشكِّل حدوداً طبيعيَّةً واضحةً، كما تمثِّل في الوقت نفسه عاملَ اتِّصال سهلٍ مع الوحدات المكانيَّة الأخرى.

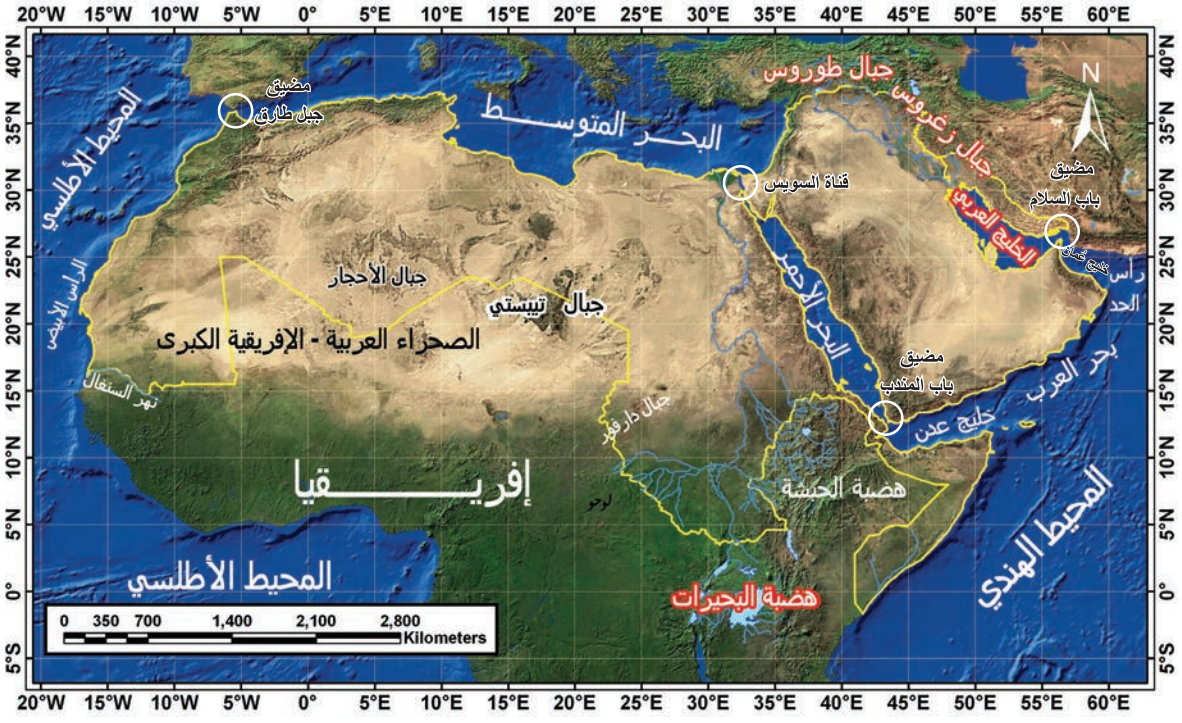

الخريطة (٢) حدود الوطن العربي

فالوطن العربيُّ يشرفُ على القسم الأكبر من البحر المتوسِّط (شواطِئه الجنوبيَّة والشرقيَّة)، وعلى شواطئ خليج عدنَ، وبحر العرب، والمحيط الهنديِّ في الجنوب، وخليج عُمان، والخليج العربيِّ في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب. أمَّا **الحدود البرِّيَّة** فطويلة أيضاً، وتفصل بين الوطن العربيِّ والدول المجاورة له من الجنوب والشّمال والشّمال الشرقيِّ في قارَّتي إفريقيَّا وآسيا، فالحدودُ البرِّيَّة الجنوبيَّة تشكِّل الحدَّ الفاصلَ بين الوطنِ العربيِّ في شمال إفريقيا، وبين الدول الإفريقيَّة جنوب الصحراء، تخترق هذه الحدودُ القارَّة الإفريقيَّة من المحيط الأطلسي غرباً إلى المحيط الهندي شرقاً، وتسمحُ جغرافيَّتُها باتِّصال مستمرٍّ مع دول القارة الإفريقيَّة، أمَّا الحدودُ البرِّيَّة الشماليَّة والشماليَّة الشرقيَّة فتشكِّل الحدَّ الفاصل بين الوطن العربيِّ وتركيا وإيران.

إنَّ الحدود القائمة حالياً هي حدود سياسيَّةٌ، رُسِمت نتيجةً لسياسة الدول الاستعماريَّة التي كانت تسيطِر على المنطقة وبخاصَّة فرنسا وبريطانيا، وهي لا تنطبق على الحدود الطبيعية التي كانت تفصل الوطن العربي عن الدول المجاورة، فطرأ على هذه الحدود تغييراتٌ مهمَّة لصالح تلك الدولِ على حساب الأرض العربيَّة.

المناطقُ المغتصبة من الوطن العربيِّ:

فلسطين ٢٧٠٠٠ كم٢، مزارع شبعا ٢٠٠ كم٢

الجولان ١٨٦٠ كم٢ المحتل منه ١٢٦٠ كم٢

الأحواز (عربستان) ١٥٩٦٠٠ كم٢

طنب الكبرى ٨٠ كم٢، طنب الصغرى ٢٠ كم٢

أبو موسى ٢٥ كم٢ ، سبته ١٩,٧ كم٢،

مليلة ١٣ كم٢، الجزر الجعفريَّة ١,٣٥٠ كم٢.

الوطنُ العربيُّ ملتقى العالم برياً وبحرياً:

يُعدُّ الموقعُ الجغرافيُّ من أهمِّ العوامل الجغرافيَّة وأكثرها تأثيراً في تحديد الوزن السياسيِّ والاقتصاديِّ للوحدات المكانيَّة.

اقرأ الخريطةَ (٣)، ثمَّ حاول الإجابةَ عن الآتي:

١- ما المجموعات المكانية التي تتقاطع في الوطن العربيِّ؟

٢- ما أثر تقاطع هذه المجموعات سياسيًّا وثقافياً واقتصاديًّا على الوطن العربيِّ ؟

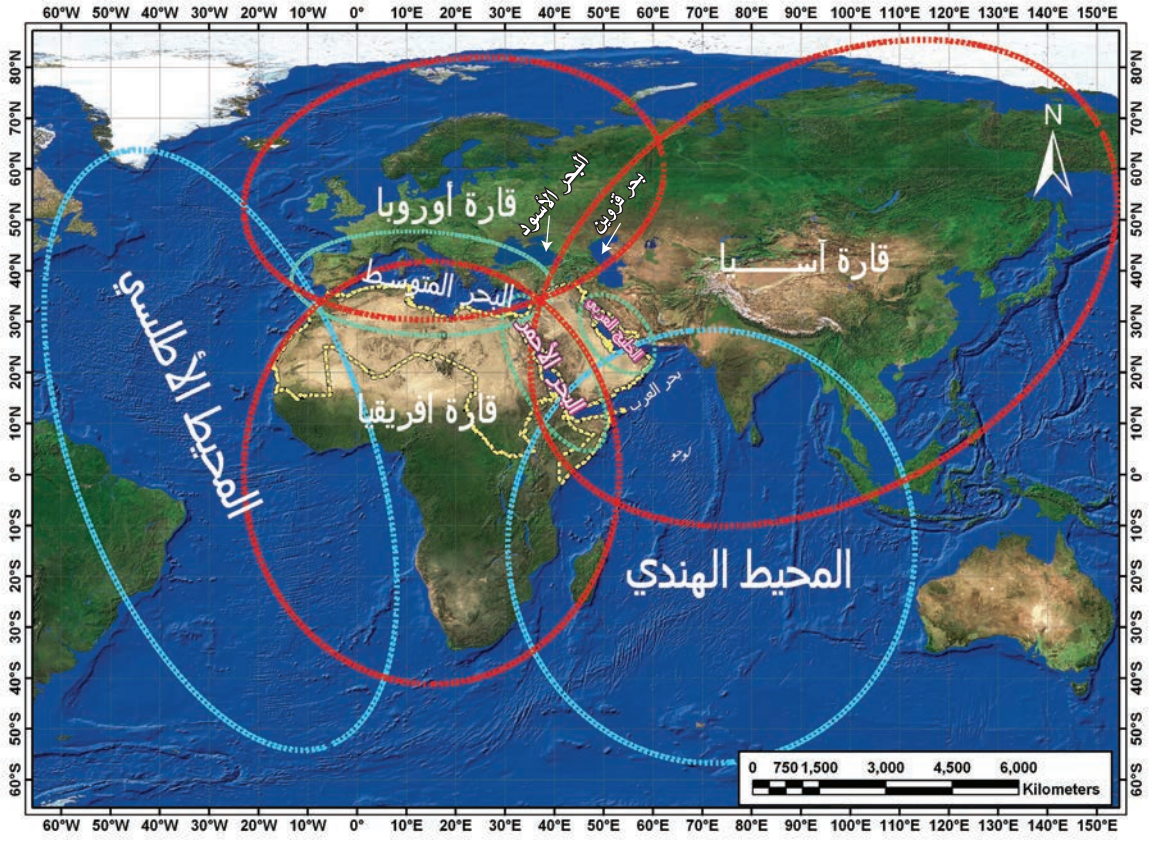

الخريطة (٣) موقع الوطن العربيِّ من اليابسة والماء

يمتازُ الوطن العربيُّ بموقعٍ جغرافيٍّ فريدٍ وبالغ الأهمِّيَّة من نواحٍ عدّة، حيث تتلاقى على أرضه قارَّتا آسيا وإفريقيا وتقترب منه قارَّةُ أوروبَّا بمسافةٍ قصيرة جدًّا عند مضيق جبل طارق، وهذا ما جعل الوطنَ العربيَّ همزةَ الوصل التي تربط القارَّاتِ الثلاث،والمدخلَ الحقيقيَّ والبوَّابةَ المشتركة لهم جميعاً، فهو في وقتٍ واحد مدخلُ لإفريقيا من الشمال والشرق، وبوَّابة لآسيا من جهة الغرب، والمدخلُ الرئيس لأوروبَّا من الجنوب (عبر المتوسِّط)، ولهذا أضحى الوطن العربيُّ ممرَّاً مفتوحاً، جعل منه ملتقى لشعوبِ وثقافاتِ وحضاراتِ آسيا وإفريقيا وأوروبا، التي امتزجت مع سكَّانه وحضارته وثقافته، وانصهرت معه، وأكسبته شخصيَّةً خاصَّة ميَّزت سكَّانه بالحيويَّة والانفتاح على العالم.

أمَّا بالنسبة إلى موقع الوطن العربيِّ من البحار والمحيطات أو ما يُعـرَف (بـالموقع البحـريِّ)، فالوطن العربيُّ يعدُّ الوحدة المكانيَّة التي يخترقها أهمُّ وأطولُ وأعرقُ ثلاثة بحار داخليَّة في العالم القـديم، يفضي كلٌّ منها إلى محيطٍ أعظمَ خلفَه، وهي البحر المتوسِّط والبحر الأحمر، والخلـيج العربـيُّ، حيـث يفضي البحر المتوسِّطُ إلى المحيط الأطلسيّ، والمناطق المعتدِلة والباردة فـي غربـي أوروبَّـا وأمريكـا الشماليَّة من خلفه، كما يفضي البحر الأحمرُ والخليجُ العربيُّ إلى المحيط الهنديّ والمناطق الموسميَّة فـي الهند والصين، وهذا ما يعطي الوطن العربيَّ أهمِّيَّةً اقتصاديَّةً كبرى تتمثَّل في الدور التجاريِّ الهـامِّ بـين منطقتين مختلفتين في مواردِهما ونشاطِهما الاقتصاديِّ.

ولمَّا كانت سلسلة المحيط الأطلسيّ – البحر المتوسِّط – البحر الأحمر – المحيط الهنديّ تمثِّلُ أهمَّ طريقٍ في عالم البحار والملاحة والقوَّة البحريَّة، من حيثُ كثافةُ الملاحـة وحجـمُ الأسـاطيل التجاريَّـة والحربيَّة التي تعبُرُه ذهاباً وإيَّابـا، فـإنَّ الـوطن العربـيَّ بموقعِـه المتوسِّط داخلَ هذه السلسـلة، أي بين قطاعِ المحـيط الأطلسـيّ – البحر المتوسِّط من جهةٍ، وقطـاع البحر الأحمرِ – المحيط الهنـديِّ من جهةٍ أخرى، وإشرافه وتحكُّمه في العديد من الممرَّات والمضائق البحريَّة الحيويَّة فيها (مضيقُ جبل طـارق – **قنـاةُ السـويس** (الصورة١) – مضيق باب المندبِ – مضيق باب السلام)، يُعدُّ مفتاحَ السلسلة كلِّهـا، لأنَّـه وحـده الـذي يمنحُها وحدتها واتِّصالها، وهذا ما أكسب الوطن العربيَّ إلى جانب الأهمِّيَّة الحضاريَّة والاقتصاديَّة أهمِّيَّةً إستراتيجيّةً ، دأبت لأجلها القوى العالميَّةُ للسيطرة عليه، وهـذا ما أدَّى إلى وقوعه تحت وطأة مشكلاتٍ عديدةٍ، لـيس آخرهـا الاستعمارَ الأوروبِّيَّ الذي أسهم في إقامة الكيان الصهيونيِّ.

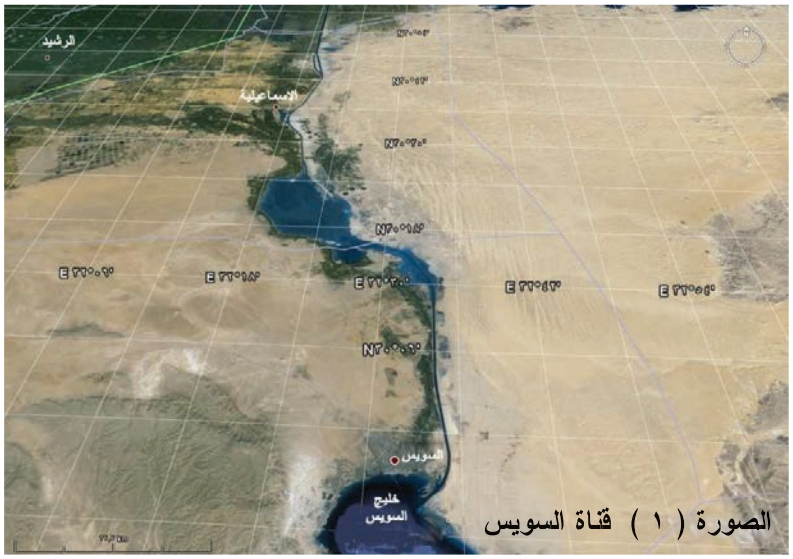

الصورة (١) قناة السويس

وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ الـوطن العربـيَّ يُعَـدُّ مهـداً للديانات السماويَّة الثلاث: اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلاميَّة التي يدين بها أكثر من نصف سكَّان العالم.

بدأ حفرُ قناة السويس في ٢٥نيسان١٨٥٩ وانتهى في ٥آب ١٨٦٩ وقد عمل في الحفر نحو مليون عاملٍ بتكلفة بلغت نحو ٣٦٩مليون فرنكٍ فرنسيٍّ حينذاك. ونتيجةَ كثرة عدد العمَّال، والافتقار للرعاية الصحيَّة فقد انتشر أكثر من وباءٍ بينهم، قضى على كثير منهم، وقد بلغ عددُ الذين ماتوا في حفر القناة ١٢٥ألف عامل تقريباً.

التدريباتُ والأنشطة

١- عد إلى الخرائط (١-٢-٣) الواردة في الدرس وأكمل الفراغات الآتية:

- يشير إلى التوسط الفلكيّ العام لموقع الوطن العربيّ.....
- يحدُّ الوطن العربيّ طبيعيّاً من الشمال جبال..... والبحر..... والذي سمح بالاتصال مع قارة..... ومن الشمال الشرقي..... ومن الشرق..... والذي سمح بالاتصال مع قارة..... ومن الجنوب خليج..... وبحر..... والمحيط..... وهضبتي..... و..... ونهر..... والذي سمح بالاتصال مع قارة..... ومن الغرب.....

٢- بم تفسر ما يأتي:

- الموقع الفلكي عنصر قوة للوطن العربيّ.
- الأهميّة الاقتصاديّة لموقع الوطن العربيّ.
- الأهمية الإستراتيجيّة العسكريّة لموقع ومساحة الوطن العربيّ.
- الأهمية الدينيّة للوطن العربي.

٣- ارسم شكلاً بيانياً ميز فيه بين النسبة المئويّة لمساحة الوطن العربيّ بالمقارنة مع نسبة مساحة القارة الأوروبيّة والولايات المتحدة الأمريكيّة.

٤- ارسم مصور الوطن العربيّ بحدوده البريّة والبحريّة مميزاً فيه بين حدوده الطبيعيّة والسياسيّة.

الدرس الثاني

البنية الجيولوجيَّة للوطن العربيِّ

تحظى الدراسةُ الجيولوجيَّة للوطن العربيِّ بأهمَّيَّة كبيرة، كونها تدرسُ وتحدِّد مناطقَ وجود ثرواته الباطنيَّة وتوزّعها، وتسهم بشكلٍ كبير في فهم وتفسيرِ وتصنيف أشكاله التضريسيَّة المختلفة، كما تساعدُ على تحديد مناطقه المهدَّدة بالكوارث كالزلازل من أجل الاستعداد والتصدِّي لأخطارها.

لنستكشف الأحداث الجيولوجية التي تعاقبت على الأرض العربية خلال الأحقاب الجيولوجية المختلفة، ونصنفها إلى مجموعات تضريسية كبرى. ونتعرف خصائص السواحل والسهول الرئيسة في وطننا العربيِّ.

البنية الجيولوجيَّة للوطن العربيِّ:

يحتضِن وطنُنا العربيُّ مناطقَ التقاءِ وتباعدِ الصفائح التكتونية، حيث تمثِّل أطرافُه الشماليَّة الواقعة في الجناح الأفريقيِّ منطقةَ تصادُم الصفيحة الأفريقيَّة مع الصفيحة الأوراسيَّة، بينما يمثِّل البحر الأحمر منطقة تباعدٍ وانزياحٍ للصفيحة العربيَّة التي تتحرَّك شرقاً مبتعدةً عن الصفيحة الأفريقيَّة، لتقتربَ في الشرق من الصفيحة الهنديَّة، وتصطدِم في الشمال بالصفيحة الأوراسيَّة.

إقرأ الخرائط الجيولوجية للأرض عبر الأحقاب الجيولوجية، وحاول أن تحدد عليها بقلم رصاص تطور الأرض العربية حتى وقتنا الحالي.



الخريطة(٤) الأرض عبر الأحقاب الجيولوجية

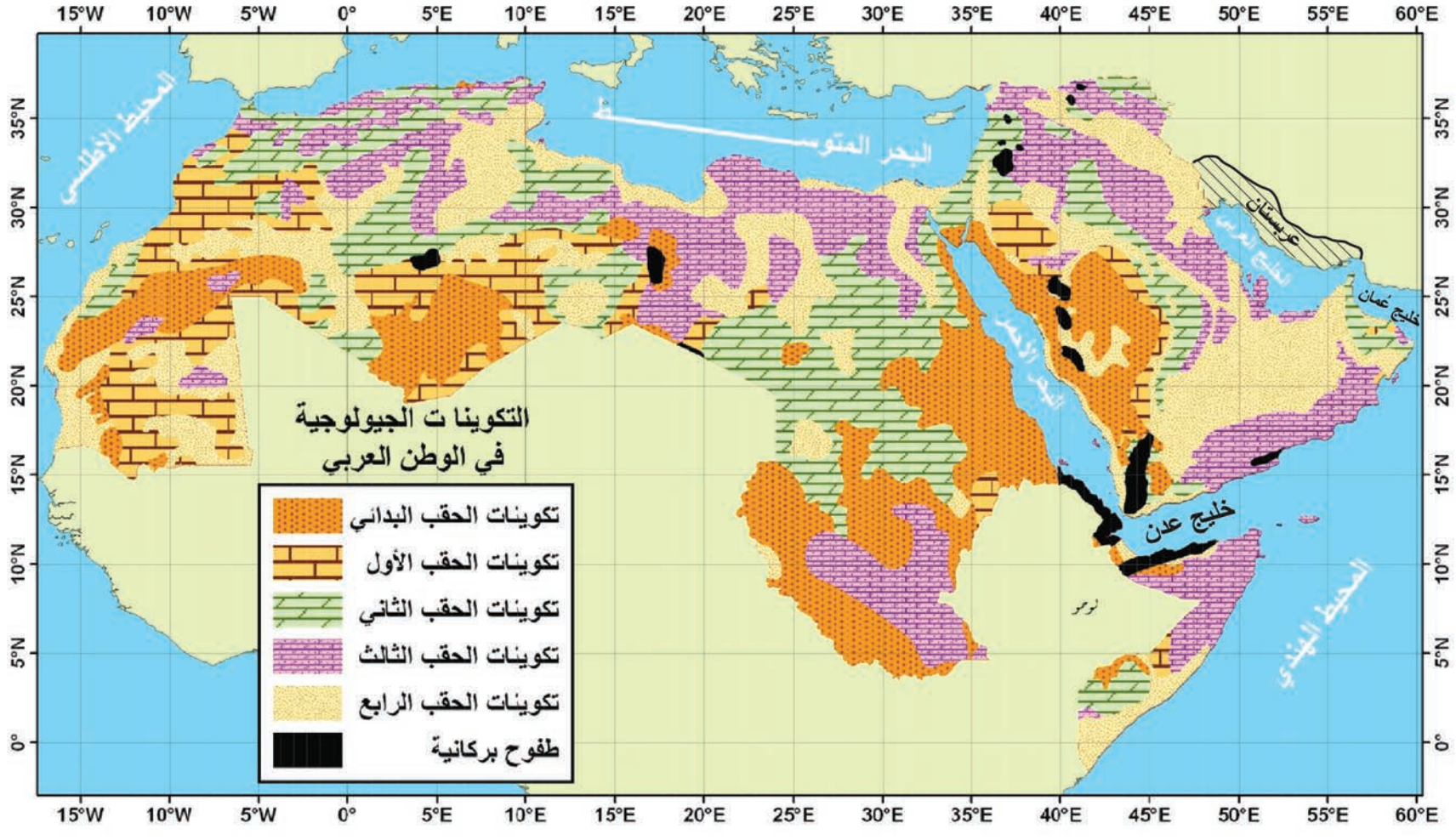

الخريطة (٥) التكوينات الجيولوجية في الوطن العربي

١ــ الحقب البدائي: (الآركي)

كان الوطن العربي جزءاً من قارةٍ قديمةٍ هي (غوندوانا) وفي شمالها بحر (تيتس) الواسع. وصخور هذا الحقب هي أساس الأرض العربية، وتسمى الركيزة، والقسم المكشوف منها حالياً يسمى الدّرع العربي، و تظهر صخوره في المرتفعات على جانبي البحر الأحمر، وجبال كردفان ودارفور وسط وجنوب غرب السودان، وجبال الأحجار في جنوب الجزائر وتمتد حتّى موريتانيا. صخوره نارية متبلورة مثل الغرانيت أو متحولة مثل الشيست، وهي غنية بالمعادن كالحديد والذهب وغيرها.

٢ــ الحقب الجيولوجي الأول:

طغى بحر تيتس على أجزاء من الوطن العربي في هذا الحقب وانحسر عدّة مرات، فتوضعت رسوبات سميكة نتيجة لذلك، وتأثر بالحركة الهرسينية التي شكّلت جبال الأحجار وتيبستي وهضبة دارفور، ورافق ذلك نشاط بركاني غطت صخوره مناطق في جنوب بلاد الشام وغرب شبه الجزيرة العربية وجنوب المغرب العربي. صخور هذا الحقب كلسيّة ورمليّة و طينيّة تحوي بعض التشكيلات النفطية ذات الأهمية الاقتصادية المحدودة في الصحراء العربية الإفريقية.

٣ــ الحقب الجيولوجي الثاني:

غمر بحر تيتس في هذا الحقب معظم الأراضي العربي حتى اتصل مع المحيط الهندي، كما غمر شمال إفريقيا حتى جبال الأطلس الصحراوي، وتظهر صخوره على شكل قوس يمتد من شبه الجزيرة العربية حتى بلاد الشام وفي مساحات من مصر والسودان وليبيا والمغرب العربي. صخورهذا الحقب كلسيّة ورمليّة تحوي معظم تكوينات الفوسفات وأهم مكامن النفط، أما صخوره الرملية فهي غنية بالمياه الجوفية.

٤ ــ الحقب الجيولوجي الثالث:

أخذت فيه الأرضُ شكلها الحالي وتكرر طغيان بحر تيتس وانحساره على مساحات واسعة حتى تقلص إلى حدود البحر المتوسط الحالية، وحدثت خلاله **الحركات الألبيَّة** عندَما تأثَّرت رواسبُ أعماق البحار بعنفوان الحركةِ، فالتوت، ونهضت في

حدث منذ أواخر الحقب الجيولوجي الثاني وحتى أواخر الحقب الجيولوجي الثالث حركات تكتونية بنائية (التواءات وانكسارات) ساهمت في إعطاء صورة شبه نهائية لتضاريس الوطن العربي.

ومن أبرز أسباب هذه الحركات تقارب الصفيحة الأوراسية والصفيحة الإفريقية الهندية مشكلة ضغطا على رسوبات بحر التيتس فشكلت سلاسل شاهقة امتدت من جبال الألب غرباً حتى إندونيسية شرقاً مروراً بجبال هيمالايا، وإلى هذه الحركة تنسب سلاسل الإطار الجبلي في الوطن العربي: زغروس، عُمان، السلاسل الغربية لبلاد الشام، سلاسل الأطلس في المغرب العربي.

لم تستجب القاعدة العربية للالتواء فتصدعت في مواضع عديدة بمجموعة كبيرة من الانكسارات والانهدامات، كان من أبرزها تلك التي كوّنت الانهدام الآسيوي الإفريقي الكبير (الأخدود العظيم) الذي يمتد من هضبة البحيرات جنوباً إلى سفوح جبال طوروس شمالاً.

طوقٍ يمتدُّ عَبر جبال طوروسَ وزاغروسَ في أقصى الشمال الشرقيِّ، وجبال الأطلسِ في أقصى الغرب، وإبَّان هذه الفترة اكتملت نطاقاتُ التصدُّع فأخذت حفرة البحر الأحمر شكلَها الحاليَّ، وعبر فجوات الصدوع انبثقت طفوحُ البازلت في نوباتٍ متعدِّدةٍ غطَّت مساحاتٍ متفاوتةً من أراضي الوطن العربيِّ.

صخوره كلسيّة غنية بالمياه الجوفيّه والملح والجص، كما تحوي تكويناته بعض مكامن النفط كما في شمال شرقي سورية.

٥ـ الحقب الجيولوجي الرابع:

نتيجة للالتواءات والانكسارات حدثت صبات بركانية في جنوبي سورية، وحول المدينة المنورة، كما تعرض الوطن العربي أيضاً إلى عصر مطير فنشط الحت المائي وحفرت الأنهار أوديتها، وتشكلت السهول الفيضية وردمت بعض الخلجان والحفر الداخلية بالرسوبيات.

ثم حدث عصر الجفاف فضمرت الأنظمةُ المائيةُ وتحول معظمها إلى أوديةٍ جافةٍ، ونشطَ الحت والترسيب الريحي وتشكلت الصحاري والكثبان الرمليّة. كما تشكلت الأرصفة المرجانية في سواحل البحر الأحمر والخليج العربي، وأخذت الأرض العربية شكلها الحالي.

مكونات هذا الحقبِ واسعةُ الانتشار في الوطن العربي، ولها أهمية مائية وزراعية كبيرة، وتحتوي ثروات ملحية وجصية صالحة للاستثمار الاقتصادي.

النشاط التكتوني (الزلزالي والبركاني) في الوطن العربي:

يتركّز النشاط التكتوني في الوطن العربي على طول حزام الضعف للانهدام الإفريقي الآسيوي الكبير، نتج عنه عبر الزمن العديد من الحركات الزلزالية الكبرى انتابت أرجاء الوطن العربي، بسبب ابتعاد الصفيحة العربية عن الصفيحة الإفريقية، وقد أثبتت الدراسات الحديثة استمرار هذه الحركة بمعدل بضعة سنتيمترات حتى الوقت الحاضر.

ومن دراسة *بويريه وطاهر ١٩٨٩م*، لعدد الكوارث الزلزالية (الجدول ١) التي لحقت بأرجاء الوطن العربي كافة وتاريخها، تبين أنَّ فترة الرجوع في حدود ست سنوات، أيّ أنّه من المحتمل وقوع زلزال عنيف مرة كلّ ست سنوات في أيّة بقعة من الوطن العربي.

الجدول (١) الزلازل في الوطن العربي من القرن السابع حتى القرن الثامن عشر

الدولة	عدد الزلازل	النسبة المئوية	أماكنها الرئيسة
سورية ولبنان	٦٧	٢٣,٨	انطاكية – حلب– دمشق– تدمر– بانياس – حماة – حمص – اللاذقية – القنيطرة – طرابلس – بعلبك – الليطاني
فلسطين والأردن	٢٥	١٢,٣	الكرك – أيلة – طبرية – القدس – صفد – الرملة – غزة – عكا
الحجاز واليمن	١٨	٨,٨	ينبع – تيماء– المدينة – خيبر – الطائف – مكة – صنعاء – زبيد – الزيلة – موزع– صعدة – حجة– ذمار
مصر	٤٧	٢٣,٢	قوص– الفسطاط – دمياط – القاهرة – الاسكندرية
العراق	٣٢	١٥,٦	بغداد – واسط – البصرة – الموصل الكوفة – أربيل
تونس	٦	٦,٩	القيروان – قفصة – رأس الجبل
المغرب	٩	٤,٤	فاس – مكناس – أغادير
المجموع	٢٠٤	١٠٠	

التدريباتُ والأنشطة

١– وازن بين الأحقابِ الجيولوجيَّة في الجدول الآتي:

الحقب	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
أهمُّ الأحداث الجيولوجيَّة				
الأهميَّة الاقتصاديَّة				
نوعيَّة الصخور				

٢– ارسُم خريطةً للوطن العربيِّ، وحدِّدْ عليها مناطقَ انتشار تكوينات الأحقاب الجيولوجية.

الدرس الثّالث

مظاهر السطح في الوطن العربيِّ

تتنوَّع تضاريس الوطن العربيِّ بتنوُّع العوامل الجيولوجيَّة والمناخيَّة المختلفة التي ساهمت في تكوينها، وتُصنَّف تضاريسُ الوطن العربيِّ في ثلاث أشكال رئيسة: هي السواحل والسهول (الساحلية والفيضيّة) والهضابُ والجبال.

لنصنف مظاهر السطح في الوطن العربيّ إلى مجموعاتٍ تضريسية كبرى، ونحدّدها على خريطة الوطن العربيّ.

يتميز وطننا العربيّ بتنوعّ تضاريسه التي تأثرت بعنف الأحداث الجيولوجيّة وتغيرات الظروف المناخيّة، فنهضت جبالٌ متنوعة من حيث نشأتها وخصائصها، لتحيط بكتلة هضابيّة واسعة تتبدّل صفاتها بين مكان وآخر

لنقرأ الخريطةَ (٦)، ونحاول الإجابة عمّا يأتي:

١- ما المظهر العام لتضاريس الوطن العربيّ؟

٢- ما السلاسلُ الجبليَّة الرئيسةُ في الوطن العربيِّ؟

٣- إلى أيِّ مدىً تتطابقُ مناطقُ انتشار السلاسل الجبليَّة مع أحقاب جيولوجيَّةٍ معيَّنةٍ؟

٤- أين تتَّسع وتضيقُ السهول الساحليَّة العربيَّة؟

أولاً: السواحل والسهول الساحليَّة:

تكوّنت معظمُ **السواحل والسهول الساحليَّة** في الوطن العربيِّ من الحتِّ والترسيبِ البحريِّ ورواسب الأنهار الملقاة في البحر.

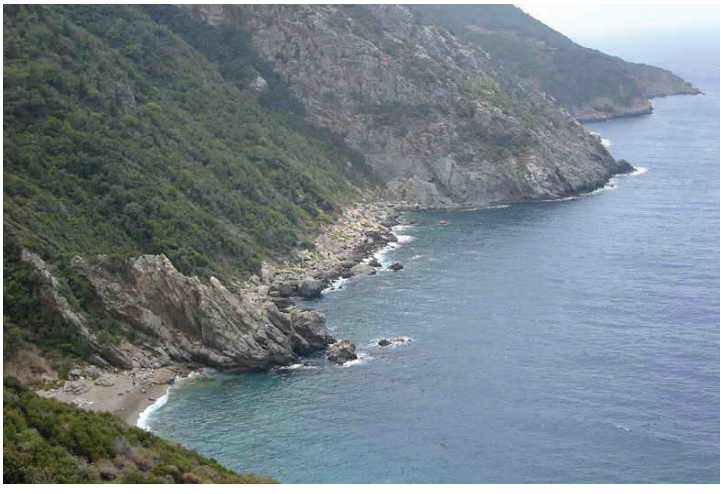

الصورة (٢) ساحل صخريٌّ في سوريّة (السمرا)

وتتَّصف بشكلٍ عام بأنَّها قليلةُ التعاريج والجزُر، وتظهر سواحلُ البحر المتوسِّط في بلاد الشام ومصر والمغرب العربيِّ أحياناً كسواحلِ صخريَّةٍ تطلُّ على البحر بجروف مرتفعةٍ بسبب قرب الجبال من البحر، كما في شمالي سوريّة.

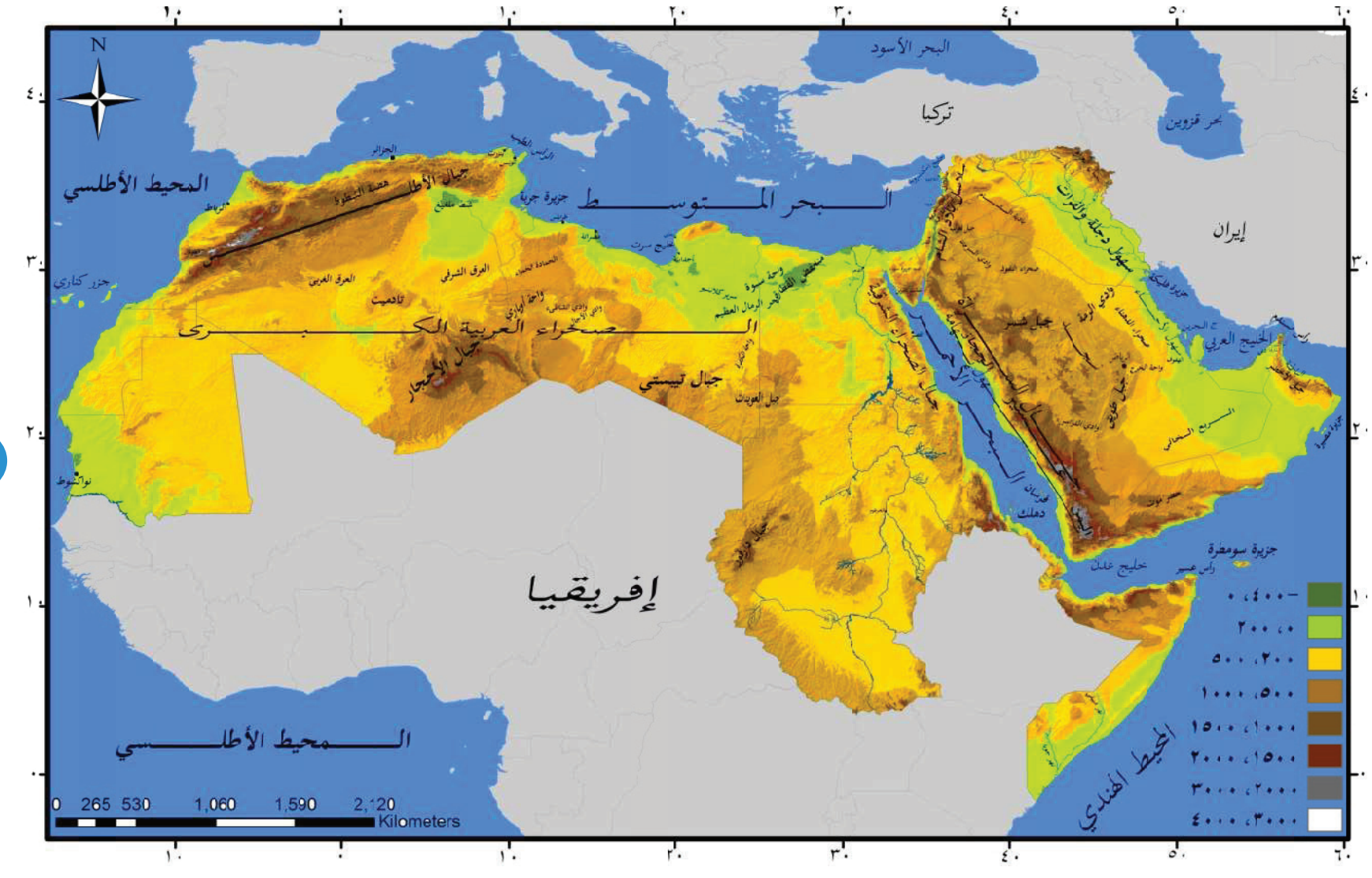

الخريطة (٦) تضاريس الوطن العربيِّ



الصورة (٣) ساحل رملي في المغرب

وتأخذُ أحياناً شكل سواحلَ رمليَّة منخفضةٍ بسبب تراكم الترسبات الرمليّة المحمولة مع التيارات البحريّة والأنهار الكبرى، كما في فلسطينَ وليبيا، وكذلك سواحل المحيط الأطلسيِّ التي ترتفع في المغرب وتنخفض في موريتانيا، بينما تكون معظمُ سواحل البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب انكساريَّةً متأثِّرة بالانهدام، تعود لتصبح رمليَّةً في الخليج العربيِّ.

وتتميَّز سواحلُ عُمان بأنَّها كثيرةُ التعاريج، تظهرُ فيها خلجان تشبه الفيوردات ويليها سهلُ الباطنة، أمَّا السهول الساحليَّةُ الشرقيَّةُ المطلَّة على الخليج العربيِّ فهي سهولٌ رمليَّةٌ متَّسِعة كسهول الإحساء في السعوديَّة، وتتميّز بوجود ألسنة بحريَّةٍ(أخوار) تتوغَّل في اليابسة عدَّة كيلومتراتٍ كما في أم القيوين وعجمان والشارقة ودبي.

تقلّ الجزر قبالةَ سواحل المتوسط ومنها جزيرةُ أرواد قبالة الساحل السوريّ، وجزيرة قرقنة في خليج قابس، وتظهر مجموعة من الجزر قبالة الساحل الأطلسيّ أهمها جزر الخالدات (كناريا)، في حين تنتشر الأرصفة والجزر المرجانيّة قبالة سواحل البحر الحمر ومن أهمها تيران عند مدخل خليج العقبة وفَرَسان وقمَرَان تجاه ساحل عسير، وبِريم(ميون) عند مدخل مضيق باب المندب، وتظهر بعض الجزر أمام سواحل خليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي كجزيرة سقطرة ومصيرة والحلانيات (قورية مورية)، وجزر القمر شمال قناة موزامبيق بين جزيرة مدغشقر والساحل الشمالي الشرقي لموزامبيق. وتعد سواحل خليج عُمان والخليج العربي أغنى السواحل العربية بالجزر وأهمها البحرين وبوبيان وفيلكا.

يلي السواحلَ العربيَّة سهولٌ ساحليَّةٌ ذات خصائصَ متنوِّعة بين مكانٍ وآخر، حيث تكون سهول البحر المتوسِّط والمحيط الأطلسيِّ ضيِّقةً بشكل عامٍّ، لاقتراب الجبال من البحر كما في سهول اللاذقيَّة وبيروتَ وبنغازي وبنزرتَ، وقد تغيبُ أحياناً بشكل كاملٍ، وتتَّسع أحياناً أخرى بخاصَّة عند مصبَّات الأنهارِ كدلتا النيل، وتمتدُّ الكثبان الرمليَّةُ لتصلَ حتَّى البحر كما في شمال شبه جزيرة سيناءَ في مصرَ وبين أجدابية ومصراتة في ليبيا.

بينما يتفاوتُ اتِّساعُها في سهول البحر الأحمر في مصرَ والسودان من مكـــان لآخـــرَ، وتتكـــوّن معظمُها من رسوبيَّات رمليَّة، وخاصَّة في مصبَّات الأودية، بينما يتَّسع السهل الســـاحليُّ فـــي الصـــومال، ويخترقُه نهرا شيبيلي وجوبا، أمَّا السهول الساحليَّة الغربيّة في شبه الجزيرة العربيَّة فتتكوّن عمومـــاً مـــن أشرطة ضيِّقة من الرمل والحصى، تجاور مرتفعاتِ الحجاز وعسير واليمن وتُسمَّى سهول تهامه، تضـــيقُ كلَّما اتَّجهنا شمالاً حتَّى تكاد تنعدمُ عندما تطلُّ سلاسلُ الجبال على البحر الأحمر مباشرةً في خليج العقبة.

وقامت في السواحل والسهول الساحليّة العربيّة مراكز استقرار بشريّ قديمة وموانئ، نشأت فيهـــا مدن كانت مراكز لحضارات عريقة كالحضارة الفينيقية في سواحل بلاد الشام.

السهول الفيضيَّةُ:

تكوّنت بفعل عمليَّـــات الترســـيب النهـــريِّ، وتنتشرُ على جوانب الأنهار الكبـــرى كالنيـــل ودجلة والفرات، وتتميَّز بشكلٍ عام بخصوبتها وتركُّز الأنشـــطة البشـــريَّة فيهـــا وخاصَّـــة الزراعةَ، وفيها نشأت أقدمُ الحضارات. وتمتدُّ سهولُ نهرَيْ دجلة والفرات الفيضيَّة في وسط وجنوب العـــراق، وهـــي ســـهولٌ منخفضـــةٌ امتلأت باللحقيات والرواسب الفيضـــيَّة، أمَّـــا سهولُ نهر النيل في مصرَ والسودان فتتكوَّن من أراضي سهليَّة منبسطة، غطَّتها طبقاتٌ سميكةٌ من الرواسب والطمي الذي جلبته ميـــاه النهـــر، وقـــد تكوَّنت سهولٌ فيضيَّةٌ على أطراف الأنهار الأخرى كالعاصي والمجرَّدة وغيرها.....



الصورة (٤) سهول وادي النيل في مصر

ثانياً: الجبالُ في الوطن العربيِّ:

تحيطُ الجبال بالوطن العربيِّ مشكِّلة حدوداً طبيعيَّة له، وتُصنَّف من حيث نشأتُها وتطوُّرها وأصـــل تكوّنها إلى أنواعٍ رئيسة بحسب العوامل الجيولوجيَّة التي ساهمت في نهوضها، وهي جبالٌ قديمةٌ، وجبـــال التوائيَّةٌ وجبال انكساريَّة، وجبال التوائيَّة انكساريَّة، وجبال بركانيَّة.

١- الجبال القديمةُ: وهي عبارة عن بقايا سلاسل جبليَّةٍ قديمةٍ نهضت في الحقبِ الآركي والحقب الأوَّل، وقد تأثَّرت بالحركات الالتوائيَّة وعوامل الحتّ والتعرية، فظهرت صخورها على شكل كتـــل جبليَّـــة مـــن أمثلتها جبالُ دارفور في السودان، وجبلُ العوينات وهو نقطةُ الالتقاء بـــين الحـــدود الليبيَّـــةِ المصـــريَّة

السودانيَّة، حيث يبلُغ أعلى ارتفاعٍ له (١٩٣٤)م، أمَّا جبال تيبستي فتصلُ أعلى قممها في ليبيا إلى (٢٢٨٦)م. وهي جبالٌ تقعُ على الحدود بين ليبيا وتشاد.

٢-الجبال الالتوائيَّة: تكوّنت هذه الجبال في أواخر الحقب الجيولوجيّ الثاني، وبلغت عمليَّات تكونِّها أشدّها في الحقب الجيولوجيِّ الثالث نتيجة عمليَّة تقارب الصفيحة الأفريقيَّة والأوراسيَّة، وما نتجَ عنها من حركات التوائيَّةٍ كبيرة، فتشكَّلت سلاسلُ جبليَّةُ أهمُّها:

جبالُ أطلس: تتألَّف من عدَّة سلاسلَ تحصرُ بينها هضاباً، وتمتدُّ من الغرب إلى الشرق في المغرب العربيِّ، وتبدأ من الغرب عريضةً وشاهقةً، وتضيقُ كلَّما اتَّجهْنا شرقاً في الجزائر، وتنتهي عندَ رأس آذار (الطيب) في تونس، ويُعدُّ جبلُ طوبقال أعلى قممِها (٤١٦٥)م (جنوب مراكش بنحو ٧٥كم).

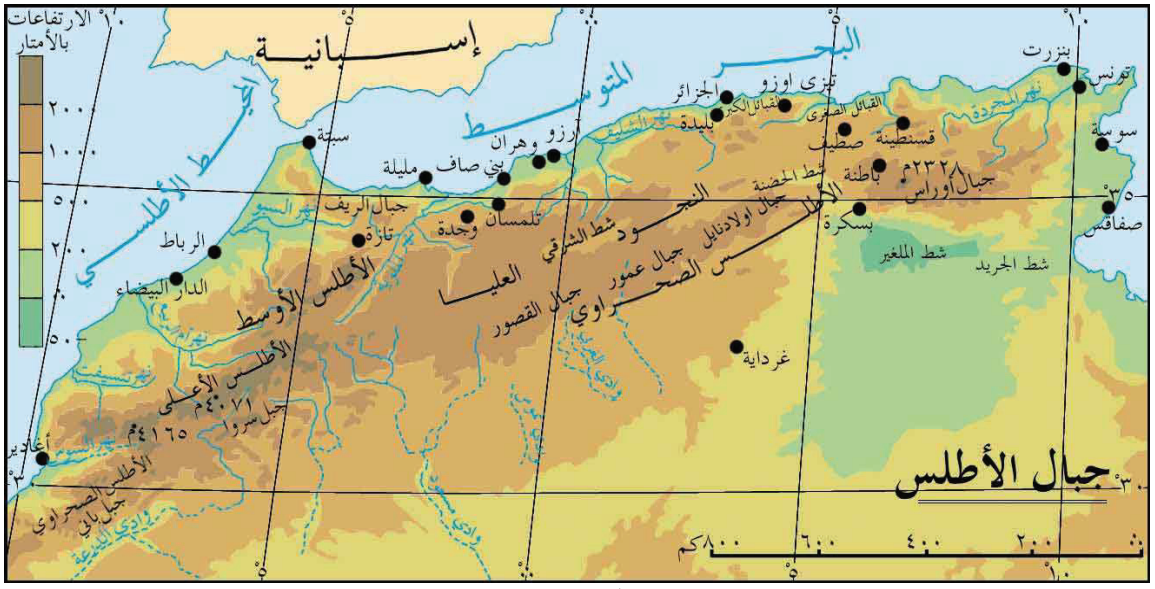

الخريطة (٧) جبالُ الأطلس فى المغرب العربيِّ

جبالُ العراق: في شمالي العراق وشمالهِ الشرقيِّ، تنتمي أيضاً إلى الحقب الثالث وتتميّز هذه الجبالُ بوجودِ عدد من الأودية العميقة التي تحدّد سفوحَها الغربيَّة أهمُّها ديالي والزاب الكبير والزاب الصغير، وهي جبالٌ مرتفعةٌ، وفيها قمَّة حصاروست (٣٦٠٠) م، تكسو قممَها الثلوجُ.

مرتفعات عُمان: تمتدُّ على شكل قوس جبليٍّ كبيرٍ يساير ساحل خليج عمان، وهي مرتفعاتٌ التوائيَّةٌ وعرة شديدة الانحدار، ومن أهمِّ أجزائها الجبلُ الأخضر.

٣-الجبال الانكساريَّة: تكوّنت على جانبي الانهدام الآسيوي الأفريقيِّ في الحقب الجيولوجيِّ الثالث وأهمُّها:

جبالُ الصحراء الشرقيّة: التي تمتدُّ بمحاذاة الساحل الغربيِّ للبحر الأحمر في شرقيِّ مصرَ والسودان وتتكوَّن من صخور ناريَّة قديمة ومتحوّلة، تنحدر بشدَّة نحو البحر الأحمر وبشكل تدريجيٍّ ناحية الغرب، وتمتد شمالاً إلى شبه جزيرة سيناء، وفيها قمَّة سانت كاترين في جبل موسى.

جبالُ السراة: في السعوديَّة واليمن، تتَّجه من الشمال الغربيِّ نحو الجنوب الشرقيِّ، وتتألَّف من صخور ناريَّة قديمة، وتقسم هذه المرتفعات إلى ثلاثة أقسام وهي مرتفعاتُ الحجاز شمالاً سُمِّيت بذلك لأنَّها تحجز بين سهل تهامة في الغرب وهضبة نجد في الشرق، ومرتفعاتُ عسير في الوسط، وهي أكثر ارتفاعاً، تتميَّز بشدَّة وعورتها، لذلك أُطْلِق عليها اسمُ عسير(لصعوبة اجتيازها)، وجبال اليمن في الجنوب، التي غطَّت الاندفاعاتُ البركانيَّة مساحاتٍ واسعةً منها، ما أعطاها شكلَ هضابٍ، وفيها قمَّة جبل النبيّ شُعيب(٣٧٦٠م) ٤٠ كم جنوب صنعاء.



الخريطة (٨) تضاريسُ شبه الجزيرة العربيَّة

٤-الجبال الالتوائيَّة الانكساريَّة: تمثِّلها سلاسلُ جبال بلاد الشام التي كانت في الأصل جبال التوائيَّةٍ من الحركة الألبيَّة، تأثَّرت بالانهدام الإفريقيِّ الآسيويِّ، فتشكَّلت سلسلتان متوازيتان على حافتي الانهدام، تمتدَّان في سوريةَ ولبنانَ وفلسطينَ والأردنِّ، وتنحدر سفوح هاتين السلستين بشدَّة نحو المنطقة المنخفضة بينهما وبلطف نحو الأطراف، من أهمِّ أجزائها جبالُ اللاذقيَّة ومرتفعاتُ الأردنِّ، وسلسلتا جبال لبنان الغربيَّة والشرقيَّة.

٥-الجبالُ البركانيَّة: تظهر على شكل كتلٍ منفردة وصبَّات بازلتيَّة مثل جبل العرب في سوريةَ.

ثالثاً: الهضابُ في الوطن العربيِّ:

الهضابُ أكثر الأشكال التضاريسيَّة انتشاراً، حيث كان الوطن العربيُّ يتكوَّن من هضبة رئيسةٍ واحدةٍ، تمتدُّ من الخليج العربيِّ حتَّى المحيط الأطلسيِّ إلاَّ أنَّ الانهدامَ الإفريقيَّ الآسيويَّ شطرَها إلى هضبتين، أسهمت عواملُ الحتّ والتعرية في رسم أشكال سطحيهما، وهما:

١-الهضابُ العربيَّة الشرقيَّة(الآسيوية): تمتدُّ من الساحل الجنوبيِّ لشبه الجزيرة العربيَّة على بحر العرب وحتَّى بادية الشام شمالاً، ومن الخليج العربيِّ شرقاً، حتَّى مرتفعات البحر الأحمر غرباً، وتشملُ باديةَ الشام في الشمال، وهضبة نجد في الوسط، وهضبةَ حضرموتَ في الجنوب والهضبة الصحراويَّة العراقيَّة في الشمال الشرقيِّ، ويتراوح ارتفاعُها بين(٥٠٠-٩٠٠م)، وتتخلَّلُها مجموعةٌ من المنخفضات والأودية الجافَّة مثل وادي السرحان ووادي الدواسر، وفيها عددٌ من الواحات كواحة الخرج والهفوفُ وبعضُ الكتل الجبليَّة المتفرِّقة كجبل شمَّر الذي يرتفع إلى ١٧٠٠م.



الصورة (٥) صحراء النفوذ

تتميَّز الهضابُ العربيَّة الشرقيَّة بوجود مساحات واسعةٍ من الرِّمال على شكل صحارى كبيرةٍ، أهمُّها صحراءُ النفوذ التي تقعُ بين باديةِ الشام في الشمالِ، وهضبةُ نجد في الجنوب، وتمتدُّ من الشرق إلى الغرب لمسافة ٦٠٠كم، ومن الشمال إلى الجنوب ٢٥٠كم، وصحراء الربع الخالي التي تغطِّي مساحةَ نصف مليون كم^{٢}، لتفصل بين هضبةِ نجد في الشمال، وهضبةِ حضرموتَ في الجنوب، وهي عبارة عن منخفضٍ كبير يشغل ربع مساحة شبه الجزيرةِ العربيَّةِ، ويشكِّل أكبرَ منطقةٍ تغطِّيها الرمالُ في العالم، وصحراء الدهناء التي تقعُ بين الخليج العربيِّ في الشرق، وهضبة نجد في الغرب.



الصورة (٦) واحة سيوة في شمال غربيّ مصر قرب الحدود الليبية

٢- الهضابُ العربيَّة الغربيَّة (الإفريقيَّة): تقع في شمالي قارَّة إفريقيا، وتسودُها الصحراءُ الكُبرى العربيَّة الإفريقيَّة، وتشمل صحارى موريتانيا والجزائر وليبيا ومصر والأجزاء الجنوبيَّة من المملكة المغربيَّة

وتونس وهضبة الشطوط في الجزائر، والأجزاء الشماليَّة من السودان، وينحدِر سطحُها باتِّجاه الشمال، وينتشر في أرض الهضبة مجموعةٌ من الأودية الجافَّة مثل وادي الآجال ووادي الشاطئ، والواحاتُ كواحة سيوه وواحة الكفرة، كما تشغل المظاهر الصحراويَّة مساحات كبيرة من سطحها، كصحارى العروق وهي عبارة عن ترسُّبات ريحيَّة لكثبان رمليَّة ناعمة متموِّجة مثل بحر الرمال العظيم والعرق الشرقيِّ، وصحارى حصويَّة (الرِّق) وصحارى حجريَّة (حمادة) نتيجة للتعرية الريحيَّة، كرق تادميت والحمَّادة الحمراء.

الصحراءُ العربيَّة الإفريقيَّة الكُبرى هي أوسعُ وأكبر صحارى العالم من حيثُ المساحة، وتبلغ (٩٦٦٥٠٠٠) كم٢، وتشكِّل تكويناتِ العرق أو التراكمات الرمليَّة الناعمة ١٥% من مساحتها، بينما تشغل تكويناتُ الحمَّاد الحجريَّة والصخريَّة ٧٠% من المساحة الكلِّيَّة، ويشغل الرِّقُّ ذو التكوينات الحصويَّة باقي المساحة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- فسِّرِ الآتي:

- اتِّساعَ السهل الساحليِّ كثيراً في الصومال.
- تسميةَ مرتفعاتِ الحجاز وعسير.
- انقسامَ الهضبة العربيَّة الرئيسة إلى هضبتين.

٢- ما الفرقُ بين السهول الساحليَّة والسهول الفيضيَّة؟

٣- وازنْ بين الجبال الإلتوائيَّة والانكساريَّة في الوطن العربيِّ في الجدول الآتي:

الموازنة	الجبال الانكساريّة	الجبال الالتوائيّة
أسبابُ التكوين		
مناطق الامتداد		
أهمُّ السلاسل		

٤- أينَ تنتشر الصحارى الآتية: النفوذُ- الربعُ الخاليّ- الدهناء؟

٥- ارسم مصوَّراً للوطن العربيِّ، ثمَّ حدِّد عليه جبالَ الأطلس والبحر الأحمر.

٦- أكمل المخطط الآتي:

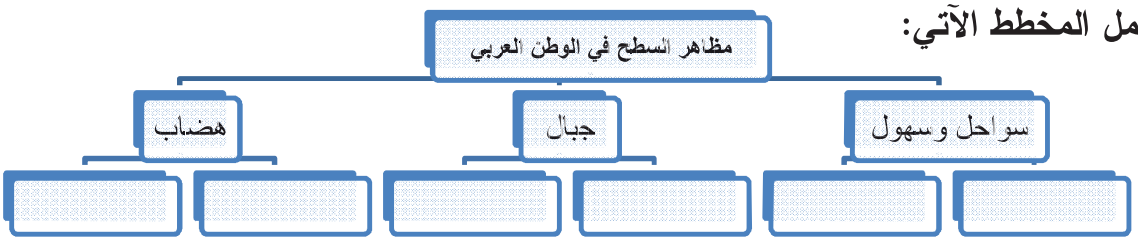

الدرسُ الرابع

مناخُ الوطن العربيِّ

أفرز الموقع الفلكيُّ والجغرافيُّ والاختلافات التضاريسيَّة في الوطن العربيِّ تبايُنات واضحة في جميع عناصر المُناخ، نجم عنها أقاليمُ مناخيَّة ونباتيَّة متنوِّعة أثَّرت في مختلف جوانب الحياة.

لنستكشفْ الصفاتِ العامَّة لمناخ الوطن العربيِّ، وأهمّ العوامل المؤثِّرة فيه، ونصنّف الأقاليم المناخيَّة والنباتيَّة فيه، ونلقي الضوءَ على أثر المناخ في مختلف جوانب الحياة.

صفات المُناخ في الوطن العربيِّ:

أسهم امتدادُ الوطن العربيِّ الكبير على درجات العرض، في تنوُّع مناخه وتمايُز غطائه النباتيِّ، ويمكن تحديدُ الملامح العامَّة لمناخ الوطن العربيِّ، بأنَّه دافئٌ عموماً، قلَّما يهبط متوسِّط درجات الحرارة فيه عن ١٠°م، تسيطرُ الصفة القاريَّة على مناخ الوطن العربيِّ لضعف تأثير المسطَّحات المائيَّة المحيطة به، وقلَّة الأذرع المائيَّة التي تخترقه، فتقلُّ الفروقُ الحراريَّة اليوميَّة والفصليَّة في جنوبي الوطن العربيِّ وشماله، وتزدادُ في وسطه، والوطنُ العربيُّ فقيرٌ بأمطاره حيثُ تحصل ٥% من مساحته على معدَّل أمطارٍ يزيدُ على ٥٠٠ مم سنويًّا، بينما ٧٥% من مساحته تتدنَّى أمطارُها عن ٢٠٠ مم سنويًّا، كما يُلاحَظ تذبذبٌ في كمِّيَّاتها ومواعيد هطولها.

ادرسِ الخرائطَ (٩-١٠)، ثمّ حاول أن تجيبَ عن التساؤُلات الآتية:

١- ما المناطقُ الأكثرُ حرارةً في الوطن العربيِّ؟

٢- كيف تتوزَّع الأمطارُ على أرجاء الوطن العربيّ ؟

٣- ما الصفاتُ العامَّة للمناخ في الوطن العربيِّ؟

٤- في رأيك هل يؤثر هذا التوزّع للحرارة والتساقط على توزع السكان وانشطتهم في الوطن العربيِّ؟

العواملُ المؤثِّرة في مُناخ الوطن العربيِّ:

تسهمُ جملةٌ من العوامل في تنوُّع وتمايُز خصائص المناخ في الوطن العربيِّ هي: **الموقع الفلكيُّ** وأثره على الحرارة، وتشكِّل الضغوط الجويَّة التي تتحكم بالرياح، **والقرب والبعد عن البحر** الذي يتحكَّم بدرجة القاريّة، و**التضاريس** التي يؤثِّر ارتفاعها واتِّجاهها في درجة الحرارة والإشعاع الشّمسيِّ والتّهطال.

١ - الموقعُ الفلكيُّ: ينعكس امتداد الوطن العربيِّ على درجات العرضِ بين (١,٣٠°جنوباً حتَّى ٣٧,٣٠° شمالاً)، على شدَّة الإشعاع الشّمسيِّ ودرجات الحرارة، ونظام الضّغوط الجويَّة والرياح، وعلى كمِّيَّة ونظام التهطال السائد.

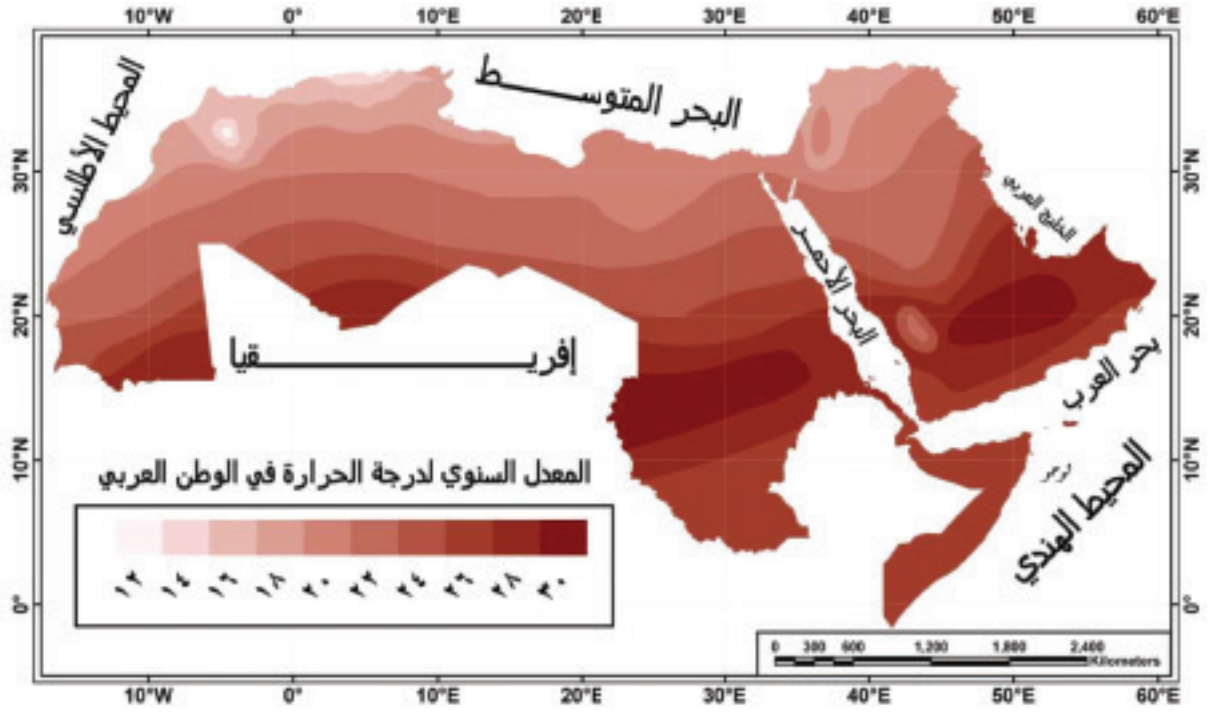

الخريطةُ (٩) المعدَّل السنويُّ لدرجة الحرارة في الوطن العربيِّ

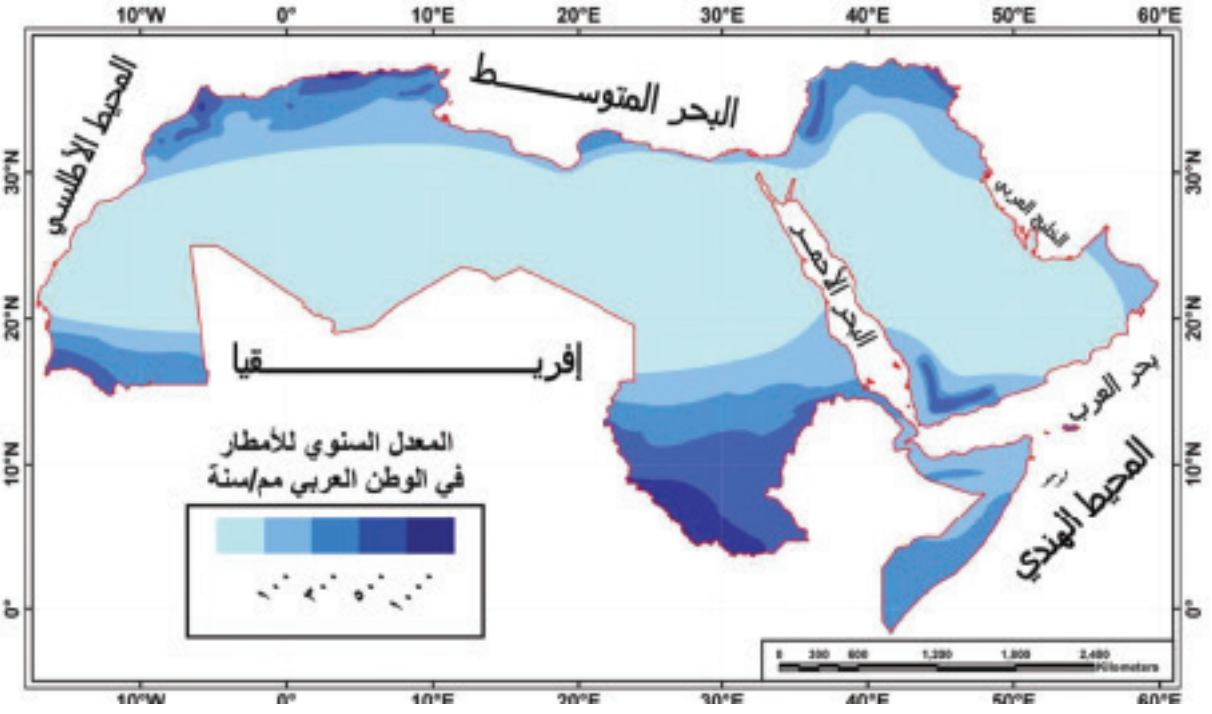

الخريطة (١٠) المعدَّل السنويِّ لهطول الأمطار في الوطن العربيِّ

٢ – **الاشعاعُ الشمسيّ:** تتزايدُ كميَّة الإشعاع الشمسيِّ الواصلةِ إلى الأرض من الشّمالِ نحوَ الجنوب، حيث تصبحُ هذه الأشعَّة عموديَّةً أو قريبةً من العموديَّة طوالَ السنة في جنوب السودان، وبما أنّ درجة الحرارة تتزايدُ طرداً مع تزايُد كميَّة الإشعاع، فيكون متوسِّطُ درجة الحرارة شتاءً في أجزاء الوطن العربيِّ الشماليَّة بين (٦° – ١٥°م)، ليرتفعَ في جنوبيِّ الوطن العربيِّ إلى أكثرَ من ٢٥°م، وفي الصيف لا يزيدُ متوسِّط درجة الحرارة في الشّمال على ٣٠°م، لكنَّها ترتفعَ في الأجزاء الوُسطى من الوطن العربيِّ إلى ٣٥°م، كما في جنوبيّ الجّزائر بفعل سيادةِ الظروفِ الصحراويَّة، لكنَّها تعتدلُ نسبيًّا في جنوبيِّ السودان والصومال(٢٠–٣٠°م)، نتيجة توافُق سقوطِ الأمطارِ مع فصل الصيف، وانتشارِ الغطاء النباتيِّ.

تحدِّدُ الضّغوط الجوِّيَّة المسيطرة على الوطن العربيِّ، شكلَ المناخ فيه، حيث تتميَّز هذه الضّغوطُ بالانزياح الدائم نحوَ الشّمالِ صيفاً، ونحو الجّنوب شتاءً، لارتباطِها بحركة الشّمس الظاهريَّة.

ففي **فصل الشتاء** يمتدُّ تأثيرُ **الضّغط الجويِّ المرتفع السيبيريِّ** حتَّى شبه الجزيرة العربيَّة، على شكل رياح شماليَّة شرقيَّةٍ باردةٍ نحو مناطق **الضّغطِ المنخفضِ فوق البحر الأحمر**، ما يؤدّي إلى حدوث موجات الصقيعِ، ويتمركزُ **الضّغطُ الجويُّ المرتفعُ شبه المداريِّ** فوق الصحراء الكُبرى، وتهبُّ منه رياحٌ شماليَّةٌ شرقيَّة نحو **مناطق الضّغطِ المنخفض الاستوائيِّ** المتمركزِ جنوبَ خطِّ الاستواء، تؤدِّي إلى جفاف الأجزاء الجّنوبيَّة والوسطى من الوطنِ العربيِّ، وفي هذا الوقت يكون البحر المتوسِّط ممرًّا للمنخفضات الجويَّة الأطلسيةِ ومقرًّا لتشكل منخفضات جبهيَّة فوق سطحه، ومن أهمِّ المناطق التي تتشكل فيها هذه المنخفضات (قبرص، جنوة)، وتؤدي هذه المنخفضات إلى هطولَ الأمطار على الأجزاء الشماليَّة من الوطن العربيِّ بدءاً من شهر تشرين الأوَّل.

أمَّا في **فصل الصيف** فتتحرَّك الضّغوطُ الجويَّة شمالاً، فيمتدُّ **الضّغطُ المنخفضُ الهنديُّ** السطحيُّ فوقَ الخليج العربيِّ والشمال الإفريقيِّ وبلاد الشَّام، كما يتحرَّك **الضّغطُ المنخفضُ الاستوائيُّ** شمالاً، ليبلغَ جنوب السودان، ما يؤدِّي لهطولِ أمطارٍ على الأطراف الجنوبيَّة للوطن العربيِّ بفعل الرياح الجنوبيَّة الغربيَّة الرطبة، وتتناقصُ كميَّاتُها نحو الشمال، كما يمتدُّ **الضّغطُ المرتفع الآزوريُّ** فوق الأجزاء الغربيَّة من المتوسِّط، والشرقيَّة من المحيط الأطلسي، الأمر الذي يمنعُ الهواءَ المحيطيَّ الغربيَّ من الوصول للبحر المتوسِّط والتّأثير فيه، فيسيطرُ الجّفافُ على المنطقة العربيَّة المتوسِّطيَّة كلّها، رغم أنَّ هناك رياحاً شماليَّة وشماليَّة غربيَّة تهبُّ أحياناً على شماليِّ الوطن العربيِّ، الذي تكون حرارته أعلى من حرارتها ما يؤدِّي إلى انخفاض رطوبتِها النّسبيّة، وابتعادها عن درجة النّدى وهذا يعيق تشكل الأمطار.

وتتميَّز **الفصولُ الانتقاليَّة** (الربيعُ والخريف) بهبوب رياحٍ محليَّةٍ تسمَّى بأسماء مختلفةٍ داخلَ الوطن العربيِّ، وهي رمليَّةٌ شديدةُ السّرعةِ تضرّ بالمزروعات وآبار المياه، تُعرف في مصرَ برياح الخماسين، وتُسمَّى في ليبيا برياح القبليِّ، وفي بلاد المغرب تُعرَف بالشراقيِّ، وفي السودان بالهبوبِ، والسمومِ في بلاد الشام.

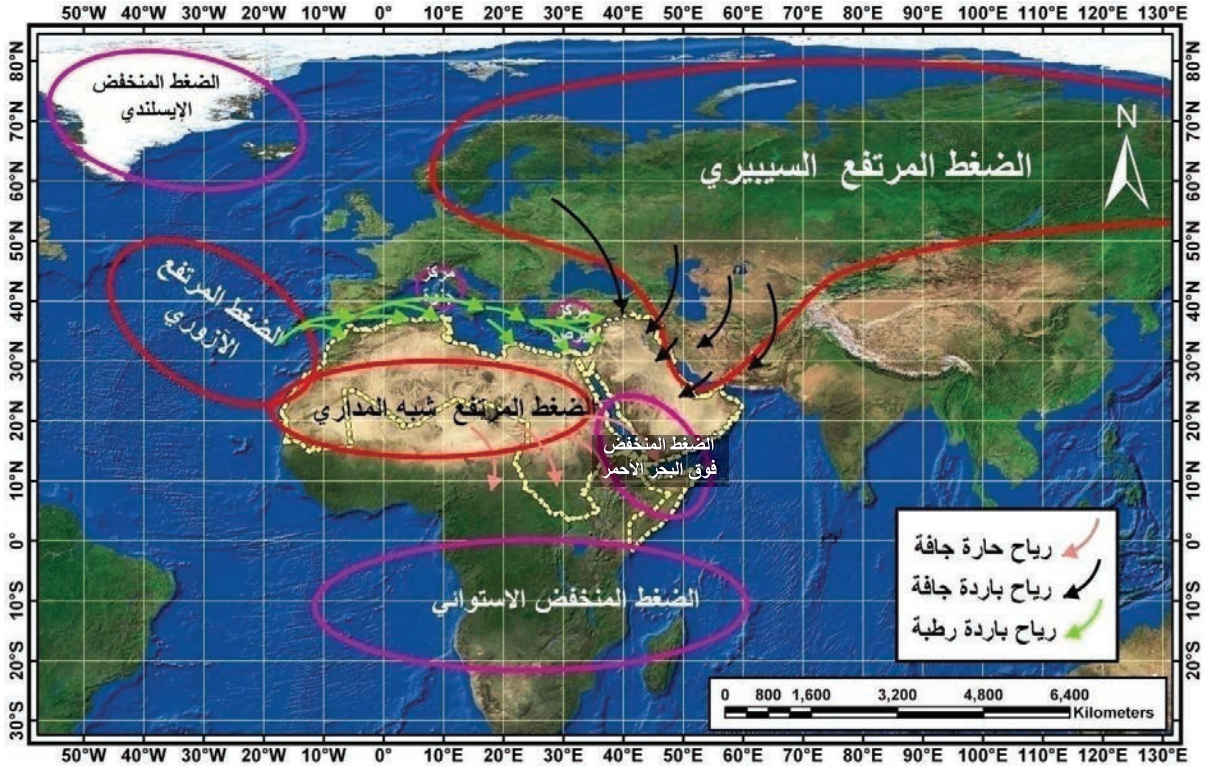

الخريطة (١١) الضغوطُ الجويَّة المؤثِّرة في مناخ الوطن العربيِّ شتاءً

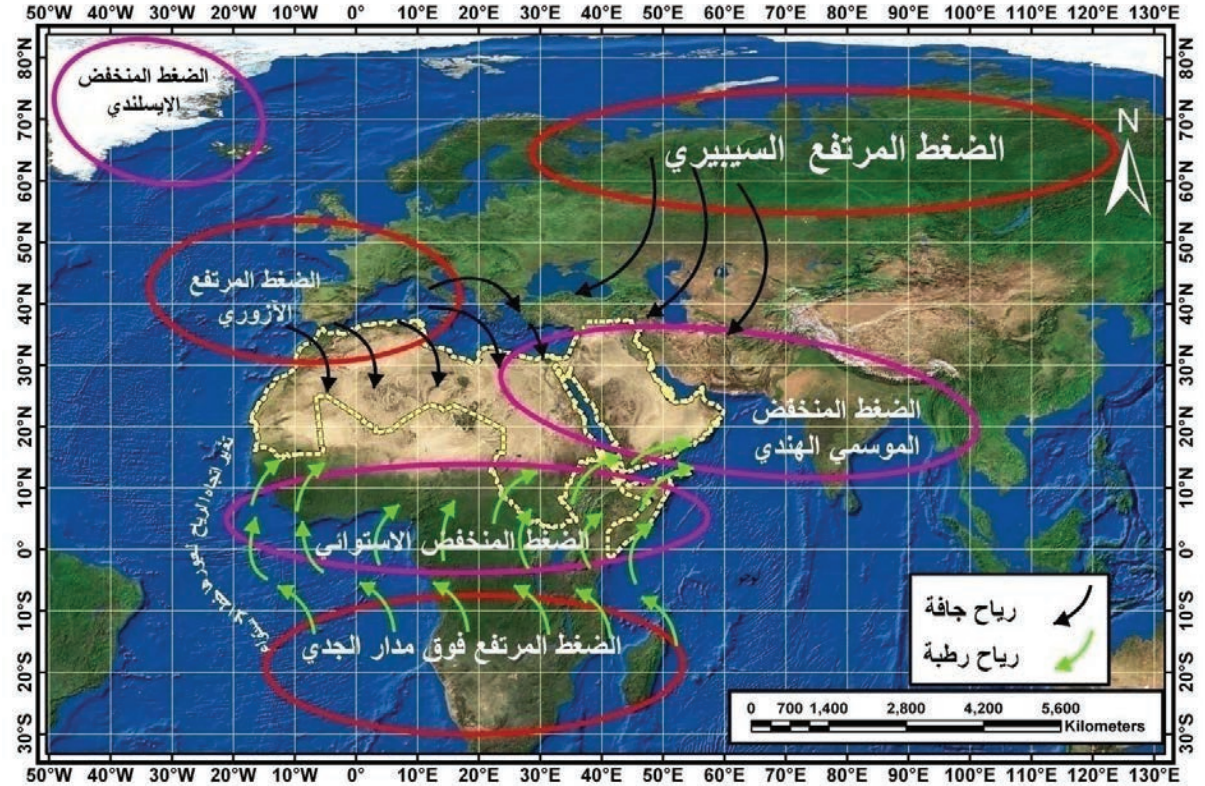

الخريطة (١٢) الضغوطُ الجويَّة المؤثِّرة في مناخ الوطن العربيِّ صيفاً

٣ – **القربُ والبعدُ عن البحر:** يطلُّ الوطنُ العربيُّ من الشّمال على البحر المتوسِّط ومن الغرب على المحيط الأطلسي، ويطلُّ من الجنوب الشرقيِّ على المحيط الهنديِّ، ويتوغَّل في أراضيه الخليج العربيُّ والبحر الأحمر، لكنَّ مساهمة هذه المسطَّحات المائيَّة في تعديل المناخ محدودةٌ باستثناء البحر المتوسِّط، حيث تقلُّ الرُّطوبةُ بالابتعاد عنه شرقاً وجنوباً، وتزدادُ درجةُ الحرارة بالاتِّجاه نفسه صيفاً وتنخفض شتاءً.

وللخليج العربي والبحر الأحمر تأثيرٌ مباشرٌ على ارتفاع الرّطوبة النِّسبية في المناطق الساحلية المطلة عليهما، ويهبُّ من الخليج العربي نسيمٌ بحريٌّ قويٌّ يتوغل أحياناً مسافات بعيدة إذا توافق اتجاهه والرياح السائدة في تلك المناطق، كما يتشكل فوق البحر الأحمر في الخريف والشتاء منخفض جوي يتمدد باتِّجاه الشمال ويؤدي إلى بعض حالات عدم الاستقرار الجويِّ في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام.

ويؤدي مرور تيَّار كناريا البارد بمحاذاة سواحل المغرب العربيّ المطلَّة على المحيط الأطلسيِّ إلى تشكُّل الضباب والحدِّ من سقوط الأمطار عليها.

أمَّا سواحلُ الصومال المطلَّة على المحيط الهنديِّ فإنَّ اتِّجاه الرياح الموازي للساحل يؤدِّي إلى سيطرة الجفاف عليها، وكذلك الحالُ بالنسبة إلى ساحلِ خليج سرت في ليبيا وساحل مصر المتوسِّطيِّ.

٤ – **أثرُ التضاريس:** تتناقص درجاتُ الحرارة مع الارتفاع، لتبلغَ أدناها فوق المرتفعات الجبليَّة كجبال الأطلس في المغرب العربيِّ وجبال العراق وبلاد الشام، وترتفع درجةُ الحرارة في المناطق المنخفضة كبحيرة طبريَّة –٢١٢م والبحر الميِّت–٤١٧م بمعدَّل خمسِ درجاتٍ عمَّا يجاورُها، كما تزداد الأمطارُ مع الارتفاع، وتتركَّز على السفوح المواجهةِ للبحر، بينما تقلُّ على السفوح الداخليَّة والمناطق الواقعة في الظلِّ المطريِّ، مثل منطقة الغاب والبقاع.

الأقاليمُ المناخيَّةُ والنباتيَّةُ في الوطن العربيّ:

يتباين نظام الأمطار ودرجة الحرارة بين شمالِ الوطن العربيِّ ذو الأمطار الشّتوية وجنوبه ذو الأمطار الصيفية، يفصل بينهما منطقة انتقاليَّة بين النظامين تتمثَّل في نطاق الصّحارى العربيَّة تكون هوامشها الشّمالية ذات تساقطٍ شتويٍ غير منتظم وهوامشها الجنوبيّة ذات التساقط الصيفي غير المنتظم، ويمكنُنا تقسيمُ الوطن العربيِّ إلى أربعة أقاليمَ مناخيَّة كُبرى، الخريطة (١٣) .

١ – **الإقليمُ المتوسِّطيُّ:** يمتدُّ إلى الشّمال من درجة عرض ٣٠° شمالاً، وينتشرُ في الدول العربيَّة المحيطة بالبحر المتوسِّط مضافاً إليها العراق، لانتماء خصائصِ مُناخه إلى المناخ المتوسِّطيِّ.

يتميَّز الإقليم المتوسِّطيُّ بصيفٍ طويلٍ حارٍّ وجافّ، وبشتاءٍ معتدلٍ ماطرٍ تزدادُ فيه الأمطارُ على المرتفعات وقد تتساقطُ الثّلوج، كما تقلُّ هذه الأمطار كلَّما ابتعدْنا عن البحر المتوسِّط نحو الشرق، وكذلك تتناقصُ من الشّمال نحو الجّنوب، بينما تزدادُ الأمطارُ في العراق كلَّما اتَّجهنا شمالاً تبعاً لزيادة الارتفاع، حيثُ تتراوح بين ٤٠٠ – ١٠٠٠مم سنويًّاً، أمّا الحرارة فهي معتدلةٌ قرب البحار على مدار العام، ويزداد المدى الحراري بالابتعاد عنها، والنباتُ الطبيعيُّ في هذا الإقليم غابات متوسِّطيَّة دائمة الخضرة من أشجارها السّنديان والغار والصنوبر في المرتفعاتِ التي تزيدُ عن ١٠٠٠م، فيما تنمو شجيرات الماكي على السفوح الأقلّ ارتفاعاً، وتكسو الأعشابُ مثل الأقحوان والزنبق والرّياحين في المناطقَ المنخفضة، وتفصله عن الإقليم الصحراويِّ منطقةٌ انتقاليَّة تُسمَّى السهوب.

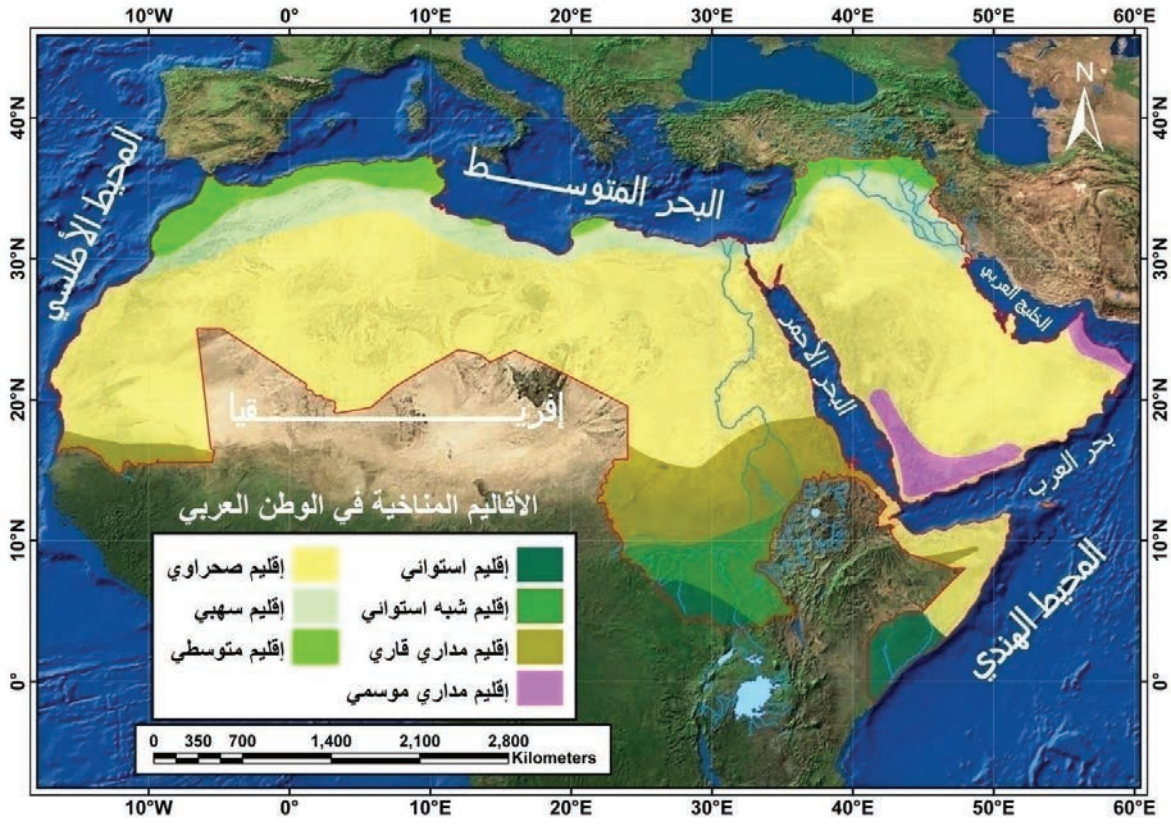

الخريطة (١٣) الأقاليمُ المناخيَّة في الوطن العربيِّ

٢ – الإقليم الصحراويُّ: يمتدُّ بين درجتي عرض ١٨ – ٣٠° شمالاً، ويشغل هذا الإقليمُ أكثر من ٨٠% من مساحة الوطن العربيِّ، ويُعدُّ هذا الإقليمُ أكثرَ أجزاء الوطن العربيِّ حرارةً في الصيف، حيث تصل في ليبيا إلى ٥٨°م، ثمَّ تنخفضَ إلى ١٠°م تقريباً في فصل الشتاء، وتهطلُ الأمطار الشتويَّة على الأجزاء الشماليَّة من هذا الإقليم، والأمطار الصيفيَّة على أجزائه الجنوبيَّة، ولا تزيد كمِّيَّة الأمطار وسط هذا الإقليم على ٢٥مم سنويًّاً، ونباتات هذا الإقليمِ تتشابهُ في الشمال مع نباتات الإقليم المتوسِّطيِّ، وفي الجنوب مع

نباتات الإقليم المداريِّ، كالتّين الشوكيّ والنخيل والصبَّار وأعشاب متحمِّلة للجفاف كالشيح والقيصوم.

٣ – الإقليم المداريُّ: يمتدُّ بين درجتي عرض (٨– ١٨° شمالاً)، في السودان، وجنوبي الجزيرة العربيَّة، الصومال وموريتانيا، ولا تنخفضُ درجة الحرارة في هذا الإقليمِ عن ١٨°م في أبرد شهور السنة، ويرتفعُ معدَّل الحرارة صيفاً حتّى يبلغ ٣٢°م تقريباً، ونميِّز في هذا الإقليم نموذجَيْن مطريَّيْن، مداري قاريٌّ، مداريٌّ موسميٌّ.



الصورة (٧) أشجار الغابة المدارية

أ ــ نموذجُ الأمطار المداريَّة القارية وهي أمطارٌ صيفيَّة مرتبطةٌ بتقدُّم المنخفض الاستوائيِّ نحو الشمال، ويتميز بعدم انتظام هطول الأمطار ما يؤدي إلى تذبذُب الإنتاج الزراعيِّ، ولاسيَّما في المناطق القريبة من الإقليم الصحراويِّ ما يسفر عن سنوات من المجاعات، ويزيدُ من هذه المعضلةَ، توافُق فصل المطر وفصل الحرارة الشديدةِ، فتزدادُ الأمطارُ في الأجزاء الجنوبيَّة من السودان ، لتقلّ نحو الشمال (١٥٠مم في الخرطوم).

ب ــ نموذج الأمطار المداريَّة الموسميَّة وهي صيفيَّةٌ تسبِّبُها الرياح الموسميَّة الجنوبيَّة الغربيَّة المتِّجهة نحو مناطق الضّغط المنخفضِ الهنديِّ الموسميِّ، وتتركَّز الأمطار فوق جبال اليمن والمناطق الجنوبيَّة الغربيَّة من شبه الجزيرة العربيَّة، وتقلُّ نحو الجبل الأخضر في عمان، بمعدَّل سنويٍّ (٤٠٠ –١٠٠٠) مم، ويبلغ متوسِّط الحرارة صيفاً ما يقارب (٣٠°م).

والإقليم غنيٌّ بالغابات، لكنَّها أقلُّ كثافةً من الغابات الاستوائيَّة، من أشجارها السنطيات وأشجار الكينا، والبامبو(الخيزران).

٤ – الإقليمُ شبه الاستوائيِّ والاستوائيُّ: يمتدُّ الإقليم شبه الاستوائيِّ في الوطن العربيِّ، بين درجتي عرض ٥– ٨° شمالاً، حيث ينتشرُ في وسط جنوبي السودان يليه الإقليمُ الاستوائيُّ الذي يمتدُّ بين ٣٠ َ ١ جنوباً وَ ٥ ْ شمالاً، وينتشر في أقصى جنوبي السودان وأقصى جنوبي الصومال ويتميَّز هذان الإقليمان بمتوسِّط درجة حرارة لا يقلّ عن ٢٥°م، وتهطِلُ الأمطار طوالَ العام، كما ينخفض المدى الحراريُّ السنويُّ، وعلى الرغم من أنَّ درجة الحرارة لا تنخفضُ ليلاً عن ٢٠°م، فإنَّها تُعَد منخفضةً بالنسبة إلى

ساكني الإقليم، لذا يُقال إنَّ الليل هو شتاء الأقاليم الاستوائيَّة. وتتميَّز نباتات الإقليم الاستوائيِّ بكثافتها وضخامة أشجارها مثل الماهوجني والأبنوس والمطاط.

إن هذا التنوع في مناخات الوطن العربيّ وبيئاته الطبيعيّة يشكل بحدّ ذاته ثروةً كبيرة، ويوفر إمكاناتٍ هائلةً للتكامل الاقتصادي سواء في الزراعة او السياحة أو غيرها من القطاعات الاقتصادية.



الصورة (٨) شجرة المطاط

التدريبات والأنشطة

١- أجب بكلمة صح أو كلمة غلط أمام العبارات الآتية:

- تقلّ الفروق الحراريّة اليوميّة والفصليّة في جنوب الوطن العربيّ فقط.
- الوطن العربي غنيٌّ بأمطاره المنتظمة في كميّاتها ومواعيد هطولها.
- تتزايد كميّة الإشعاع الشمسي الواصلة إلى الأرض من الشمال نحو الجنوب.
- تقل الأمطار في سهل البقاع اللبنانيّ.

٢- فسر ما يأتي:

- سيطرة الصفة القاريّة على مناخ الوطن العربيّ.
- تتميز الضغوط الجويّة في الوطن العربيّ بالتنقل الدائم نحو الشمال صيفاً ونحو الجنوب شتاءً.
- هطول الأمطار الشتويّة على الأجزاء الشماليّة من الوطن العربي.
- سيطرة الجفاف على سواحل الصومال المطلّة على المحيط الهنديّ.

٣- قارن في جدول بين الإقليم المتوسطي والإقليم المداري من حيث الامتداد والانتشار والمناخ والنبات السائد.

الدرسُ الخامس: المياهُ في الوطن العربيِّ (قلّة في الموارد المائية التقليدية)

يبدو الوطن العربيُّ نظراً لفقره بمصادر المياه العذبة كقلبٍ لا ينبضُ بالحياة إلاَّ بقدر ما يوفِّره نهرٌ يشقُّ طريقَه متحدِّياً الصحارى والسهوب، فالتوزيعُ المكانيُّ غير المتوازن وعدم الانتظام الزمني في التهطال المطريِّ يزيدان مشكلة الماء تفاقماً وخطورةً.

لنستنتج من خلال دراسة الخريطة المائيَّة العربيَّة أهمّ الموارد المائيَّة التقليديَّة في الوطن العربيِّ. ونحلِّل العواملَ الطبيعيَّة والبشريّة المؤثِّرة فيها.

موارد المياهُ في الوطن العربيِّ:

تتوقَّف موارد المياه في الوطن العربيِّ على عواملَ عدَّة، أهمَّها الأحوالُ المناخيَّةُ والخصائص الجيولوجيَّة والصخريَّة، ويمكن التمييز بين نوعين من الموارد المائيَّة العربيَّة هما **الموارد المائيَّة التقليديَّة** كالمياه السطحيَّة والجوفيَّة ومياه الأمطار، والموارد **المائيَّة غير التقليديَّة**، ويُقصدُ بها الموارد التي تتوافرُ نتيجة معالجات تقنيَّةٍ معيَّنة لمياه غير صالحةٍ للاستعمال. يشكو الوطن العربيُّ من فقرٍ في موارده المائيَّة التقليدية، حيث تمثِّل أقلَّ من ١% من المياه المتجدِّدة في العالم، كما أنَّ متوسِّط نصيب الفرد العربيِّ لا يتجاوزُ ١٧٤٤م^{٣} في السنة مقابل ١٢٩٠٠م^{٣} على مستوى العالمِ، الأمرُ الذي يبيِّن العجزَ المائيَّ الواضح الذي يعاني منه الوطن العربيُّ.

ادرسِ الخريطةَ رقم (١٤) ، ثمّ حاول أن تجيبَ عن الآتي:

١- ما أهمُّ الأنهار التي تجري في الوطن العربيِّ؟

٢- كيف تصفُ الواقع المائي للوطن العربيِّ من قراءتِك الخريطة؟

أولاً: المياه التقليدية: وتشمل المياه السطحية والجوفية والأمطار:

أ ــ المياهُ السطحيَّة في الوطن العربيِّ

لها أهمِّيَّةٌ كبرى في اقتصاد الوطن العربيِّ، ويمكن أن نميّز بين مجموعة من أنواع المياه السطحيّة هي: مياه المجاري المائيّة (الأنهار والأودية السيليَّة) والبحيرات والمستنقعاتِ.

١ – المجاري المائيَّة في الوطن العربيِّ:

تُصنَّفُ المجاري المائيَّة في الوطن العربيِّ إلى ثلاث فئات رئيسة هي: مجارٍ مائيَّة ساحليَّة، وأخرى داخليَّة، وأنهار كبرى عابرة للوطن العربيِّ، تختلف عن بعضها من حيثُ الطول والغزارة ، ويتحكَّم مناخ المنطقة التي تنبعُ منها بنظامِ جريانها.

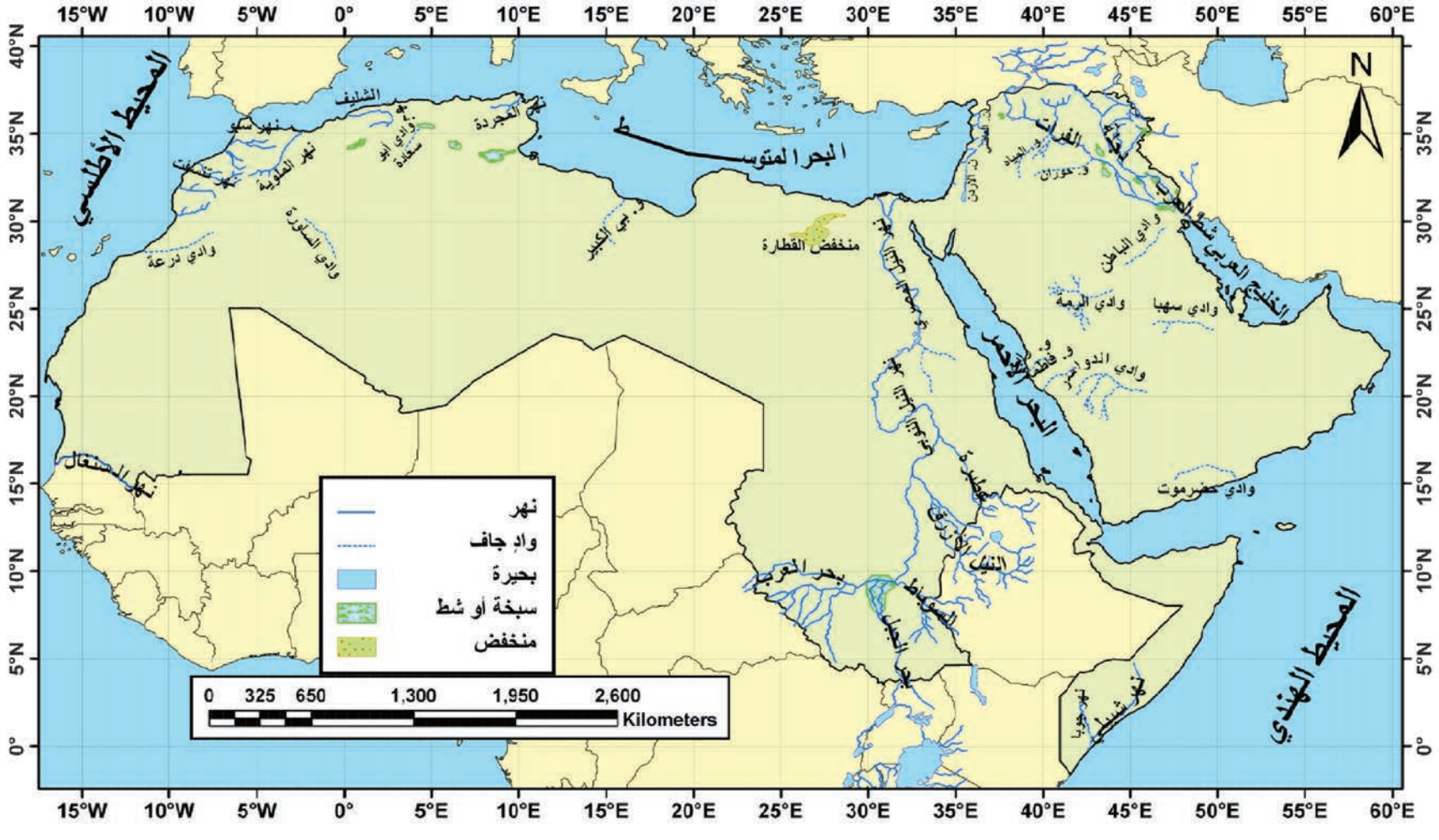

الخريطة (١٤) الشبكة المائيَّة في الوطن العربيِّ

- **المجاري المائيَّة الساحليَّة:** تجري في سفوح الجبال الساحليَّة في الوطن العربيِّ، وتصبُّ في البحار أو المحيطات المقابلة لها، وتتميَّز بأنَّها قصيرةٌ شديدة الانحدار، ومنها ما يكون **دائم الجريان** يتوافقُ فيضانها مع فصل هطول الأمطار وشحّها مع فصل الجفاف، مثل نهر الكبير الشماليِّ ونهر الكبير الجنوبيِّ ونهر العوجا في بلاد الشام ونهر خور بركة في القرن الإفريقيِّ وأنهارِ المجرَّدة وأمّ الربيع والملوية في المغرب العربيِّ.

ومنها ما يكون **جريانُه موسميَّ**، يتوافقُ مع فصل هطول الأمطار ويجف في فصل الجفاف، كأوديةِ رابغ وفاطمة في شبه الجزيرة العربيَّة، ووادي قنديل في بلاد الشام، ووادي بيّ الكبير في ليبيا، وكأودية بورقرق والسوس في المغرب العربيّ.

- **المجاري المائيَّة الداخليَّة:** تنبعُ من الجبال والهضاب الداخليَّة في الوطن العربيِّ، وتصبّ في منخفضات داخليَّة أو في البحر، وهي أكثر طولا وأقلُّ انحداراً من سابقاتها، ومنها أنهار دائمة الجريان وتشبه الأنهار الساحلية في نظام فيضانها المرتبط بهطول الأمطار، ومنها ما يدعى بالأودية الجافة حيث تجري فيها المياه عقب هطول الأمطار، وتتواجد الواحات في قيعانها، ويسهُل الوصولُ للمياه الجوفيَّة فيها، كما تُستخدَم كطرق للمواصلات.

ومن أهمِّ الأودية: وادي حورانَ في العراق، وادي المياه في بلاد الشام، وأودية الباطن والدواسر في شبه الجزيرة ووادي درعة في المغرب العربيِّ.

أما الأنهار دائمة الجريان فأهمِّها:

ـ **الليطاني** الذي يجري فيه ٤٠% من مياه لبنان، وينبُع من هضبة بعلبكَّ وجبال لبنان الشرقيَّة، وقد أقيم عليه سدُّ القرعون، ويصبُّ في البحر المتوسِّط.

ـ **الأردنُ** الذي ينبع من سفوح جبل الشيخ الجنوبيَّة والغربيَّة، ويمرُّ ببحيرة طبريَّة، بمتوسِّط غزارة٥٠ ٣/ثا ويصبُّ في البحر الميِّت، وترفدُه مياه نهرِ اليرموك الذي يشكِّل الحدودَ بين سورية والأردن وله تصريفٌ يُقدَّر بما يقارب ٤٣٠مليون م٣/سنويَّاً، وأقيم عليه مشروعُ قناة الملك عبد الله لريِّ أراضي الغور وتأمين المياه للعاصمة عمان.

ـ **الشليف** في الجزائر الذي ينبعُ من الأطلس الصحراويِّ، ويجتاز منطقة الشطوط، ليصبَّ في المتوسِّط بغزارة وسطيَّة ٨٠ م٣/ثا.

- **الأنهارُ العابرة:** وهي مجارٍ مائيَّة ضخمة تتلقَّى تغذيتها من خارج الوطن العربيِّ، ويختلفُ نظام

جريانها باختلاف مصادر تغذيتِها، وتُعدُّ هذه الأنهارُ المصدرَ الأوَّل للمياه في الوطن العربيِّ وتساهم بنحو ٨٠% من مجموع كمِّيَّة المياه السطحيَّة، وتعتمدُ على مياهها ٩٠% من الأراضي المرويَّة. ومن أهمها:

نهرُ النيل: ينبُع من جنوب بحيرة فكتوريا في هضبة البحيرات الاستوائيَّة المتميِّزة بوفرة أمطارها، وانتظام سقوطِها على مدار العام، ولذلك يُعدُّ أكثرَ أنهار العالم انتظاماً في جريانها في مجراه الأعلى حتَّى بحيرة نو في السودان الذي يدخله باسم بحر الجبل، ويُعرف بعد مدينة ملكال بالنيل الأبيضِ، ويتلقَّى بعد ذلك الجزء الأكبرَ من مياهه (٨٤%) من روافده الحبشيَّة التي تفيض صيفاً بسبب الأمطار المداريَّة، (السوباط ١٣,٥مليار م^{٣} والنيل الأزرق ٥٠ مليارَ م^{٣} وعطبرة ١٠,٦ مليار م^{٣})، ومن ثمَّ يدخُل صحراءَ النوبة حيث يضيقُ مجراه بسبب الصخر النوبيِّ القاسي، ويزداد انحداره، ويجتاز عدداً من الشلاَّلات فينعدم سهلُه الفيضيُّ.(استفادَ المصريُّون من ذلك، وأقاموا عليه السدَّ العالي جنوب مدينةِ أسوانَ)، ويتَّسع مجراه بعد ذلك لعبوره أرضاً صحراويَّة رخوة ويضيع قسمٌ من مياهه فيها، كما يفقدُ قسماً من مياهه بسبب التبخُّر، ثمَّ يصبُّ في البحر المتوسِّط مشكِّلاً دلتا خصيبة بين فرعيه رشيد ودمياط.

يبلغ طول نهر النيل بحدود ٦٦٥٧ كم، وهو أطولُ أنهار العالم ومعظم أجزاء نهر النيل صالحةٌ للملاحة، باستثناء بعض المناطق كالشلاَّلات، ويشغل حوضَه مساحةُ ٣,٥ مليون كم^{٢}.



الخريطة (١٥) مجرى نهر النيل

يشترك في حوض النيل عشر دول هي: مصر، السودانُ، أثيوبيا، أوغندا، تنزانيا، كينيا، الكونغو الديمقراطيَّة، رواندا، بوروندي وأريتريا، ولاتوجدُ اتفاقيَّات تقسيم عادلٍ لحقوق المياه بينها، فقد منحت الاتِّفاقيَّة الموقَّعة بين مصر والسودان عام ١٩٥٩م، السيطرة المصريَّة على مياه نهر النيل وفق الاتفاقية البريطانيَّة لعام١٩٢٩م التي تنصُّ على ضمان عدم المساس بحصَّة مصر البالغة٥٥,٥كم٣ وحصة السودان البالغة ١٨,٥كم٣.

نهرُ دجلة: ينبعُ من السفوح الجنوبيَّة لجبال طوروس شرقي تركيا، يصل معدل تصريفه إلى ٤٨مليارم^3 سنويّاً، ويلتقي بعد ذلك بمجموعة من الروافد المهمَّة القادمة من الشرق، وهي الزاب الكبير والزاب الصغير والنهر العظيم ونهر ديالى، ويلتقي دجلة مع الفراتِ عند كرمة علي، فيشكِّلان معاً شطَّ العرب، بطول يصل إلى ١٧٢٥كم، وقد أقيمت العديدُ من المشاريع على دجلة وروافده للوقاية من الفيضان وتخزين المياه. فنظامُ تغذية نهر دجلة وروافده نظامٌ ثلجيٌّ مطريٌّ، ما يفرض نظامَ جريان يمتازُ بفترتي فيضان، شتويَّةٍ ترتبط بالأمطار الإعصاريَّة التي تسقط على سفوح الجبال، وأخرى ربيعيَّة ترتبط بذوبان ثلوج القمم، فكان من الضروريِّ تخزين الفائض لتعويض النقص الصيفيِّ والخريفيّ، وذلك لتأمين حاجة الزراعةِ من مياه الريِّ.

ومن أهمِّ مشروعات الريِّ على نهر دجلةَ سدُّ الموصل بسعة ١٣كم^3 وسدّ دوكان على الزاب الصغير بسعة ٨,٦ كم^3 وسد دربندخان على نهر ديالى بسعة٣كم^3 وسدُّ حمرين بسعة ٤كم^3.

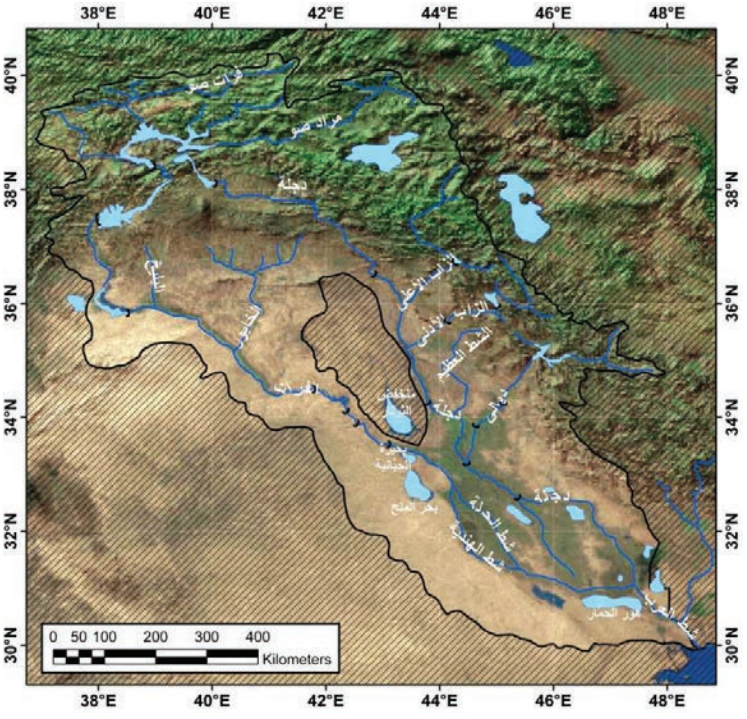

الخريطة (١٦) نهرا دجلة والفرات

نهر الفراتِ: يتطابقُ مع نهر دجلةَ في منبعِه ومصبِّه ونظام جريانه، لكنَّ غزارتَه حوالي ٨٢٥ م^3/ثا، وطولُه نحو ٢٨٠٠كم. وسنتناوله بالبحث عند دراسة المياه في سورية.

شطُّ العرب: يتشكَّل من التقاء دجلة بالفرات عندَ بلدة كرمة علي، تتميَّز مياهُه بارتفاع ملوحتها كلَّما اتَّجهنا جنوباً، ويعودُ ذلك لكثرة الاستثمار وشدّة التبخُّر، يصبُّ شطُّ العرب في الخليج العربيِّ حيث تسهِم ظاهرةُ المدِّ والجزر في جعل النهر صالحاً للملاحة حتَّى مدينة البصرة نتيجة رفع منسوب المياه الذي يساعد أيضاً في سقاية بساتين النخيل، ويتميَّز شطُّ العرب بتصريفه المعتدل، حيث يبلغُ معدَّل تصريفه السنوي ٢١مليار م^3 عند البصرة و٣٥مليارم^{3}عند نهايتِه، ولرافده نهر قارون دورٌ رئيس في تخفيف ملوحة مياهه.

نهرُ السنغال: يشكِّل النهر الحدودَ بين موريتانيا والسنغال، ويتغذّى بالمياه من القسم المداريِّ المطير بمقدار ٢٤مليار م^{٣}، تقعُ على دلتاه محميَّةٌ طبيعيَّة لأكثر من مليون نوع من الطيور النادرة.

٢ – البحيراتُ والمستنقعات:

تختلفُ البحيراتُ في الوطن العربيِّ من حيث المنشأ والسعة والفائدة، فهناك البحيراتُ التي نشأت نتيجة انهدامٍ **كالبحر الميِّت**، أو امتلاء فوَّهة بركان خامد بالمياه كبحيرة مسعدة، أو تجمُّع المياه خلف صبَّةٍ بازلتيَّة، اعترضت مجرى نهرٍ كبحيرة قطِّينة على نهر العاصي، كما نجدُ بحيراتٍ نشأت بفعل عوامل الحت كبحيرة الخاتونيَّة في سورية، أو الترسيب الشاطئيّ كبحيرة المنزلة في مصر، أو بنتيجة قلَّة تصريف الأراضي الفيضيَّة، فتتجمَّع مياه فيضان الأنهار في المنخفضات مشكِّلةً مستنقعاتٍ تُعرَف باسم الأهوار في العراق كهور الحمَّار، كما نلاحظُ وجود منخفضاتٍ في المناطق الجافَّة تمتلئُ بالمياه شتاء وتجفُّ صيفاً، تُعرف باسم الشطوط في المغرب العربيِّ وأهمُّها الشطُّ الشرقيُّ والشطُّ الغربيُّ في الجزائر، وباسم السبخات في سورية كسبخة الجبول التي يستخرج منها ملح الطعام، إضافةً إلى البحيرات الصناعيَّة التي تشكَّلت خلفَ السدود كبحيرة الطبقة في سورية خلف سدِّ الفرات وبحيرة ناصر في مصر خلفَ السدِّ العالي لتخزين المياه وتنظيم جريان الأنهار والاستفادة من مياهها في الري وتأمين مياه الشرب.

البحر الميِّت: يبلغ مستواه الراهن–٤١٧م وهو في تناقص مستمرٍّ، ولا تعيش الأحياء المائيَّة فيه لملوحته الشديدة التي تشكِّل كنزاً بما تحتويه من معادن (كالسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم، الكبريت، غاز الكلورين والبرومين) وهي علاجٌ للكثير من الأمراض الجلديَّة المستعصية، وتُضَخُّ مياهُه من حوضه الرئيس الشماليِّ (عمقه ٣٢٠م)، إلى برك تبخُّر كبيرة بُنيت في حوضه الجنوبيِّ الضحل لاستخراج أملاحه، ويفصل بين الحوضين شبه جزيرة ليسان ومضائق الموت التي تراكم فيها تلٌّ من الطميِّ يبلغ ارتفاعه ٤٠٠م.

ب ـ المياه الجوفيَّة في الوطن العربيِّ:

يتميَّز الوطنُ العربيُّ بامتداد واسعٍ للأغشية المائيَّة الجوفيَّة التي يقدر مخزونها بـ٢٩ مليارم^{٣}تقريباً، وهي بذلك تساوي ما يقارب ١٥% من مجموع موارده المائيَّة، وهي تختلفُ باختلاف طبيعة الصخور والعمق، وتقسَّم إلى نوعين، **مياهٍ جوفيَّة غير متجددة (موروثة من عصور جيولوجيَّة سابقة)**، كالموجودة في الصحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرةِ العربيَّة، **ومياه جوفيَّة متجدِّدة** تنتجُ عن التسرب الدائم من مياه الأنهار الكُبرى (النيل ودجلة والفرات) أو من مياه الأمطارِ في شمالي الوطن العربيِّ وجنوبه، وتتوزَّع المياه الجوفيَّة في الوطن العربيِّ كما تبيِّن الخريطة (١٧).

والمياه الجوفيَّة ذات أهمِّيَّة إستراتيجيَّة بالنسبة إلى الوطن العربيِّ، بسبب ظروفه المناخيَّة الجافَّة وشبه الجافَّة، وفقره بموارد المياه السطحيَّة وتناقصها المستمرّ، إلاَّ أنَّ استهلاكَ المياه الجوفيَّة بما يزيدُ عن معدَّل

التغذية السنويَّة أدَّى إلى انخفاض منسوب بعضها، واستنزاف البعض الآخر، وهذا يشكِّل ظاهرةً تهدِّد المستقبل خاصَّة أنَّ معظمَها مياه موروثة لن تتجدَّد ضمن الظُّروف المناخية الحالية للوطن العربيِّ.

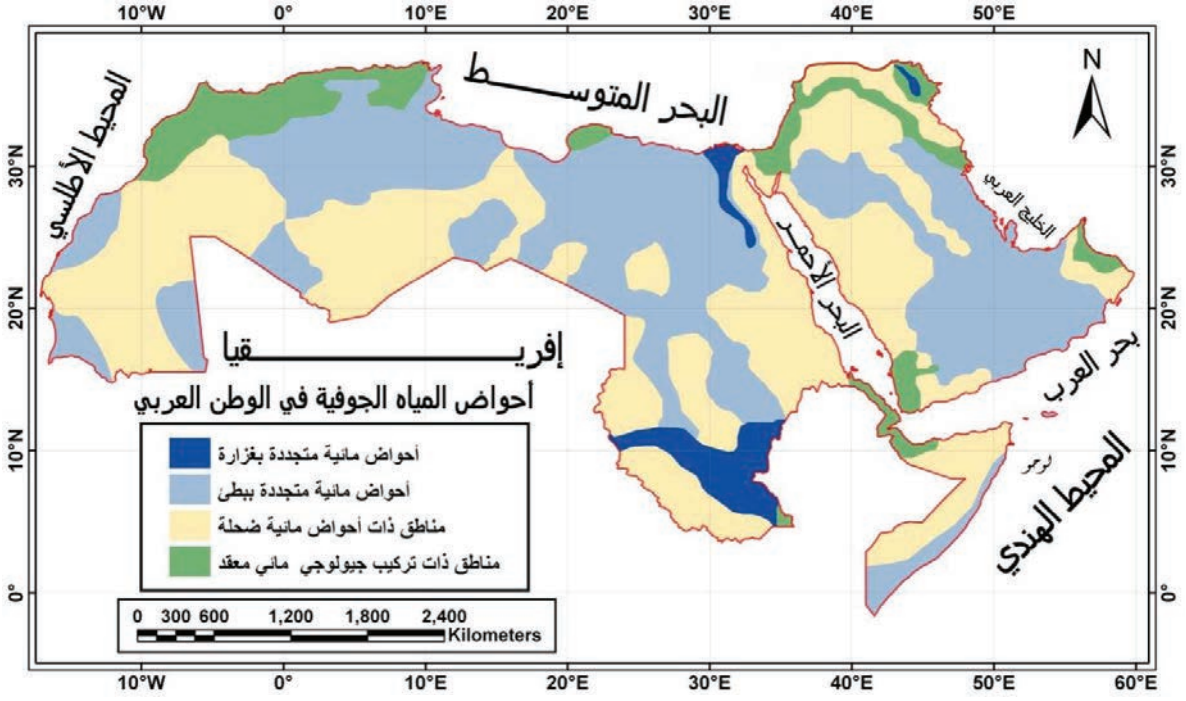

الخريطة(١٧) الأحواض المائيَّة الجوفيَّة في الوطن العربي

يؤدي وجود تركيبٍ جيولوجي وتضاريسيٍّ معقدٍ في بعض مناطق الوطن العربيّ، إلى خلق تركيب معقد للأحواض المائيّة الجوفيّة فيها، خاصة عند توافق وجود طبقات كلسيّة نفوذة مع تغذية مائيّة كافية، ما يؤدي إلى تشكل أحواض مائيةٍ متجدّدةٍ صغيرةٍ ومبعثرة، تختلف أعماقها حسب شكل التضاريس وسمك الطبقات النفوذة للمياه، كالجبال الساحلية في سورية.

ج - مياه الأمطار:

للأمطار أهمِّيَّة كبيرة لاقتصاد الوطن العربيِّ حيث تُستثمَرُ بالزراعة وتنمية المراعي الطبيعيَّة، إضافة إلى دورها في تغذية المياه السطحيَّة والجوفيَّة إذ يبلغ متوسِّط إجمالي الهطول السنويِّ على الوطن العربيِّ ٢٥٧٦٣٦مليار م٣/سنة تقريباً، وهي موزَّعة بشكلٍ غير منتظم بحيث تختلفُ كمِّيَّاتها باختلاف المناطق الجغرافيَّة، وتضيعُ كمِّيَّات كبيرة منها بالتبخر مباشرة، أو بعد تجمُّعها في سبخات وخبرات ضحلة ذات مساحات واسعة في فتراتٍ زمنيَّة قصيرة، كما يضيع بعضُها بوساطة سيول جارفة مخرِّبة للتربة مشكِّلةً بؤراً لانتشار التصحُّر، ويشكِّل بعضها روافدَ موسميَّة مهمة لبعض الأنهار دائمة الجريان، كما هو الحال في نهر النيل، فبالرغم من أنَّه يفقد نصفَ تصريفه في منطقة السدود إلاَّ أنَّ الأمطارَ الموسميَّة في هضبة الحبشة ترفده بما يعادل ٦٠,٦ مليار م٣ سنويَّاً عن طريق النيل الأزرق وعطبرة، هذا ما يجعله يجتازُ المناطقَ الصحراويَّة الجافَّة بتصريفٍ يُقدَّر بـ ٨٦,٦ مليار م٣ سنويَّاً.

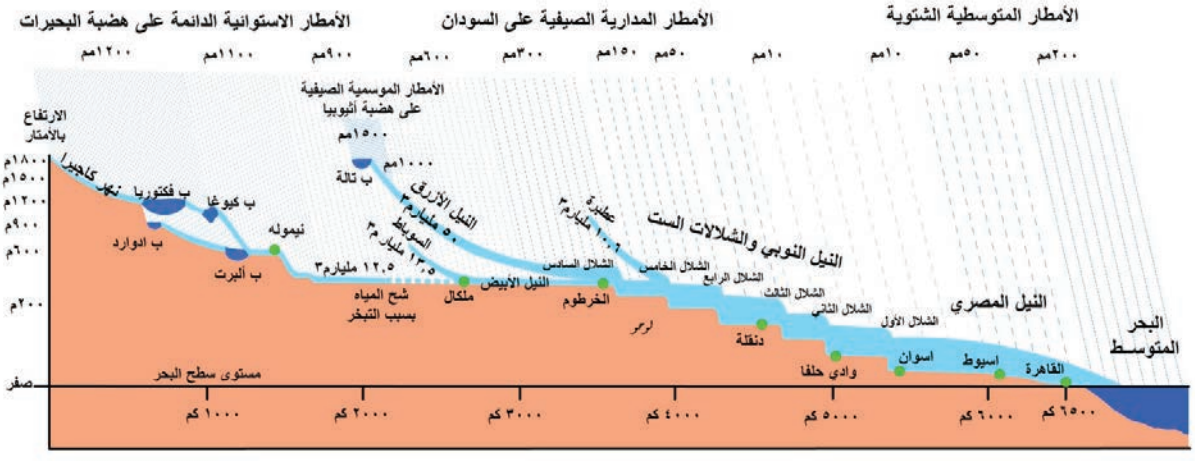

الشكل(٢) تأثير مياه الأمطار في غزارة نهر النيل

ثانياً: الموارِدُ المائيّة غير التقليديَّة:

يُقصَدُ بها الموارد المائيَّة التي تتوافرُ نتيجة معالجات تقنيةٍ للمياه غير الصالحة للاستعمال، التي قد تمثِّل في المستقبل حلاً للعجز المائيِّ في الوطن العربيِّ، إذ لابدَّ من تأمين مصادرَ مائيَّة إضافيَّة تتغلَّب على محدوديَّة الموارد المائيَّة التقليديّة، وتلبِّي الطلبَ المتزايد على الماء، وتتلخَّصُ هذه الموارِدُ في إعادة استخدام المياه بعد تلوُّثها وفي تحلية مياه البحر. والمياه المالحة القارية.

بسبب ندرة المياه السطحيَّة والجوفيَّة في بعض الأقاليم العربيَّة، أو كونها لا تفي بالحاجة الملحَّة، اضطرَّت بعض الدول العربيَّة إلى اتِّباع طرقٍ جديدة في استثمار المياه قد تمثِّل في المستقبل العلاج الأساسيَّ للنقص المائيِّ في الوطن العربي، وتتلخَّص هذه الموارِدُ الجديدة في مصدرين رئيسين هما **تدويرُ المياه** وإعادة استخدامِها إثر تصريفها من قبل التربة بعد استخدامها في الريِّ، ولكنَّ هذه المياه في الغالب تكون ذاتَ نوعية غير جيدة بسبب تلوُّثها بالمواد التي انحلَّت فيها كالأتربة والأسمدة الكيماويَّة المستخدمة في الزراعة، ولكنَّها تبقى صالحة لبعض الزراعات التي لا تتطلَّب جودة خاصَّة للمياه، ويمكنُ أن نشير كذلك إلى مياه الصرف الصحيّ في محطَّات المعالجة للحدِّ من تلوُّثها حفاظاً على البيئة التي تصرف إليها في الأودية أو البحر، ويمكن كذلك استغلالُها لريِّ بعض المزروعات.



الصورة (٩) محطة لمعالجة مياة الصرف الصحيّ

أمَّا المصدر الثاني فهو **تحلية مياه البحر**، والمياه المالحة القاريَّة والتي تمثِّل في بعض الحالات السبيلَ الوحيد لحلِّ مشكلة العجز المائيِّ الذي بلغ نسبة ٣٦% من حاجته، ورغم التكلفة العالية لتحلية المياهِ (ما بين ١,٥-٢ دولار للمتر المكعَّب) إلاَّ أنَّ الأبحاث مستمرَّة للوصول إلى طرق تحلية بتكلفة أقلَّ وخططٍ لتخزينها جوفيَّاً ضمن الطبقات الصخرية القابلة لتخزينها، وفي مقدِّمة الدول العربيَّة في هذا المجال قطر، ثمَّ سلطنة عمان والجزائر والعراق ومصر وتونس (جزيرة قرقنة)، كما توجد مشاريعُ **حصادِ مياه** الأمطار من أسطح المنازل ومن الجريانات السطحيَّة الموسميَّة كما في اليمن وسورية ويُستفاد منها في ريّ المزروعات، وتأمين المياه المنزليّة، وهناك مشاريع الاستمطار لإنزال المطر الصناعيِّ.

نُفِّذت مشاريعُ حصاد المياه في جبل البشريّ في البادية السوريَّة عن طريق بناء ثلاثة أحواض بحيث تتجمَّع مياه الجريان السطحيِّ في خزَّان بلاستيكيٍّ سعته ٥٠٠ م^3 لسقاية الزراعات الرعويَّة التي زرعوها (نبات الروثا والقطف)، وفي قرية بطَمُّوش شرقيّ اللاَّذقية شيدت بحيرة جبليَّة صغيرة، فرشت أرضها بطبقة من الغضار الناعم، ثمَّ استعملت رقائق البولي إيتيلين لتبطين البحيرةِ، ومنع تسرُّب المياه، وقدِّر حجم التخزين بحدود ٥٠٠٠م^3 لريِّ محاصيل التبغ والقمح والشعير.



الصورة (١٠) حصاد مياه السيول في الوطن العربي

التدريباتٌ والأنشطة

١- ضعْ كلمةَ صح أمام العبارة الصحيحة، وكلمة غلط أمام العبارة المغلوط فيها:

- تنبعُ أهمِّيَّة البحر الميت من دوره الكبير في الزراعة.
- لنظامِ الجريان علاقةٌ بكميَّة الأمطار وفترة هطولها.
- نهر دجلةَ منتظم الجريان.

٢- وازن في جدولٍ بين كلٍّ من المجاري المائية الساحليَّة والداخليَّة.

٣- ارسمْ خريطةً للوطن العربيِّ بحدوده البرِّيَّة والبحريَّة، وثبِّت عليها نهرَ النيل وموقع السدِّ العالي.

الدرسُ السادس — المياهُ في الوطن العربيِّ (أزمةٌ راهنة وصراع مستقبلي)

برغم تنوُّع الموارد المائيَّة في الوطن العربي، إلاَّ أنَّ الظروف المناخيَّة وسوء استثمار الموارد المائيَّة ساهم في وجود أزمة مائيَّة تعاني منها معظم الدول العربيَّة تفتح آفاقاً لنزاعات إقليميَّة مستقبليَّة، ولاستثمارات مكلفة في توفير مياه من مصادر غير تقليديّة.

لنتعرَّف أهمَّ المشكلات المائيَّة التي يعاني منها، ونقترح بعضَ الحلول المناسبة لمشكلة المياه في الوطن العربيِّ.

أزمة المياه.. التحدِّي الأكبر للعرب:

تأتي أزمةُ المياه في الوطن العربيِّ من عدَّة مشكلات، بعضُها تِقنيَّة تتعلَّق بطرق استغلال المياه مثل مشكلات التملُّح والتلوُّث والاستنزاف، وبعضُها مشكلات سياسيَّة نابعة من طبيعة العلاقات بين الدول العربيَّة والدول المجاورة.

ليس من السهل ضمانُ الأمن المائيّ العربيّ، والمحافظة على الموارد المتوافرة، وتوفير موارد جديدة بالقدر الكافي، مادامت هناك مشكلات تقنيَّة متعدِّدة تعترِض هذه الغاية، فالوطن العربيُّ معرّض بحكم موقعه لدورات من الجفاف، فعرفت دولُ السودان وجيبوتي والصومال وموريتانيا دوراتِ جفافٍ تسبَّبت في المجاعات، وجعلت السودان الذي هو أكبر مصدِّر للحوم يتحوَّل إلى بلد مستورد لها، كما أنَّ الطلبَ على الماء في تزايد مستمرٍّ بسبب النموُّ الديموغرافيِّ، واتِّساع المدن وامتداد مناطق الريِّ وظهور صناعات جديدة، وإنَّ انعدام الرقابة على استغلال المياه قد يؤدِّي إلى استنزافها وهدرها وتلوُّثها وبالتالي تهديد إمكاناتِ الاستعمال المستقبليَّة لتلك المياه.



صورة (١١) نتائج الجفاف على تربة الوطن العربي

مشكلات الهدر والاستنزاف والتملُّح:

يحتل قطاع الزراعة المرتبة الأولى باستعمال المياه، الشكل (٣) حيث يؤدِّي الإفراط في الريِّ إلى تدهور التربة (السقي الدائم يسدُّ مسام التربة، ويمنعُ من تهويتها)

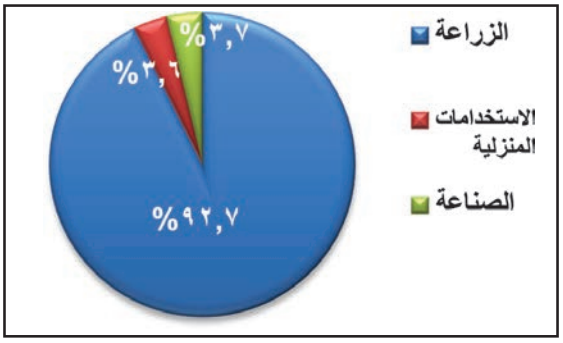

الشكل (٣) استخدامات المياه في الوطن

أمَّا استنزافُ المياه الجوفيَّة فيتم نتيجةَ إقامة مشاريع ريٍّ تضخُّ المزيد من الماء للحصول على إنتاجيَّة مرتفعة، وزيادة الأرباح ما يؤدِّي إلى تملح الطبقات المائيَّة المستثمرة بمياه مجاورة غير صالحة كمياه البحر أو السباخ، كما هي الحال في دول الخليج العربيِّ والساحل السوري.

تؤدي طرق الري التقليدية (بالغمر) إلى هدر ما يساوي ٣٠-٤٠% من الماء حيث يستعمل المزارعون (١١٠٠٠- ١٢٠٠٠) م٣ لري الهكتار الواحد في حين أن طرقاً أكثر دقة بإمكانها الاكتفاء بحوالي ٧٥٠٠م٣ مع الحصول على النتيجة نفسها.

يبيِّن تقرير الأمم المتَّحدة للبيئة أن ١٩ دولة عربيَّة تقع تحت خطِّ الفقر المائيِّ، وأنَّ ٥٠مليون مواطن عربيّ يعانون من نقص المياه الصالحة للشرب و٨٠مليوناً يعانون من تلوُّث المياه وغياب الصرف الصحِّي الملائم.

مشكلة تلوُّث المياه: تتعرَّض المياه السطحيَّة ومياه الطبقات المائيَّة القريبة من السطح للتلوُّث الناجم عن تصريف مياه الصرف الصحيِّ للمدن الكبرى في الأنهار دون معالجتها ممَّا يرفع من المحتوى الميكروبولوجيِّ (الأحياء الدقيقة) للمياه كما في وادي سبو قرب مدينةِ فاس، ويترتب على تصريف نفايات الصناعات الكيماويَّة والغذائيَّة في الأنهار تسمُّم المياه، وارتفاع في محتواها الكيماوي والعضويّ كنهر ديالى في العراق الذي يصلُ محتواه الكيماويّ إلى ٤غ/لتر بسبب الصناعات المقامة في حوضه، والمظهرُ الثالث لتلوُّث المياه ناتج عن المخصِّبات والمبيدات المستعملة في الزراعة بقصد تكثيفها، ورفع إنتاجيَّتها وهي موادُّ كيماويَّة تلوِّث المجاري والمصارف والطبقات الجوفيَّة القريبة كما هو الحال في مصر.



الصورة(١٢) تلوُّث بالنفايات الصناعيَّة

المشكلات السياسيَّة: إنَّ العجز المتزايد في الموارد المائيَّة أصبح يهدِّد المستقبل الاقتصاديَّ للدول العربيَّة بسبب التفاوُت بين دولٍ تشكو من نقص في المياه

وأخرى ذاتِ وفرة فيها، وانعدام خطَّة عربيَّة لاستثمار المياه والحفاظ عليها، فمثلاً تنفق دول الخليج العربيِ أموالاً طائلة لتحلية مياه البحر، بينما تضيع مياه شطِّ العرب في البحر. وكذلك بسبب تحكُّم دول أجنبيَّة في منابع المصادر المائيَّة (النيل والفرات ودجلة)، وهناك الكيان الصهيوني الذي يهدِّد الدول المجاورة ويغتصب الموارد المائيَّة على حساب الدول العربيَّة المجاورة.

خلاصةُ القول: إنَّ استهلاك الوطن العربيِّ للمياه يتزايدُ سنويَّاً بنسبة ٥% وهذا يعني زيادة العجز المائيَّ واستنزاف ثروات إستراتيجيَّة. وإن الخطَّة العربيَّة لإنماء الاقتصاد وخاصَّة الاقتصادَ الزراعيَّ تقوم على السيطرة على الموارد المائيَّة وهذه السيطرة محاطة بمخاطرَ شتَّى، منها تهديدات داخليَّة وتقنيَّة (تصحُّر- تلوُّث- تملُّح) ومنها تهديدات دوليَّة أو سياسيَّة (الأطماع الصهيونيَّة والخطط التنموية المناقضة للمصلحة العربيَّة في بعضّ الدول الإفريقيَّة) ولقد نشبت نزاعاتٌ مهمَّة بين الدول التي تجتازها الأنهارُ الكبرى العربيَّة (النيل والفرات ودجلة) فالتعاونُ العربيُّ أحسن حلّ يكفل الاستخدامَ الأكثرَ ترشيداً للموارد الموجودة، والتوزيع الأكثر عدالة فيما بين الدول العربيَّة، والبحث الأكثر تنسيقاً عن مواردَ إضافيَّة والموقف الموحَّد الأكثر ثباتاً أمام الأطماع الأجنبيَّة.

التدريبات والأنشطة

١- بم تفسِّر تأثيرَ السنواتِ الجافَّة في الموارد المائيَّة.

٢- صنِّف المشكلات المائيَّة في الوطن العربيِّ.

٣- ادرس النص الآتي، وأجب عن الأسئلة الآتية:

- ما التهديدات الحالية التي تواجه الأمن المائي لمصر والسودان؟
- ما المخاطر المستقبلية على الأمن المائي لمصر والسودان؟
- اقترح بعض الحلول التي تراها مناسبة لمشكلة الأمن المائي لمصر والسودان؟

مياه النيل التهديدات الحالية ومخاطر المستقبل: ارتفع عدد سكان مصر من ٧ملايين نسمة عام ١٨٨٠إلى ٨٠ مليون نسمة في نهاية عام ٢٠١٠م، بينما الأرض الزراعية محدودة والمياه قادمة من مصادر خارجية، وقد أنقذ السد العالي مصر والسودان في سنوات الجفاف (١٩٧٩-١٩٨٩م) حيث مكن من الاستمرار في الري، فمشكلة مصر مزدوجة تتلخص في الأرض والماء لأن الهدف هو رفع إنتاج الغذاء لتلبية الطلب الناتج عن زيادة السكان وارتفاع مستوى المعيشة، وهذا يعني إرواء مساحات إضافية تتطلب موارد مائية إضافية أيضاً، والإشكالية ترتبط بالتنمية المرتقبة في دول المجرى الأعلى التي تعتزم الاستفادة من مياه نهر النيل، فبانتهاء قناة جونجلي ستصبح حصة مصر من النيل ٥٧,٥مليار م^3 ولكن العجز المائي سيبقى قائماً فيها وتقوم أثيوبيا بدراسة إمكانية استصلاح أراضيها والرفع من حصتها من مياه النيل مما سيحرم مصر والسودان من ٥مليار م^{3}على الأقل ويتدخل الكيان الصهيوني لمساعدة أثيوبيا في هذا المشروع للضغط على مصر والحصول على تحويل لمياه النهر إلى النقب.

الدرسُ السابع

ترب الوطن العربيّ مرآة للعوامل الطبيعيَّة والبشريَّة

تتضافرُ العوامل الطبيعيَّة والبشريَّة في نشوء وتطوُّر الترب وتدهورها في الوطن العربيِّ، والتحكُّم في خصائصها وآليات استثمارِها واستصلاحها.

لنستكشف أنواعَ وخصائص التُّرَب في الوطن العربيِّ، ونقترح بعض الحلول للمشكلات التي تعاني منها.

الترابُ كمصدر طبيعيٍّ أثمن من أثمن شيء يقام فوقها، لأنَّ عمليَّات تكوينها تستغرِق ردحاً طويلاً من الحقب، وترابُ الوطن العربيِّ متنوِّعة في خواصها الفيزيائيّة والكيميائيّة ومعظمها ترابُ غيرُ ناضجة، فهي غالباً قليلة العمق، فقيرة بالموادِّ العضويَّة والمخصِّبات مع وجود قشرات أو طبقاتٍ صلبة كلسيَّة وجبسيَّة، وتتنوَّع الترب في الوطن العربيِّ وفقاً للمناخ والطبوغرافية وطبيعة الصخر الأم.

اقرأ الخريطةَ (١٩)، ثمَّ حاول أن تجيب عن التساؤلات الآتية:

١- ما أنواعُ الترب المحدَّدة على الخريطة؟

٢- ما العلاقةُ بين حدود الأقاليم المناخيَّة والنباتيَّة وأماكن انتشار الترب في رأيك؟

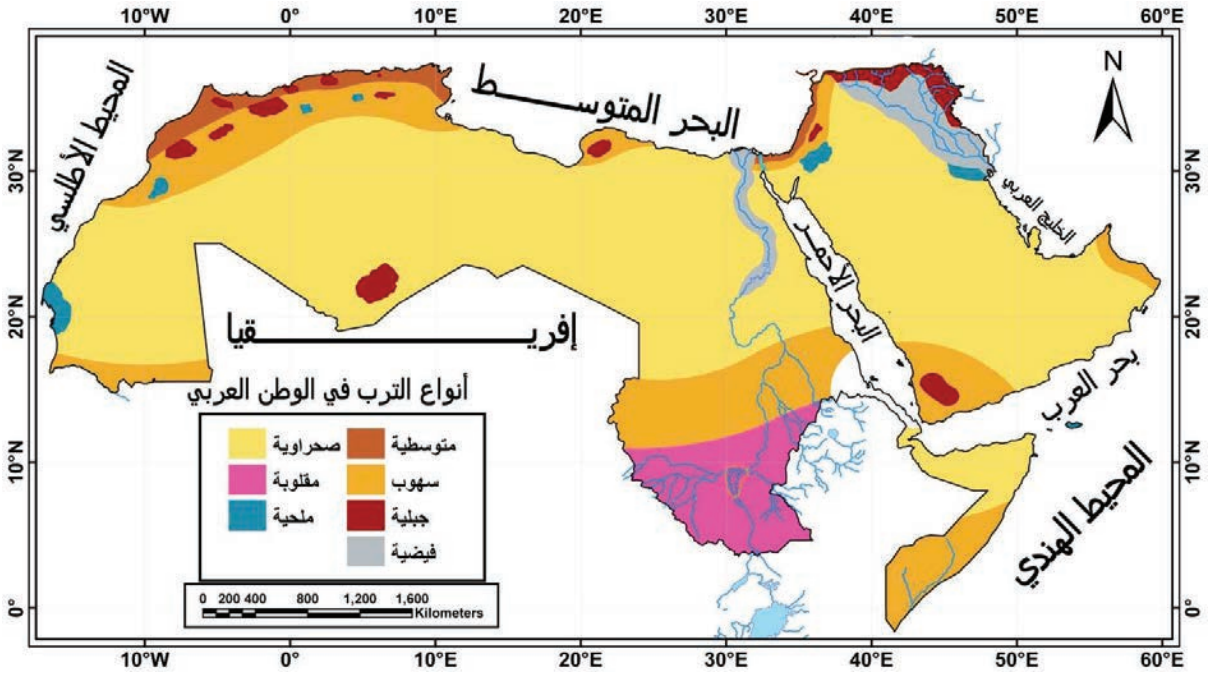

الخريطة (١٨) توزُّع الترب في الوطن العربي

يمكن تمييز أنواع الترب الآتية في الوطن العربي:

١- التربةُ المتوسِّطيَّة:

ويُقصد بها التربة السمراء والحمراء الغنيَّة بأكاسيد الحديد، وتظهر هذه التربة في الدول العربيَّة في الأراضي الكلسيّة المجاورة للبحر المتوسِّط. حيث ينتشر المناخ المتوسطيّ بفصل الشتاءِ الممطرِ، وفصل الصيف الحارّ، وتُزرع بالأشجار المثمرة كالحمضيّات والزيتون وكذلك بالحبوب كالقمح.

٢ – الترب الصحراوية:

تشغل مساحةً كبيرةً من الوطن العربيِّ قرابة ٨٠% وهي تربة نطاقيّة يتَّفق توزيعُها مع النطاق المناخيِّ الجافِّ الذي تقلُّ أمطاره عن ٢٠٠مم في السنة، وتقل فيها نسبة الدبال بينما ترتفع نسبة المعادنِ والأملاح. وتُصنف التُّرب الصحراوية من حيث الصلابة والسماكة ونوع الصخر وحجم الحُبيبات، إلى ثلاثة أقسام هي: **تربة الحمَّادة** وهي تربةُ حجريَّة تظهر في الهضاب الصخريَّة التي تغطِّي مساحة واسعة من الصحارى العربيَّة، **وتربة الرقّ** أو التربة الحصويَّة التي تشكَّلت نتيجة عاملَيْ الرياح والسيول وتظهر بوضوح في توضُّعات أسرّة الأودية وتتميَّز بقلَّة نسبة أملاحها ورطوبتها، وخصوبتِها النسبيَّة، لذلك هي أغنى نباتاً من بقيَّة أنواع التُّرب الصحراويَّة، **وتربة العروق أو الرمليّة:** وتحتلّ مساحة واسعة من الصحراء العربيّة الكبرى، حيث تكوّن العرقَ الشرقيَّ الكبير بين تونس والجزائر، والعرق الغربيِّ غربَ الجزائر وليبيا وغيرها، كما تحتلُّ مساحة واسعةً من صحراء الربع الخالي، والصحراء السوريَّة والعراقيَّة. وتندر فيها الحياة النباتيَّة.

تقسم تربة الحمّادة إلى: تربة الحمَّادة الكلسيّة، وتحتلُّ مساحة واسعة من الصحراء الجزائريَّة والليبيَّة، وتربة الحمّاد البازلتي التي تنتشر وسط ليبيا وجنوبي الجزائر وتربة الحمادة الصوانيّة.

٣ – الترب الملحيَّة: لا بدَّ لتشكيل هذه التربة من توافر عنصر الصوديوم والجفافِ، الذي يُبقي التربةَ محتفظةً بما تحويه من عنصر الصوديوم، ويساعد المناخ الجافّ في معظم الدول العربيَّة على ظهور وانتشار التُّرب الملحيَّة خاصَّة في الصحارى وأقاليم السهوب على شكل مساحات متفرِّقة قرب ساحل البحر وفي المنخفضات المغلقة، مثل منطقة النجود العليا الجزائريَّة، وكثير من الأحواض الداخليَّة والمناطق المحيطة بمجرى الفرات في العراق وسورية، ويطلق عليها في بعض الأحيان تربةَ الشطوط أو السباخ كما هو الشأن في دول المغرب العربيِّ. كما أنَّ التربة الملحيَّة غير صالحة للزراعة.

٤ – التُّرَبُ الفيضيَّة: التي تنتشرُ في الأوديةِ والأنهارِ والمنخفضاتِ اللحقيَّةِ أو الطميَّة، وتغطِّي مساحاتٍ محدودةً باستثناء السهول الفيضيَّة الكبرى بوادي النيل ودلتاه وسهول دجلة والفرات، وهي أهمّ أنواع التُّرب في الوطن العربيِّ من الناحية الزراعيّة، وهي خصبة ومتجدّدة بفعل ما تجلبه إليها مياهُ الفيضانات

من رواسبَ تتوضَّع فوق بعضها البعض، وهذا ما يجدّد خصوبتها، و يسهم في التحوُّل السريع لموادِّها العضويَّة إلى دبال، ويتدرّج لونُها بين الرماديِّ والبني.

٥ – التربُ الجبليَّة: تغطِّي سفوحاً كثيرة من جبال الأطلس في دول المغرب العربيِّ وفي ليبيا وجبال بلاد الشام، وكذلك في جبالِ العراق، وتظهرُ أحياناً في المناطق الجبليَّةِ الصحراويَّة، وهذه التربةُ فقيرة بالموادِّ العضويَّة، خاصَّة على سفوح جبال المناطق الصحراويَّة والمعرَّضة للانجراف، ويزدادُ هذا الفقرُ بازدياد الانحدار، وانعدام الغطاء النباتي.

التربة القلاية: تسمى التربة المخلوطة أو المقلوبة بسبب اختلاط آفاقها، تشبه إلى حد بعيد تربة التشيرنوزم في اللون الأسود والخصوبة كما تسمى تربة القطن السوداء، أو التربة المدارية السوداء. وهي تربة ذات نسبة وفيرة من الطين المنتفخ في فصل الأمطار والمتشقق في فصل الجفاف. وتمتاز عند الجفاف بظهور شقوق واسعة، يبلغ عرضها ٥سم ويصل عمقها إلى المتر.

٦ – الترب المقلوبة:

تغطِّي مساحةً واسعةً من منطقة السافانا جنوب ووسط السودان، كما تظهر في مساحات محدودة في المغرب العربيّ وبلاد الشام، وهي من أخصب الترب، واشتُهرت بزراعة القطن وإذا كانت خصوبتها تعود إلى تركيبها الكيماويّ، فإنَّ خصائصَها الفيزيائيَّة قد تجعلها في بعض الأحيان من التُّرب الرديئة لما تحويه من طين منتفخ.

٧ – الترب السهبيّة:

تشغل النطاقَ الانتقاليَّ بين التربة المتوسِّطيَّة والتربة الصحراويَّة، حيث المناخ شبه مداريّ قارّيّ، وهي أوفر مطراً ورطوبةً من الصحراء لموقعها على الهوامش الصحراوية. وتغطي هذه الترب مساحاتٍ شاسعةً من بلدان المغرب العربيِّ، كما في إقليم النجود، والمناطق الداخلية الغربية في بلاد الشام. وتتميّز باللون القاتم، واحتوائها كمية كبيرة من الكلس والطين. تظهر فيها نباتات طبيعيّة متنوعة قصيرة مثل الحلفاء والشيح، جعلت منها منطقة للرعي.

مشكلات الترب في الوطن العربيّ :

تعاني التربةُ في الوطن العربيِّ من مشكلات أساسيَّة لعلّ أبرزها التصحّر أو غزو الصحراء للأرض الزراعيّة حيث تزحف الصحراء على ملايين الهكتارات القابلة للزراعة والرعي وتخرجها من نطاق الاستثمار الزراعيّ، وعلى الرغم من الدور الكبير للظروف المناخية في تسريع عملية التصحّر، غير أنَّ الدور الأكبر هو الذي يؤديه الإنسان من خلال ضغطه المتزايد على الأرض لتلبية احتياجاته كالزراعة الجاهلة والرعي الجائر وقطع الأشجار والزحف العمراني.

ومن أبرز **مظاهر التصحّر** في الوطن العربي:

هجرة الكثبان الرملية وغزوها للمناطق المعمورة، **وانجراف التربة** الذي يؤدّي إلى فقد آلاف الهكتارات من الأتربة سنويًّا، وملء السدود بالوحل، وذلك بسبب عدم حماية التُّربة واجتثاث الغابات والرعي الفوضويّ، كما في المناطق السفحية والداخلية في الوطن العربي، **وتملح التربة** أو ارتفاع نسبة الأملاح في الطبقة السطحية الرقيقة من التربة إلى أن تخرج في النهاية من الاستثمار كما في أودية الأنهار والدالات والسباخ والشطوط.



الصورة (١٣) انجراف التربة وتكشف الصخر

إضافة إلى الاستنزافُ الذي يعود إلى قلّة استعمالِ السماد العضوي، وعدم اتِّباع الطُّرُق العلميَّة في استغلال الأرض، إضافةً إلى عدم اتِّباع الدورات الزراعيَّة، ما أدَّى إلى انخفاض ملحوظٍ في المردود الزراعيِّ لوحدة المساحة، إذا ما قورن بمردود الوحدة نفسها في البلدان المتقدِّمة.



الصورة (١٤) الرعي الجائر

بالإضافة إلى مشكلة **التلوُّث** الناتجة عن **استعمال المبيدات** بشكل غير مدروس، **والتوسُّع العمرانيُّ** على حساب الأرض الزراعيّة، وما ينتج عنه من نفايات سامَّة تؤثِّر في التربة بشكلٍ كبير.

نجم عن تدهوُر الأراضي الكثيرُ من الآثار السلبيَّة منها: خروج مساحات واسعة من أراضي الزراعة البعليَّة والمرويّة من الاستثمار، وهو ما أدَّى عمليًّا إلى **تراجُع الإنتاج الزراعيِّ** في هذه الأراضي، كما أدَّى إلى تراجع في الإنتاج الزراعيِّ والحيوانيِّ والصناعيّ الذي يعتمد على هذه الموادِّ كمدخلات إنتاج وانخفاضُ الدخل والناتج الوطنيِّ الإجماليِّ ووسطي دخل الفرد السنويّ منها.

أمَّا أهمُّ وأخطر النتائج الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة لظاهرة التصحُّر فهو انعكاسُها على موضوع **الأمن الغذائيِّ** حيث إنّ الفجوة الغذائيَّةَ في الوطن العربيِّ في اتِّساع مستمرّ.

لقد توجَّهت البلدان العربيَّة إلى حماية التربة والمحافظة عليها، ولذلك فقد أُحدِثت مؤسَّسات أهمها (المركز العربي لدراسات الأراضي الجافة والقاحلة– أكساد)، تهتم بمراقبة الأراضي المعرضة للتصحر ومعالجة أسبابه، بحماية التربة وتقييم الانجرافات، وتحديد المناطق المعرَّضة لخطورة التعرية.

كما أقيمت حملات تشجير في المناطق الجافَّة وشبه الرطبةِ، ونذكر منها تشجيرُ مساحاتٍ واسعةً من سفوح جبال الأطلس في المغرب العربيِّ، ومشروع تشجير جبل قاسيون في سورية، ومن ناحية أخرى

فقد عُمِل على بناء المدرَّجات الجبليَّة للحدِّ من الانجراف وتوجيه جريان السيول، بغرس الأشجار أو الأشرطة العشبيَّة التي يتراوح عرضها بين ٥ و٢٠ م لتكسير قوَّة المياه المتدفِّقة، والفلاحة بشكل يوازي خطوطَ الكونتور، وقد نُفِّذت مشاريعُ رائدةٌ لإعادة تأهيل المناطق المتدهورَة في هذه البيئات ونشر نتائجها على نطاقٍ واسع، لمساعدة الدول العربيَّة في إعادة تأهيل الأراضي المتصحِّرة في خططها الوطنيَّة، واتِّخاذ الإجراءات الخاصَّة بوقف انتشار هذه الظاهرة بما يكفُل الاستفادة من إنتاجيَّتِها كما في موقع صبحا في البادية الأردنية (الصور ١٥– ١٦).



الصورة (١٥) موقع صبحا في الأردن قبل تأهيله ١٩٩٩م



الصورة (١٦) موقع صبحا في الأردن بعد تأهيله ٢٠٠٤م

التدريباتُ والأنشطةُ:

١– اختر الإجابةَ الصحيحة ممَّا يأتي:

– خصوبة التربة المقلوبة تنبُع من خواصِّها (الفيزيائيَّة – الكيميائيَّة – البيولوجيَّة – كلّ ما ذكر).

٢– فسِّر ما يأتي:

– التربةُ الفيضيَّة تظلُّ خصبةً وحديثة التكوين دائماً.

– تُعدُّ التربُ المقلوبة تربةً رديئةً فيزيائيًّا.

٣– اكتبْ موضوعاً عن مشكلة تصحُّر الترب في الوطن العربيِّ وفق منهجيَّة البحث العلميِّ في الجغرافيَّة.

الدرسُ الثامن

الثروات الباطنيَّة في الوطن العربيِّ

بعد أن كانت المياه والتربة الخصبة أهمَّ الموارد الطبيعيَّة التي ساهمت في استقرار الإنسان ونشوء المراكز العمرانيَّة والتجمُّعات البشريَّة في الوطن العربيِّ، أضيفت إليها منذ بدايات القرن العشرين الثروات الباطنيَّة التي يتمتَّع الوطن العربيُّ بغنىً كبيرٍ فيها ممَّا ساهم في ظهور طفرات اقتصاديَّة واجتماعيَّة في الكثير من دوله.

لنستكشف أهمَّ أنواع الثروات الباطنيَّة في الوطن العربيِّ، وتوزُّعها الجغرافيُّ وأهمّيّتها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، ولنسلِّط الضوءَ على مصادر الطاقة المتجدِّدة في العالم العربيِّ.

ادرس الخريطةَ (١٩) ثمَّ حاول أن تجيب عن الأسئلة التي تليها:

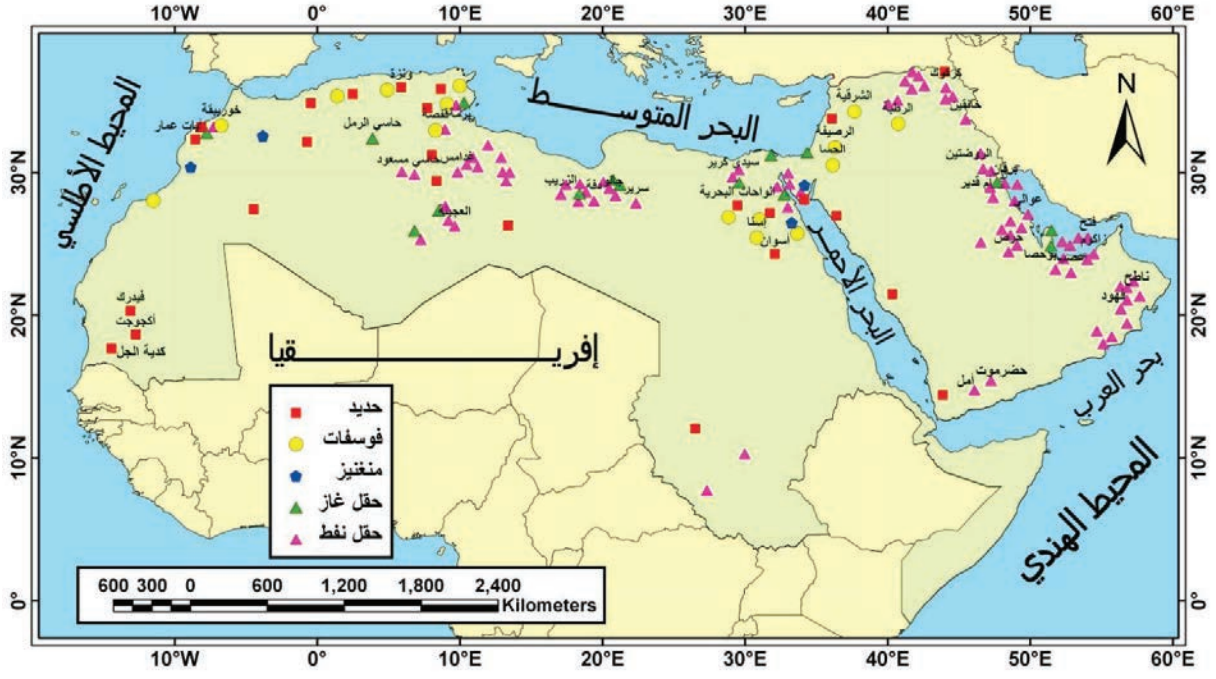

الخريطة (١٩) الثروات الباطنيَّة في الوطن العربيِّ

١- ما أهمّ الثروات الباطنيَّة؟

٢- أين تتركَّز هذه الثروات؟

٣- ما الميزات الجغرافيَّة لمواقع تركُّز النفط والغاز العربيِّ في رأيك؟

النفطُ والغاز أهمُّ مصادر الطاقة في الوطن العربيِّ:

أمكن تعرُّف عشرة أحواضٍ ترسيبيَّةٍ كبيرةٍ في الوطن العربيِّ ينقسم كلٌّ من هذه الأحواض الترسيبيَّة الكبيرة إلى أحواضٍ أصغر، في كلِّ حوض مجموعةٌ من الحقول وفي كلِّ حقلٍ عدَّة آبار. وهذه الأحواض موزَّعة بين جناحيه الآسيويِّ والأفريقي أهمُّها:

أحواض الجناح الآسيويّ: وتضمُّ **حوضَ شمالي العراق وشمال شرقي سورية**، وهو حوض قارّي داخليّ يعودُ نفطه إلى الحقبين الثاني والثالث، ومن حقوله كركوكُ أكبر الحقول فهو يضمُّ عدداً من أغزر الآبار في العالم، وتدخُل ضمنه حقولُ نفط سورية.

وحوض الخليج العربيّ وهو حوضٌ برِّيٌّ – بحريٌّ يعود نفطه إلى الحقب الثاني، ويحوي أعظمَ حقول نفط العالم احتياطا وإنتاجا، ويضمُّ حقولَ جنوبي العراق، ويقعُ فيه حقلُ البرقان الكويتيّ الذي يُعدُّ من أكبر حقول النفط في العالم، وكذلك حقل الغوار السعوديّ وهو أعظم حقول النفط البرِّيَّة في العالم، وكذلك حقل السفانيّة السعودي أكبر الحقول البحريَّة في العالم، وتحوي قطرُ حقلَ دخان البرّي وهو أكبر الحقول، وحقولاً بحريَّة منها حقلُ العدِّ الشرقيِّ، وتشترك مع الإماراتِ في حقل البندق النفطيّ، وتحوي أكبرَ حقلِ غازٍ في العالم، وهو حقلُ غاز الشمال، بينما في الإمارات فإنَّ معظم نفطها من حقول بحريَّة أهمُّها البندق.

وحوض جنوبي الجزيرة العربيَّة في عُمان وجنوب اليمن، وهو حوضٌ حديث الاكتشاف، ويضمُّ حقولَ ناطح والفهود في عُمان وأمل وحضرموتَ في اليمن.

أحواض الجناح الأفريقيّ: ويضمُّ **حوض خليج السويس النفطي** وأهمُّ حقوله بلاعيم برّي وهو أكبر الحقول والعيون ورمضان، وكذلك حوضُ الدلتا الغازيّ، **وحوضُ الصحراء الغربيَّة** في مصرَ الذي يحوي عدَّة حقول، وأهمُّها سلام وبدر الدين وخالدة، بينما تضمُّ **أحواض ليبيا** التي يعودُ نفطها إلى الحقب الأوّل عدَّة حقول أهمُّها ناصر في سرت وحقول طرابلسَ والجبل الغربيّ وغريان وحقل عطشان في حوض فزَّان. وأمَّا **أحواض الجزائر** فتضمّ حقول عجيلة الذي تعود مصايده إلى الحقب الأوّل وحقول حاسي مسعود الذي تعود مصايدُه إلى الحقب الثاني وتأتي الجزائر على رأس الدول العربيّة مساهِمة بأكثر من ثلث إنتاج الغاز الطبيعي وأهم الحقول حاسي الرمل.

يمتلك الوطن العربي حوالي ٥٨% من إجمالي احتياطي النفط في العالم, ويساهم بنسبة % ٢٧,٥ من إجمالي الإنتاج وحوالي ٣٨% من إجمالي الصادرات. أما بالنسبة للغاز الطبيعي فتمثل احتياطاته ٣٠,٣% من الإجمالي العالمي, ويمثل إنتاجه ١٣,٤% وصادراته ٢٠%. ولا تزال نسبة ٧٠% من حجم الاستثمارات الرأسمالية المحتملة في قطاع الطاقة موجودة في خمس دول عربية هي: السعودية وقطر والإمارات والجزائر والكويت، وهو ما يعكس نمط توزع احتياطيات النفط الخام والغاز الطبيعي في المنطقة، ويذكر أن أكثر من نصف حجم الاستثمارات الرأسمالية المحتملة تقع في ا بلدان الثلاثة الأولى.

الطاقة المتجدِّدة:

إنَّ الموارد الطبيعيَّة غير المتجدِّدة تتناقصُ باستمرارٍ بفعل الاستغلال غير العقلانيِّ لها، كما أنَّ استغلالها يعرِّض البيئة للتلوُّث بفعل غياب الإجراءات الضروريَّة لمنع ذلك، هذا الواقع الذي أصبحت عليه الموارد غير المتجدِّدة يدفع العالم العربيّ اليوم إلى البحث عن موارد أخرى تضمن له احتياجاتِه من الموادِّ الضروريَّة لتوفير غذائِه وكسائه ووسائل عيشه بكلِّ أنواعها من دون تلويث الطبيعة. والطاقة المتجددة هي التي لا تنضب مثل الشمس والرياح والمياه والوقود الحيوي.





الصورة (١٧) توليد الكهرباء من الموارد المتجدِّدة: أشعَّة الشمس – طاقة المياه – طاقة الرياح

تتمتَّع الدول العربيَّة بوفرة كبيرة في مصادر الطاقة المتجدِّدة النظيفة وخاصَّة طاقةَ الشمس والرياح، فقِيَم الإشعاع الشمسيِّ مرتفعة جدًّا في الوطن العربيِّ، لذا من المجدي اعتماد الطاقة الحراريَّة الشمسيَّة، وتوجد في العديد من الدول العربيَّة سرعاتُ رياح وسطيَّة مناسبة جدّاً لتوليد الطاقة الكهربائيَّة باستطاعات جيدة باستخدام العنفات الريحيَّة.

فعلى سبيل المثال بدأت مصر العملَ على إنشاء محطَّة للطاقة الشمسيَّة جنوب القاهرة، وقد اختير هذا الموقعُ لأنَّ الإشعاع الشمسيَّ المباشر في هذه المنطقة كبيرٌ، كما أنَّها منطقة غير مأهولةٍ بالسكان وقريبة من الشبكة الموحَّدة للكهرباء وخطوط أنابيب الغاز ومصادر المياه التي تحتاجُها للتبريد.

المعادن في الوطن العربي:

تحوي الأرض العربيَّة مكامن معدِنيَّةٍ مهمّة، وهناك تفاوت ملحوظٌ في توزيع الرواسب المعدِنيَّة عبر مساحة الوطن العربيِّ بحيث يمكن ملاحظة إقليمين مهمَّين هما إقليم حزام شمال غربي أفريقيا الالتوائيّ وإقليم الدرع العربيّ النوبيّ، ويتركَّز النشاط المنجميُّ في الدول العربيَّة على استخراج ومعالجة حوالي ثلاثة وعشرينَ نوعًا من الخامات المعدِنيَّة (باستثناء خامات مواد البناء) (الجدول ٢) وكان نصيب هذا النشاط جزءًا مهمًّا من النشاط الاستثماريِّ.

الجدول (٢) إنتاج الخاماتِ المعدِنية في الدول العربيَّة

الخام	الإنتاج العربي ألف طن	نسبة % من الإنتاج العالمي	أهم الدول المنتجة
الفوسفات	٤٣٤٩٠,٧	٣٢,٥	المغرب - تونس - الأردن - سورية
الكبريت	٤٨٠٧	٨,٤	السعودية - الكويت - الامارات - العراق
الجبس	٢٤٣٠,٨	٢,٢	١٥ دولة عربية
البوتاس	٢١٢٩,٦	٥	الأردن
الفضة	٠,٣٠٦	١,٧	المغرب - تونس - الجزائر - السعودية
الحديد	١٧٩٦٨	١,٤٤	المغرب - مصر - الجزائر - موريتانيا
الزنك	١٥١,٨	١,٧٥	الجزائر - المغرب - تونس
الرصاص	٨٨,٧	٢,٩٥	الجزائر - المغرب - تونس
الذهب	٠,٠١٠٦٩١	٠,٤٢	السعودية - السودان - عمان - المغرب
الكروم	٣٩,١	٠,٢٦	السودان - عمان
النحاس	٧,٤	٠,٠٦	المغرب - السعودية

١ – **الفوسفاتُ:** له دور مهمٌّ في اقتصاديات العديد من الدول العربيَّة، وهو المورد الثاني في الأهمِّيَّة بعد النفط في الوطن العربيِّ، وتملك الدول العربيَّة تقريباً ٤٠% من احتياطات العالم من الفوسفات، و٣٢,٥% من الإنتاج العالميِّ، ويتركَّز الإنتاج في سبع دول رئيسة هي (المغرب وتونس والأردنّ وسورية ومصر والجزائر والعراق)، ويُستخدم في صناعة الأسمدة الفوسفاتيَّة، ويدخل في صادرات الوطن العربيّ.

الفوسفات عبارة عن صخر رسوبي عضوي تكون من تحلل الكائنات الحيوانية البحرية، ولا يصلح الفوسفات بصورته الطبيعية لتسميد الأرض لقلة ذوبانه في الماء لذلك تتم معالجته بحامض الكبريتيك للحصول على سماد السوبر فوسفات أو حامض الفوسفوريك نتا ثلاث الفوسفات.

تعدُّ **المملكة المغربيَّة** الدولة الأولى في إنتاج الفوسفات الجيِّد النوعيَّة، والذي يُعدُّ أكبر منافس للولايات المتَّحدة في أسواق أوروبَّا، يستخرج من خوريبقة والتي تُسمى بهضبة الفوسفات ذات الاحتياطيِّ العالي من الفوسفات (٢٢مليار طن)، أمَّا في **تونس** فإنَّ سمك الطبقات وقربها من سطح الأرض يقلِّل نفقات الاستثمار، وتنتشر في منطقة قفصة التي تُعدَّ أهمَّ المناطق.

في حين يستخرج الفوسفات في الجناح الآسيويِّ للوطن العربيِّ من عدة دول أهمُّها **الأردنُّ** الذي يحتلُّ المركز الثالث عربيًّا، وتنتشر خاماته في الرصيفة والحسا، وفي **سوريةَ** فإنَّ الفوسفات قليلُ الجودة ولذلك يتم تركيزه برفع نسبته، ليتحمَّل تكلفة النقل، وينتشر الفوسفات في سورية بشكل رئيسٍ في (خنيفيس والشرقيَّة).

٢- **خامات الحديد:** الحديدُ طرف أساسيٌّ في عمليَّة التقدُّم الاقتصاديِّ خصوصـــا والحضـــاريّ عمومـــاً، ويكوّن ٩٥% من وزن المعادن الفلزيَّة المستهلكة في العالم، ويؤخَـذُ على بعض تكوينات الحديد الخام العربيَّة أنَّها بعيـدةٌ عـن مراكـز العمران والأسواق، لذا فهي تعاني من صعوبةٍ في النقل، كمـا فـي جنوب غربي الجزائر والمناطق الداخليَّة من موريتانيا وليبيا، ويتركَّز إنتاج الحديد الخام في الوطن العربيِّ فـي جناحـه الأفريقـيِّ، فقـد ســاهمت موريتانيــا بنســبة ٧٤% ومصــر ١٥%والجزائــر ٩% وتونس١,٢%، أي أن أكثر من ٩٩% من إنتاج الحديد في الـوطن العربيّ تأتي من دول الجنـاح الأفريقـيّ العربـيّ السـابقة، أمَّـا الاحتياطيّ فقدِّر بـ١٥ مليار طنٍّ منها ٧٥% فـي دول المغـرب العربيّ.

تتميَّز كدية الجلّ بأنّها ذاتُ موقع جغرافيٍّ مناسب، فهي تقعُ على الطريق الرئيس في غربي إفريقيا الذي يربط بين الدار البيضاء وداكار، كما أنَّها قريبة نسبيًّا من ميناء نواذيبو أهمِّ وانئ الحديد في موريتانيا.

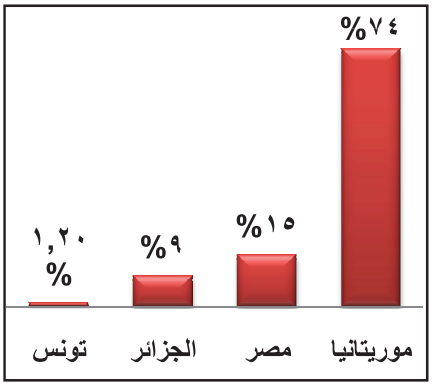

الشكل (٤) الدول العربية المنتجة للحديد

يُستخرَج الحديد في موريتانيا من كدِّية الجـل وأكجوجـت، وفـي مصر يُستخرَج الحديد من شرق أسوان والواحة البحريَّة وسـاحل البحر الأحمر والصحراء الغربيَّة، بينما في الجزائر فيُستخرَج مـن المنطقة الساحليَّة والمنطقة الشرقيَّة والمنطقة الجنوبيَّة الغربيَّة، كما يوجد الحديد في ليبيا.

٣ – **الفضَّة:** تستخلص الفضَّة في كلٍّ من المغرب، تونس، السعودية، ويملك الوطن العربيّ ٤% تقريبـاً من الاحتياطي العالميِّ، وتنحصر احتياجات الوطن العربيِّ من الفضَّة مـن أجـل إصـدار المسـكوكات وصياغة الحلي وطبّ الأسنان واستخدامات أخرى متنوِّعة.

٤ – **الكبريت:** يضمُّ العراق أكبرَ احتياطيٍّ مؤكد في العالم (تزيد الكمية على ٢٤٥مليـون طـن) تنتشـر تكوينات الكبريت في المنطقة الجبليَّة (دهوك – الموصل – كركوك) وفي الهضبة الصـحراويَّة (هيـت)، بينما في الجزائر يختلط الحديدُ مع الكبريت بنسبة ٤١% حديد إلى ٤٧% كبريت ويتركَّز في غرب أطلس التلِّ وعنَّابة ومنطقة كفالو، في حين يوجدُ الكبريت في سورية بالدرجة الأولى فـي منطقـة رأس العـين (باحتياطي مليون طنٍّ)، وفي ليبيا ينتشر في فزّان، ويكون مصاحبا لمياه العيون الكبريتيَّة، و**الكبريت فـي رواسب الجبس** الذي ينتشر على سواحل البحر الأحمر وجنوب سيناء.

التدريبات والأنشطة

١- برأيك أي مصدر من مصادر الطاقة المتجدّدة أكثر جدوى بيئيّة واقتصاديّة في مصر مع تفسير إجابتك.

٢- ما أهميّة الفوسفاتِ في الاقتصاد العربيّ؟

٣- ارسم مصور الوطن العربيّ بحدوده البريّة والبحريّة وثبت عليه مع التسمية أهم أحواض النفط والغاز.

الدرسُ التاسع

أقاليم الوطن العربي الجغرافية

يشكل الوطن العربي كلاً متكاملاً، إلا أن ظروفه الجغرافية والطبيعية والسياسية أوجدت بعض الظاهرات المميزة بين أرجائه، وأسهمت في تقسيمه إلى عدة أقاليم جغرافية،منها ما يقع في الجناح الآسيوي، والباقي في الجناح الإفريقي، وتتمايز فيما بينها من حيث الخصائص الطبيعية والبشرية.

لنتعرف أهم الأقاليم الجغرافية في الوطن العربي، ونستنتج أهمية موقعها الجغرافي وامتدادها الطبيعي.

ادرس الخريطة الآتية، وحاول أن تبيّن موقع الأقاليم الطبيعية عليها.

يمكن تقُسِّمَ الوطن العربي على أساس التشابه والتباين في الظروف الطبيعية والبشرية إلى مجموعات مكانية (أقاليم)، هي إقليم بلاد الشام، العراق، شبه الجزيرة العربية، وادي النيل، القرن الإفريقي، ليبيا، والمغرب العربي، تتشابه أرض كل منها إلى حدٍّ ما بالظروف الطبيعية السائدة، والخصائص الديموغرافيّة للسكان، والملامح الاقتصاديّة.

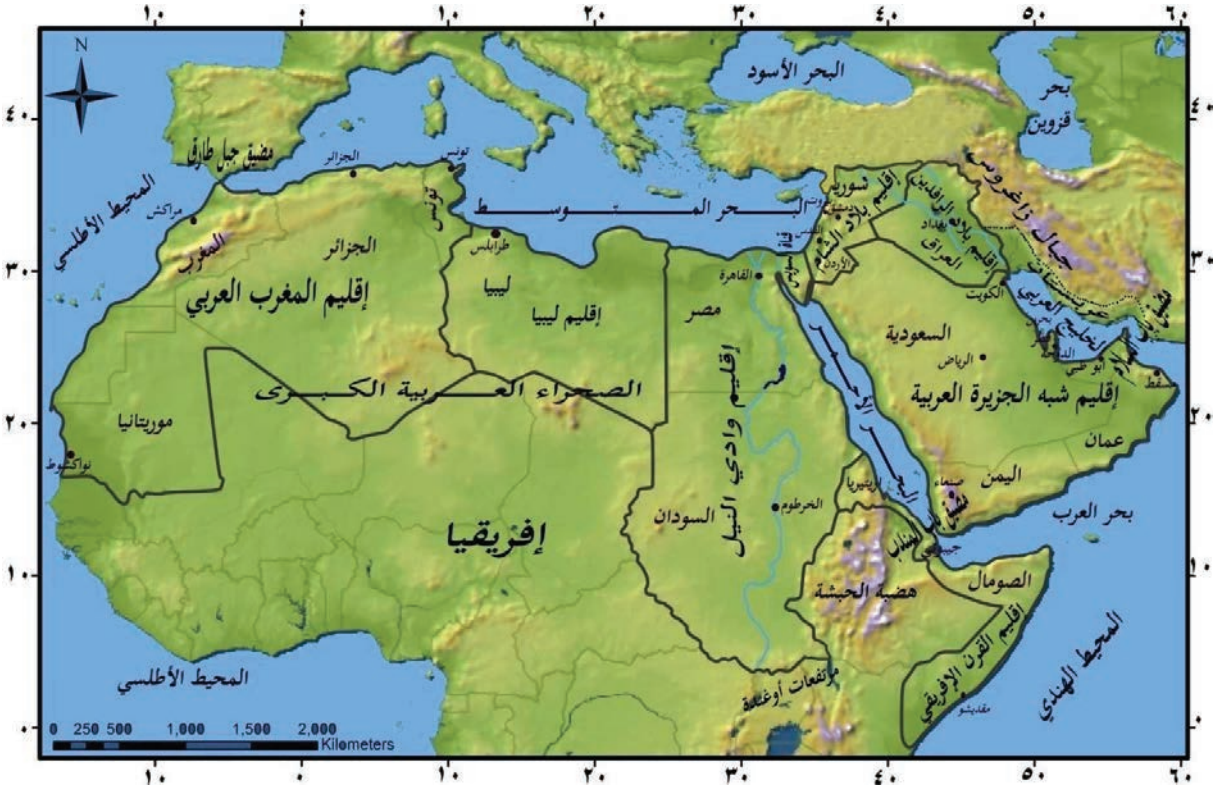

الخريطة (٢٠) أقاليم الوطن العربي

١ – **إقليم بلاد الشام:** يقع إقليم بلاد الشام في الزاوية الشمالية الغربية من آسيا العربية، ويضم الدول العربية التي تقع شرق البحر المتوسط وهي الجمهورية العربية السورية، الأردن، فلسطين، لبنان، ويمتد بين درجتي عرض ٣٠ َ ٢٩ ْ ــ ٣٠ َ ٣٧ ْ شمال خط الاستواء، وبين درجتي طول ٣٤°ــ٤٢° شرقيّ غرينتش، يحدّه من الشمال تركيا ، ومن الغرب البحر المتوسط، ويندمج بسيناء وصحراء شبه الجزيرة العربية في الجنوب، وبالعراق من الشرق، تبلغ مساحة بلاد الشام نحو ٣٩٠الف كم٢ فهو يحتل المرتبة السابعة من حيث المساحة، والرابعة من حيث عدد السكان قرابة (٣٨ م.نسمة)، وفي تضاريس بلاد الشام نميز المنطقة الجبلية الممتدة على شكل سلسلتين بموازاة ساحل المتوسط، وإلى الداخل نجد مناطق الحفر الالتوائية ثم الهضاب والسهول الداخلية، وتمثل بلاد الشام وخاصة سورية خط الدفاع الأول عن الوطن العربي في الشمال، كما أنها نافذته البحرية التي تصله بالعالم الغربي، والبرية التي تصله بالعالم الشرقي.

مناخها من متوسطي بحري غرباً على البحر المتوسط إلى الجبلي في المرتفعات، فيما يسود المناخ المتوسطي شبه الجاف والجاف في المناطق الداخلية.

٢ – **إقليم بلاد الرافدين (العراق):** يقع إقليم بلاد الرافدين في الجهة الشمالية الشرقية من الوطن العربي، حيث يشكّل مع بلاد الشام ممرّ بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، بمساحة قدرها ٤٣٤,٩٢٤كم٢، ويمتد هذا الإقليم بين درجتي عرض ٣٠ َ ٢٩ ْ شمالاً و ٣٧ َ ٢٣ ْ شمالاً، يشرف بحدود ساحلية ضيقة لا تجاوز ٦٠كم على الخليج العربي، منفذه البحري الوحيد، كما يحده من الشمال تركيا، ومن الشرق إيران، والعراق مرتبط كلياً بالحدود السورية والأردنية من الغرب، كما تجاوره السعودية والكويت في الجنوب. ويأتي هذا الإقليم في المرتبة السادسة من حيث المساحة، وعدد سكانه قرابة (٣١مليون نسمة)، وفي العراق نميّز تضاريسياً وجود المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي، والهضبة الغربية (الصحراوية) غرب نهر الفرات، بينما تشكل المنطقة الوسطى سهولاً يرسمها نهرا دجلة والفرات، وتقسم إلى الجزيرة في الشمال والسهل الفيضي الخصب في الجنوب، وتبعاً لذلك يتباين المناخ بين المتوسطي على المرتفعات الجبلية، والقاري والصحراوي في باقي المناطق.

٣ – **إقليم شبه الجزيرة العربية:** ويضم عدة دولٍ عربية هي: المملكة العربية السعودية، الجمهورية العربية اليمنية، سلطنة عمان، دولة الإمارات المتحدة، دولة البحرين، دولة الكويت، إمارة قطر، وتنتظم هذه الأقطار جميعها في وحدة جغرافية، تمتد بين درجتي عرض ١٣° – ٣٢° شمالاً، بمساحةٍ تقارب ٣مليون كم٢، يحدّها شرقاً خليج عمان والخليج العربي، وغربا البحر الأحمر، والى جنوبها يمتد بحر العرب وإلى الشمال بلاد الشام والعراق، ويأتي هذا الإقليم في المرتبة الثالثة من حيث المساحة وعدد

السكان قرابة (٦٨ مليون نسمة)، والأول من حيث الإمكانات الاقتصادية النفطية، وفي تضاريس شبه جزيرة العرب نميّز المنطقة الغربية ذات السواحل الانكسارية وسهول تهامة الضيقة، وجبال السراة. وفي الجنوب والجنوب الشرقي حيث السواحل الإنكسارية والسهول الضيقة يليها امتداد لهضاب واسعة، بينما تمتد في المنطقة الشرقية بعضّ السواحل الصخرية والسهول الرملية، وفي الوسط تمتد الصحراء على شكل هضاب رملية داخلية، مثل نجد، والربع الخالي، والنفوذ، ويسود المناخ الصحراوي بشكلٍ واضح باستثناء الموسميات الصيفية على أجزاء من المنطقة الجنوبية، ويعد هذا الإقليم نافذة الوطن العربي على المحيط الهندي.

٤ – إقليم وادي النـيل : ويضم جمهورية مصر العربية، والسودان وجمهورية جنوب السودان التي انفصلت عنه مؤخراً ، يمتد بين البحر المتوسط شمالاً وهضبة البحيرات جنوبا ويساحل البحر الأحمر، ممتداً بين درجتيّ عرض ٤° – ٣٢° شـمال خط الاسـتواء، بمسـاحة تقـارب ٣,٥ م.كم٢، ويجاور اريتريا في الشرق، بينما يجاور ليبيا وتشاد وزائير في الغرب، وإثيوبيا وكينيا وأوغندا في الجنوب الشرقيّ والجنوب، وان امتداد نهر النيل في هذين القطرين، من بين العوامل التي ساهمت في جعلهما وحدة جغرافية، ويأتي هذا الإقليم في المرتبة الثانية من حيث المساحة، وفي المرتبة الأولى من حيث عدد السكان، قرابة (١٢٠ م. نسمة)، ويمتاز بامتداده الطولاني، لذا فإن تضاريسه تبدو كأحواضٍ طبيعية متتالية، تبدأ من حوض السودان الجنوبي بين مرتفعات الحبشة وكردفان، وحوض السودان الأوسط والذي يمتد كسهل منبسط أهم أقسامه سهل الجزيرة، ووادي النيل النوبي الذي يأخذ شكل حرف S لمروره بين كتل جبلية قاسية، ثم وادي النيل المصري والدلتا، وتطل على الوادي شرقاً وغرباً صحراء رملية تكثر في الشرقية منها الأودية الطويلة، وفي الغربية منها المنخفضات والواحات، وفي الأجزاء الشمالية الشرقية نجد شبه جزيرة سيناء، التي تمثل صلة الوصل البرية بين قارتي آسيا وإفريقيا، وتبعاً لذلك تظهر عدة نطاقات مناخية، تتدرج من المناخ المتوسطي في الشمال، حتى شبه الاستوائي في الجنوب، وهذا ما يمنح الإقليم إضافة إلى وجود سيّد الأنهار، إمكانية العطاء الاقتصادي المتنوع.

٥ – إقليم القرن الإفريقي: يشمل الصومال، وجيبوتي، واريتريا، ويمتد بين درجتي عرض ١,٣٠° جنوب الاستواء، حتى ١٨° شمالاً، على مساحة تقارب ٧٨٠ ألف كم٢، يحدّه من الشمال البحر الأحمر خليج عدن، ومن الشرق والجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب السودان وإثيوبيا وكينيا، ويحتل المرتبة الخامسة من حيث المساحة والسادسة من حيث عدد السكان، قرابة (١٦م.نسمة)، وللقرن الإفريقي أهمية، فهو صلة بين شبه جزيرة العرب ووسط افريقية، ويتوسط الساحل الشرقي لإفريقيا، مشرفاً على البحر الأحمر، ومضيق باب المندب، وخليج عدن، والمحيط الهندي. وتضريسياً، تتدرج أرض القرن الإفريقي

من سهول منخفضة تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي من جهة الشمال والشرق والجنوب، إلى هضبة إريتريا ومرتفعات الصومال التي تشغل ثلثي مساحة الصومال، فيما يسود المناخ الصحراوي والموسمي على السهول الساحلية، والمناخ المداري على المرتفعات. وتلحق بالقرن الإفريقي جزر القُمْر (القمر الكبرى– انجوان – مايوت– موهيلي) التي تقع في المحيط الهندي، قبالة الساحل الشرقي لإفريقيا، بين شمالي جزيرة مدغشقر وشمالي شرق موزمبيق، وعاصمتها موروني.

٦ – إقليم ليبيا: يقع وسط الساحل الشمالي لقارة إفريقيا، بين دائرتي عرض ١٩°–٣٢° شمال خط الاستواء، تحده مصر والسودان شرقاً، والجزائر وتونس غرباً، والبحر المتوسط شمالاً، وتشاد والنيجر جنوباً، على مساحة تقارب ١,٧٦ مليون كم٢، ويحتل المرتبة الرابعة من حيث المساحة وهو أقل الأقاليم في عدد السكان، حوالي (٦,٥ مليون نسمة) وتتباين تضاريس ليبيا من السهل الساحلي شمالاً، فالمرتفعات الجبلية الشمالية، والهضاب الداخلية وفي الجنوب المرتفعات القديمة، وتبعاً لذلك يتنوع المناخ، بين المتوسطي في الأجزاء الشمالية من البلاد، وبين مناخ صحراوي في الوسط والجنوب، وتأتي أهمية موقع ليبيا من كونها تتوسط دول الجناح العربي الإفريقي، وتعد ممراً لبعض دول القارة السمراء نحو البحر المتوسط وأوروبا.

٧ – إقليم المغرب العربي: يقع شمالي غربي إفريقيا بين درجتي عرض ١٥°– ٣٧° شمال خط الاستواء، يشمل تونس والجزائر والمملكة المغربية والصحراء الغربية، وموريتانيا، بمساحة تقارب ٤,٢٥ مليون كم٢، وتحده من الشرق ليبيا، ومن الجنوب النيجر، مالي والسنغال، وهو واجهة الوطن العربي على البحر المتوسط شمالاً، وعلى المحيط الأطلسي غرباً، ويمثل إقليم المغرب العربي أوسع الأقاليم العربية من حيث المساحة بينما يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد السكان قرابة (٨٢ م.نسمة).

وتتباين الصفات التضاريسية من السواحل المتوسطية شمالاً وشرقاً، والسواحل الأطلسية غرباً، فالسهول الساحلية المتوسطية والأطلسية، ثم كتلة الجبال (الأطلس) وفيها جبال الأطلس البحري والداخلي، بينهما الهضاب الوسطى المتمثلة بالمائدة المراكشية، والنجود العليا، وفي الجنوب الهضبة الصحراوية التي تتخللها مرتفعات الأحجار القديمة. والمناخ متوسطي بحري على السواحل، ومتوسطي جبلي على المرتفعات، يتحول إلى صحراوي في الهضاب الداخلية جنوباً.

التدريبات والأنشطة

١– رتب أقاليم الوطن العربي تصاعديّاً من حيث المساحة وعدد السكان.

٢– ارسم خريطة إقليم المغرب العربي، وحدّد عليها مع التسمية: (دول الإقليم– جبال أطلس– هضبة الشطوط– جبال الأحجار)

أنشطة الوحدة الأولى

١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

- حوض كبير يضم أغزر أبار النفط في العالم هو حقل:

(كركوك العراقي – السفانية السعودي – البرقان الكويتي – ناطح العماني)

- أكبر حقول النفط البحرية في العالم هو: (السفانية– الغوار– دخان – البندق)
- أقيم سد القرعون على نهر: (الليطاني – الأردن – اليرموك – العاصي)

٢- صحح العبارات المغلوطة الآتية:

- حقول الدلتا تحتوي على النفط فقط
- يتركز إنتاج الحديد الخام في الوطن العربي في جناحه الأسيوي.
- يستخرج الحديد الخام في الجزائر من بوخضرة في المنطقة الغربية.
- المياه الجوفية في جنوب السودان هي مياه جوفية موروثة من عصور جيولوجية سابقة.

١- وضح أشكال الكبريت الموجودة في الوطن العربي مع ذكر منطقة لوجود كل شكل من أشكاله.

٢- بما تفسر ما يأتي:

- هطول الأمطار الصيفية جنوب السودان.
- يعتبر نهر النيل أكثر أنهار العالم انتظاما في جريانه في مجراه الأعلى.
- تملح الجزء الشمالي من الدلتا في أراضي مصر.

٣- صنف أقسام تربة الحمادة الموجودة في الوطن العربي.

٤- ما المقصود بالمصطلحات الآتية : الدرع العربي النوبي – الجبال القديمة – العروق

٥- اكتب اسم أعلى قمة جبلية الموجودة في السلاسل الجبلية الآتية:

جبال الأطلس – جبال العراق – مرتفعات عمان – جبال البحر الأحمر الغربية – جبال اليمن

٦- ارسم خريطة مفاهيم صنف فيها أنواع البحيرات والمستنقعات الموجودة في الوطن العربي مع ذكر مثال لكل نوع.

لعل من أبرز المشكلات التي تواجه وطننا العربي اليوم المواءمة بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو الاقتصادي، فالنمو السكاني المرتفع في الكثير من الدول العربية يترافق بضعف في التخطيط للأنشطة الاقتصادية المتنوعة وضعف في التكامل والتعاون الاقتصادي.

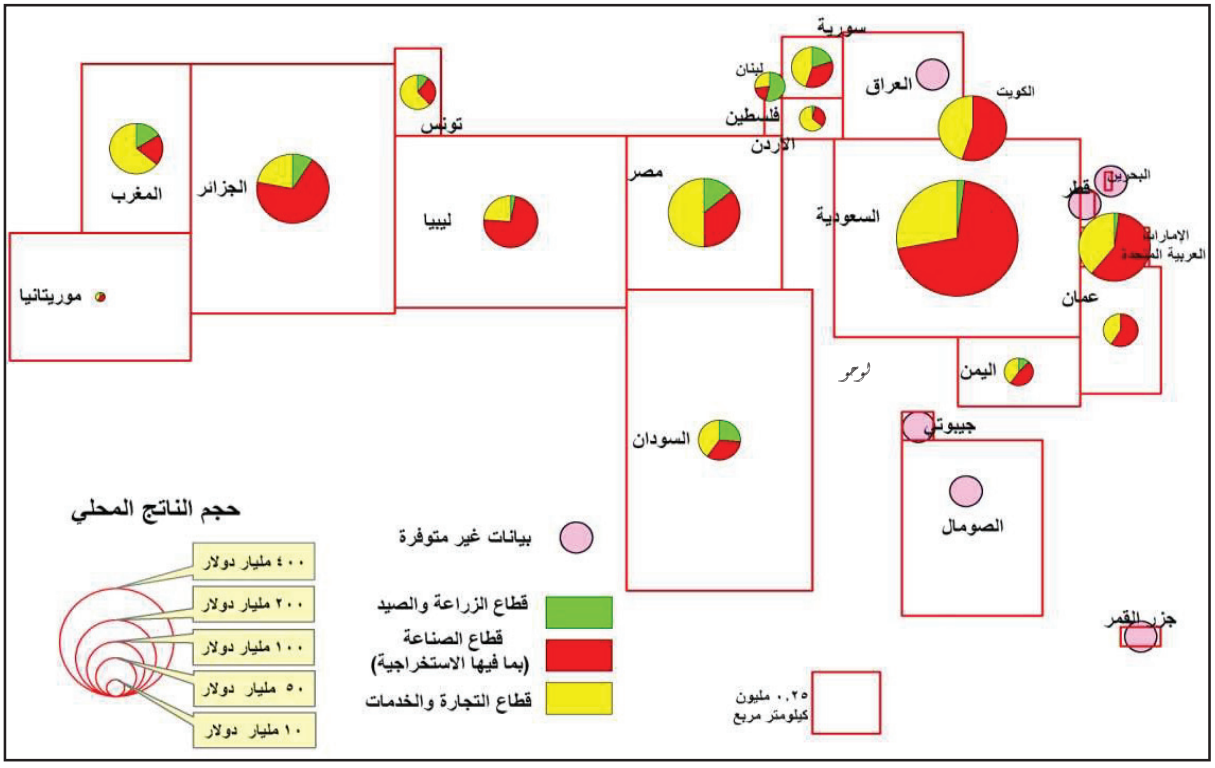

الخريطة (١)الناتج المحلي للدول العربية ونسبة إسهام القطاعات الاقتصادية فيه

أهدافُ الوحدة: يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة الثانية وتنفيذ الأنشطة المرفقة، أن:

- يفهم الخصائص الديموغرافية لسكان الوطن العربي.
- يصنف المراكز العمرانية في الوطن العربي، ويقترح الحلول للمشكلات التي تعاني منها.
- يرسم خريطة لأنماط الزراعة والحاصلات الزراعية في الوطن العربي.
- يحلل مقومات الصناعة ومعوقاتها في الوطن العربي.
- يضع بعض المقترحات لتطوير الصناعة العربية.
- يرسم خريطة مناطق تركّز الصناعات العربية.
- يرسم خريطة لأهم طرق النقل والمواصلات العربية.
- يحلل واقع التجارة العربية.
- يحلل بعض مؤشرات التنمية في الوطن العربي.



الدرس الأوّل

السكان في الوطن العربيّ

يتميَّزُ سكّان الوطنُ العربيّ بخصائص عدة أبرزها ارتفاع معدَّلات النموّ السكّانيّ، والزيادة الكبيرة والمستمرّة لحجم السكّان، والتوزُّع غير المتوازن جغرافيّاً، بالإضافة إلى الفتوة الديموغرافيّة للتركيب العمريّ، هذا ما أدّى إلى ضغطٍ واضحُ على الموارد، وإلى تواضُع في مستوى التنمية البشريّة مقارنةً بالدول المتقدّمة.

لنحلِّلِ الخصائصَ الديموغرافية لسكّان الوطن العربيّ، ونستنتجْ أبرزَ العوامل المؤثِّرة على توزعهم الجغرافي.

تطوُّر عدد السكّان في الوطن العربيّ مؤشِّر لطفرةٍ ديموغرافيّة:

ادرسِ الشكلين البيانيَّيْن الآتيين، ثمّ حاول الإجابة على التساؤُلات الآتية:

١- كم ازداد عددُ سكّان الوطن العربيّ من عام ١٩٥٠ حتّى عام ٢٠١٠م؟

٢- في رأيك، ما النتائجُ الاقتصاديّة والاجتماعيّة المترتبة على زيادة عدد سكان الوطن العربي بهذه الوتيرة؟

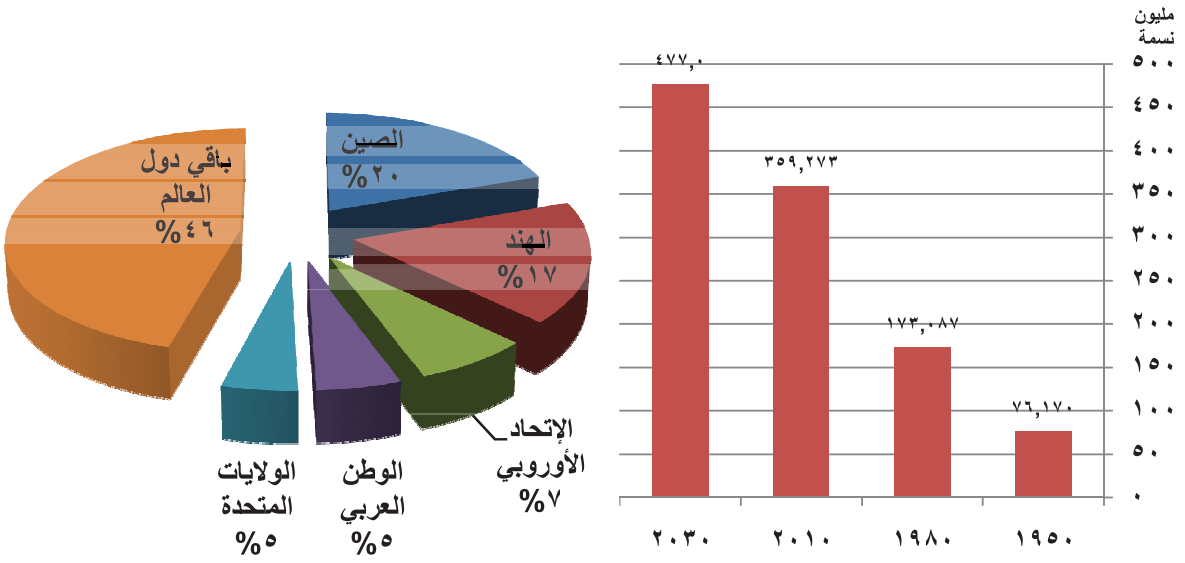

الشكلُ (١) تطوُّر عدد السكّان في الوطن العربيّ بين عامَيّ ١٩٥٠ – ٢٠١٠ والتوقُّعات المستقبليَّة لعام ٢٠٣٠

الشكل (٢) عدد سكّان الوطن العربيّ مقارنة بالعالم ودوله الكبرى عام ٢٠١٠

تضاعَف عددُ سكّان الوطن العربيّ أكثرَ من أربع مرّات خلال العقود الستّ الماضية، فقد تطـوَّر عددُهم من ٧٦ مليون نسمة عام١٩٥٠ م، إلى حوالي ١٧٣ مليون نسمة عام١٩٨٠م، وتضـاعف مـرّة أخرى بعد ٣٠ عاماً، وأصبح حوالي ٣٥٩ مليون نسمة عام ٢٠١٠م، ومن المتوقَّع أن يصل عدد سـكّان الوطن العربيّ إلى حوالي ٤٧٧ مليون نسمة عام ٢٠٣٠م. ويشكلون اليوم ما نسـبته (٥%)مـن سـكان العالم(الشكل٢).

وتشيرُ المقارنة بالأحجام السكّانية على مستوى الأقطار العربيّة – الشكل (٣)– إلـى أن حـوالي ثلثي السكّان في الوطن العربيّ يتركّزون في القسم الإفريقيّ منه، والثلث المتبقّي فـي القسـم الآسـيويّ (قارن بين مساحة القسم الآسيويّ ومساحة القسم الإفريقيّ).

كما يمثّل السكّان في أربع دول وهي مصر والسودان والجزائر والمغرب أكثر من نصف سـكّان الوطن العربيّ، حيثُ بلغت نسبتُهم نحو (٦١,٨%) من مجمَـل سـكّان الـوطن العربـيّ عـام ١٩٥٠ م انخفضت النسبةُ إلى (٥٩,٦٩ %) عام ١٩٨٠ م، ثمّ انخفضت إلى (٥٤,٤%) عام ٢٠١٠ م

حاول أن تصنِّفَ الدولَ العربيّةَ بحسب أعدادها السكّانيّة عام ٢٠١٠ إلى فئات عددية تراها مناسبة.

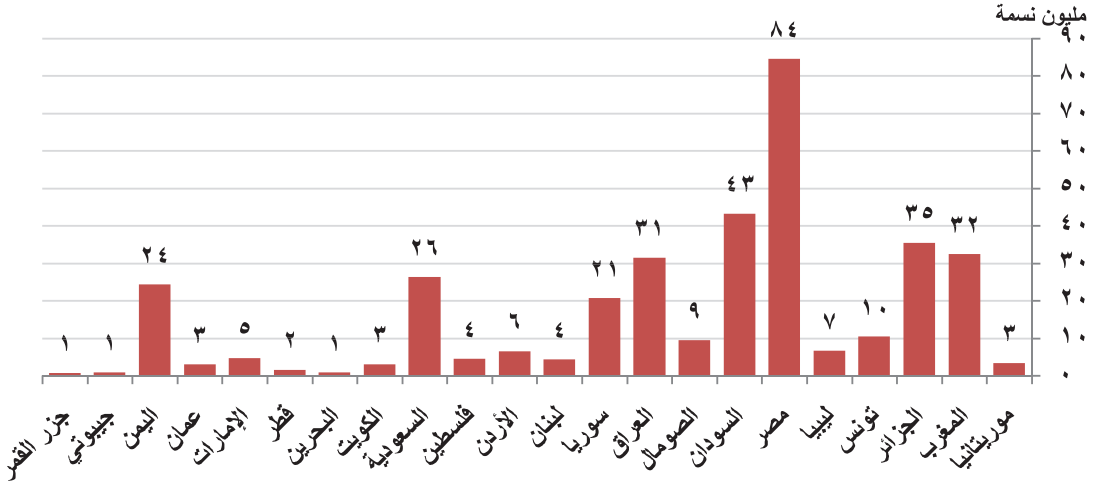

الشكلُ (٣) أعداد سكّان أقطار الوطن العربيّ عام ٢٠١٠

كيف يتوزَّع السكّان جغرافيّاً في الوطن العربيّ ؟

يتوزّع السكّان في الوطن العربيّ بشكلٍ غير متوازنٍ جغرافيّاً، فبعض المنـاطق تتميّـز بتركُّـز سكّانيّ شديد، ويعاني البعضُ الآخر من ندرةٍ واضحة في السكّان، بل وتكاد بعض المناطق تكـون خاليـة تماماً من السكّان.

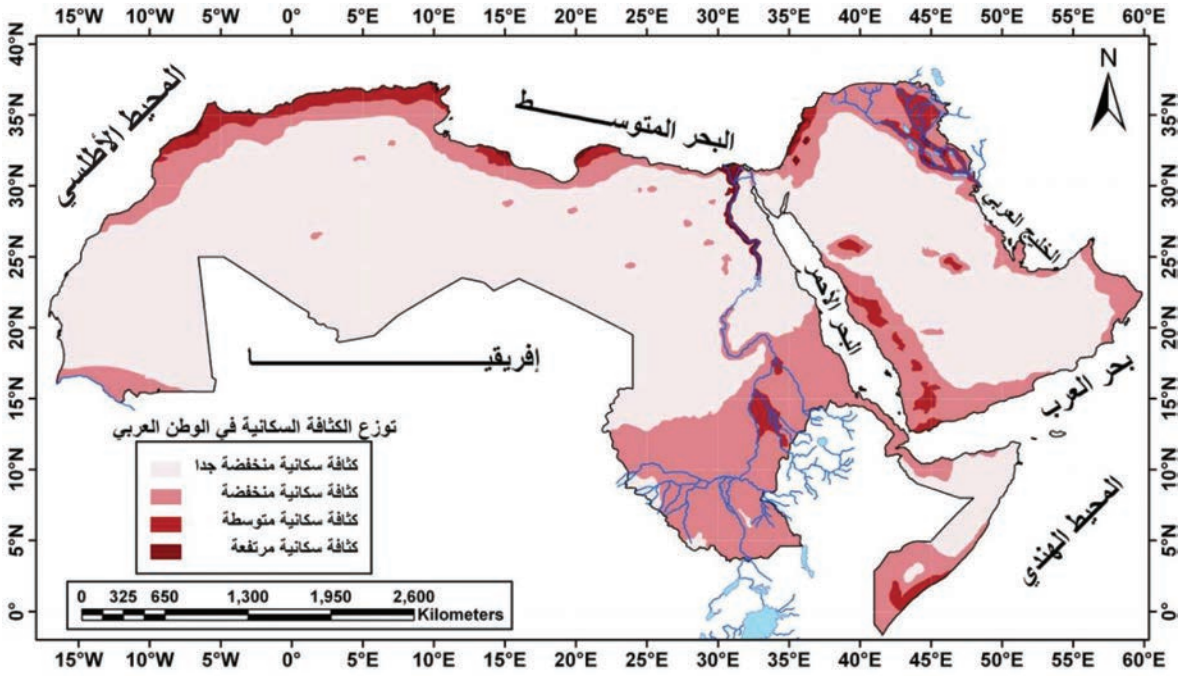

الخريطة (٢) التوزُّع الجغرافيّ لسكّان الوطن العربيّ

ويأخذ التوزُّع الجغرافيّ للسكّان في الوطن العربيّ عدّة أنماطٍ جغرافيّة هي :

- **النمطُ الخطّيّ الموازي للسواحل البحريّة:** ويعدُّ هذا النمطُ أكثرَ الأنماط انتشاراً، ويمتدُّ على طول السواحل البحريّة العربيّة لوجود الظروف الطبيعية المناسبة كالحرارة المعتدلة والأمطار الكافية والأرض الزراعية.
- **النمطُ الخطّيّ المتعامدُ مع السواحل البحريّة:** ويرتبطُ هذا النمط ارتباطاً وثيقاً بالأنهار الكبرى الموجودة في الوطن العربيّ (النيل ودجلة والفرات) حيث نشأت في أوديتِها وسهولها الفيضيَّة حياةٌ مستقرَّة منذ القدم، في امتدادات طولية متعامدة على السواحل.
- **نمط التوزُّع المساحيّ:** ويتوزّع السكّان فيه على شكل مساحاتٍ واسعة شبه متَّصلة، كما هو الحال في التوزُّع الجغرافيّ للسكّان في السودان.
- **نمطُ التوزُّع المبعثر:** وفيه يتوزَّع السكّان على شكل رقعٍ أو تجمُّعات سكّانيّة مبعثرة، كما هو الحال في الواحات المنتشرةِ في الصحارى العربيّة.

وتُعدُّ هذه الأنماطُ انعكاساً للعوامل الطبيعيّة التي رسمتِ الحدود العامّة للمناطق المأهولة بالسكّان، فيما كان للعوامل البشرية الدورُ الأبرزُ في تحديد مناطق التخلخُل والتركّز ضمن الحدود العامّة السابقة.

فالسكّان العرب عبر التاريخ كانوا ينجـذبون إلى السهول الفيضيّة لأنهار دجلة والفرات والنيـل، ومناطق السهول السـاحلية ذاتِ التربـة الخصـبة والمناخ المعتدل ذي الأمطار الوفيرة، وأسَّسوا فـي تلك المناطق الحضارات العربيّة القديمة، ولا تـزال حتى اليوم هي المناطق الأكثر تركّزاً للسكّان.

كما جذبت بعضُ المناطق الجبليَّة جماعاتٍ لجأت إليها قديماً هرباً من الاضطهاد، وطلباً للأمـن والحماية، ثمّ تميَّزت بازدحامٍ سكّاني واضح، كما هو الحال في مرتفعـات القبائـل فـي الجزائـر التـي أصبحت بعد ذلك ملجأً للجزائريِّين الثـائرين ضـدَّ الاستعمار الفرنسيّ.

تبلغُ الكثافة الحسابيّة (العامّة) للسكّان في الوطن العربيّ حوالي **(٢٥) نسمة** /كم٢، وذلك عام ٢٠١٠، وهي بذلك تقلّ **عن معدَّل الكثافة** على مستوى **العالم** والتي بلغت حوالي **(٥١) نسمة** / كم٢ للعام **نفسه، وفي ضوء** سيادة **المناخ الجافّ، واتّساع رقعة الصحاري في الوطن** العربيّ، **يصبحُ هذا الرقم مضلِّلاً إلى حدٍّ كبير، وبالتالي يصبحُ** الاعتمادُ على الكثافة **الفيزيولوجيّة أمراً ضرورياً** للوصول **إلى تصوُّر عن مدى الضغط السكّانيّ على الأرض، لذلك لابُدَّ من الاعتماد على الكثافة الحقيقيّة (الإنتاجية)، والتي** بلغت حوالي ٦٩٨ ن /كم٢،في حينَ بلغت الكثافةُ الأنتاجية على مستوى العالم حوالي ٤٥٣ ن/ كم٢.

ساهمت الحروبُ والمشكلاتُ السياسيّة في تغيير في التوزيع الجغرافيّ للسكّان، كاغتصابِ فلسطينَ عام ١٩٤٨م، الذي أدى إلى طرد وتشريد معظم سكانها وتهجيرهم إلى الأقطار العربيّة المجاورة، سورية، ولبنان، والأردن....

كذلك الحال في العراق عندما قام الأمريكيون بغزوها عام ٢٠٠٣م، وهُجِّروا عدداً كبيراً من سكّانها إلى الأقطار العربيّةِ المجاورة.

وللموارد الطبيعيّة كالنّفط والغاز والثـروات المعدنيّة الأخرى أثرٌ في التوزُّع الجغرافيّ للسـكّان وخاصّة في شرقيّ شبه الجزيـرة العربيّـة حيـث استُخدمت عوائدُ النفطِ في تطوير المراكز العمرانيّـةِ القائمةِ، وإنشاءِ بعض المدن التي استوْعبت أعداداً كبيرة من السكّان، فتحولـت مـدن شـرقيّ السـعودية والكويت والإمارات العربيّة وقطر، إلى مناطق جذبٍ سكّانيّ قويّ، غيّر من صورة التـوزُّع فيهـا، وزاد كثافتها بشكلٍ لم يحدث في تاريخِها من قبلُ.

وقد ساهمت **طرقُ المواصلات** ووسائلُها في تكوين الخريطة السكّانيّة للوطن العربـيّ منـذ القـدم وحتّى الوقت الحاضر، فالموقعُ الجغرافيُّ المتميِّز للوطن العربيّ جعله معبراً لقوافلِ التجارةِ القادمـة مـن جهاتٍ عديدة، وكان ذلك سبباً في قيام العديد من مدن المحطّات في مواقع واحاتٍ صغيرةٍ علـى حـوافّ الصحراء، وعلى طول الطُّرُق التجاريّة كدمشقَ وحلب وبغداد، ولم يقف دورُ طرق المواصلاتِ عند هـذا الحدِّ بل كان وما زال لتطوُّر وسائلها أثرٌ فعَّال في نموّ المدن العربيّة والتجمُّعات السكّانية الأخرى، فشـقُّ قناةِ السويس ساهَم في إعمارِ منطقة القناة، وبروز كوكبة من المدن فيها.

أمّا **العواملُ الاجتماعيّة** فتتمثَّل بالنظام الاجتماعيّ السائد في كلّ قطر عربيّ، فالمناطق التي تتركّز فيها الملكيَّاتُ الزراعيّة الواسعة، هي مناطق قليلةُ السكّان لأن زراعتها تتطلَّب عدداً قليلاً من الفلاحين، أمّا

المنطقةُ التي تسودُ فيها الملكيَّاتُ الصغيرةُ، ويكون فيها الفلاحون مُلاّكاً لأراضيهم، فإنهـا تكـون منطقـةً كثيفةَ السكّان.

ويتمثّل دور **العوامل الإداريّة** في أنّ وجود المركز الإداري يساعدُ على تزايد السـكّان، باعتبـاره يصبح مركزاً لتجمُّع المؤسّسات الحكوميّة والخدمات المختلفة في حين تكون الخدماتُ محدودة للغاية فـي القرى والمراكز العمرانيّة الأصغر، لذا يُفضّل سكّان المناطق الحضريّة الاستقرار في عاصمة الدولة أولاً، ثم عاصمة المحافظة أو المركز، ثم المدن الصغيرة تليها القرى، وهذه الظاهرةُ يمكن ملاحظتُها في جميـع الأقطار العربيّة تقريباً.

ابحث في عوامل أخرى ساهمت في تشكل الكثافة السكانية في الوطن العربيّ!.

على أبواب المرحلة الثّانية من مراحل التحوُّل الديمغرافيّ :

تُعَدُّ معدّلات النموّ السكّانيّ في الوطن العربيّ من أعلى المعدّلات في العالم، فمعدّل النموّ السـنويّ للوطن العربيّ خلال فترة (٢٠٠٥-٢٠١٠م) كان في حدود (٢١) بالألف، أي ضعف المعـدّل العـالميّ تقريباً، الذي هو في حدود (١٢) بالألف للفترة نفسها الشكل (٤)، كما أنه يفوقُ بكثيرٍ معدّلات النمـوّ فـي العديد من دول العالمِ كالولايات المتّحدة الأمريكيّة (١٠) بـالألف وروسـيا (-٤) بـالألف والصـين (٦) بالألف، ويرتبطُ هذا النموّ المرتفعُ بارتفاع معدّل الولادات والانخفاض المستمرّ لمعدّل الوفيّـات، وبنـاءً على هذا المعدّل المرتفع فإن سكّان الوطن العربيّ يتضاعفُ عددُهم خلال فترةٍ تتـراوحُ بـين (٢٨-٣٥) سنةً، وهذا ما يجعلُ النموّ السكّانيّ من أهمّ تحدّيات التنمية في الأقطار العربيّة.

الزيادةُ الطبيعيّة العاملُ الأبرزُ في النموّ السكّانيّ: إذا قارنّا معـدّلات الولادات والوفيّات في الوطن العربيّ نلاحظ أن معدّلات المواليد مرتفعة في معظم الدول العربيّة، في حين نلاحظُ هبوطاً متسارعاً في معدّلات الوفيات، وقد أفـرز الفـرق بـين معـدلات الولادات والوفيّات معدّل نموٍّ طبيعـيٍّ بلغ في عام ٢٠٠٩ نحو ١٩ بـالألف، في حين بلغَ المعدّلُ العـالميُّ حـوالي

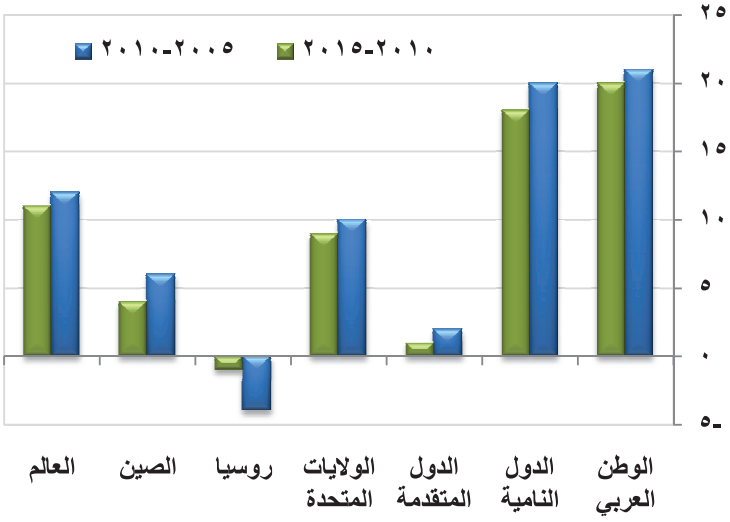

الشكل (٤) معدل النمو السكاني في الوطن العربي وبعض الأهداف المختارة(بالألف)

١٤ بالألف للفترة نفسها، ولكنّ هذا المتوسِّط يخفي تبايُناتٍ جوهريّةً بين الأقطار العربيّة الشكل (٥).

تُصنَّف الأقطارُ العربيّةُ حسب معدَّلات النموّ الطبيعيِّ في ثلاث فئات(الشكل البياني ٥)، وهي:

- **الأقطارُ ذاتُ الزيادةِ المُرتفعَة (أكثر من ٢٠ بالألف)** وتضمُّ ثمانيةَ أقطارٍ عربيّة،ويُفسَّر ارتفاعُ المعدَّلات في هذه الأقطار بعواملَ مختلفةٍ أبرزُها عدمُ وجود سياساتٍ سكّانيّة في بعضها (السودان وموريتانيا وجزر القمر)، والوضع السياسيّ المضطرب في بعضها الآخر (العراقُ وفلسطينُ الصومالُ).
- **الأقطارُ ذاتُ الزيادةِ المعتدلة (١٥-٢٠ بالألف)** وتضمُّ أيضاً ثمانيةَ أقطارٍ عربيّةٍ.
- **الأقطارُ ذاتُ الزيادةِ المنخفضة (١٠-١٥ بالألف)** وتضمُّ ستَّ أقطارٍ عربيّة، ويُعزى انخفاضُ هذه المعدَّلات إلى أن هذه الدولَ اتّبعت سياساتٍ سكّانيّةً ساهمت في تخفيضِ معدَّلات الولادات، كما أنها حقّقت تقدُّماً ملحوظاً في مجالِ رفعِ مستوياتِها المعيشيّة والصحيّة والتعليميّة والثقافيّة، الأمر الذي أدّى إلى تخفيضِ معدَّلات الوفيّات بين سكّانها.

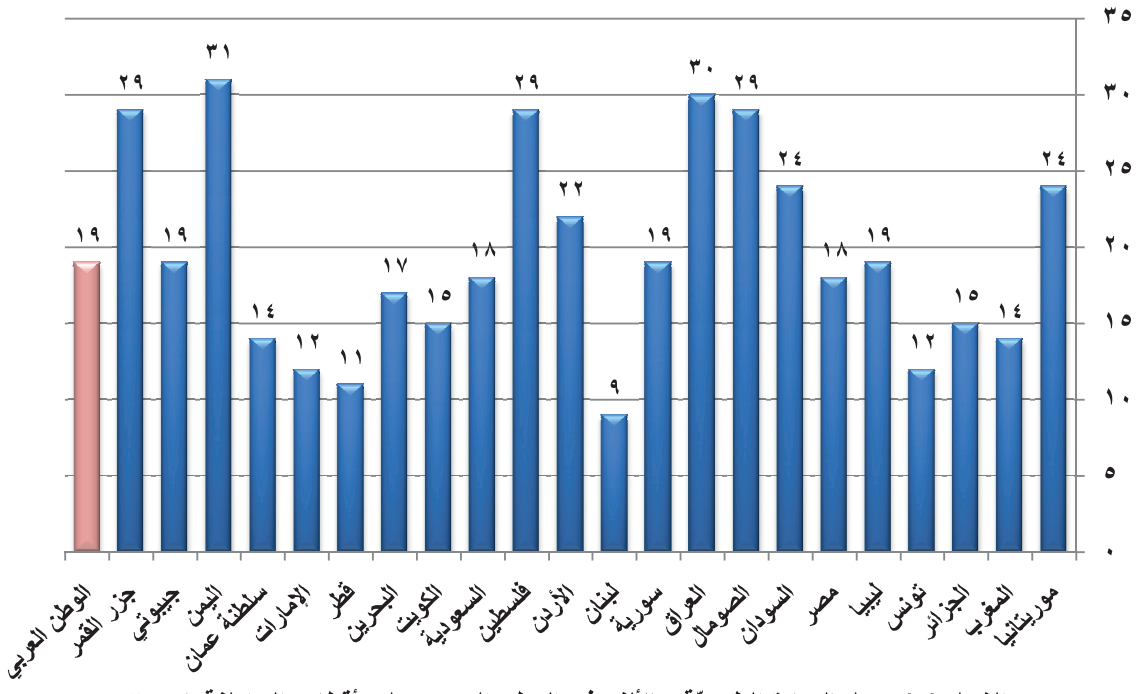

الشكل (٥) معدل الزيادة الطبيعيّة بالألف في الوطن العربي ككل وأقطاره المختلفة ٢٠٠٩ م

الهجرةُ ظاهرةٌ جغرافيَّة رئيسةٌ في الحراك السكّاني

للهجرةِ تأثيرٌ كبيرٌ في الحركةِ الديموغرافيّة، وفي التحوّلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

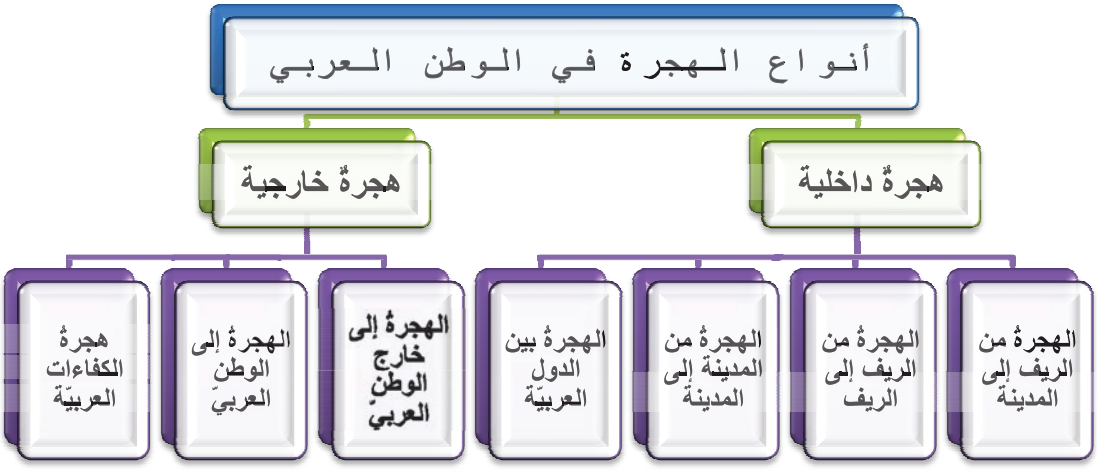

الشكل (٦) خريطةُ مفاهيم أنواع الهجرة في الوطن العربيّ

تأتي الهجرةُ من **الرّيف إلى المدينة** في مُقدّمة أنواع **الهجرات الداخليّة** في الوطن العربيّ، وقد تزايدت نتيجةَ التطوُّر السريع الذي أصاب المدنَ في شتى مجالاتِ الحياة، وعجز الأريافِ عن مواكبة نموها الطبيعيّ، وعن تحسين أوضاعها، ويمكنُ إظهار حجم الهجرة من الريف إلى المدينة بشكلٍ غير مباشرٍ من خلال تطوُّر نسب سكّان الريف والحضر التي ارتفعت من (٣٩%) من مجموع السكّان في الوطن العربيّ عام ١٩٩٠، إلى (٥٥%) عام ٢٠١٠م.

وقد أظهرتِ الدراساتُ أن عاملَ البحث عن عملٍ أو رغبةِ الحصول على عملٍ أفضلَ في المناطق الحضريّة يأتي في مقدمةِ العواملِ الدافعةِ للهجرة الداخلية في الوطن العربيّ، وهذا يدلُّ على قلّة فرصِ ومجالات العمل في الريف، وانتشارِ ظاهرة البطالة، نتيجةَ سيادةِ النشاط الزراعيّ التقليديّ، ووجودِ فرص التشغيل ومجالات العملِ في المراكز الحضريّة حيث تتركّز المؤسّساتُ الصناعيّة والخدمات، أيضاً تَظهرُ مشكلة نقص المياه كعامل من عوامل الهجرة من الريف إلى المدينة، فالزراعةُ مرهونةٌ بتقلُّبات المناخ خاصةً في الأقطارِ العربيّةِ التي تغلبُ عليها الصفةُ الصحراويّةُ.

أمّا النوعُ الثّاني للهجرة الداخليّة فهي الهجرةُ من **الريف إلى الريف** الذي يرتبطُ بتطوُّر الزراعة وسوق العمل، ويأخذُ شكلَ التركّز السكّاني كما في مصر حيث استُصلِحت مناطق عديدة في الصحراء وفي الدلتا وجذبت إليها الكثير من سكان الأرياف.

وفي الدول التي يَقطنُ نسبةٌ كبيرة من سكّانها في المراكزِ الحضريّة تظهرُ الهجرة من **المدن الصغيرة إلى الكبيرة**، وتمثّل العواصمُ العربيّة وما جاورها أقطابَ الجذبِ الرئيسةِ لحركة الهجرة الداخليّة

ويشهدُ الوطنُ العربيّ اليوم مشكلةَ تضخُّم المدن وبخاصّة العواصم، ما أدّى إلى تفاقُم أزمةِ السكن والإيجارات وأزمات النقل والعجز في الخدمات.

الهجرة بين أقطار الوطن العربيّ وهي إمّا :

هجرة طوعيّة بحثاً عن فرص عمل أفضل وعلى الأخص نحو الدول النفطيّة،حيث يمكن التمييزُ بين مجموعتين من الأقطارِ العربيّة، مجموعة مصدِّرة للكفاءات والقوى العاملة (الصومال، السودان، سورية، اليمن، موريتانيا، مصر، المغرب، الجزائر، تونس والأردنّ) ومجموعة الأقطار المستوردة لهذه الكفاءاتِ (دولُ الخليج العربيّ).

أو **هجرة قسريّة** كما حدث لأهلنا في فلسطين بعد نكبة عام ١٩٤٨م ونكسة عام ١٩٦٧ م إلى الدول العربية والعالم، وللأشقاء العراقيين بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

أمّا **الهجرة الخارجيّة :**

- **الهجرة إلى خارج الوطن العربيّ** تتمثّل بهجرة الكفاءات العربيّة إلى أمريكا وأوروبا وهي أخطر أنواع الهجرات خاصة بعد أن وضعت تلك الدول شروطاً ومواصفات خاصة لاستقبال المهاجرين، فانحصر هذا النوع من الهجرة بطلاب العلم، وأصحاب الكفاءات العلميّة، في الوقت الذي يحتاج الوطن العربي إلى هذه الموارد البشريّة في عصر المعرفة والتطور الكبير في العلم والتقنيّة.

وأخيراً هناك **الهجرة إلى البلاد العربيّة** التي تتمثلُّ بهجرة أعداد من سكّان البلاد المجاورة في إفريقيا وآسيا وأوروبّا، إضافةً للهجرة الاستيطانيّة المتمثّلة بهجرة اليهود إلى فلسطين.

وتتركُ الهجرة سواء أكانت خارجيّة أم داخليّة آثاراً في البلاد المُرسِلة للمهاجرين، وعلى البلاد المستقبلة لهم، قد تكون **آثاراً ديموغرافيّة** تتمثّل بزيادة حجم السكّان ومعدّلات نموّهم، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأعمار المنتجة (١٥ ــ ٦٤ سنة)، وارتفاع نسبة الذكور مقارنةً بالإناث، وقد تكونُ الآثارُ **آثاراً اقتصاديَّة** سلبيَّة وإيجابيَّة على المنطقتين المُرسِلة والمُستقبلة، حيث تؤدّي الهجرة الداخليّة (من الريف إلى المدينة) إلى نقص اليد العاملة الزراعيّة، وتراجع الإنتاج الزراعيّ، وبسبب تزايدُ أعداد المهاجرين غير المؤهّلين للعمل في المدينة تظهر مشكلاتٍ عديدة أبرزُها مشكلةُ البطالة، وأزمةُ السكن وارتفاع أسعار الموادّ الغذائيّة، أمّا في الهجرة الخارجية، فتساهمُ الأيدي العاملة في تطوير وتنمية الاقتصاد القوميّ في الدول المستقبِلة، كما تشكّل تحويلاتُ المغتربين رافداً مهماً للاقتصاد الوطنيّ للدول المُرسِلة، مما يعدّل العجز في ميزانها التجاريّ، أمّا السلبيّات فتتمثّل في معاناة الدول المصدِّرة من نقص في اليد العاملة والكفاءات العلميّة والمهنيّة.

مجتمع سكّاني فتيّ

يُعدُّ التركيبُ العمريُّ من أهمّ الخصائص السكّانية، إذ ينعكس على الكثير من الخصائص الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة في الدولة.

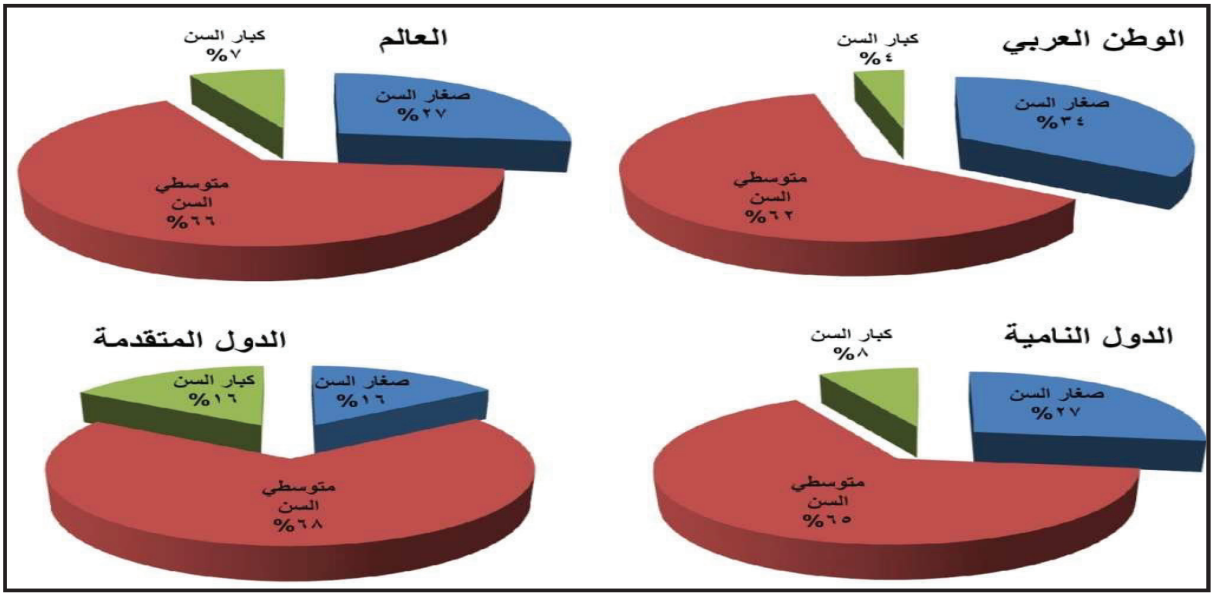

الشكل (٧) فئاتُ السنِّ الرئيسة في الوطن العربيّ مقارنة بالدول المتقدمة والنامية والعالم

يتّصف السكّان في الوطن العربيّ بالفتوة الديموغرافيّة حيثُ يتميّز الهرم السكّاني بقاعدة عريضة وقمّة ضيّقة وجوانبَ لطيفة الانحدار، وتشكّل نسبةُ فئة صغار السنّ (٠ – ١٤ سنة) الشكل (٧) حوالي ثلث السكّان (٣٤%)، وهي نسبةٌ مرتفعةٌ إذا ما قورنت بنسبة الفئة ذاتِها على مستوى العالم أو في الدول النامية حيث قُدِّرت بربع السكّان تقريباً، في حين كانت النسبةُ أقلَّ من خمس السكّان في الدول المتقدمة، أمّا نسبةُ فئة متوسّطي السنّ (١٥–٦٤سنة)أو ما يعرف بالقوَّة البشريَّة، فقد بلغت ثلاثة أخماس السكّان تقريباً (٦٢%)، في حين قُدِّرت النسبة بثلثي السكّان على مستوى العالم وفي الدول المتقدمة تقريباً، أمّا فئةُ كبار السن (٦٥ فأكثر)، فلم تزدْ نسبتُها في الوطن العربيّ عن(٤%) من إجمالي السكّان، في حين بلغت (٧%، ٨%، ١٦%) في العالم وفي الدول النامية وفي الدول المتقدّمة على الترتيب.

وقد ترتَّب على هذا التركيب العمريّ للوطن العربيّ ارتفاع نسبة الإعالة حيث بلغت في الوطن العربيّ بشكل عام حوالي(٦٢ %) عام ٢٠١٠م، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بمثيلتها في العالم التي لم تزد عن (٥٤ %)، ويشيرُ ذلك إلى حجمِ الأعباء التي يحملُها الفرد العربيّ مقارنةً بغيره، ويشكِّل مجموعةً من التحدِّيات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسكّانية للدول، إذ يتطلَّب رصد مبالغَ طائلةٍ لتأمين الخدمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة العامّة، وتأمين فرص العمل والتعليم والتدريب.

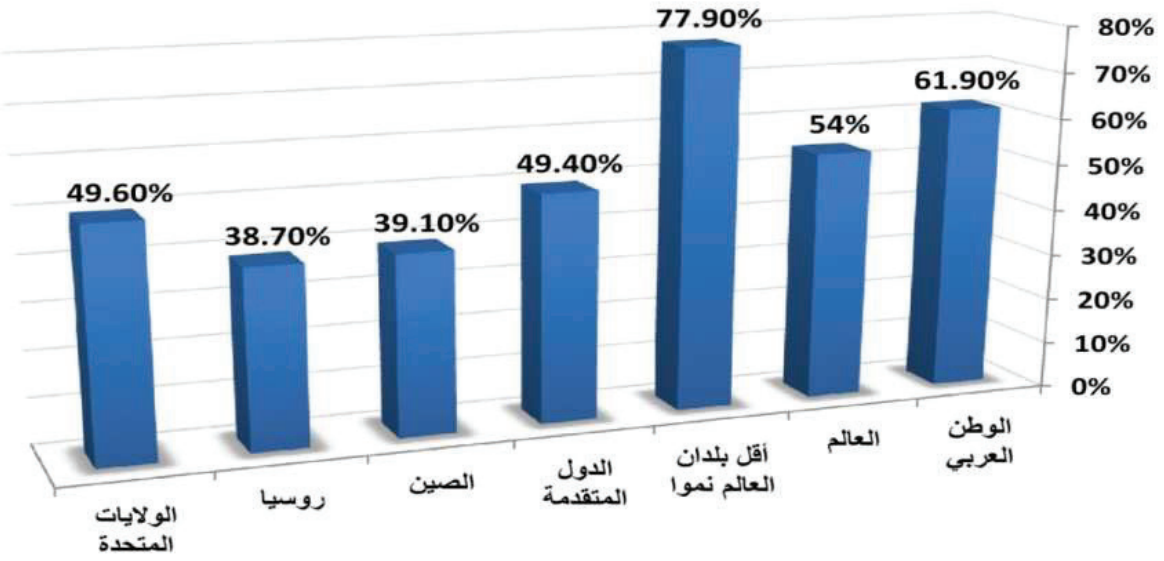

الشكل (٨) نسبةُ الإعالة في الوطن العربيّ والعالم وبعض الدول فيه

التدريبات والأنشطة

١- فسر ما يأتي :

- تركز السكان في بعض في المناطق الجبليّة من الوطن العربي.
- ارتفاع الكثافة السكانيّة في السهول الفيضيّة لأنهار دجلة والفرات والنيل.
- ارتفاع الزيادة السكانيّة في بعض الأقطار العربيّة إلى أكثر من ٢٠ بالألف.

٢- اقترح مجموعة من الحلول للحدّ من هجرة الكفاءات العربية.

الدرس الثاني: المراكزُ العمرانيّةُ في الوطنِ العربيّ

تُعدُّ المدنُ من الملامح القديمة في الوطن العربيّ، حيث ظهرت في وادي النيل ونهري دجلة والفرات، ويُعدُّ القرن العشرين قرناً للتحضُّر في الوطن العربيّ، بفضل تطوُّر وسائل النقل ونموُّ التجارة الدولية التي أدّت إلى نشأة العديد من المدن الجديدة وأصبح ما يزيد على نصف سكّان الوطن العربيّ يعيشون في المدن.

لنستكشف تطوّر المراكز العمرانيّة في الوطن العربيّ من حيث تنظيمُها ووظائفُها، ونقترح بعضَ الحلول للمشكلات التي تعاني منها مدنُنا العربيّة.

تعريف المدينة مُختلف من دولة إلى دولة في الوطن العربيّ:

يبدو أنّه ليس من السهل رسمُ خطٍّ فاصلٍ بين ما هو حضريٌّ وريفيٌّ. فالاختلاف في تحديد المدينة من دولة لآخرى ومن تعداد سكّاني لآخر هو أحدُ المشاكل التخطيطيّة التي تواجه الحكوماتِ العربيّة.

ففي بعض الدول العربيّة، يعتمدُ تعريفُ المدينة على عدد السكّان، وغالباً ما يتراوحُ هذا العدد بين ٥٠٠٠-١٠٠٠٠ نسمة، وفي أقطار أخرى يستندُ إلى أساس الوظيفة الإداريّة دون الأخذ في الاعتبار عدد السكّان. ففي السعودية وموريتانيا تُعَدُّ المراكزُ السكّانيّة التي يبلغ عددُ سكّان كل منها ٥٠٠٠ نسمة أو أكثر مدينة. ونجد أنّ السودان يعتمد أيضاً هذا الأساس العدديّ في التصنيف، إضافةً إلى ذلك فإنّها تُدخِل المراكز العمرانيّة التي تتمتّع بأهمية إداريّة أو تجاريّة في عداد المدن. أمّا الكويت ولبنان فإنها تحدّد العدد بـ(١٠٠٠٠ نسمة فما فوق)، لكي تدخل المراكز السكّانيّة في عداد المدن. وفي العراق يكون التصنيف على أساس إداريّ، حيثُ تُعَدُّ كلٌّ من مراكز النواحي ومراكز الأقضية ومراكزِ المحافظات مدناً. علماً بأنّ الإحصاءات الرسميّة تخلو من أيّ تعريف للمدينة، لكنّ هذا التصنيفَ أصبح عرفاً حكومياً متعارفاً عليه.

> يرى روبرت بارك أنّ المدينة ظاهرةُ اجتماعيّة، وهي ليست مجرد تجمُّعات من الناس مع ما يجعل حياتهم أمرا ممكناً، بل هي اتّجاه عقليّ ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتّجاهات والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقلُ عن طريق هذه التقاليد، وهي في النهاية مكان إقامة طبيعيّ للإنسان المتمدن، ولهذا السبب تُعَدُّ منطقةً ثقافيّة، تتميز بنمطها الثقافيّ المتميّز.

معايير متعددة أدت إلى أشكال متباينة لأصناف المدن:

يهتمُّ جغرافيو المدن بتصنيفِ المدنِ ويدرسونها وفق أسسٍ ومعاييرَ متعددة، منها حجم السكان، كثافتهم، الموضع، شكل المدينة، ووظيفتها، وذلك لفهم طبيعةِ المدنِ، وأنواعِها، وكيفيةِ توزُّعها لعلاقة ذلك بالجوانب التخطيطيّة، التي غابت عن معظم المدن العربيّة.

وهناك عدّة أنواع من التصانيف تتباين بحسب المعاييرِ والأسسِ التي تُستخدم في ذلك التصنيف:

١ – **التصنيف على أساس الموضع:** تصنَّفُ المدن على أساس الموضع الّذي تحتلّه والصفات الطبوغرافيّة والطبيعيّة الّذي يّتصف به ذلك الموضع وهي كالآتي:

مدن الجبال: تُعدُّ الجبال من العقبات المهمّة في بناء المدنِ والاتّصال فيما بينها لا سيّما أنّها ليست انقطاعاً تضاريسيّاً فحسب، بل انقطاعٌ إنتاجيٌّ كذلك بين اقتصاد السهل والجبل المتباينَيْن والمتجاورَين. توجد المدن في موضعٍ يقعُ عند أعالي الجبال أو الهضاب كمدينة صنعاء (الصورة١)،أو أقدام الجبال كما هي الحال في مدينة مرّاكش عند أقدام جبال الأطلس. كما تُوجد مدنٌ تقع في مقدّمات الجبال وعندَ المعابر الجبليّةِ التي تربطُ بين كتلتَيْن جبليّتَيْن، وقد تطوَّر شكلُ هذه المدن مع الانفتاح التجاريّ العالميّ، بالإضافةِ إلى تطوّر وسائل المواصلات واستتباب الأمن.

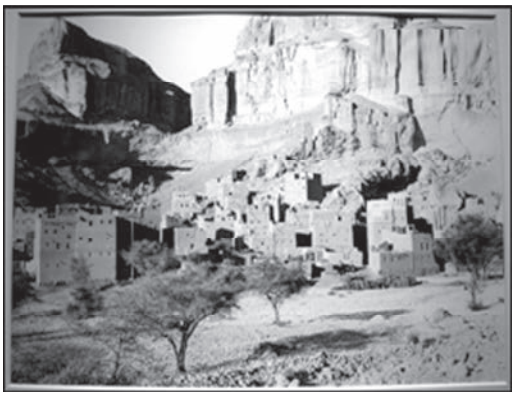

الصورة (١) مدينة صنعاء عام ١٩٣٧م

مدن السواحل: نشأت هذه المُدن نتيجة رغبة الإنسان في ركوب البحر للاتّصال بباقي الشعوب؛ بالإضافة إلى الحاجة الماسّة لتصريفِ المنتجات، ومقايضتها بمنتجات أخرى تحتاجُها هذه المدن، لذا فقد نشأت مدنُ الموانئ التي قد تكون مهيأة بشكلٍ طبيعيٍّ لبناء هذه المدينة كمدينة جدة في المملكة العربيَّة السعوديَّة التي اتّخذت شكلاً طوليّاً على طول ساحل البحر الأحمر بانتشارٍ أفقيٍّ كبيرٍ.



الصورة (٢) مدينة جدة في السعودية

مدن الأنهار: بما أنّ الأنهار تُعدُّ شرايينَ الحياة فقد قام العديدُ من المدنِ العربيّة على ضفافِ هذه الأنهار كمدينة بغداد، أو عند مصبّاتِها كمدينة رشيد، أو عند مناطق تلاقي الأنهار ببعضها كما هي حال الخرطوم في السودان. ويوجد أيضاً مدنُ المعابر النهريّة حيثُ يضيقُ النَّهرُ ويسهلُ العبورُ كمدينة الجيزة.



الصورة (٣) مدينة بغداد

٢ – **التصنيفُ على أساس الشكل:** يعتمدُ هذا التصنيفُ أساسَ الشكل الذي تأخذُه المدينة، والذي يتباينُ من مدينة إلى أخرى بحسب طبيعة المنطقةِ المبنيّة فوقها، وبناءً على ذلك يمكن ملاحظة الأصناف الآتية من المدن:

المدنُ الشعاعيّة: تتّخذُ المدينةُ التي تبنى وفق الشّكل الشعاعيّ شكلَ حلقاتٍ متباينةٍ حول نقطةٍ مركزيةٍ ومن هذه النقطة تخرجُ طرق شعاعيّة تضع في المنطقة المركزيّة شبكةَ مواصلاتٍ نجميّة يسهلُ عن طريقها الوصول إلى جميع أطراف المدينة كمدينةِ صفاقس التونسية.



الصورة (٤) مدينة صفاقس

المدنُ الطوليّة: تنشأ هذه المدن وتنمو بشكلٍ طوليٍّ أو شريطيٍّ أو يكون نموُّها على طول نهرٍ أو على طول طريقِ مواصلات أو تمتدُّ على طول ساحل بحريّ كما هي الحال في الموانئ، وقد يحصل أن يكون نمو المدينة بشكلٍ طوليّ لأسباب قاهرة تدفعُ بها أن تنمو على هذا الشكل إذ قد يعوقُ امتدادها العرضيّ وجودَ ظاهرة طبوغرافية كالجبالِ أو الهضاب فتجعلُ المدينة تمتدّ طولياً ويمكنُ ملاحظةُ ذلك في امتداد مدينة القاهرة التي تمتدُّ طولاً موازيةً نهرَ النيل، ومدينة دمشق التي وقف جبلُ قاسيون عائقاً أمامَ توسُّعها، ومدينة العقبة التي امتدّت موازيةً خليج العقبة.



الصورة (٥) مدينة القاهرة

المدينةُ الشبكيّة (ذات المخطط الشطرنجي): تتَّخذُ المدينةُ وفقَ هذا التخطيط شكلاً شبكياً، ويرجعُ ذلك إلى تقسيمِ أرض المدينة إلى أجزاء أو أشكال هندسية مربعات أو مستطيلاتٍ أو أشكالٍ رباعيّةٍ وتوفّر هذه البنية شكلاً بسيطاً وجميلاً يسهل عمليّة ترقيم المساكن والمؤسَّسات، وهذا ما يساعد على سرعة وسهولة توزيع



الصورة (٦) مدينة أبو ظبي

الخدمات والتجهيزات، كما يسهّل تخطيطَ أرض المدينة وطرقَ المواصلات فيها بدرجة دقيقة ومسافة قصيرة لأن الطرق المتّبعة توصل بين أقرب النّقاط المرغوبة كما هي الحال في مدينة أبو ظبي.

٣ – **التصنيف على أساس الحجم:** يعد هذا التصنيفُ من أبسط التصنيفات، ويُستخدمُ عند التفرقة بين الحضر والريف، ومن تلك التقسيمات التي تضع الحجم معياراً:

المدن الصغيرةُ: وهي المدينةُ الصغيرةُ التي تتميّزُ عن الوحداتِ الصغرى(القرى) والوحدات الكبرى(المدن)، وهي تتمتّع بموقع حضريٍّ يسيطرُ على المنطقة الريفيّة ويستقطبُها إداريّاً واقتصاديّاً، وتمارسُ المدينة الصغيرة التجارةَ البسيطةَ الداخليّةَ كمدينة دوما السورية التي تعد مركزاً لمنطقة الغوطة الشرقية في محافظة ريف دمشق.

المدُنُ العظمى أو الكبرى: يتنوّع فيها النشاط الاقتصادي من تجارة وخدماتٍ وصناعات متعدِّدة، ومثالُها جميعُ العواصم العربيّة.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ التوسُّع المكانيّ لهذه المدُن باتّجاه المناطق المجاورةِ أدّى إلى اندماج مدينتين لتشكيل مدينة واحدة، أو أدّى إلى اندماج المدينة مع الضواحي المحيطة بها، وأوضح مثال لهذه المدن مدينة القاهرة على ضفاف النيل، والتي تجاوز عدد سكانها الـ١٥مليون نسمة.

وظيفةُ المدينة العربيّة هي استجابةٌ للظروف الجغرافيّة والاجتماعيّة والثقافيّة:

كان من البديهيّ بالنسبة إلى الريف العربيّ بسببِ قلّة عدد السكّان في القرية بالإضافة إلى اتّساع مساحةِ الأراضي الزراعيّة المحيطة بها، والموروث الثقافي لسكّانها من ناحية التمسُّك بالأرض وبانتقال المهنة من الآباء إلى الأحفاد، أن تتّجه القرى العربيّة إلى أن تكون أحاديةَ الوظيفة باعتمادِها على الزراعة في المقام الأول إلى جانب بعض الصناعات القائمة على الزراعة.

ولكن هل يمكن أن نُعدّ المدنَ العربيّةَ أيضا ذاتَ وظيفة أحاديّة؟

نظراً لتعقيدات الحياة في المدينة والحجم الكبير من السكّان الذين يعيشون في المدن وكثافتهم المرتفعة، إضافةً إلى تبايُن حياة هؤلاء السكّان وعدم تجانُسِهم فإنّ النشاطّ الاقتصاديّ لسكّان المدنِ يتنوَّع وبالتالي تتنوَّع وظائف هذه المدن، فنجدُ للمدن العربيّة وظائفَ تجاريةً وصناعيّةً وخدميّةً وإداريّةً وأحياناً سياسية. وقد تطغى إحدى هذه الوظائف على غيرها.

ويمكنُ تقسيمُ وظائف المدن العربيّة على النحو الآتي:

مدينة صناعية: تعتمدُ في معاشها بالمقام الأوّل على الصناعة كحرفة رئيسة لسكّانها، مثال هذه المدُن، المدُن الصناعيّة التي أُقيمت حديثاً في الدول العربيّة بجانب المدُن الكبرى كمدينة عدرا أو مجمع الجبيل.

مدينة تجاريّة: تعتمد على التجارة والخدمات في وارداتها الاقتصاديّة كمدينةِ دبي التي تعدُّ مركزاً إقليمياً للتجارة.

مدينة سياسيّة: تكون في الغالبِ العاصمة لهذه الدولةِ ومثالُها جميع العواصم العربيّة.

مدينة ثقافية: تكون مركزاً للنموّ الفكريّ في الدولة أو في المنطقة التي توجد فيها، مثال ذلك مدينة بيروت التي تُعدُّ مركزاً ثقافيّاً عربيّاً.

مدينة صحيّة ترفيهيّة: تكون وظيفتُها الأساسيّة تقديمَ الخدماتِ الترفيهيّة السياحيّة أو الخدمات الصحيّة العلاجيّة كمدينة شرم الشيخ في مصر.

مدينة متعددّة الأغراض: وهذه سماتُ المُدن الكبرى في الوطنِ العربيّ كمدينةِ القاهرةِ أو مدينة الدار البيضاء وغيرهما.

بالاستناد إلى نظريّة العالم الألماني ماكس فيبر الذي يُرجع نموَّ المدينة إلى وظيفةِ السوق التي تتولّاها المدينة، بحيثُ تُعَدُّ المدينة مركزاً تسويقياً لمنتجات القرى المجاورة، ويتّسع هذا المركزُ ليصبح مركزاً تجاريّاً لقيامه بوظيفة جديدة بالإضافةِ إلى التّسويق وهي تصنيع المنتجات الزراعيّة، وبتطوّر النشاط الاقتصاديّ للمدينة تزدادُ أهميّتها ويظهرُ لها تنظيمُ إداريٌّ خاصٌّ بها، وتصبح لها مكانةٌ سياسيّةٌ. وبالتّالي نجد بأنّ معظم مدن الوطن العربيّ سارت عبر تاريخ تطوُّرها الطويل على هذه الخُطا، هذا الأمر أدّى إلى ظهور العديدِ من المُدن التي اتَّخذت طابعاً تسويقياً نتج عن براعة ساكنيها بالتجارة، إضافةً إلى موقعها الاستراتيجيّ محليّاً وإقليميّاً ودوليّاً.

مشكلات المدينة العربية :

لم يأخذ النموُّ الحضريّ طريقه بصورة متوازنة، وهذا ما أدّى إلى تركز السكّان الحضر في مدنٍ قليلة العدد، وبروز ظاهرة المدن الكبيرة المهيمنة، التي هي في الغالب العواصمُ السياسية، وقد أضرّ هذا الوضع بتوازن توزُّع المدن، وخلق صعوباتٍ جمّة أمّام عمليّة التنمية الاجتماعيّة – الاقتصاديّة في الدول العربيّة.

- **التزايُد السريعُ في عدد سكّان المدُن يؤدّي إلى مساكن عشوائيّة:** أضحى الكثير من المدن العربيّة مطوقاً بأحزمة من السكن العشوائي " أحزمة البؤس"، ويفوق في بعض الحالاتِ ما يزيدُ على نصف سكّان المدينة، ويوفر السكَن العشوائيّ البيئة المناسبة للعديد من الأمراض البيئيّة منها والعضويّة والنفسيّة والاجتماعيّة.



الصورة (٧) مدن الصفيح

إنّ المناطق الحضريّة تتمدّد عشوائياً في الرِّيف جارفة في طريقها أرضاً زراعيّة قيّمة، وقد تبتلعُ قرىً كاملةً، ولقد تحوّلت حقولٌ زراعيّة بالقربِ من المدُنِ الرئيسةِ مثل القاهرة، بغداد، دمشق بيروت، إلى مناطقَ سكنٍ عشوائيّة أو مدن صفيح أو كتل

إسمنتيّة حديثة، وبعد أن كانت تلك الحقول تمد المدن بالخضار والفواكه أضحت بيئات سكنيّة غير كاملة المواصفات من حيث النظافة والشروط الصحيّة المناسبة، ولم تعد مناسبة للنشاطِ الزراعيّ.

- **مياه الشرب:** هناك سببان رئيسان لأزمة المياهِ النقيّة يتعلّقان بكميّة المياه المتوافِرة ونوعيّتها، الأوّل النموّ الحضري المتزايد وما يترتب عنه من تزايدٍ في طلبِ المياه واستهلاكِها. أمّا السببُ الثاني فهو التّلوّث الذي أصبح يصيب جزءاً من هذه المياه من مخلّفات السكّان والصناعة.

من المفارقاتِ العجيبة أنّه بالرّغم من ندرة المَساكن إلا أنّه هناك الكثير من البنايات والمساكن الخالية من السكّان احتفظ بها أصحابها لأهدافٍ تجاريّة بحتة، ويبرّر أصحاب هذه المساكن (في القاهرة- بيروت مثلاً) خلوها من السكّان بأنّهم مضطرون لذلك بسببِ القانون الذي يجعل من المستحيل تقريباً إخلاءَها إذا أُجِّرت.

- **النّقلُ وآثاره:** إنّ أكثرَ العناصر الضارّة بالبيئة الحضريّة وضوحاً للعيان عنصرا الازدحام والنقل، فساكنُ الحضر أوّل ما يميّزه عن أخيه الريفيّ هو التوتّر الناجم عن تعرّضه المتواصل لاختناقات المرورِ والضوضاء وضياعِ ساعاتِ العملِ وتدنّي إنتاجيّته المطلوبة. وتجدرُ الإشارة إلى أنّ وسائلَ النّقل تنفث مجموعةً من الملوّثات في الجو، تُقدَّر بآلاف الأطنان في العام أهمُّها أوّل أُكسيد الكربون والذرّات العالقة في الهواء وثاني أكسيد الكربون وغيرهما، بالإضافةِ إلى الرّصاص الذي يُعدُّ مادّة سامّة تنتج عن احتراق الوقود في وسائل النقل.



الصورة (٨) تلوث البحر بمياه الصرف الصحي في الساحل السوري

- **الصّرف الصحيّ:** تعاني الكثير من المدن العربية من مشكلة التخلص من مياه الصرف الصحي، إذ تتراوح نظم الصّرف الصحيّ في المُدن العربيّة من الشّبكات العامّة الحديثة للصّرف إلى أحواض التَّرسيبِ والآبارِ إلى حفرِ الصَّرفِ الصّحيّ.
- **النفايات:** ازدادت في عصرنا الحالي مخلّفات المناطق المختلفة في المدينة (سكنيّة- تجاريّة- صناعيّة- خدميّة) حتى أضحى تراكُمها يهدّد صحّة البيئة والسكّان، وأصبحت تلالُ القمامة منظراً مألوفاً في كثير من المُدُن العربيّة، ومصدراً للأمراض، ويكون أثرُها أبلغَ ضرراً في المناطق



الصورة (٩) النفايات فى شاطئ جبيل فى لبنان

الرطبةِ، وفي مواسم الأمطارِ التي تساعدُ على توالُد الذباب والبعوض والقوارض، كما تزيدُ مخلّفات المناطق الصناعيّة باحتوائها على الأبخرةِ والموادِ الكيميائيّة الضارّة بالتربةِ والهواء ومصادرِ المياه.

- **تصريفُ المياه السطحيّة:** يخلُق تجمُّع المياه السطحيّة وركودُها في كثيرٍ من المُدن العربيّة مشكلةً صحيّةً وبيئيّةً نتيجة غياب شبكة تحتية لصرف مياه الأمطار، خصوصاً في الأحياءِ الفقيرةِ ومناطقِ السكنِ العشوائيّ التي لا تكونُ أرضها أصلاً صالحة للبناء عليها والسكن فيها، حيث تؤدي الأمطار الغزيرة المفاجئة إلى سيول قد تجرف السيارات والبيوت أحياناً كما حصل في بعض المدن العربية كمدينة جدة في المملكة العربية السعودية.

- **الصناعة وآثارها:** شهدَت المُدن العربيّة بدايات التّصنيع بشكلٍ ملحوظٍ، ومع أهميّةِ التّصنيع وحتميّته لنا، فإنّه يجلب عللاً لابُدَّ من مجَابَهتها، ومن أهمّها التلوُّث بأنواعه – الهواء– الماء– التربة، فإلى جانب تلوّث البيئة بالضوضاء وتلوث الهواء بمركبات غازية مختلفة كتلوث الهواء في دُول النِّفط الناتج عن عمليّات استخراج النّفط وتكريره، أمّا مخلّفات عمليّات التصنيع فكثيراً ما تجد طريقها إلى الأراضي المجاورة، عاملةً بذلك على تدميرِ التّربة، ولا يزال أغلبُ الأقطار العربيّة من دون قوانينَ ملزمةٍ تحكمُ التصرُّف في مخلّفات الصناعة التي ترمى إلى المياه.

إنّ هذه المظاهرَ من الأزمةِ المتفاقمة في المدينة العربيّةِ تتطلَّبُ حلاً لها، وهذا الحلُّ لن يكون سوى التخطيط العمرانيّ، الذي يمكنه وحده ضبط الأزمات وحركة السكّان والعمران بشكلٍ يحافظُ على صحَّة الإنسان وسلامتِه، ويحافظُ في الوقتِ نفسِه على جمالِ وحيويّة ونشاط المدينة.

التدريبات والأنشطة

١ – اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- مدينة عربيّة تأخذ الشكل الشعاعي هي (دمشق – القاهرة – أبو ظبي – صفاقس).
- مدينة عربية كان النفط السبب في نشوئها وازدهارها هي (الدمام– الرياض– جدة– مكة المكرمة).

٢ –صنف في جدول المدن الآتية حسب سبب نشوئها :

(بغداد – مراكش – صنعاء – جبيل– ينبع – رشيد – القاهرة–الخرطوم – الرباط – عدرا– دبي).

سبب النشوء المدينة	المدينة	سبب نشوء المدينة	المدينة
أعالي الجبال أو الهضاب		تلاقي الأنهار مع بعضها	
مصبات الأنهار		قيام صناعة حديثة	
سهول ساحلية		المعابر النهرية	
أقدام الجبال		قيام التجارة	
ميناء طبيعي		ضفاف الأنهار	

الدرس الثالث

القطّاعُ الأولي (الزراعةُ والثروة الحيوانيّة)

الزراعةُ في الوطن العربيّ نشاطٌ بشريٌّ قديم رافقَ حضارةَ الإنسان في هذا الجزء من العالم، فتطوَّرت أنظمةُ الريّ، وتنوَّعت بتنوُّع البيئات الجغرافيّة، ونشأ نشاطٌ اقتصادي يجمع بين إنتاجِ المحاصيلِ وتربيةِ الحيوان لأغراضٍ مختلفة. وإلى اليوم لا تزال الزراعةُ في الوطن العربي رغمَ مشكلاتِها أهمَّ نشاطٍ اقتصاديٍّ من حيثُ دورُها في تحقيق الأمن الغذائيّ، ونسبة العاملين فيها.

لنستنتج أهميةَ الزِّراعة في الوطن العربيّ، ونحلِّل العواملَ المؤثِّرة فيها.ونقترح مجموعة من الحلول للمشكلات التي تعاني منها.

الزراعةُ العربيّة إمكاناتٌ ومعوِّقات:

ادرس خريطة مقدمة الوحدة التي تبين الناتج المحلي للدول العربيّة، وحاول أن تجيب عما يأتي:

١- كم تَبلغُ نسبةُ مساهمةِ الزراعة في الإنتاج المحلّي للوطن العربيِّ بشكلٍ عام؟

٢- ما الدول العربيّة التي يمكنُ وصفُ اقتصادها بالزراعي؟

تعتمدُ التنميةُ الاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ في الكثيرِ من الدولِ العربيّة على الزراعة، حيث يسهمُ هذا القطاعُ في توفيرِ المنتجاتِ الغذائيّة، والمدخلات الوسيطة لكثيرٍ من الصناعاتِ التحويليّة، كما يوفِّر قطاعُ الزراعة فرصَ عملٍ ومعيشة لنسبةٍ كبيرةٍ من السكّان، حيث تُقدَّرُ نسبةُ العاملين بالزراعة بما يقارب ٣٠% من القوّة العاملة العربيّة، إضافةً إلى ما يُقدّمه القطاع الزراعيّ من قطع أجنبيّ من خلال عائد الصادراتِ من السّلعِ الزراعيّة، أو من خلالِ توفيرِ سلعٍ زراعيّةٍ محليّةٍ، تسهمُ في الحد من حجمِ الواردات من الغذاءِ، وهو ما يدعمُ برامجَ التنمية، ويوفِّر سوقاً للسلعِ الصناعيّة المنتجة محليًّا، ورغم التحسُّن النسبيّ الذي شهدَتهُ الزراعةُ لاسيَّما في العقدَيْن الأخيرَيْن، فإنّ مساهمتَها في الناتجِ المحلّي الإجماليّ للدولِ العربيّة تقارب ١٢%(الخريطة١ في مقدمة الوحدة الثانية)، وهي حتى اليوم لا تزال غيرَ قادرة على تلبية الاحتياجات المتزايدة للسكّان والنّاتجةِ عن زيادة أعدادِهم وتحسُّن مستوى معيشتِهم، هذا ما أدّى إلى تفاقمِ مشكلة العجزِ الغذائيّ، ولا ترتبط المشكلاتُ الزراعيّةُ العربيّةُ بنقصِ الموارد فقط وإنما ترتبطُ بكفاءةِ استغلالِ المتوافر منها.

العوامل المؤثّرة في الزَّراعة في الوطنِ العربيّ

تخضعُ المحاصيلُ الزراعيّة في نموّها لمجموعةٍ من العواملِ الجغرافيّةِ: الطبيعيّة والبشريّة التي تتباينُ من مكان لآخر في الوطن العربيّ.

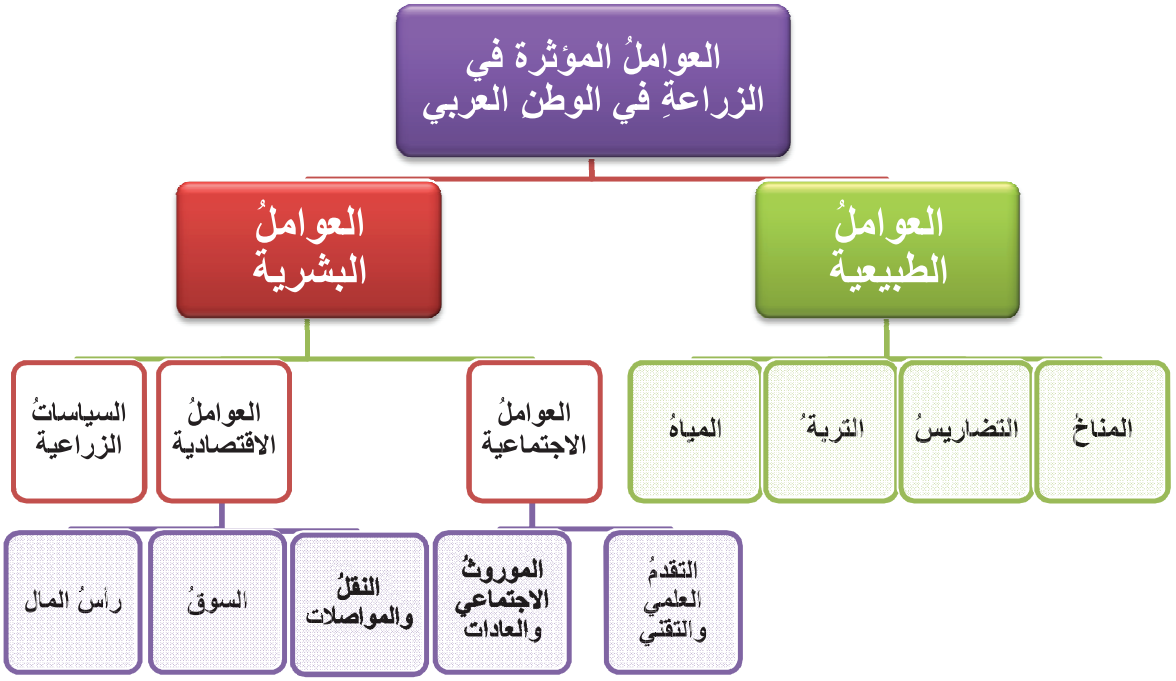

الشكل (٩) خريطة مفاهيم العوامل المؤثرة في الزراعة في الوطن العربيّ

ترسمُ العواملُ الطبيعيةُ حدودَ الأراضي القابلة للزراعة في الوطن العربيّ، وتحدِّد نوعيّةَ إنتاجها، وتشملُ هذه العواملُ: المناخَ بعناصره المختلفةِ والمياهَ والتضاريسَ والتربة. كما أن للخصائص الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والسياسات الزراعيّة التي تعتمدها الدول العربيّة أثرَها في النشاط الزراعيّ العربيّ حتى ولو سمحت العوامل الطبيعية بغير ذلك.

وتبعاً للعوامل السابقة تختلفُ أنماطُ الزراعة في الوطن بحسبِ أسلوب الريّ، وأسلوب الإنتاج، وذلك تبعاً للظروف الطبيعيّة المحيطة ودرجة التقدُّم التقني والمكان الذي توجدُ فيه وعلى هذا يمكن تصنيفُها إلى:

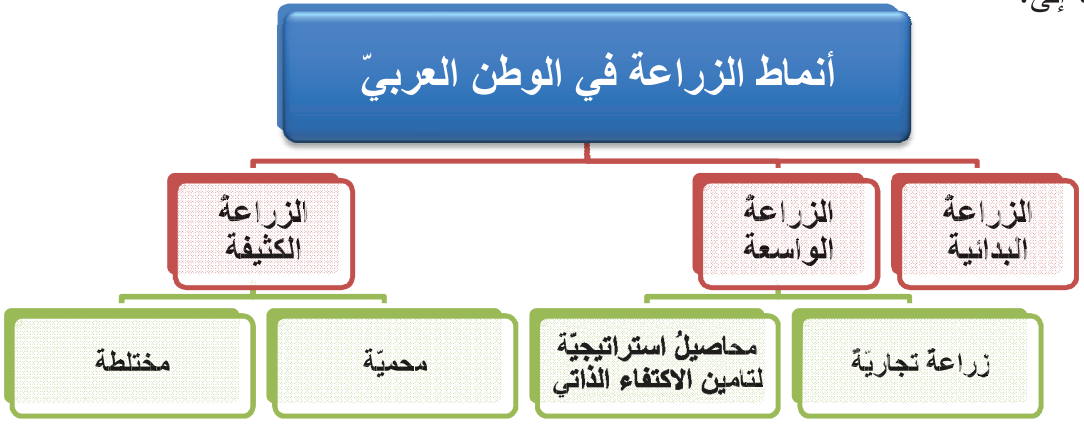

الشكل (١٠) خريطةُ مفاهيم أنماط الزراعة في الوطن العربيّ



الصورة (١٠) الزراعة البدائية

الزراعةُ البدائيّة المتنقّلة: يمارسُ قسمٌ من سكان البادية في الوطن العربيّ هذا النوع حيثُ تُزرَع الأرض في فصل المطرِ بوسائلَ بدائيّة وإنتاجيّة منخفضةٍ جداً لسدّ حاجة المزارع – أو جزءٍ منها – من بعض الموادّ الغذائيّة والرعويّة، ويوجد هذا النمطُ الزراعيُّ في أماكنَ محدودةٍ في الوطن العربيّ كالسودان في صحراء النوبة معتمدين على فيضان نهر النيل، ومنطقةِ السافانا بالاعتماد على زراعة الذرة الرفيعة والدخن صيفاً، وقد أخذَ هذا النمط يتغيّر بسبب توسُّع طرق المواصلات واستخدام الوسائل الزراعيّة لتحسين الإنتاج.



الصورة (١١) الزراعة الواسعة في دير الزور

الزراعةُ الواسعةُ: ترتبطُ هذه الزراعةُ بإنتاجِ المحاصيل الإستراتيجيّة لتحقيق الأمن الغذائيّ أو لسدِّ الفجوة الغذائيّة في بعض الدول العربيّة، وتنتشر في مناطق قليلة الكثافة السكّانيّة نسبياً حيث الملكيّاتُ الكبيرةُ الواسعةُ، ويسودُ هذا النمطُ في المناطق السهليَّة الواسعةِ ذات الترب متوسطة وقليلة الجودة، في المناطق شبهِ الجافة من الوطن العربيّ كهضبة الشطوط في الجزائر، والجزيرة في سورية والعراق، حيث يزرَعُ القمح والشعير. وفي السودان حيث تسود زراعةُ الذرة والدخن، ويرتبط مردودُ هذه الزراعة إلى حدٍّ كبير بحجم رأسِ المالِ المُستثمَر وكميّة الأمطار الهاطلة والمكننة الزراعية ونسبة الأسمدة، وتعاني هذه الزراعة من انخفاض المردود نسبياً، إضافةً لتعرُّض التربة للتملُّح بسبب سوء تصريف مياه الري وارتفاع نسبة التبخُّر.



الصورة (١٢) الزراعة الكثيفة

الزراعةُ الكثيفةُ: يسودُ هذا النمط في أكثر الأراضي الزراعيّة خصوبة في الوطن العربيّ، والتي تصغُر فيها مساحة الحيازة الزراعيّة، ويتميز هذا النمط بارتفاع الإنتاجيّة الزراعية وحاجته الكبيرة

للعمالة المتخصصة وكميّات كبيرة من السماد مع دور محدود للآلة. كزراعة القطن في سهول الجزيرة في السودان، وزراعة الكروم في السهول الساحليّة في تونسَ والجزائر وسهل مكناس في المغرب، وزراعة التبغ في السفوح الجبلية في شمالي العراق وغربي سورية، وزراعة الخضَار والفواكه في غور الأردن وسهل الغاب السوري، وتنتج الأرض أكثرَ من محصولٍ في العام الواحد وأحياناً في الفصل نفسه.

يطلق على الزراعة الكثيفة أحياناً اسمُ الزراعة التجارية، حين تكون هناك مؤسسات متخصصة تشرف على عملية إنتاج المحاصيل، وتصنيعها غالبا في مناطق الإنتاج، زراعة قصب السكَّر في مصر.

(النيماتودا) هي كائنات حية دقيقة الحجم تعرف بأسماء مختلفة أهمها الديدان الثعبانية، وهي أوسع قبائل المملكة الحيوانية انتشاراً في العالم، فهي توجد في كل مكان وكل شيء تقريباً. في قمم الجبال وفي أسفل الوديان كما توجد في الصحارى القاحلة، كما أن النيماتودا تهرب من ملاحظة وانتباه الإنسان لأسباب أهمها: الغالبية العظمى من أنواعها صغيرة الحجم لا ترى بالعين المجردة وتختبئ في باطن الأرض وداخلَ النباتات.

وتشكِّل **الزراعاتُ المحميّة** نوعاً خاصاً من الزراعة الكثيفة التي تستغلُّ مساحاتٍ صغيرة جداً من الأرض لإنتاج محاصيلَ تجارية في غير فصل نموِّها الطبيعيّ، في بيوت بلاستيكية أو زجاجية ويقتصرُ انتشارها على الجزء الشمالي من الوطن العربيّ كإنتاج الخضراوات في الساحل السوري وغور الأردن وزراعة الزهور في مصر.

للزراعةِ الكثيفة سلبيّاتُها فبسبب استخدام الأسمدة بشكلٍ كبير تتلوث التربة، وقد ينتجُ عنها مناطقُ ميتة في البحار المجاورة لها بسبب صرف الأسمدة إلى هذه المياه، إضافة إلى الاستنزاف الكبير للتربة بسبب استثمارها الجائر، وقد تتعرضُ التربة في هذا النمط لبعض الآفاتِ مثل (النيماتودا)، فيضطرّ المزارعون إلى تعقيم التربة بالغاز الأمر الذي يؤدي إلى القضاء على كامل الأحياء الدقيقة في التربة.

وفي الكثير من الأرياف العربيّة تُربى الحيوانات إلى جانب العمل الزراعي، وقد تأخذ أشكالاً أكثرَ تخصصيّة حيث تزرعُ المحاصيلُ العلفيةُ كالذرة أو الدخن والشعير، إلى جانب المزارع التي تربى فيها المواشي، ويسمّى هذا النمط **بالزراعة المختلطة**.

المحاصيلُ الزراعيّة في الوطن العربيّ:

يمكن تصنيفُ المحاصيل الزراعيّة إلى محاصيل غذائيّة ومحاصيل صناعيّة، كما يمكن أن تُصنّف إلى مجموعات، مثلِ مجموعة الحبوب، ومجموعة البقول، ومجموعة محاصيل الزيوت النباتيّة، والمحاصيل السكّريّة، ومحاصيل الألياف.

ادرس الشكل (١١) والخريطة (٣) ثم حاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية:



الشكل (١١) خريطة مفاهيم المحاصيل الزراعية في الوطن العربيّ

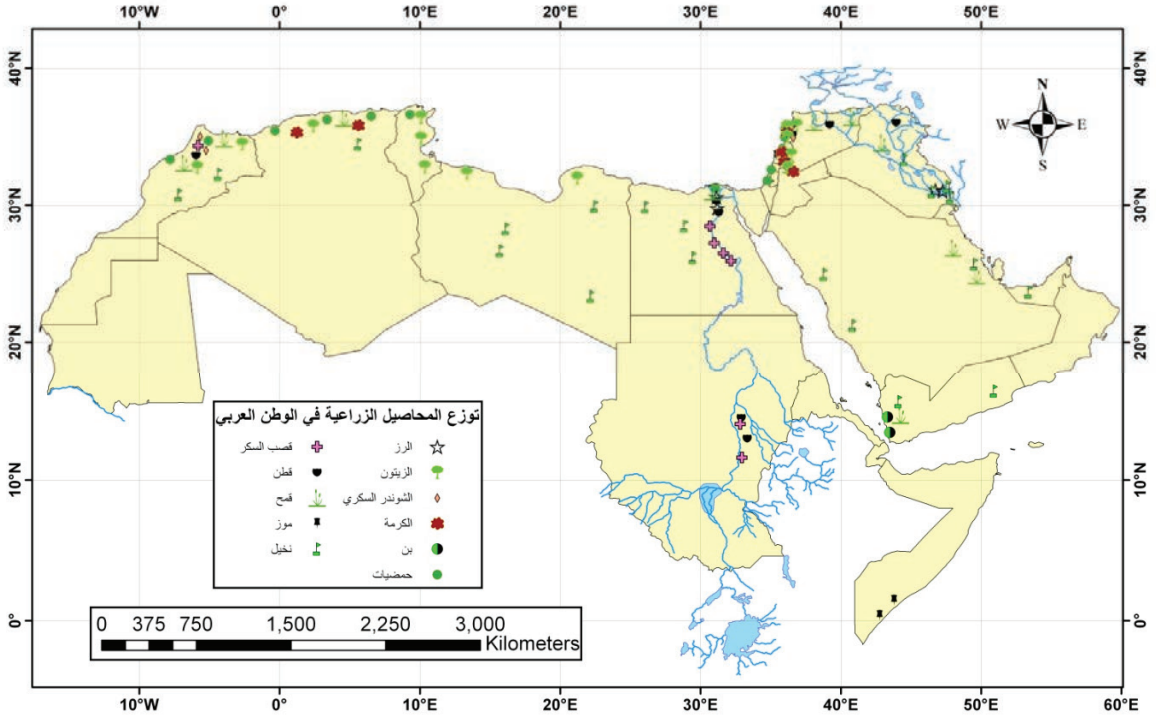

الخريطة (٣) توزع المحاصيل الزراعية في الوطن العربيّ

١- ما أنواعُ المحاصيل الزراعيّة في الوطن العربيّ؟

٢- استنتجْ من الخريطة مواقعَ زراعة القطن وقصب السكر.

٣- في رأيك ما العوامل التي أسهمت في تركُّز النشاط الزراعي شمال وجنوب الوطن العربيّ؟

١ – **الحبوب:** تشمل الحبوبُ، القمحَ والشعيرَ والـرز والذرة، ولكن يبقى القمحُ أهمَّها من حيـث المسـاحةُ المزروعةُ وحجمُ الإنتاج.

- **القمح:** تحتل زراعة القمح أوسـعَ الأراضـي الزراعية نظراً لمزاياه الغذائية، وتوفُّر شروط زراعته، في المناطق الممتدَّة إلى الشمال من دائرة العرض ٣٠° شمالاً حيثُ المناخُ المتوسطيُّ وكمية الأمطار أكثرُ من ٣٠٠ملم، أو ما يعادلُها من مياه الريَّ. وتنتشر زراعة القمح حالياً في مناطق السهول، حيث يمكن اسـتخدامُ الآلات الزراعية الثقيلةِ في عمليات الحراثـة والبـذر والتسميد والحصاد، وعادةً مـا تُتـرك الأرض غيـر الخصبة كمراعٍ تربى فيها الأغنام والماعز وهذا يعني أن هذه السهول تنتجُ في الواقع محصولاً نباتيّاً وثـروة حيوانية في آن واحد.

انخفضت نسبةُ مساهمة الحبوب في الطاقة الغذائية التي يحصل عليها الفرد خلالَ العقود الأخيـرة مـن القـرن الماضي في بعض الدول العربيّة مثل تونس والجزائـر والسعودية وسوريا والكويت، ما يعني أن مستوى الغذاء قد تحسنَ نسبيّاً، بينما ارتفعت هذه النسبة في دول أخرى مثل البحرين وعمان ولبنان وليبيا وقد انخفضـت نسبةُ مساهمة الحبوب في الطاقة على مسـتوى العـالم العربيّ من حوالي ٦٦% في فترة السبعينات إلـى٦١% في فترة الثمانينيات في حين ارتفعت نسـبةُ مسـاهمة البروتين الحيوانيّ من جملة ما يحصل عليه الفرد مـن البروتين من حوالي ١٧% في الفترة الأولى إلى ٢٠% في الفترة الثانية، مع العلم أن هذه النسبة قد بلغت على مستوى العالم ٣٥%.

يعد القمح أحد أساليب التأثير الاقتصـادي فـي القـرار السياسي للعديد من دول العالم، بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ودول السوق الأوروبيـة المشـتركة، وهـي المصدرُ الأساسي للقمح العالمي وعليه فإن إنتاج رغيف الخبز يعدّ نقطة البداية لأيّ تحرّر صادق مـن التبعيـة الاقتصاديّة والسياسيّة.

وتعدُّ مصر أكثر الدول العربيّة إنتاجاً، وإنتاجيّة للهكتار الواحد لاعتماد أساليب الزراعـة الكثيفـة المرويّة، بالرغم من أنه في المملكة المغربيّة أوسعُ الأراضي المزروعة بالقمح، لكنّ اعتمادهـا الزراعـة البعلية يقلّل من إنتاجيتها وكذلك الحال في الجزائر والمغرب والعراق، وتنتج كلٌّ مـن مصـر وسـورية والمغرب ٧٠% من الإنتاج العربيّ للقمح، ونسبة ٩٤% مع الجزائر والسعودية وتونس.

- **الشعير:** يزرع الشعير في مناطق زراعة القمح الأقلِّ خصوبةَ وأمطاراً، ويسايرُ توزُّعه الجغرافيّ توزُّع القمح، وأكثر الدول العربيّة إنتاجاً هي المغرب والعراق وسورية والجزائر، وتنـتج هـذه الأقطـار مجتمعةً حوالي ٨٠% من الإنتاج العربيّ للشعير.

- **الرز:** محصولٌ صيفيٌّ يحتاج نموُّه إلى مناخ مداري أو شبه مداري حيث درجـة الحـرارة فيـه بين(٢٠-٢٢ م°) لمدة لا تقلُّ عن خمسة شهور، وكمية من الأمطار لا تقلُّ عن٥٠٠ مم أو يعادلها من مياه

الري، وهو أكثر أنواع الحبوب حاجةً للأيدي العاملة، كما أن زراعتَه تحتاجُ إلى رأس مالٍ وحجم عملٍ كبيرَين نسبيّاً، وتكون عادةً حقولُه صغيرة المساحة.

تتركّز زراعة الرز في الوطن العربيّ في مصر والعراق لتوافر ظروفٍ مثاليةٍ لزراعته في سهولٍ فيضية مع إمكانية ريّه غمراً بالراحة في دلتا النيل والحوض الأدنى لنهرَيْ دجلة والفرات، فضلاً عن وجود كثافة سكّانية عالية تلبّي أحتياجات العمل في زراعة الرز.

٢ – **البقول:** محاصيل غذائيّة ترتفع فيها نسبةُ البروتين، وتزدادُ نسبة استهلاكها في المناطق التي تشحُّ فيها مصادر اللحوم ومنتجات الألبان، وزراعة البقوليّات من متطلبات الدورة الزراعية، لأنّ عقد جذوره تعمل على تركيز آزوت الهواء في التربة فتزداد خصوبتُها، وتشمل هذه المحاصيلُ الفول والعدس والحمص والفاصولياء وغيرها، وأهم شروط زراعتها المُناخُ المعتدل شتاءً وهو ما يتوافر في معظم الدول العربيّة التي تنتج حوالي (١,٣) مليون طنّ سنويّاً، وتحتلّ المغرب ومصر المراتبَ الأولى بإنتاج الفول، بينما تأتي سورية في طليعة الدول العربيّة في زراعة الحمص والعدس تليها المغرب، وزراعتُهما آخذة بالتزايد في كلٍّ من سورية والمغرب والأردن ولبنان في حين أنّها آخذة بالتناقص في مصر والجزائر والعراق، لضعف قدرة العدس على منافسة محاصيل أكثر ربحاً من الناحية الاقتصادية مثل الفول في هذه الأقطار.

٣ – **المحاصيلُ الصناعيّة:** يزرعُ في الوطن العربيّ العديدُ من المحاصيل التي تدخل منتجاتِها كموادَّ أولية في الصناعة،ومنها:

- **<u>القطن:</u>** محصولٌ صيفيٌّ، تحتاج زراعته فصلَ نموٍّ طويلاً (٦ أشهر) خالياً من الصقيع، ولأشعة الشمس أهمية في نجاح زراعته وجودة نوعيته، لذلك فإن أجودَ أنواع القطن تنتج في مناطقَ شبه جافة تتوافر فيها مياهُ الري، كما هي الحال في **سورية** التي تزرع أقطاناً متوسطة التيلة (٢٥–٤٠)مم، وتتميز الأقطانُ السورية بالبياض الناصع والملمس الناعم، وتحتَل المرتبة الأولى عربياً بإنتاج حوالي مليون طن سنوياً، تليها مصر التي تختص بإنتاج القطن طويل التيلة يزيد عن (٤٠) مم، وتنتج ٨٠%من إنتاج العالم من هذا النوع. تستخدمُ ألياف القطن في صناعة الغزل والمنسوجات، كما يستخرجُ الزيت من بذوره فيما تستخدم بقاياه سماداً أو علفاً للحيوانات.

- **<u>قصب السكر:</u>** تنتشرُ زراعة قصب السكر في مناطقَ درجةُ الحرارةِ فيها أكثرُ من ١٠° م، بشكلٍ دائمٍ والمثالي منها ٣٠°م، إضافةً لتربة طينيةٍ جيدةِ الصرف، وهو من المحاصيل المتعاقبة، تحتاج زراعتُه

لوجود المياه واليد العاملة،فقصب السكر غلة ثقيلة الوزن رخيصة الثمن لذلك يُعمد إلى إنشاء معامله في مواقع زراعته، وتحتل مصر والسودان المراتبَ الأولى بالإنتاج العربيّ.

بينما تتركز زراعة **الشوندر السكري** في المغرب وسورية ومصر.

٤ – **الأشجارُ المثمرةُ:** تتنوَّع أصنافُ الأشجار المثمرة في الوطن العربيّ تبعاً للظروف المناخيَّة والطبيعيَّة فنشهدُ أنواعاً مختلفةً من أشجار الزيتونِ وأشجار الفاكهة.

- **الزيتونُ:** ينتشرُ في إقليم البحر المتوسِّط بشتائه الدافئ الرَّطب وصيفه الحارّ والجافّ، حيث لا تقل الأمطار عن ٢٠٠ملم، وشجرة الزيتون معمِّرة تجود بإنتاجٍ وفيرٍ، تأتي سورية في المرتبة الأولى عربيّاً تليها تونس والمغرب.

- **الحمضيّات:** تختلفُ تسميات هذه الفواكه فهي القوارصُ في المغرب العربيّ، والموالح في مصر، والحمضيَّات في المشرق العربيّ، ولا تنجحُ هذه الزراعةُ في المناطق التي تنخفض فيها الحرارة دون ١٠ مْ، لذلك تنحصرُ زراعتُها في المناطق الساحلية الدافئة التي ترتفعُ فيها الرطوبة النسبيّةُ، وأشهر أنواعها البرتقالُ والليمون، وينتجُ الوطن العربيّ من الحمضيَّات أكثر من ٧ مليون طنٍّ سنوياً، يأتي معظمها من مصر والمغرب وسورية، كما تشتهرُ فلسطين المحتلّة بجودة وتنوُّع أصناف الحمضيّات فيها.

- **النخيلُ:** شجرةٌ متعدِّدة الفوائد بثمرها وسعفها وجذوعها، تجودُ زراعتُه في المناطق ذاتِ الحرارة المرتفعة، مع توافُر المياه، وتنتشر في الواحات العربيّة، والأودية العربيّة وعلى جانبي شطِّ العرب في العراق، وتتحمَّل هذه الشجرةُ الملوحةَ وقسوةَ المناخ، ويأتي وطننا العربيّ في الصدارة في زراعة النخيل، وأشجارُه تمثل نسبة ٨٥% من مجموع نخيل العالم، تتركَّز زراعته في العراق والسعودية ومصر.

الثروة الحيوانيَّة في الوطن العربي:

توفِّر الثروة الحيوانية موادّ أولية غذائيّة وصناعيّة متعدّدة، ولا تزال تربية الحيوان تسير وفق طُرُقٍ تقليديّة متوارَثة، ونمطٍ بدويٍّ لا يستقرُّ في مكان معلومٍ، عدا تربية الأبقار في مزارع حديثة، وبعض محطّات تربية الأغنام في مزارعَ يتكاملُ فيهما إنتاج الأعلاف الخضراء واللحوم والألبان وفق أساليبَ علميةٍ حديثة متطورة، وتشمل المراعي ٢٥% من مساحة الوطن، تتمثل في حشائش السافانا (المراعي الحارة) في جنوب الوطن العربيّ، وبأعشاب الاستبس (المراعي المعتدلة) في أجزائه الشمالية.

الأغنام: تُربى الأغنام في منطقة المراعي المعتدلة، وتختلفُ أنواعُها بين الدول العربيّة تبعاً للمناطق التي تُربى فيها كالبربريّ في المغرب، والأوسيمي في مصرَ، وفي سورية والعراق تربى أغنام

العواس كثيرة اللحم واللبن، وذات الصوف الناعم والقصير، وتعدّ سورية والجزائر والمغرب والسودان في مقدمة الأقطار العربيّة.

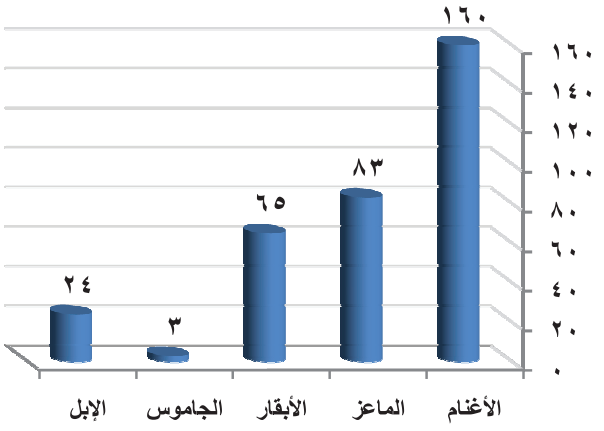

الشكل (١٢) الثروة الحيوانية في الوطن العربيّ / مليون رأس

الماعز: تأتي في المرتبة الثانية من حيث العددُ والتوزُّع الجغرافيّ، بعد الأغنام، ويعكس هذا الانتشار إمكانية تربيتها في السهول والهضاب والجبال وفي البوادي الفقيرة بالحشائش، وتأتي الصومال في الصدارة بأعداد الماعز، تليها السودان والمغرب واليمن وموريتانيا، ويتصف الماعز بقدرته على التسلّق واقتلاع النباتاتِ من جذورها فتتعرض تربة المراعي إلى التفكّك والتعرية المائية والريحيّة، لذلك يربى الماعز في المناطق البعيدة عن الأراضي الزراعية.

الأبقار: ترتبطُ قلتها العدديّة بقلة مناطق الحشائش في مختلف مناطق الوطن العربيّ عدا مراعي السودان الغنيّة بالحشائش لتوافر الأمطار الصيفيّة بينما في باقي الدول العربيّة فإن تربيتها ثابتة تعتمد على زراعة وتقديم الأعلاف، وتأتي عدديّاً في المرتبة الثالثة بعد الأغنام والماعز وتأتي السودان في المرتبة الأولى في تربيتها وقد بدأت تربية الأبقار فيها بالتحوُّل من نمط الرعي المتنقِّل إلى نمط المزرعة، تليها الصومال، ثم المغرب والجزائر والعراق ومصر وسورية، وقد استوردت سلالاتٌ متميّزة لتحسين الأنواع المحليّة كما أقيمت محطّات تجريب علميّة، ومزارع قريبة من المدن لسهولةِ تصريف الإنتاج.

مصائدُ الأسماك البحرية وأنواعها: تتنوّع الموارِدُ البحريّة العربيّة من ساحل إلى آخر، ويأتي هذا التنوّعُ من تباين الخصائص الفيزيائيّة والبيئيّة، مثل معدل درجة حرارة المياه وملوحتها ونسبة الأوكسجين فيها، وتوافر المواد الغذائية، ولذلك فإن لخصوبة المياه الإقليميّة العربيّة علاقةً بمقدار الناتج ونوعيّة الأسماك البحرية.

يمتدُّ الرصيفُ القاريّ أمّام **السواحل العربيّة الأطلسيّة** إلى أعماق تزيد على ٢٠٠متر، وتنحدر إلى هذا الساحل أنهارٌ عدة تحمل موادَّ غذائيّة مختلفة، ويمر بالساحل من شماله إلى جنوبه تيّار كناري البارد، ويصاحب ذلك ارتفاع مقدار الهوائم النباتية والحيوانية (البلانكتون) التي تتغذى عليها الأسماك. ومن أهم أسماك القاع المرجان والسبيط، في حين يعدّ السردين والأسقمري والقاروس والمياس من أسماك المياه السطحيّة المهمة، ويُقدّر المخزون المغربي من الأسماك بحوالي ١,٥مليون طن سنوياً، لا يستغلُّ

سوى ٢٠%منه نظراً لعدم توافر الإمكانات، ولذلك تسعى الحكومة المغربية إلى تطوير أساطيل الصيد وتوفير مستلزماتها، والتوسع في استغلال موارد سواحلها المطلة على المحيط الأطلسي، بحيث يصل الإنتاج إلى ٥٠٠ألف طن سنويا، وتعدُّ منطقة إتيان أو خليج السلوقي في موريتانيا من أغنى مصائد الأسماك في العالم.

بينما يفتقرُ **البحرُ المتوسط** للمواد الغذائية بسبب قلّة كميات الهوائم النباتية والحيوانية فيه، وبالتالي يفتقر لمصادر الخصوبة وهذا ما يؤدي إلى قلة الثروة السمكيّة فيه، ونرى أنواعاً كالروبيان والقريدس في الأعماق، والسردين والتونة على السطح، ويتركز معظمها في الحوض الشرقي للمتوسط.

وعلى طول ٢٤٠٠كم في **البحر الأحمر**، نرى الشعاب المرجانية وقد حدّت من انتشار الأسماك، التي تقتصرُ على الجمبري والتونة، أما في **الخليج العربيّ** فإن نهرَ شط العرب الذي يصب فيه يحمل كميات كبيرة من المواد الغذائيّة، التي تسهمُ في خصوبة الأسماك.

لا يتناسب إنتاج الأسماك في الوطن العربيّ والثروة السمكية المتاحة في المياه الإقليميّة العربيّة، لضعف الوسائل المستخدمة. إذ لا تزال السفن الصغيرة هي عمود أسطول الصيد العربيّ، وهي قليلة الحمولة وغير قادرة على الابتعاد عن الشواطئ، في حين أن زيادة الإنتاج تتطلَّب زيادة عدد السفن الحديثة المزوّدة بكل ما تتطلبه هذه العمليّة من أجهزة تحديد مواقع الأسماك، وشباك متطوّرة، ومخازن تبريد.

مشكلات الزراعة العربية ومقترحات تطويرها:

تعتمدُ معظم البلاد العربيّة على الزراعة البعليّة لمحدودية الموارد المائيّة وضعف إدارتها، كما تعاني من خروج بعض الأراضي الزراعيّة من دائرة الاستثمار الزراعيّ، بسبب الزراعة التقليديّة والرعي الجائر والتصحّر، كما تعاني الزراعة من ضعف النقل والتسويق وقلة استخدام المكننة الزراعية الحديثة، إضافة لعدم توافر البذور المحسّنة والمبيدات والأسمدة بالشكل الكافي أحياناً، وعدم استغلال معظم الأراضي الصالحة للزراعة وتفتُّت الحيازات الزراعيّة، ولكن بعض الدول العربيّة نهضت رغم هذه المشكلات بقطاعها الزراعيّ من خلال استثمار مواردها المائيّة بمشاريع الريّ، واستصلاح الأراضي كما في سورية ومصر والعراق.

ومن أبرز المشكلات التي يعاني منها الوطنُ العربيّ الأمن الغذائيّ أي قدرة المجتمع على توفير الغذاء المناسب للمواطنين في المدى القريب والبعيد كمّاً ونوعاً، وبالأسعار التي تناسب دخلَ المواطن العربيّ، وقد كان لارتفاع معدّلات النموّ السكّاني والهجرة من الريف إلى المدن الأثرُ الأكبر في

تراجعِ الإنتاج الزراعيّ وزيادة الاستهلاك في بعض الأقطار العربيّة ما أدى إلى الاعتماد على الاستيرادِ الخارجي، فاتسعتّ الفجوة الغذائيّة في الوطن العربيّ لتصلَ إلى النصف من الحبوب وإلى الثلثين من السكر، على الرغم من تحقيقه فائضاً في إنتاج الأسماك واقترابه من الاكتفاء الذاتي لاحتياجاته من الخضار والفواكه، ولابدَّ من استمرار توفير المواد الغذائية الأساسية وزيادتها بالمعدَّلات المطلوبة لتغطية نمو السكّان المتزايد، وهو أحد مكونات الأمن الاستراتيجي للوطن العربيّ، وهذا يصعُبُ تحقيقهُ من دولة واحدة بحكم تنوّع الموارد المتاحة، وهنا تبرزُ ضرورة تحقيقُ تكاملٍ اقتصاديٍّ عربيٍّ، كأن توظَّف الأموال العربيّة النفطية في الأقطار العربيّة ذات الطابَع الزراعي مثل السودان والصومال.

التدريبات والأنشطة

١- بمَ تفسر ما يأتي:

- زراعة الزيتون في الوطن العربيّ ؟
- زراعة القطن في مصر؟

٢- قارن في جدول بين الزراعة الكثيفة والزراعة الواسعة من حيث المساحة وعدد العاملين وكمية الإنتاج ونوع المحصول.

٣- ما الحلول المقترحة لمشكلات الزراعة في الوطن العربيّ برأيك؟

٤- صنف أنواع المحاصيل الزراعية في الوطن العربيّ.

٥- ارسم مصوراً للوطن العربيّ بحدوده البرية والبحرية ثم حدد عليه موقعاً لزراعة (القطن – الرز – البن – النخيل – القمح).

الدرسُ الرابعُ

الصناعة في الوطن العربيّ

تتَّصف الصناعةُ العربيّة بأنَّها لا تزالُ في مراحلها الأولى وتغلبُ عليها الصناعات الاستهلاكية الاستخراجيّة، في حين تقلُّ نسبةُ مساهمة الصناعات الثقيلة فيها، كما أنّ نسبة مساهمتِها في الناتِج المحلي للدول العربيّة لا تزال قليلةً جداً مقارنةً بالمقوِّمات التي يمتلكها الوطن العربيّ.

لنحلِّل هيكل مقومات الصناعة، ونرسم خريطة التوطن الجغرافيّ للمنتجات الصناعية العربيّة الاستخراجيّة والكيماويّة والمعدنيّة، ونستنتج ميزات كلٍّ منها، والصعوبات التي تعاني منها.

هيكل الصناعة العربيّة:

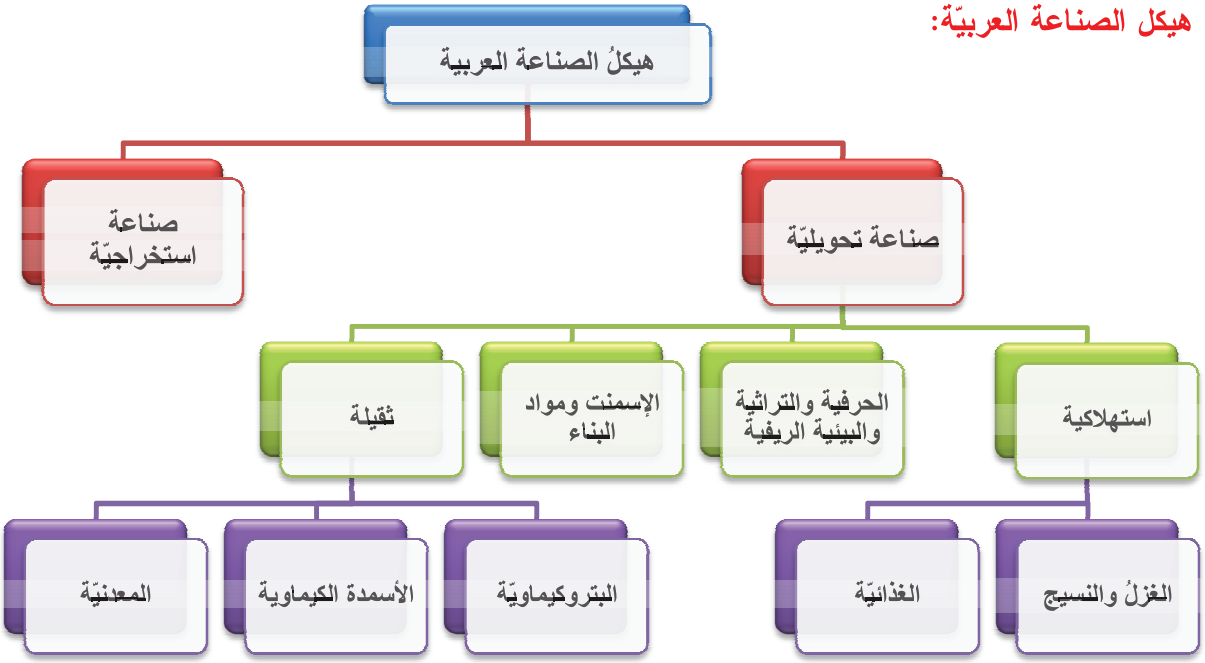

الشكل (١٣) خريطةُ مفاهيم هيكل الصناعة العربيّة

لا تزالُ الدولُ العربيّةُ في المرحلة الأولى لنموِّها الصناعيّ، وهي المرحلةُ التي تزيدُ فيها أهمية الصناعاتِ الاستهلاكيّة كالصناعة الغذائيّة والنسيجيّة (كما في الشكل ١٣)، ويرجع ذلك إلى توافر الخامّات اللاّزمة لها، وإلى وجودِ الأسواق لتصريف منتجاتِها، كما أن المستوى التقني الموجود في الأقطار العربيّة يتناسبُ وهذا النوعُ من الصناعة فضلاً عن صِغَر حجمِ رأس المال اللازم لقيامها، كما تزدهرُ صناعةُ موادِّ البناء، أمّا الصناعات الثقيلة كالصناعات الكيماوية وصهر المعادن الأساسية وتكريرها وصناعة المنتجات الهندسية فلم تتطور بعد في الوطن العربيّ لحاجتها لمستوى تقنيٍّ متطوِّر بالإضافة إلى ضخامة

رأس المال المطلوب واللازم لإقامتها، وعدم وجود أسواقٍ لاستهلاك منتجاتها إلا بعد تطوُّر القطاعات الأخرى، ولعدم توافر يدٍ عاملةٍ مؤهلة لضعف التعليم والتدريب والبحث العلمي، والحاجة لتطوير القطاع الإداري، كلُّ هذه العوامل رسمت ملامحَ هيكلِ الصناعة العربيّة الحالي، ويمكن تصنيفُ الصناعات الموجودة في الوطن العربيّ إلى صناعاتٍ استخراجيّة وصناعات تحويليّة.

وبشكل عام فإن قطاع **الصناعة التحويليّة** لا يزال صغيراً، فلم يُسهمْ هذا القطاع إلا بنسبة ١٠,١% من إجمالي الناتج المحلّيّ العربيّ وفق آخر الإحصاءات، وهي نسبة قليلةٌ ليس فقط مقارنةً مع الدول المتقدّمة التي تبلغ فيها هذه النسبة ٣٠%، بل حتى مع الأقطار النامية التي تسهم فيها الصناعات التحويليّة بنسبة ٢٠% من الناتج المحليّ، ولَئِن اختلفت هذه النسبةُ من دولة إلى أخرى فإنها تتراوح حول المعدّل الوسطي للدول العربيّة كما يوضح الشكل البياني.

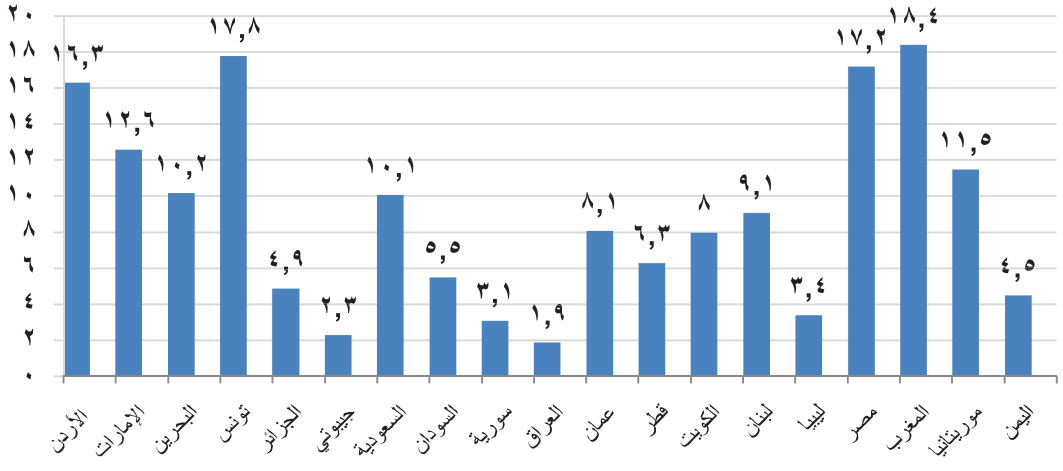

الشكل (١٤) نسبة إسهام قطاع الصناعة التحويليّة في الناتج المحلي للدول العربيّة ٢٠٠٤ م

تموضع المراكزُ والمناطق الصناعيّة في الوطن العربيّ:

تتوضَّع **الصناعاتُ الاستخراجيّة** في الوطن العربيّ قربَ مناجمها أو حقول استخراجها، أمّا **الصناعة التحويليّة** فقد مرَّ التوزيعُ الجغرافيّ لها بثلاث مراحلَ حسب درجة التطوُّر الصناعي:

المرحلةُ الأولى هي **مرحلة الانتشار العشوائيّ غير المخطط**، ثم مرحلة التركُّز الصناعيّ وأخيراً مرحلةُ التوطين أو الانتشار الصناعيّ المخطّط، وفي هذه المرحلة كانت كلُّ منطقة تسعى لتأمين حاجاتها الأساسيّة من المواد المصنّعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي، رغمَ عدمِ توافر العوامل الجغرافيّة المناسبة، وقد واجهتِ الصناعة التحويليّة في هذه المرحلة صعوباتٍ في النقل والمواصلات، وندرة رأس المال، وقلّة

المرونة في نقل القوى المحرّكة، وضيق السوق هذا ما انعكس سلباً على الكفاءة الإنتاجية والجودة في المنتجات، وارتفاع أسعار منتجاتها.

أمّا في **المرحلة الثانيّة أي مرحلة التركّز الصناعي**، ونتيجة لعمليّة الانتخاب الطبيعيّ فقد اختفت تدريجيّاً المصانعُ التي لم تؤدِ العواملُ الجغرافيّة دوراً في قيامها، وتركّزت الصناعةُ وتوطّنت في المدن أو الأقاليم التي تمتلكُ مقوّماتٍ لقيامها، وساعدَها على ذلك تقدُّم وسائل النقل والمواصلات وإمكانيّة نقل الكهرباء إلى مسافاتٍ طويلة، ونموّ الأسواق الاستهلاكيّة على مستوى كلِّ إقليم داخلَ الدولة وعلى مستوى الدولة كلها، فاشتدّ تركّز الصناعة في هذه المرحلة في عددٍ قليل من المدن والمناطق، وقد نشأت مناطقُ صناعيّة متخصصة قدّمت منتجات صناعيةً للدولة وللأسواق العالمية أيضاً، كمدينة الجبيل الصناعية في السعودية، والبريقة في ليبيا وأرزيو في الجزائر.

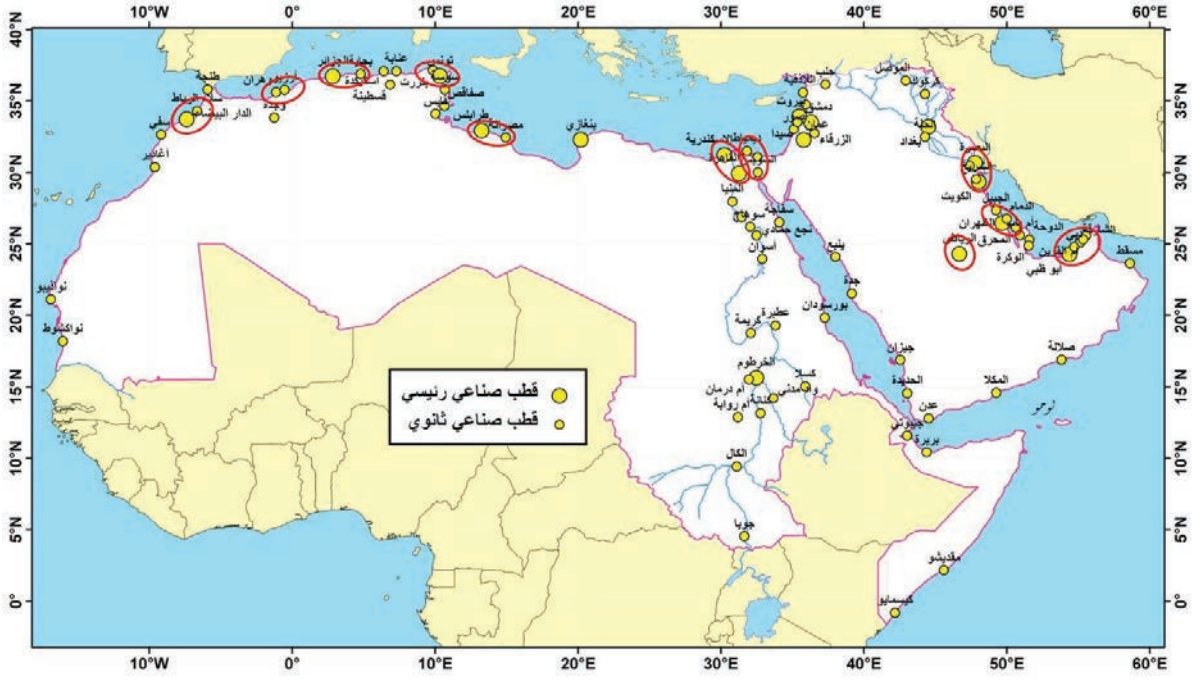

الخريطة (٤) المناطق والمدن الصناعية في الوطن العربيّ

ونتيجةً لما سبقَ تركّزت الصناعةُ التحويليّة في الدول العربيّة في عددٍ قليلٍ من المدنِ هي العاصمة أو الميناء الأول للدولة، بالإضافةِ إلى بعض المدنِ الأخرى، ويشتدُّ التركّز الجغرافيّ للصناعة التحويليّة في العاصمة إذا كانت هي أيضاً الميناءُ الأوّل كما هي الحال في الجزائر وتونس وليبيا ولبنان، ويرجعُ تركّز الصناعة بهذه الصورة في عدد قليلٍ من المدن إلى توافر السوق لكثرة عدد سكّانها، ولارتفاعِ مستوى معيشتهم نسبيّاً ولوجود رؤوس الأموال فيها ولسهولةِ الحصول على العمالة اللاّزمة كمّاً ونوعاً، مع تفادي تحمّل استثمارات اجتماعيّة لها (مساكن / مدارس / مستشفيات) ولجودة شبكات النقل

التي تلتقي في هذه المدن، وتتفرَّع منها الأمرُ الذي يسهّل عملية إيصال المواد الأوليّة وتصريف المنتجات، بالإضافة إلى توافر الخدمات الأساسيّة خصوصاً الكهرباء والمياه والنقل.

أما المرحلة الثالثة وهي التوطين الصناعيّ المخطط والتوزيع الإقليمي المتوازن للصناعة التحويلية بدأت بعض الدول العربيّة تضع في حسبانها التوزيع الجغرافيّ المتوازن للمنشآت الصناعيّة نتيجة المساوئ التي نجمّت عن التركّز الجغرافيّ الشديد للصناعة التحويليّة، وتراعي السلطاتُ المسؤولةُ في هذه المرحلة أقاليم الدولة كافّة بظروفها المختلفة، كما تأخُذُ في الحسبان كلَّ العوامل المؤثّرة في التوطّن الصناعي بهدف نشر الرفاهيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة الناجمة عن الصناعة في أكبر عدد ممكن من المناطق، كما بدأت تهتمُّ بالبعد البيئيّ في توطين الصناعة، ولكنّها عموماً لم تتمكن من وضع سياسةٍ متكاملة للتوزيع الإقليميّ المتوازن للصناعة التحويلية.

المنطقة الصناعية عبارة عن قطعة من الأرض، مختارةٌ في هوامش المدن العربيّة وبعيدة عن كتلتها السكنية بمسافة كافية، أمّا المجمع الصناعي فهو عبارة عن مبنى مكوّن من طوابق عدّة مصممٌ خصيصاً لإيواء الصناعات الصغيرة أو ما يسمّى بصناعات الغرف.

وقد تمثل دور الحكوماتِ العربيّة في إقامة **المناطق الصناعيّة** وإنشاء **المدن الصناعيّة** وذلك بهدفِ زيادة نسبة الصناعةِ وتوجيه التوزيع الجغرافيّ للصناعة، وبدأت الحكومات العربيّة بوضع برامجَ واسعةً لإقامة مناطقَ ومدن للحرفيين فيها، وذلك بإعادة توطين ورش الصيانة والإصلاح الخاصة بالسيارات بعد نقلها من داخل المدن العربيّة، وأحيانا يُطلق على هذه المناطق خطأً اسم المناطق الصناعية.

وفيما يأتي سندرسُ بعضَ أنواع الصناعات المهمة في الوطن العربيّ من حيث أهميتُها، ومناطقُ توطّنِها، والمعوّقاتُ التي تحدُّ من تطورها :

أولاً: الصناعاتُ الاستخراجيّة:

تشملُ الصناعة الاستخراجيّة استخراجَ النفط والغاز، واستخراجَ المعادن، وسنركِّز في هذا المحور على دراسة استخراج النفط والغاز وتكرير النفط.

صناعةُ استخراج النفط والغاز: يبلغ إنتاجُ **النفط العربيّ** نحو ٣٠ % من الإنتاج العالميّ وتنتجُ معظم الدول العربيّة النفطَ، ففي الوقت الحاضر هناك /١٥/ دولةً عربيةً منتجةً للنفط، ويمكنُ تقسيم الدول العربيّة إلى ثلاث مجموعاتٍ: دول غزيرةُ الإنتاج وهي التي يزيد إنتاجُ الواحدة منها عن ٥٠ مليونَ طنٍّ، ومجموعة الدول متوسطة الإنتاج التي يتراوح إنتاج الواحدة منها بين ١٠-٥٠ مليون طن أمّا مجموعةُ الدول الصغيرة فهي التي تساهمُ الدولة الواحدةُ منها بأقلَّ من ١٠ مليون طنٍّ كما يوضح الشكل (١٥).

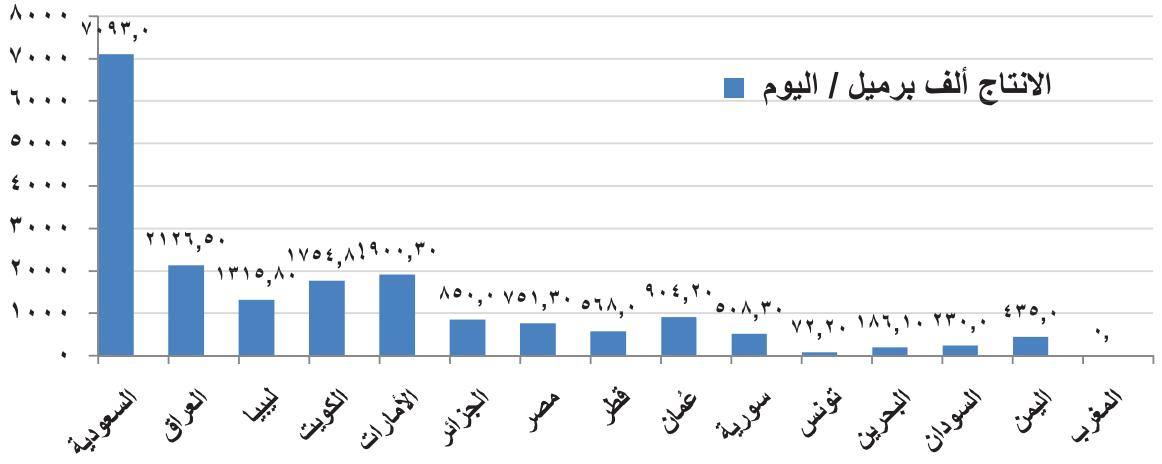

الشكل (١٥) إنتاج النفط في الدول العربيّة

الغاز الطبيعي : وهو نوعان: نـــوعٌ مرافـــقٌ للنفط ويُسمى الغاز الرطبّ، ونوعٌ غير مرافقٌ للنفط ويسمى الغاز المنفردُ أو الجاف، ويبلـــغ إنتاج الوطنِ العربيّ من الغاز الطبيعيّ نحـــو ١٤%، وتأتي الجزائر على رأس قائمة الدول العربيّة المنتجة للغاز، تليها الإمّارات العربيّـــة والسعودية، وتسهم هذه الدول الـــثلاث بنحـــو ٧٠% من إنتاج الغاز الطبيعي العربـــيّ كمـــا يبّين الشكل (١٦).

ينتجُ النفط العربيّ من اليابسة، ومن تحت المياه العربيّـــة، إلا أن الغالب هو المنتَج من اليابسة ما عدا مصرَ والإمّارات حيث يغلـــب إنتاج النفط البحري على النفط المنتج من اليابسة، ويوجد عـــادة نوعان من ملكية النفط على مستوى الدول أحدهما أن تمتدَّ ملكية السطح إلى الباطن أي أن يملكَ سطحَ الأرضِ فرداً أو جماعة يكون لها ملكية لسطح الأرض وباطنها، أمّا النوع الثـــاني للملكيـــة أن ملكية السطح لا تمتد إلى باطنِ الأرض، وبالتالي يصـــبحُ بـــاطنُ الأرض وما فيه من ثرواتٍ حقاً للدولة. وتتبع الدول العربيّة كلُّهـــا النمط الثاني، ونظراً لأن مالك النفط في أي دولة عربية هي جهة واحدة فقد نظمت عملية حفر الآبار، وبالتالي قلّ عددها وارتفـــع متوسط إنتاجية البئر، لذلك انخفضت تكلفة الإنتاج لغزارته.

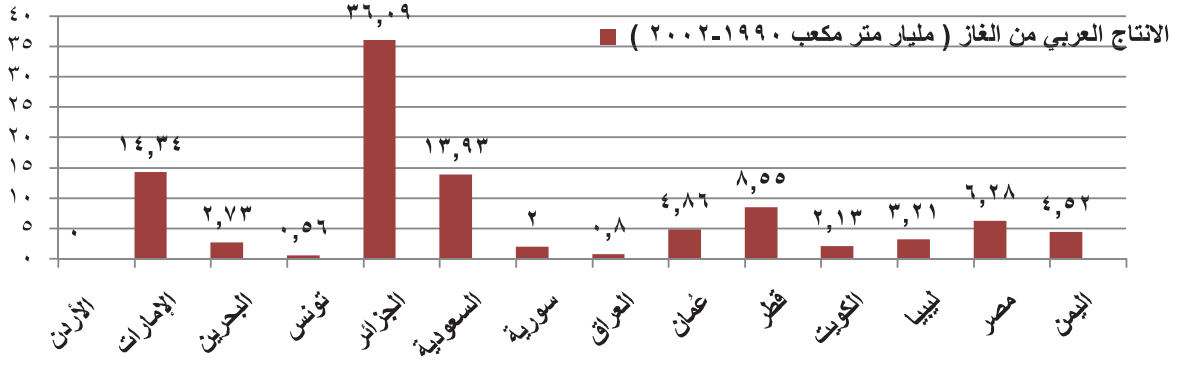

الشكل (١٦) إنتاج الغاز في الدول العربيّة

والوطنُ العربيّ منطقةُ فائضٍ نفطّي كبير، فهو رغم ضخامة الإنتاجِ من النفط والغـاز إلا أنّـه لا يستثمر إلا نسبةً محدودة من إنتاجه النفطّي، وهذا يعني أنه يصدِّر أكثر من ٧٠% من إنتاجه الخـام إلـى الخارج، ويُنقل النفط العربيّ بخطوط الأنابيب والناقلات، وتوجد في كل الدول العربيّة خطوط **أنابيب لنقل النفط** الخام من مناطق إنتاجه إلى معاملِ تكريره ومنها إلى الأسواق لاستهلاكيّة كما تبين الخريطة (٥).

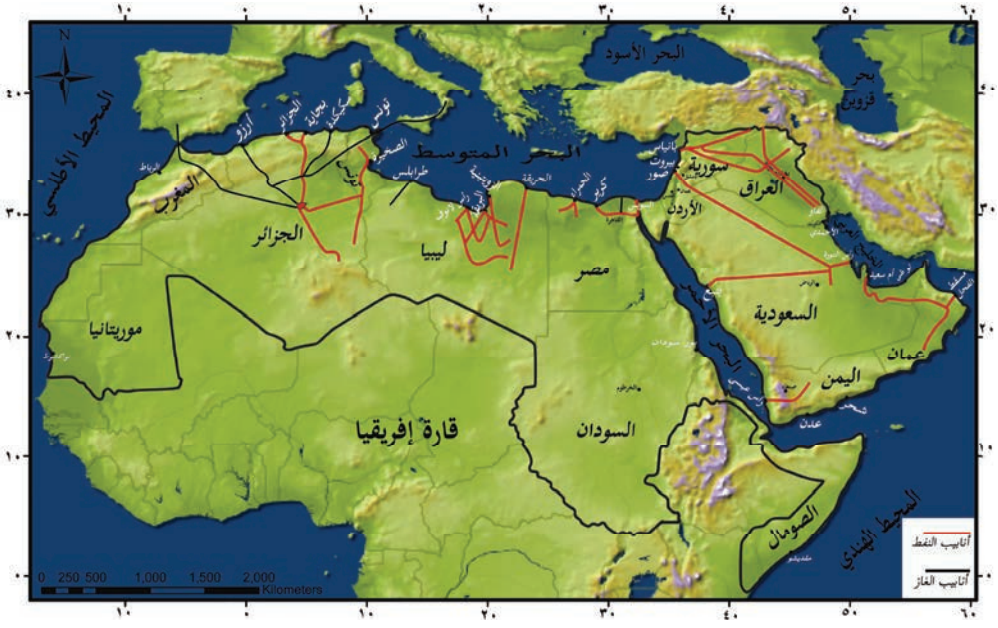

الخريطة (٥) خطوط أنابيب وموانئ النفط في الوطن العربيّ

صناعةُ تكرير النفط: تأتي صناعةُ تكرير النفط مرحلة وسطى بـين إنتاج النفط الخام واستهلاك منتجاتِه، وعلى الـرّغم مـن أنَّ الـدول العربيّة تنتج النفط منذُ العقد الثالث من القرن العشرين فإن صـناعة تكرير النفط فيها جاءت متأخرةً جداً، ويرجع ذلك إلى كـون إنتـاج النفط العربيّ كان تحت سيطرة الشركات الأجنبية كلها، التي عرقلت محاولات إقامةِ مصافي لتكرير النفط عملاً بمبدأ من يمتلكِ المعمـل التكريري يمتلك النفط.

يبلغُ عدد مصافي النفط فـي الـوطن العربيّ ٦٥ مصفاة، ويمكن تصـنيفها من ناحية الموقـع الجغرافـيّ إلـى: مجموعة أولى نشأت عنـد مصـادر الخام، ومجموعة ثانيـة أقيمـت فـي الأسواق، أمّا المجموعة الثالثة فهـي التي نشأت في موانئ التصديرِ وعنـد بدايات خطوطِ الأنابيبِ ونهاياتها.

بعد ذلك طرأت عواملُ شجّعت على إقامة مصافٍ لتكرير النفط في الدول العربيّـة. فمـع بدايـة سبعينيات القرن العشرين أصبحت سياسةُ إنتاج النفط العربيّ تحت سيطرة الـدول العربيّـة، ورأت هـذه الدول أن يكون النفطُ وتصنيعه هو الركيزةَ التي تعتمد عليها اقتصادياً، فضلاً عن توافرِ الكثير من العوامل المشجِّعة مثل توافر النقد الأجنبي اللازم لاستيراد التقنيات المتقدِّمة، وتوافر الوقود الـرخيص خصوصـاً الغاز الطبيعي، أضف إلى ذلك صرامة القيود البيئية التي تبلورت في الدول المتقدّمةِ للتخفيف من التلـوث،

لذلك نشطت عمليات إنشاء مصافي النفط في الدول العربيّة، ومع ذلك ويساهمُ الوطنُ العربيّ بنحو ٧% فقط من طاقة التكرير في العالم رغم كونه ينتج أكثر من ٣٠% من الإنتاج الخام، ويرجع ذلك لضيق الأسواق العربيّة فضلاً عن أن الدّول المستوردة تضع قيوداً على استيراد المنتجات النفطية المكرّرة، وتشجّع على استيراد الخام لتكريره في بلادها.

تتنوع المنتجاتُ البتروكيماويّة ومنها: اللدائنُ "البلاستيك" بأنواعها المختلفة، والألياف الصناعيّة والمنظفات والأسمدة الآزوتية والمبيدات الحشرية والمطاط الصناعيّ فضلاً عن دخولها في صناعة الأصباغ والأحبار.

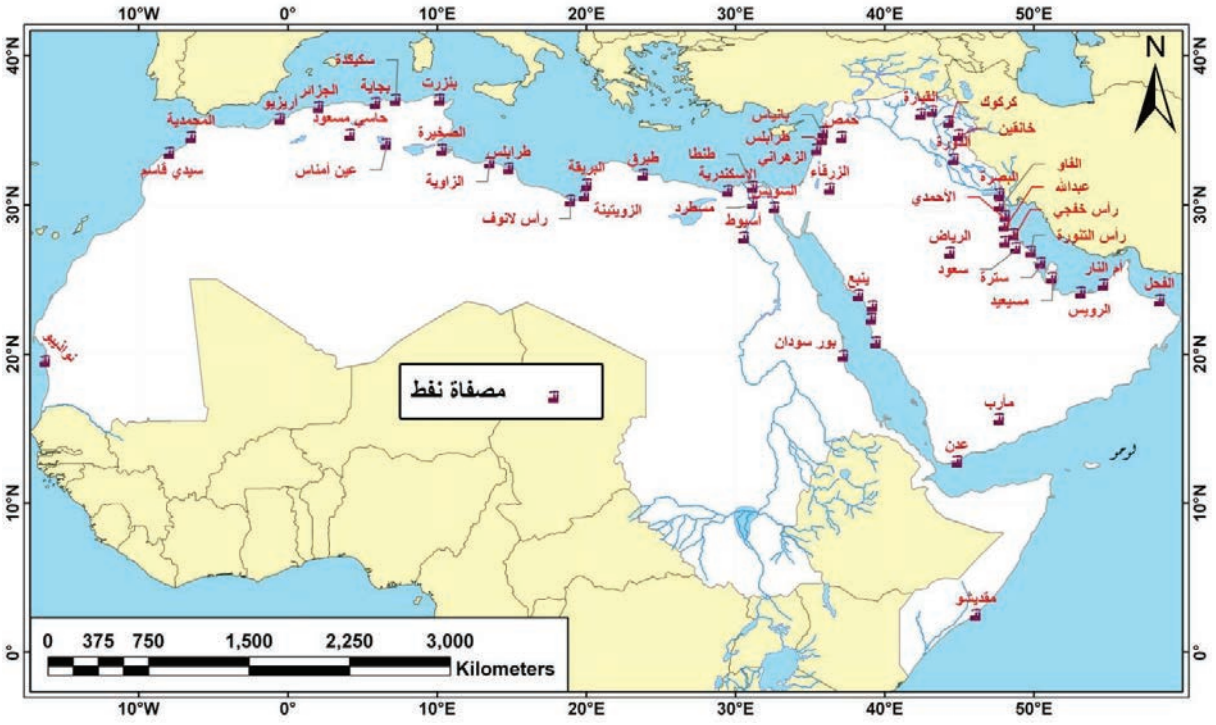

الخريطة (٦) توزُّع مصافي تكرير النفط في الوطن العربيّ

ثانياً: الصناعاتُ التحويليّة:

وتشملُ الصّناعات البتروكيماويَّة والأسمدة الكيماويَّة والصّناعات المعدنية وصناعة الاسمنت ومواد البناء والصّناعات الغذائيّة وصناعة الغزل والنسيج والصّناعات الحرفية والتراثية.

١ – الصناعاتُ البتروكيماويّة: لم تحرزِ الصناعاتُ البتروكيماويّة التقدّم الذي كان متوقَّعاً في الدول العربيّة، ويعود ذلك إلى أسبابٍ عدة منها أن مصافي النّفط العربيّة عبارة عن معاملَ بسيطةٍ لا تُنتِج إلا عدداً محدوداً من المواد النفطية، إضافةً إلى كونها تتطلّب وجودَ عمالةٍ ماهرة نظراً إلى أن عمليّاتها متقدِّمة ومعقدَّة وسريعة التطوُّر والتغيُّر، في حين تتّسم الدولُ العربيّة بضعفِ مستواها التّقني، والصناعات الكيماويّة عالية رأس المال إلى درجةٍ كبيرة، وهو أمرٌ متوافرٌ في الدول النفطيّة، أمّا بقيةُ الدّول العربيّة

فقد اعتمدت في حالات كثيرةٍ – كما في مصرَ– على القروضِ الأجنبيّة حين أنشأت مجمَع بتروكيماويّات العامريّة بالإسكندرية، ولأن هذه الصناعةَ عالية رأس المال فإنها تلجأ إلى الإنتاج الكبيرِ للتخفيف من التكلفةِ، وهذا يعني ضرورة وجود أسواق تستهلكُ هذا الإنتاجَ وهو ما يصعبُ إيجاده خارجَ أسواقِ الوطن العربيّ.

وبالرغمِ ممّا سبق فقد نجحت بعضُ الدّولِ العربيّة مثل السعودية والعراق والكويت وقطر ومصر وليبياوالجزائر وسورية في إنشاءِ عددٍ من الصناعات البتروكيماوية.

نظراً لضخامة الخامات المستخدمة في صناعةِ الحديد والصلب، فإن مصانعها تمتدّ أفقياً الأمر الذي يستدعي توفير مساحات واسعة من الأرض الرخيصة لها، على أن تتمتعَ هذه المواقعُ بشبكات نقل جيدة من سكك حديدية، وطرق مرصوفة، ونقل مائي أن أمكن وموانئ ملائمة، وتحقيقاً لمرونة النقل إلى المصانع فإنها تتوضعُ عادة خارج المدن، ونظراً إلى أنها صناعة ملوثةٌ فإنها تتوطن في منصرف الرّياح وبعيداً عن المباني السكنية، كما أنها تحتاج إلى كميّات من المياه لذلك لابدَّ من أن تتوافر في مكان توضعها المياه الوفيرة.

والعاملُ الأهمُّ الذي يؤثّرُ في توطين مصانع البتروكيماويّات هو الخام أي وجود مصاف لتكرير النفط، لذلك تتوطّن الأولى إلى جوارِ الثّانية تخفيضاً لتكلفة النّقل وقد نشأت في الوطن العربيّ عدّةُ مناطق للصناعات البتروكيماويّة هي : البصرة في العراق، الشعيبة في الكويت، الجبيل وينبُع في السعودية، العامريّة في الإسكندرية في مصر، رأس لانوف والبريقة في ليبيا، وسكيكدة في الجزائر ،وحمص في سورية.

وسندرس إحدى الصناعات البتروكيماويّة المهمة في الوطن العربيّ وهي صناعةُ الأسمدة الكيماويّة.

٢ – صناعةُ الأسمدة الكيماوية: من أهمِّ أنواعها الأسمدةُ الآزوتيّة والفوسفاتيّة والبوتاسيّة، والوطن العربيّ غني بالخامّات الضروريّة لصناعة الأسمدةِ الكيماويّةِ، فهو ينتجُ كميّاتٍ كبيرةً من الفوسفات، ولديه احتياطيٌّ ضخمٌ مؤكّد، ويتوافر فيه الغازُ الطبيعيّ، وغازاتُ مصافي النفط اللازمة للأسمدة الآزوتية، فضلاً عن غناه بالطاقة(النفط)، والبحرُ الميّت بين الأردن وفلسطين غنيٌّ بالبوتاسيوم... فالوطنُ العربيُّ يمكن أن يتحوّل إلى منطقةِ إنتاج رئيسةٍ في العالم سواء لاستهلاكهِ الداخليّ لزيادة الإنتاج الزراعي أو للتصدير.

تعملُ مصانع الأسمدةِ الكيماويّة العربيّة وحسب التقرير الاقتصاديّ العربيّ الموحّد بنسبة ٨٧,٤% من طاقتها الإنتاجيّة، وهي نسبة منخفضة إذا ما قورنت مع المتوسّط في الدّول المتقدّمة التي تبلغُ نسبتها ٩٢%، ويبلغُ إنتاج الوطن العربيّ نحو ١٥,٥% من إنتاج العالم.

وتتميّزُ صناعةُ الأسمدة الكيماويّة بأنها كثيفةُ رأسِ المال وكثيفةُ استهلاك الطاقة، ولها ارتباطاتٌ خلفيةٌ مع صناعاتٍ أخرى مثل تعدين الفوسفات والبوتاسيوم والكبريت... وهذه الصناعاتُ تغذّي صناعةَ الأسمدة الكيماويّة بما تحتاجُه من مواد أوليّة ومستلزماتِ إنتاجٍ، كما أن لها ارتباطاتٍ أمّاميةً بالنشاطِ الزراعيّ وصناعة الأعلافِ والمنظفات

الصناعيّة، أي أنها تقدِّم المواد الخام لهذه الأنشطة.

ويضمُّ الوطنُ العربيّ حتى الوقت الحاضر ٣٥ مصنعاً للأسمدة الكيماويّة منها ١٦ مصنعاً للأسمدةِ الفوسفاتية، و١٩ مصنعاً للأسمدة الآزوتية، تتركّز صناعةُ الأسمدة الفوسفاتية في دولِ المغرب العربيّ (المغرب والجزائر وتونس) وبعضِ دول بلاد الشام (سورية ولبنان والأردن) ومصر، وقد بنيت كلُّ مصانع الأسمدة الفوسفاتيّة العربيّة باستثناء مصنعِ الأردن وسطَ الأرض الزراعيّة وفي موانئ التصدير، في حين بنيت مصانعُ الأسمدةِ الآزوتية قرب حقولِ الغازِ الطبيعيّ وإلى جوار المصافي العربيّة للحصولِ على الغازاتِ المنبثقة منها.

٣ – الصناعاتُ المعدنيّةُ: تعدُّ صناعةُ صهرِ المعادن وتكريرها– وفي مقدمتها صناعة الحديد والصلب –أهمّ الصناعات القائدة بما لها من ارتباطاتٍ صناعيّةٍ أفقيّة ورأسيّة، وكان إنشاءُ معملٍ لصناعةِ الحديد والصلب حتى فترةٍ قريبةٍ يعد كالعمود الفقريّ للمدنيّة والحضارة في الدّولة.

وسنكتفي بدراسة صناعةِ الحديدِ والصلب كمثال عن الصناعاتِ المعدنيّة في الوطن العربيّ، تلك الصناعة التي لا تزال في بداية مراحل تطوُّرها، ولم تنشئ دولٌ عربيةٌ كثيرةٌ صناعة للحديد والصلب، وقد يكون ذلك لعدم توافر الخام الرئيسي أوالطاقة أو التمويل، أو لضيق الأسواق أو النقص في وسائل نقل مُستلزمات هذه الصناعة، ناهيك عن ضعفِ تأهيل الكادر البشريّ المؤهّل والضروريّ لهذه الصناعة.

الحديد في حالته النقية أكثر ليونة من الألمنيوم وتزداد صلابته بإضافة بعض العناصر كالكربون بنسب معينة فيتكون الحديد الصلب وهو أقوى ألف مرة من الحديد النقي، ويقسم الحديد حسب نسبة الكربون إلى:

١– الحديد المطاوع : حديد خالص به محتوى كربون يقل عن ٠,١٥%، أكثر الخلائط لحديدية قابلية للطرق والسحب.

٢– الحديد الصلب: فيه الكربون بنسبة٠,١٥– ١,٥ % لانتاج سبائك لأغراض متعددة المجالات.

٣– الحديد الزهر: نسبة الكربون ١,٧–٤%لا يمكن تشكيله لدناً ويصعب لحامه ويقتصر تشكيله بصهره وسبكه في قوالب.

وقد بدأتْ صناعةُ الحديدِ والصلب في الوطن العربيّ في مراحلِها الأولى بإنشاء مصانعِ صلب أولاً، لإنتاج حديد التّسليح ومواسيرِ الصّلبِ اعتماداً على الخردة التي نجمت عن مخلفاتِ الحربِ العالميّة الثانية والخردة المستوردة، كما حدثَ في كلٍّ من مصرَ وتونس والجزائر وسورية والسعودية. ثم انتقلت الدولُ العربيّة إلى المستوى الثاني من صناعةِ الحديدِ والصلبِ وهو إنشاءُ مصانع الحديد والصلب المتكاملة التي تنتجُ الحديدَ الزهر والحديدَ المطاوعَ والصلب وسبائكه، ورغمَ قيامُ الكثيرِ من الدول العربيّة بإقامة مصانعَ متكاملة لصناعةِ الحديد والصلب فإنَّ الإنتاج لا يغطي حاجة الاستهلاك حيث تتحملُ الدولُ العربيّة أموالاً ضخمةً لتعويض النقصِ بالاستيراد.

تتوضّعُ مصانعُ الحديدِ والصلب في العالم إمّا **بالخام أو بالطاقة أو بالسوق أو في موقع جيد للنقل،** وقد توضّعت بعضُ مصانع الحديدِ والصلب العربيّةً في الأسواق مع إمكانيةِ نقلِ الخامّات والطاقة إليها، كما هي الحال في مجمع الحديد والصلب في حلوان وفي الإسكندرية في مصرَ وإلى حدٍّ ما مصنعُ الحجار/عنابة في الجزائر، أمّا الدولُ العربيّة المستوردةُ للحديد الخام فقد بنت مصانعَ الحديد والصلب في أنسب الموانئ، كمصنع أمّ سعيد في قطر، ومصنعُ الجبيل في السعودية، ومصنع خور الزبير في العراق، ومصنع الاسكندرية المتكامل في مصر، ومصنع مصراته في ليبيا، ومصنعُ الناضور في المغرب، ومن حسنِ الحظ أن هذه المواقع غنية بمصادر الطاقة المتمثّلة بالغازِ الطبيعيّ ويسهل نقلُه من حقوله إليها.

و تتكاملُ صناعةُ الحديدِ والصلبِ أفقيّاً مع الصناعاتِ المستهلِكة لمنتوجاتها، حيث يتوقعُ من توضّع مصنع حديد وصلب في مكان ما أن تنجذبَ إلى منطقته مصانع تستمدّ خامّاتها منه، أو أن يظهرَ في منطقتهِ مركبٌ صناعيٌّ كبيرٌ ونموٌّعمرانيٌّ وتكاثفٌ سكّانيٌّ، ومن الأمثلة على ذلك المركب الصناعي الذي نشأ في منطقة حلوان جنوبي القاهرة في مصرَ، وفي منطقة الحجار/عنابة في الجزائر، فقد انجذبت إلى هاتين المنطقتين مصانعُ للسلاسلِ والجنازيرِ والهياكلِ المعدنيّة، ومعدّات الرّفع، وعربات السكك الحديدية والسيارات والأنابيب والمواسير. فالمسألة تتعدّى توطين صناعة الحديدِ والصلب إلى توطين الصناعاتِ المتكاملة معها في أنسب المواقعِ، لذلك يجب التدقيقُ كثيراً عندَ التخطيطِ لبناء مصانع الحديد والصلب العربيّ حتى يُكتَبَ لها النجاحُ ولتعمل بتكلفة اقتصادية جيدة.

٤ – **صناعةُ الإسمنت ومواد البناء:** يقاسُ تقدمُ الدول بمعاييرَ مختلفةٍ منها نصيبُ الفردِ من الإسمنت المستهلَك، فارتفاعُ نصيبُ الفردِ يدلُّ على ازدهارِ أعمال الإنماءِ والتعمير والإنشاءِ في الدولةِ، وقد بلغ نصيب الفرد في الوطن العربيّ في عام ٢٠٠٣م بحسب تقديراتِ الأممِ المتحدة نحو ٣٤٢ كيلو غرام إسمنت، وهو ما يزيد عن المعدّل العالميّ.

تتطلبُ صناعةُ الإسمنت من الخامّات الجير من الحجرِ الجيري والرّمل والألومينا (الطفلة أو الطمي) وهي مواد متوافرة بكمياتٍ ضخمة في كلِّ دول الوطن العربيّ وهذا يمكنه من أن يكونَ منتِجاً ومصدِّراً كبيراً للإسمنت، وتتسم صناعةُ إنتاج الإسمنت في الوطن العربيّ بالتركُّز الجغرافيّ الشديد، حيث تسهم مصر والسعودية بـ ٥١,٧% من الإنتاج، وإذا أضيفت إليها المغرب والجزائر والإمارات وتونس فإن هذه الدول الخمس تسهم بنسبة ٨٠% من الإنتاج العربيّ، وتتوضع مصانع الإسمنت **بالخام أو بالأسواق،** نظراً إلى أنَّ الإسمنت سلعةٌ ثقيلةُ الوزنِ ومنخفضةُ القيمة لا تتحمل تكلفةَ النقلِ إلى مسافاتٍ طويلة. توضّعت مصانعُ الإسمنتِ العربيّة في ضواحي المدنِ الكبيرة كالقاهرة والإسكندرية في مصر، وبغداد والموصل والهندية والسماوة في العراق، وعدرا قربَ دمشق وحلب في سورية، وجدة والجبيل

والهفوف في السعودية، والعين بالإمارات، ويوجد في سلطنة عُمان مصنعان للإسمنت الأول في مسقط والثاني في ريسوت في محافظة ظفار، وتقع مصانع الإسمنت في ليبيا في بنغازي ودرنه، وفي ضاحية تونس (جبل الجلود) وبنزرت تونس، وفي المغرب في الدار البيضاء وأغادير ومكناس، ويتضح من ذلك ارتباط ُالتوزيع الجغرافيّ لمصانع الإسمنت العربيّة بالمادة الخام وبالأسواق، ولمّا كانت صناعة الإسمنت تُحدثُ تلوّثاً كبيراً يجبُ إقامتها بعيداً عن المراكز السكّانية، وفي منصرفِ الرياح مثال ذلك توطّن مصانع الإسمنت في جنوبي القاهرة (طرة/ حلوان) لكن النموّ العمرانيَّ العشوائيّ بعد ذلك أساءَ لصحةِ السكّان.

التدريبات والأنشطة

٢- تخيّر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- قامت مصفاة كركوك في العراق عند:

(مصدر الخام ونهاية الأنابيب– مصدر الخام والسوق– بداية الأنابيب والسوق – مصدر الخام وبداية الأنابيب)

- اعتمدت صناعة الحديد والصلب في مراحلها الأولى على:

(الحديد الخردة – الحديد الزهر – الحديد الخام –كل ما سبق)

٣- بمَ تفسر ما يأتي:

- تأخر الدول العربيّة في صناعة تكرير النفط بالمقارنة مع استخراجه؟
- تركز مصانع الأسمدة الآزوتية قرب حقول الغاز الطبيعي؟
- توطن مصانع الإسمنت العربيّة في ضواحي المدن الكبيرة؟

٤- صنف مصافي النفط في الوطن العربيّ من ناحية الموقع.

٥- استنتج ميزات صناعة الأسمدة الكيماويّة في الوطن العربيّ.

٦- ارسم خريطة للوطن العربي وحدّد عليها أهم مصافي تكرير النفط، أهم مناطق تركّز صناعة الحديد والصلب.

الدرسُ الخامسُ الإنتاجُ الصناعي العربيّ(الصناعاتُ الغذائيةُ والنسيجيةُ والحرفيةُ)

تتوافر للصناعات الغذائيّة والنسيجيّة والحرفيّة مقوّمات نجاح كبير في الوطن العربيّ في حال التخطيط المناسب الذي قد يساعد على الحدّ من الكثير من المشكلات التي تعاني منها.

لنحلّل التوزُّع الجغرافيّ للصناعات الغذائيةِ والنّسيجيّة والحرفيّة في الوطن العربيّ، ونضعُ بعض المقترحاتِ لتطويرها وزيادة مساهمتها في الناتجِ المحلي للدول العربيّة.

أولاً: الصناعاتُ الغذائيّةُ في الوطن العربيّ:

هي تلك الصناعةُ التي تقوم على منتجات نباتيّة وحيوانيّة، وتتوافرُ في الوطنِ العربيّ مقوّماتُ نجاحها حيث تتوافر الخاماتُ اللاّزمة لها من منتجاتٍ زراعيّةٍ نباتيّة وحيوانية، وأسواقٍ واسعةٍ لاستهلاك منتجاتها، كما تتوافرالأيدُ العاملة المؤهّلة بمستوى تقنيٍّ مناسبٍ لهذا النوعِ من الصناعة، ورأسُ المالِ المطلوب لها ليس بكبير.

ويمكننا أن نلاحظَ وجودَ مستويَين للصناعةِ الغذائيّة، هما **الصناعة الغذائيّة التقليديّة** المعتمدةُ على الخبرات المتوارثة، وتهدفُ إلى تحقيق الكفايةِ الذاتية مثل الألبان والخبز وحفظ الخضار في الأرياف.... **والصناعة الغذائية الحديثة** التي تكون في مصانعَ حديثة مزودةٍ بمعدّاتٍ متطوّرة.

وتدعمُ الحكوماتُ العربيّةُ الصناعةَ الغذائيةَ بشتى الأساليب، كونها تسهمُ في تعزيز مصادر الدخل القوميّ، وتحقق التكامل بين الزراعةِ والصناعةِ، كما تحافظ على فائض الإنتاج الزراعيّ، وتحول دون تلفه من مواسم فائضه إلى مواسم نقصه، ما يضمنُ استمرارَ توفير الغذاء للسكّان، وكما أنها تزيد القيمة الاقتصادية للمنتجاتِ الزراعيةِ وبخاصةٍ الموجهة للتصدير، وتحافظُ على استقرار أسعارِ الموادِ الغذائيّة في الأسواق العربيّة، والأهمُّ من ذلك كلّه تحقيقُ الأمن الغذائي على مدارِ السنة.

إضافة إلى ما تحققهُ من تشجيعِ التصنيعِ في الأرياف العربيّة بما توفره من خاماتٍ زراعيّةٍ نباتية، وبالتالي النهوض الاقتصاديّ والاجتماعيّ في هذه المناطق.

وتتصفُ الصناعةُ الغذائيّةُ العربيّة بثلاث صفاتٍ أساسية هي: **الموسميّةُ والقابليّةُ للتلف والتذبذب**، فالخامات الزراعيّة لا تتوافرُ على مدارِ السنةِ وهذا يؤدّي إلى خلق الكثيرِ من المشكلات منها صعوبةُ التخزين بكمياتٍ كبيرة ولفتراتٍ طويلة، كذلك صعوبةُ المواءمة بين الإنتاجِ والتسويق على مدار السنة، وقد ساعدَ التطوُّر التقني المعاصرُ في حفظِ الموادِّ الغذائيّة على التخفيفِ من حدّة هذه المشكلة،

ومن ناحيةٍ أخرى فالإنتاجُ الزراعيُّ غير مستقرٍّ من حيث الكمِّ بسببِ الظروف المناخيّة التي تسودُ الـوطنَ العربيّ والآفات الزراعيّة، كما أن نوعيّة الإنتاج الزراعيّ غير مضمونة.

ومن الصناعاتِ الغذائيّةِ العربيّةِ:

- **صناعةُ طحنِ الحبوبِ وضربِ الرزّ** التي تُستثمرُ فيها أموالٌ طائلة من القطاعيَنْ العامّ والخاصّ، علماً أن مطاحنَ القطاع العامّ وفي الغالب أكثرُ تطوراً من نظيرتها التابعة للقطاعِ الخـاص، وتتميّـز مطـاحنُ الحبوبِ بانتشارِها الجغرافيّ الواسع حيثُ يتواجدُ السكّان، في حين تتوطّن مضاربُ الرزّ وسطَ مزارعه أي أنها متوطِّنة بالخام، وتستخدمُ المنتجات الجانبية للمطاحنِ فـي صـناعةِ أعـلافِ الحيوانـاتِ، أمّـا المنتجاتُ الجانبية لمضارب الرز فهي استخلاص الزيت، وكوقود، وفي عملِ الأعلافِ الحيوانية أيضـاً، أمّا قش الرزّ فهو يستخدم في صناعة الورق في مصر.
- **صناعةُ منتجاتِ الألبان وتنتشر** في كلِّ الدول العربيّة، لمواجهةِ الزيادة في استهلاكِ الألبان، فقد عملـت بعضُ الحكومات العربيّة على زيادةِ إنتاج اللبنِ والحليب وذلك بتقديم الخدماتِ البيطريّة مجانـاً لمربـي الحيوانات ومنها الماشية الحلوبَة، وانتقاءُ السلالات جيدة الإدرار للحليبِ واسـتيراد الأبقـار المحسّـنة وإقامة مزارع لأبقار ومراكزَ لتجميع الحليبِ وتبريدِه، وتنقسمُ مصانع منتجاتِ الألبان في الوطنِ العربيّ إلى قسمين هما **مصانعُ تقليديةٌ قديمةٌ** و**مصانعُ حديثةٌ مطوّرةٌ**، ويميلُ **النوع الأول** (الذي يتبـعُ القطـاعَ الخاصَّ وهو الأكثر عدداً) إلى الانتشار الجغرافيّ الواسع بخاصة في الأرياف العربيّـة، وهـذا وضـعٌ طبيعيٌّ يتماشى مع واقعِ الانتشارِ الواسع للماشية الحلوب، وعدم تركزّها الجغرافيّ، أمّا **النوعُ الثاني** من مصانع منتجات الألبان(أي التابعة للقطاع العام) فهي أميّلُ للتركّز الجغرافيّ في المدنِ الكبيـرةِ، فيمـا تستوردُ بعض الدول العربيّة الألبان المجففة من الخارجِ لتصنيعها في الداخل نظـراً لنـدرة المراعـي وبالتالي قلّة المواشي مثلُ دول الخليج وليبيا.
- **صناعة تجميدِ وتجفيفِ وحفظِ الخضروات والفواكه**، وهي من الصناعاتِ الغذائيّة الرائجةِ فـي الـوطنِ العربيّ وتشكو هذه الصناعةُ من موسميةِ إنتاجها وشحّها في بعضِ المواسمِ، ولذا تعملُ مصـانعها بأقـلّ من طاقتها الإنتاجيّة، كما أن موادَّ التعبئةِ والتغليفِ مرتفعة التكاليفِ وغالبيتها مستورد الأمر الذي يزيـدُ من تكلفةِ الإنتاج، وتتعرضُ هذه الصناعةُ لمنافسةٍ شديدةٍ من الصناعاتِ المستوردة.
- **صناعةُ السكّر** شهدت انتعاشاً في الوطن العربيّ منذ ستينيات القرنِ العشرين على الرّغمِ من قِدَمها في مصرَ عن ذلك التاريخ، وتنقسمُ صناعةُ السكّر في الوطنِ العربيّ إلى قسمين هما استخلاصُ السكّر مـن محاصيلَ سكريّة تُزرعُ في الدولِ العربيّة، واستيرادِ السكّر الخام وتكريرِه في الـدولِ العربيّـة لتغطيـةِ حاجة السوق الداخليّ أو لإعادةِ التصدير.

ويوجدُ في الوطنِ العربيّ ٥٤ مصنعاً للسكّر منها ١٣ في المغرب و١٠ في مصر،و٢ في السودان، و٣ في الجزائر و٥ في تونس و٧ في سورية و٤ في لبنان و٥ في العراق، والباقي موزع على بقية الدول العربية.

وتتوطنُ مصانعُ استخلاص السكر من القصبِ والشوندر السكريّ في مناطق إنتاج الخام لكون خاماتها سريعةَ التّلف وفاقدةً للوزن، أمّا مصانعُ تكرير السكر الخام المستورد فهي تتوطّنُ في الأسواق الكبيرةِ نظراً لارتفاع قيمةِ المادة المستخدمة، وهذا ما يجعلُها تتحمّلُ تكلفة النّقل ولقلّة نسبةِ الفقدِ.

وتتسمُ صناعةُ استخلاصِ السكر من قصب السكر والشوندر السكري بالموسميّة، فمصانعُ سكرِ القصب تعملُ في الفترةِ من شهر كانون الثاني إلى شهر أيار في مصرَ، أمّا في السودان والصومال فإنها تبدأ بالتشغيلِ قبل ذلك أي من شهر تشرين الثاني حتى شهر آذار أو نيسان. أمّا مصانع الشوندر السكري فتعمل في المدّة التي تبدأ من شهر آذار وحتى شهرِ أيلول، تتوقفُ بعد ذلك للصيانة والإصلاح استعداداً للموسم الجديد، في حين تعمل المصانع المزدوجة أي التي مهمتها الاستخلاص والتكرير مدّةً أطول.

ولصناعة السكّر من القصبِ السكريّ والشوندر الكثيرُ من المنتجاتِ الجانبية ذات القيمةِ الكبيرةِ، وتؤدّي الاستفادةُ منها إلى زيادةِ مردودِ هذه الصناعةِ حيث يستخرجُ منها الكحولُ الطبيُّ وخميرةُ البيرة وبعضُ العطورُ، كما تستخدم بقايا القصب في صناعةِ الورق وصناعة الخشب الحبيبي كبديل عن الخشبِ الطبيعيّ، فضلاً عن استخدامهِ وقوداً في المصانعِ لتخفيفِ الضغطِ على النفط.

وبالنسبة **إلى صناعةِ الزيوتِ النباتيّة** فيمكنُ تمييز مستويَين يقوم **الأوّل** بعصرِ الثّمارِ أو البذورِ الزيتية المتاحةِ سواء أكانت من مصدرٍ محلّيٍّ أم مستورد أمّا **الثاني** فيستوردُ الزيوتَ الخام أو نصفَ المصنوعةِ ثم يقوم بتكريرِها، وتنقيتها، ثم تعبئتها، ويقتصرُ وجودُ هذا النوعُ على الدولِ العربيّة التي لا تنتج ثماراً وبذوراً زيتيةً كدولِ الخليجِ العربيّ وجيبوتي وموريتانيا، وتنتشرُ معاصرُ الزيوتِ في الدول العربيّة المطلّة على ساحلِ البحر المتوسط في كلٍّ من ليبيا والمغرب العربيّ ومصر وبلاد الشام، في حين تنتشرُ صناعةُ استخلاصِ الزيوت من بذرة القطن في مصر والسودان وسورية واليمن والصومال، أمّا استخلاصُ الزيوت من الفولِ السوداني فتنتشرُ في السودان ومصر والصومال والمملكة المغربية، ويُستخلصُ الزيت من السِّمسم في مصر والسودان والصومال وسورية والعراق واليمن، وبدأت مؤخَّراً زراعةُ فول الصويا في بعضِ الدول العربيّة كمصر وسورية لاستخلاصِ الزيوت منها، وتقتصرُ صناعةُ زيتِ السمكِ على المملكةِ المغربيّة.

تتوطّن معاصرُ زيتِ الزيتونِ في مناطقِ زراعتِه في جنوبي تونس ووسطها وشمالِها وينطبقُ الأمرُ على الوضع في ليبيا والجزائر والمغرب وسورية، وتتركّزُ معاصرُ الفول السوداني ومعاصرُ بذرةِ السمسم في مديريات النيلِ الأزرق، أمّا في الأقطار العربيّة المستوردة للزيوتِ الخام فقد توطّنت مصانعُ

تكريرِ الزيوتِ وتعبئتها في الموانئ مثل جدة ودبي وأبو ظبي والكويت، وتتسّمُ صناعةُ الزيوت النباتية في الوطنِ العربيّ بأنها موسميّة بالنسبةِ لكثير من المعاصرِ، ويتوقفُ حجمُ مصنعُ الزيوتِ النباتيّة على عوامل كثيرةٍ منها كميةٌ المادة الخام المتاحة وحجم السوق والتقنية المتبّعة في العصر، ونظراً لضعف حجم إنتاج الثمار والبذور الزيتيّة في الدول العربيّة بشكلٍ عام، فإن معاصرَ الزيتون صغيرةُ الحجم وبدائيّةٌ غير متطوّرةٍ ذات مردود اقتصاديّ ضعيف، ولصناعة الزيوت النباتيّة منتجات جانبيّة من أهمها الكسبة والأعلاف الحيوانية وأحياناً الصابون.

ثانياً :صناعةُ الغزل والنسيج والملابس أهمية وشهرة عالمية:

هي أقدم الصناعات وأوسعُها انتشاراً، حيث تنتشرُ في معظم الدول العربيّة سواء المنتجة للألياف الطبيعيّةِ أم غير المنتجة لها، وقد بدأت تتطورُ إلى النمطِ الحديث منذُ ستينيات القرن العشرين، وفي مصرَ منذ ثلاثينيّاته، وقد بلغت هذه الصناعة مستوى من الإتقان والجودة يمكنُها من المنافسة في الأسواق الدولية.

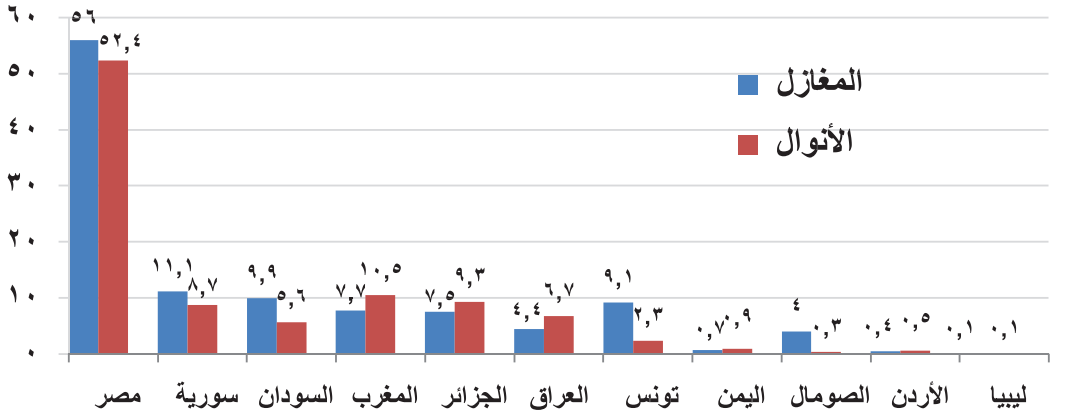

الشكل البياني (١٧) النسبة المئوية لتوزع مغازل وأنوال النسيج على الدول العربيّة

تَستخدمُ صناعةُ الغزل والنسيج في الوطن العربيّ الألياف الطبيعيّة، مثلُ القطن والكتّان والقنّب والحرير الطبيعيّ والصوف والوبر والشعر، والألياف التركيبيّة مثل الفيسكوز، وتنتج بعض الدول العربيّة خامات الألياف المصنّعة (الخيوط البلاستيكية) اعتماداً على ما تقدّمه الصناعة البتروكيماويّة.

وبعض الألياف التي تعتمدُ عليها صناعةُ الغزل والنسيج في الوطنِ العربيّ منتَج داخلياً، وبعضها مستوردٌ من الخارج، ويمكن تقسيم الدول العربيّة التي تنهض فيها صناعةُ الغزل والنسيج إلى ثلاث مجموعاتٍ هي مجموعةُ **الدولِ كبيرةِ الأهميّةِ** وتضم كلاً من مصرَ وسورية والسودان والمغرب ومجموعةَ **الدول متوسطة الأهميّة** وتضمُّ كلاً من الجزائر والعراق وتونس ومجموعةُ **الدول صغيرةُ الأهميّة** وهي اليمن والصومال والأردنّ وليبيا الشكل (١٧).

ترتبطُ مصانعُ النسيج في توطّنها بمصانع الغزل التي تحصلُ منها على المادة الخام أي الغـــزول، فيما ترتبطُ مصانع الصباغة والطباعة والتشطيب والتجهيز بمصانعِ النسيج، وقد توطّنت مصـــانعُ الغـــزل والنسيج في نوعين من المراكزِ **قديمةٍ وحديثةٍ**، ولنأخذْ مصرَ مثالاً على ذلك، حيث توطّنت صناعة الغزل والنسيج في بداية الأمر في عددٍ من المراكز القديمة في المحلّة الكبرى والإسكندرية (حيـــث يعـــدُّ وجـــودُ ميناء تصدير القطن الخام سبباً آخر للتوطّن) وفي كفر الدوّار شمالي القاهرة وحلوان جنوبيها، أمّا حـــديثاً وبعد عام ١٩٥٧ م تحديداً، فقد اتخذتِ الحكومةُ المصرية قراراً بجعل القطنُ – كونه المادة الخـــام التـــي تتوافر بشكلٍ كبير في الوادي والدلتا– أساساً في تحقيق ظاهرة الانتشار الجغرافيّ للصناعة وتوزيعها فـــي أرجاء مصر كافةً، بدلاً من تركيز وتوطين المصانع الجديدةِ في عددٍ قليلٍ من المراكز التقليديـــة القديمـــة فنشأ ٢٦ مركزاً جديداً لصناعة الغزل والنسيج ما بين عامي (١٩٥٧–١٩٧٢) م منها شبين الكوم وبـــور سعيد ودمياط وكفر الشيخ.

وبالرغم من أنَّ الصناعات النسيجيّة في بعض الدول العربيّة، كمصرَ وسوريّة والسودان والمغرب تتمتع بميزتين مناسبتين لإقامة صناعة منافسةٍ من خلال توافُر المواد الخام ورخص اليـــد العاملـــة، فـــإن انخفاض الكفاءة الإنتاجية لآلاتها وعمالها يقضي على كثيرٍ من المكاسب الاقتصادية التي يمكن تحقيقُهـــا، بسبب نقص اليد العاملة المدرّبة والافتقار إلى الأطرالفنية المتخصصة، وانتشار الأميّة بين العـــاملين فـــي هذا القطاع الهام، وقلّة الأبحاث العلمية والتقنية في مجالها، لذلك تعيشُ هذه الصناعةُ وراء أسوار الحمايـــة الجمركية، بينما تشهد هذه الصناعة في العالم بشكل عام تطوراً تقنياً هائلاً بعد دخولِ الحاسبِ الآلـــي فـــي عمليّات التصميم والتحكم والتشغيل وبرمجة المراحل الإنتاجيّةِ وتنظيمها وتنسيقها، ما يضع صناعة الغزل والنسيج في الوطنِ العربيّ أمّام تحدياتٍ كبيرة!

ثالثاً: الصناعاتُ الحرفيةُ والتراثيّة والبيئيّة الريفيّة:

تعدُّ المنازلُ الريفية العربيّة خاصةً تلك التي يمتلك أصحابُها ماشيةً حلوباً وحداتٍ لإنتاج منتجـــات الألبان بطرقٍ تقليدية، كما أنها تضمُّ أفراناً لصناعة الخبز البلدي ومنتجاته الأخـــرى، كمـــا تنتشـــر فـــي الأريافِ صناعة العربيّة تجفيف الفواكه كالتمر والعنب وغيرها وصناعةِ المربيات من المحاصيل السكّريّة المتوفرة، وتتعرض هذه الصناعة لمنافسةٍ حادة من قبل البضائع المصنوعة آلياً سواء محليّاً أم المستوردة.

وتوجدُ في الأرياف والمدن العربيّة صناعةُ منسوجات تقليديّة كغزل القطـــن والصـــوف والـــوبر والشعر يدوياً، وتنسجُ هذه الغُزول وغيرها بالأنوال اليدوية، ويجري تفصيلها فيما بعـــد لعمـــلِ الأزيـــاء الوطنية، كما تقوم النسوة البدويات بصناعة ما يلزمُ بيوتهن من بسط وخيام، وتكثر هـــذه الصـــناعة فـــي الواحات العربيّة.

كما تُصنعُ الحبال والمكانس والأقفاص والحصروالأطباق من النباتات المتوافرة في كلّ بيئة، وتنتشرُ في بعض المناطق صناعة المنتجات الجلديّة، كما تُستغلُ خامات الصلصال المتوافر في بعض المناطق العربيّة في صناعةِ الفخار كالأواني المنزليّة، ويصنع الفخار من الطين بعد خلطه بمواد مساعدة مواد بناء كالقرميد والآجر سواء بتجفيفها بأشعة الشمسِ أو باستخدام الوقود، كما تستغلُّ الأخشاب المتوافرة محليّاً في بعض الأريافِ العربيّة في صناعةِ الأثاث التقليديّ الذي يسوَّق في تلك المناطق، كما تستخدم في صناعةِ بعض الآلاتِ الزراعية البسيطة.



الصورة (١٣) الصناعة التقليدية في سورية

وقد نشأ نوعٌ من الصناعاتِ الحرفيّة في الدول العربيّة مرتبطٌ بتراثها وحضارتها، تنتجُ بعض المنسوجاتِ والمنتجات الجلديّةِ والقطع الخشبيّة المطعّمة بالصدف أو العاج، والأشغالِ المعدنية المزخرفةِ والتحفِ الفنّية، ويعتمدُ هذا النوعُ من الصناعات على القوة البدنية للعامل ومهارته الفنية وتستخدمُ كميات قليلة من المواد الخام، وهي ذات مردود عالٍ بفضل الطلب عليها في المواسم السياحيّة بشكل خاص.

وبشكلٍ عام لم تلق الصناعات الحرفيّة الاهتمامَ المطلوبَ من قبل الحكومات العربيّة، على الرغم من أهميتها في زيادة الناتجِ المحليّ الإجماليّ وتأمينِ فرصِ عملٍ، ولدورها في تهيئة المُناخ للنمو الصناعي بسبب قدرتها على الانتشار الجغرافيّ الواسع بين أقاليم الدولة، وبالتالي تسهمُ في تحقيق مبدأ النموّ الإقليميّ المتوازن، خصوصا وأن احتياجاتها من البنى التحتية محدود، وتونس من الدول العربيّة القليلةِ التي اهتمت بالصناعة الحرفية، وسعت إلى تنظيمها وتنميتها وتطويرها لارتباطِها بقطاعِ السياحة.

ما نقاطُ الضعف في الصناعة العربيّة؟

تعاني الصناعةُ العربيّة من ضعفٍ في المستوى العلميّ والتقنيّ وغياب صناعة معدات الإنتاجِ وأدواته، حتى في أكثر الدول العربيّة تصنيعاً كمصرُ، ومعنى هذا أن الدولَ العربيّة ستستمرُّ في اعتمادها على الخارج لاستيراد معدات الإنتاج. وتمثل صناعة صهر وتكرير المعادنِ الأساسيّة قاعدةً للانطلاق الصناعيّ إضافة للتجديد التكنولوجيّ والابتكار والتأهيل المستمر، وهذا ما تفتقده الصناعة العربيّة.

ويعاني القطاعُ الصناعيُّ التحويليُّ العربيّ من وجود طاقاتٍ معطلة عن الإنتاج في كثير من الصناعات على المستوى القطريّ، ويرجع ذلك أساساً لعدم توافر الخامات، ولضيق السوق القطريّة، ولكثير من المشكلات والقيود الإداريّة، ولقلة الابتكار وعدم وجود إستراتيجيّةٍ عربية منسقة للتصنيعِ تقوم

على أساس تحقيق تكاملِ الإنتاج الصناعيّ على المستوى القوميّ، كما أن المصانع العربيّة ليست بحجمٍ اقتصادي أمثل لضيق السوق القطريّ.

كيف نخططُ لصناعةٍ عربيةٍ مطوّرةٍ ومنافسة:

مجموعةٌ من الأسئلةِ يجب أن يطرحَها القائمون على التخطيط الصناعيّ وهي :

ما هدفُ التصنيع؟ أهو لزيادة الإنتاج؟ أم لزيادة فرص العمل؟ أم لتغطية حاجة السوق؟ أم للتقليل من الواردات؟ أم بقصدِ التصدير؟

ما مقوماتُ الصناعةِ وما الصعوباتُ التي تحيط بها؟

ما التقنيةُ المناسبةُ التي ستُختار للتَّصنيع؟ وما الصناعاتُ المناسبة لعمليات التنمية؟

وأخيراً ما التوزيعُ الجغرافيّ المثاليّ والمتوازن للمنشآت الصناعية في الدولة؟

من المهم لتحقيق تنميةٍ شاملة في الوطن العربيّ، الاهتمام بمحوري **الاتّجاه الوظيفيّ** الذي يركّز على تنمية قطاعات الأنشطة الاقتصادية المختلفة (صناعة وتعدين – زراعة – تجارة وخدمات – نقل ومواصلات) والتعليم والصحة والأمن **والاتّجاه المكانيّ (الإقليميّ)** الذي يركِّز على توزيعِ الأنشطة والخدمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة بشكلٍ عادلٍ ومناسبٍ على جميع أقاليم الوطن العربيّ، وبالتالي ستطور وتنمّى هذه الأقاليمُ، ومن ثم تتحققُّ التنمية الشاملة لدولِ الوطن العربيّ كافة.

التدريبات والأنشطة

١ – أكمل الفراغات الآتية :

- يركز الاتجاه الوظيفيّ لتحقيق تنمية صناعية شاملة في الوطن العربيّ على.....
- بينما يركز الاتجاه المكانيّ على.....

٢ – اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- يتم استخلاص الزيوت النباتية من بزرة القطن في (السودان – السعودية – البحرين– ليبيا)
- تتوطن معاصر بذرة السمسم في مصر في (النيل الأزرق – الإسماعلية – القاهرة – الاسكندرية)

٣ – بمَ تفسر ما يأتي:

- دعم الحكومات العربيّة للصناعة الغذائية بشتى الأساليب.
- اهتمام تونس بالصناعات الحرفية.

٤ – برأيك كيف تؤثر الصناعات الحرفية(الصغيرة) في النموّ الاقتصاديّ؟

٥ – ارسم خريطة للوطن العربيّ وثبّت عليها أهم مناطق توطُنِ الصناعة النسيجية.

الدرسُ السادسُ

السياحةُ في الوطن العربيّ

يتمتّعُ الوطنُ العربيّ بمقوّمات سياحيّة تتنوّع وتتكامل بحيث تشكّل وحدةً متناسقةً فعّالةً لعناصرِ الجذبِ السياحيّ. وتشكّل السياحةُ أحدَ مصادرِ الدخلِ التي يعتمدُ عليها الاقتصادُ في بعضِ الدولِ العربيّة، كما أن السياحةَ حاجةٌ اجتماعيّةٌ أساسيّةٌ في الوطنِ العربيّ والعالم، لما لها من أبعادٍ اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة وإعلاميّة وتربويّة وثقافيّة.

لنستنتج أهميةَ السياحةِ في الوطن العربيّ، ونصنفْ مقوماتها، ونحاولْ اقتراح حلولٍ مناسبةٍ لتفعيل دورها.

أولاً:أهميّةُ السياحة في الدّخل القوميِّ للوطنِ العربيّ:

لم تَعُدِ السياحةُ ترفاً بقدر ما هي حاجةٌ اجتماعيّةٌ اقتصاديّةٌ ثقافيةٌ، وهي موردٌ أساسيٌّ للدخل القوميّ، كما تساهمُ في تأمينِ فرصِ العمل وتوسيعِ القاعدةِ الإنتاجيّة، حيث تُعدُّ السياحة صناعةً وتجارة في آنٍ واحدٍ بضاعتها الخدماتُ وأسواقُها الناس، وتعمل على نموِّ الاقتصاد بما تستثمرُه في مجالِ تقديمِ الخدماتِ من فنادقَ ومطاعمَ وبنيةٍ تحتيةٍ (كهرباء وماء وطرق)، كما تعملُ على زيادة أوجه النشاط الزراعيِّ والصناعيِّ والتجاريِّ وتنشيط القطاع الماليِّ والمصرفيِّ، وهي عاملُ كسب مهمٍّ للعملات الصعبة، وتشكل السياحة قسماً لا بأسَ به من الناتجِ القوميّ، وتساعد على تسديد عجز الميزانيّة، وبخاصة في بعض الأقطار التي تستقبل أعداداً كبيرةً من السيّاح مثل مصرَ ولبنان وتونس والأردن والمغرب وسورية.

تحتل السعودية المكانة الأولى من حيث حجم الإيرادات السياحيّة أو ما نسبته ٢٠,٩% من إجمالي حصيلة الوطن العربيّ ويعود ذلك إلى الرسوم التي تتقاضاها سنويّاً في موسمي الحجّ والعمرة، فيما تحتلُّ مصر المرتبة الثانية بعد السعودية حيثُ حصلت على ما نسبته ١٩,٦% من إجمالي الإيرادات السيّاحية العربيّة في عام ٢٠٠٤م وذلك يعود لاحتوائها على كنوز تاريخيّة ثمينة من عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الإسلامية المتأخرة، إضافةً للسياحة الشتويّة في خليجي العقبة والسويس وساحل البحر الأحمر، ويأتي لبنان في المرتبة الثالثة لتنوُّع تضاريسه وخدماته السياحية وشعبه المضياف، تليه المغرب التي تتمتع بسهول أطلسيّة ومتوسطيّة وجبال الأطلس الشاهقة الارتفاع، ثمّ تونس التي تحتلّ المرتبة الثانية عالميّاً في سياحة العلاج بالماء، وقد أسهمتِ السياحة بنسبةٍ عاليةٍ من قيمةِ الناتج المحلّي الإجمالي في كلٍّ من الأردنّ وتونس والمغرب وبدرجة ثانية السعودية كونُ مصدرها الأولِ للدخل هو النفطَ.

وجدير بالذكر أنّ الأحداث السياسيّة والعسكريّة التي شهدها ويشهدها الوطن العربيّ مؤخراً انعكست سلباً على الحركة السياحيّة الخارجيّة والداخليّة لكثير من الدول العربيّة، فتراجع بالتالي إسهام السياحة في الناتج المحلّيّ الإجماليّ عمّا كان في السابق.

ثانياً: مقوّمات الجذب السياحيّ في الوطن العربيّ:

يمتازُ الوطنُ العربيّ بمقومات سياحية شاملة تشكلُ وحدةً متناسقةً لعناصر الجذبِ السياحي المختلفة.

ادرسْ الشكل (١٨)، والخريطة (٧)، ثم حاولِ الإجابة عن الأسئلة اللاحقة:

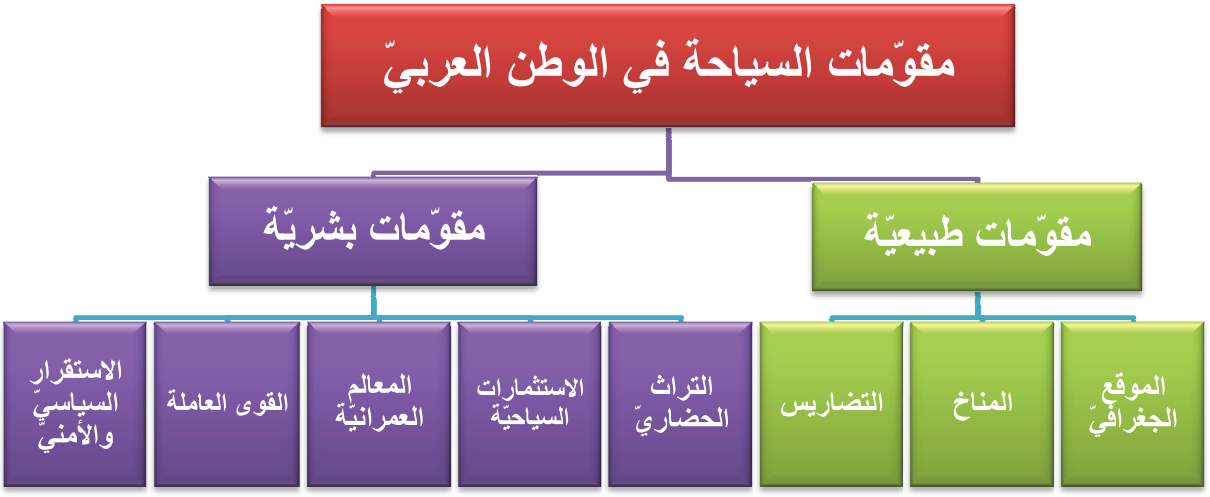

الشكل (١٨) خريطة مفاهيم مقومات السياحة في الوطن العربيّ

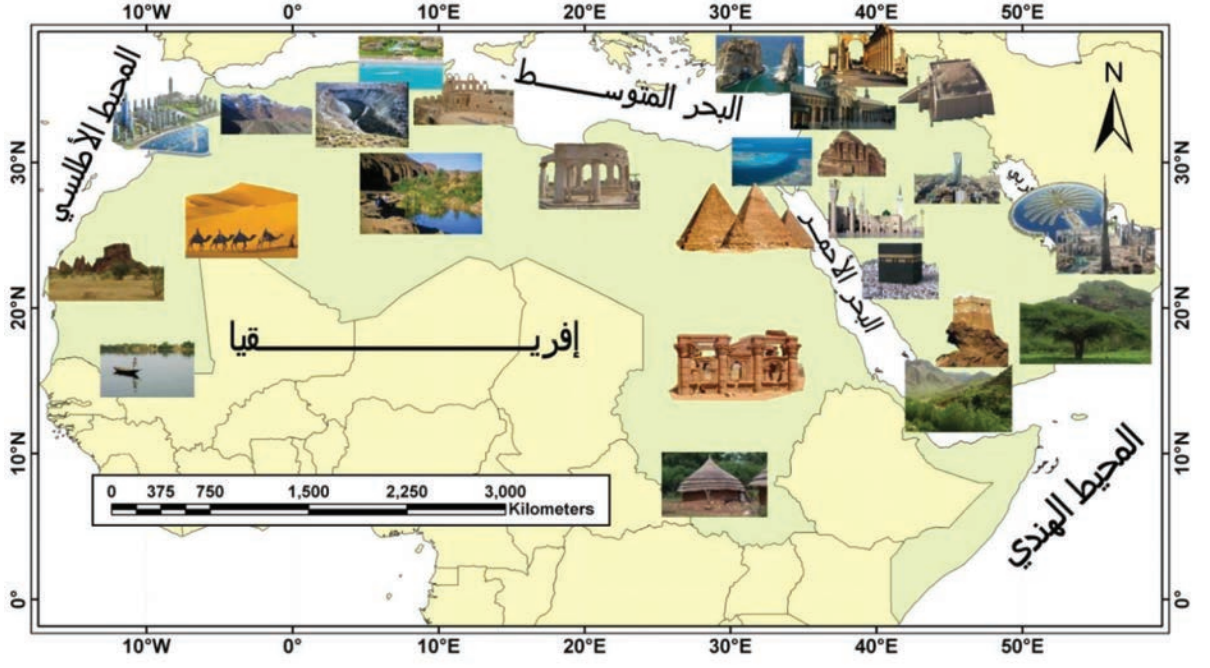

الخريطة (٧) أهم المواقع السياحية في الوطن العربيّ

١- استناداً إلى خبراتك السابقة صنف أنواع السياحة في الوطن العربيّ؟

٢- ما أهم المناطق السياحية في الوطن العربيّ؟

يتألّف النظامُ السياحيُّ العربيّ من عناصر متنوعة تتفاعلُ فيما بينها مكونةً ما يعرف بمدخلات النظام السياحي العربيّ أو مقوماته وتصنّف هذه المقومات إلى **مقومات طبيعية** تتمثل في الموقع الجغرافيّ والمناخ والتضاريس **ومقومات بشرية** تتمثل في التراث الحضاري العريق في الوطن العربيّ والمعالم العمرانية المتميزة والاستثمارات السياحية والعمالة السياحية، وأخيراً توافر عوامل الاستقرارِ السياسيّ والعسكريّ.

فمن **الناحيةِ الطبيعيّة** يتمتّع الوطنُ العربيّ بمزايا عديدة من حيثُ **الموقعُ** سواء أكان موقعاً فلكياً أم جغرافياً، فالامتدادُ الكبير للوطن العربيّ ساهم في إمكانية توافر المواقع السياحية التي تصلحُ لمختلف الفصول وبخاصة فصلي الشتاءِ والصيف، والوطن العربيّ بموقعه المتوسط يعد جسرَ اتصالٍ بين ثلاث قارات العالم القديم. ويعدُّ **المُناخ** عاملاً مهمّاً للجذب السياحيّ فهو يؤثر في راحة الإنسان ومزاجه، والوطن العربيّ يشتمل على أقاليمَ مناخية متنوعة لكلٍّ منها مزايا تجذب السياح فمناخ البحرِ المتوسط يجذب السياح إليه في فصل الصيف، كذلك المناطق الجبليّة ذات الحرارة المعتدلة صيفاً، فيما يجذب كلٌّ من المناخِ المداريِّ والمُناخ الصحراويّ السيّاح إليه في فصل الشتاء،وهذا ما يهيئ الفرصةَ أمّام السيّاح لاختيار نوع المناخ المفضّل لديهم في أيّ وقتٍ من فصول السنة.

ومن أهمّ المقومات السياحيّة الطبيعية **التضاريس** حيث تتنوّع التضاريس وتتباين من الجبالُ ذات القمم العالية، إلى الهضاب والسهول والأودية النهريّة بأشكالها والبحيرات بأنواعها.

أمّا **المقومات البشرية** فتتمثل في التراث الحضاريّ الكبير للوطنِ العربيّ الذي يعدُّ الموطن الأول للإنسان، ومهبطَ الديانات السماوية الثلاث ومستقرّاً للحضارات منذُ عصور ما قبل التاريخ مروراً بفجر الحضارات وبمراحلها القديمة والوسطى والحديثة، وبالتالي فهو غنيٌّ بالآثار والمواقع التاريخيّة والأمّاكن المقدسة التي تعدُّ أحد العوامل الرئيسة التي يقومُ عليها النشاط السياحيُّ، كما يشمل التراث الحضاري أيضاً الفولكلور العربيّ الذي يقدم نموذجاً صادقاً عن واقع الوطن العربيّ يُعرِّف السائح بعادات وتقاليد الشعوب العربيّة عن طريق الغناء والرقص والصناعات اليدوية والأكلات والأزياء الشعبية.

حرصت الدول العربيّة على إقامة متاحفَ تحكي قصّةَ الحضارات وتجذب السيّاح. كما تُقام مهرجانات عديدةٌ في مواسمَ معينةٍ في بعض الأقطار العربيّة تستقطب العديد من السياح مثل مهرجان بعلبكّ وجرش في الأردنّ وقرطاج في تونس، إضافة إلى المعارض السنوية كمعرض دمشقَ الدوليّ، ومعارضِ الكتب وغيرها.

ومن المقومات البشريّة أيضاً وجود المعالم العمرانيّة المتنوعة كالأسوار حول المدن والأبراج والقلاع والحصون التي

شُيّدت لأغراضِ المراقبة والدفاع عن المدن، وتتميّز معظمُ المدن العربيّة بوجود قسمٍ قديم يضم سوراً أو قلعةً وأبنيةً أثريةً قديمةً كما هي الحال في القاهرة ودمشق وغيرها.

وتسهمُ **الاستثماراتُ السياحيّة** في تشجيع حركة السياحة الداخليّة والخارجية، ويجدُر الذكر أن الاستثمارات في المشروعاتِ السياحية في الوطن العربيّ لا تزالُ محدودةً فهي تتميّز بصِغَر حجمها وعدم قدرتها على تلبية الطلب المتزايد، ولا يُكتَبُ النجاح للاستثمار في المشروعات السياحية إذا لم يقترن بنجاحِ العنصرِ البشريّ وذلك بتوفير **أطر بشرية مؤهلة ثقافياً ومهنياً** للعمل في المجال السياحيّ، ومن هذا المنطلق حرصت بعض الدول العربيّة على نشرِ التعليم الفندقي، وإدخالِه ضمنَ مناهج التعليم، وإيجادُ معاهدَ ومراكزَ خاصة للتأهيل والتدريب السياحيّ والفندقيّ إضافة إلى عقد دورات تدريبية متعاقبة للعاملين في المجال السياحيّ، كما يقف الشعب العربيّ وراء العاملين في الحقل السياحيّ من خلال المعاملةِ الطيبة للسياح إلى جانب الخدمات الكثيرة الأخرى التي تشجعُ السياح على القدومِ إلى الوطن العربيّ.

ولا يمكن لتلك العواملِ كلّها أن تساعد على جذبِ السياح إلا بوجودِ **الأمن والاستقرار السياسيّ**، الأمرُ الذي يؤثّر بشكل ملموس في حركة السياحة الداخليّة والخارجيّة، فالعلاقاتُ السياسيّة بين الدول العربيّة تؤثّر في السياحة سلباً أو إيجاباً فيزدادُ حجم السياحة، وتنشطُ الحركةُ السياحيةُ عندما تكون العلاقاتُ السياسية جيدة بين الدولة المصدّرةِ للسيّاح، والدولة المستقبلةِ لهم والعكس صحيحٌ في حال تأزُّم العلاقات، كذلك يؤثّر اضطرابُ الأوضاع الداخليّة والحروب سلباً في السياحة، والأمثلة على ذلك كثيرة فقد تعرّض قطاع السياحة إلى الركود أو الشلل في الأقطار العربيّة المواجهة للكيان الصهيوني مثل مصر والأردن وسورية ولبنان في أثناءَ الحروب العربيّة الإسرائيلية في أعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ و١٩٨٢ و٢٠٠٦م، كما تأثرت السياحةُ سلباً في الوطن العربيّ عامةً في أثناء أزمة الخليج العربيّ، وبخاصّة في العراق وأقطار الخليج العربيّ واليمن والأردنّ وغيرها.

دراسةُ حالة: السياحة في جمهوريَّة مصرَ العربيّة:

عُرفت مصرُ طوال تاريخها بأنَّها مقصدُ للسائحين والجوّالة منذُ زارها "هيرودوت" في التاريخ القديم مسجِّلا اندهاشه من اختلافها الشاسع عن بلاده، وظلَّت مصرُ كذلك طوالَ تاريخها الوسيط والحديث، غير أنَّ اكتشافَ آثار الفراعنة منذ بدايات القرن الماضي قد أضاف سحراً خاصاً إليها إلى جانب ما فيها من آثارٍ دينيةٍ وحضاريَّةٍ فريدة، إضافةً إلى ما تتمتع به من موقع جغرافيّ وسطَ العالم ومناخها المعتدل صيفاً وشتاءً، وسواحلها السهلة الممتدَّة، وما بشواطئها من كنوز الشِّعب المرجانيَّة الفريدة، وهو ما يُعدُّ من المزايا النسبيَّة التي توفِّر عناصر وضماناتِ التنافُس والتفوُّق المأمول.



الصورة (١٤) تمثال رمسيس الثاني



الخريطة (٨) نموذج من الخرائط السياحية المصرية

تنوّع المنتج السياحيّ المصريّ

تتمتَّع مصرُ كمقصدٍ سياحيٍّ بتنوُّع مجالات السياحة التي من أهمّها السياحةُ الثقافيّةُ والأثريَّةُ باعتبارها من أقدم أنواعِ السياحة في مصرَ حيث الحضاراتُ القديمة ماثلة للعين، وتنطق بما كانت عليه الأممُ التي شيَّدت تلك الحضارات منذُ فجر التاريخ، وعلى الرغم من تعدُّد أنواع السياحة وامتلاك مصرَ لمقوِّمات العديد منها.. تظلُّ السياحة الثقافيَّةُ هي المقوِّمَ السياحيَّ غير المتكرَّر أو المتشابه أو القابل للمنافسة نظراً لما تمتلكه مصرُ ففيها يوجد ثلثُ الآثار المعروفة في العالم أجمع.

وإلى جانب السياحة الثقافيّة والأثريّة ظهرت في مصرَ أنماط سياحيّة جديدة أصبحت تخاطبُ شرائحَ أوسعَ من السائحين عبرَ العالم منها السياحةُ الترفيهيةُ وسياحةُ الشواطئ والسياحة الدينيّة والسياحة العلاجيّة والسياحة البيئيّة والسياحة الرياضيّة والسياحة الصحراويّة وسياحة اليخوت والسياحة البحريّة، وبالإضافة إلى سياحة المهرجانات والفعاليَّات الترفيهيَّة والثقافيّة وأخيراً سياحة المؤتمرات والمعارض.

وإضافة إلى الأنواع السابقةِ الذكر فإنّ "سياحة مراكز الغوص" تمثل اليوم نشاطاً سياحيّاً يلقى رواجاً كبيراً، وتُعدُّ مدينة شرمِ الشيخ من أكبر مراكز الغوصِ في العالم، وتتمتع بإمكانات بيئيّة وطبيعيَّة فريدة ومتنوِّعة وهذا ما يجعلها أحدَّ أهمِّ المراكز الرئيسة لجذب السياحة الدوليَّة والداخليّة، بالإضافة إلى كونها مصيفاً ومشتىً عالمياً لمحبي الصيد والسياحة والغوص تحتَ الماء ففيها أكبر مراكز الغوص المجهَّزة بأحدثِ الأجهزة.

ومن أجل تحقيق المزيد من التنشيط والجذب السياحيّ، انتعشت " سياحةُ بيوت الإجازات " التي استحدثَتْها مصر حيثُ يتيحُ هذا النمطُ الجديد من السياحة لغير المصريِّين حقَّ التملُّك والانتفاع بوحدات صغيرةٍ للإقامة في بعض المناطق العمرانيَّة الجديدة، وكذلك في المناطق السياحيَّة المتميِّزة في كلٍّ من سيدي عبد الرحمن، والغردقة، والبحر الأحمر، ومرسى مطروح.

وعلاوةً على ذلك فقد حقَّقت سياحةُ المؤتمرات في مصرَ زيادة مطّردة في الأعوام الستّة الماضية، حيثُ بلغَ إجمالي الأحداث التي عقدت بمركزِ القاهرة الدوليّ للمؤتمرات حوالي ٦٦٥ حدثاً، منها ١٣٢ مؤتمراً دوليّاً ومحلّيّاً و٢٣٥ معرِضاً و٢٩٨ حفلةً ومناسبةً، وفى عام ٢٠٠٨ شهِدَت مصرُ انتعاشة كبيرةً لسياحة المؤتمرات حيثُ عُقد على أرضِها أكثر من مؤتمرٍ عالميٍّ أبرزُها المؤتمر القوميّ للسكّان، ومؤتمر القمّة الإفريقيّة.

كما تُعدُّ سياحة المهرجاناتُ من أهمِّ وأحدث وسائل الجذب السياحيّ سواء أكان مهرجاناتٍ رياضيّةً أم ترفيهيّةً أم فنيّةً، وتنفردُ مصر بإقامة العديد من المهرجاناتِ التي تحظى بإقبالٍ جماهيريٍّ مثل مهرجان القاهرة الدوليّ للأغنية، ومهرجان السينما الدولي، ومهرجان السياحة والتسوُّق ويضمُّ في داخله مهرجان الذهب، والمهرجان السنويّ لصيد الأسماك للهواة ومهرجان الاسكندرية الدوليّ لأغنية البحر المتوسِّط، وبطولة شرم الشيخ الدوليّة للبولينج.

التدريباتُ والأنشطة:

١- فسّر ما يأتي:

- أثر المناخ في السياحة في الوطن العربيّ.
- انخفاض إيرادات السياحة في العراق والسودان.

٢- ما علاقة الأمن والاستقرار السياسيّ بالسياحة الداخليّة والخارجية في الوطن العربيّ؟

٣- أكمل خريطة المفاهيم الآتية:

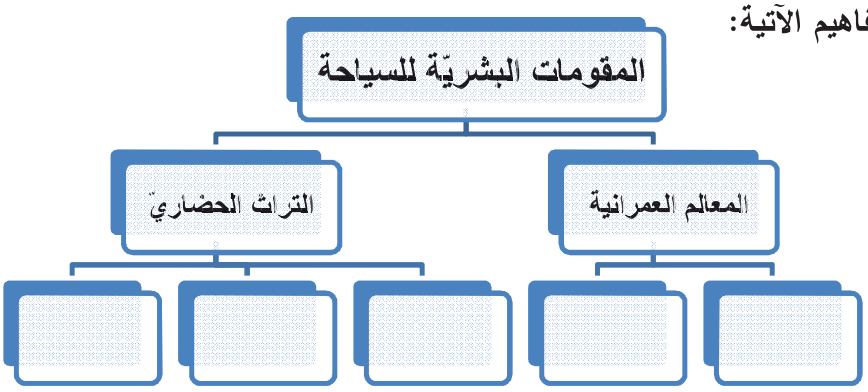

٤- ابحث في مصادر المعرفة المتوافرة لديك (الشابكة – المراجع – المجلات) عن المشكلات التي تواجه تطور قطاع السياحة في الوطن العربيّ.

الدرس السابعُ

النقلُ والمواصلاتُ في الوطن العربيّ

ساهم الموقع الجغرافيّ للوطن العربيّ في ربطه بأرجاء العالم عبر العصور وذلك من خلال شبكات النقل وطرقه المختلفة المارة عبر أراضيه، ومع التقدم العلميّ والتطور في وسائل المواصلات العالمية احتفظ الوطن العربيّ بأهميته التجارية، بالرغم من وجود بعض المعوقات داخل الوطن العربيّ وخارجه.

لنحلل العوامل المؤثرة في النقل في الوطن العربيّ ونستكشف أهم أنواع الطرق، ونقترح بعض الحلول لتطويرها من وجهة النظر الجغرافيّة.

أهمية النقل والمواصلات في الوطن العربيّ:

أدى الموقع الجغرافيّ المهم للوطن العربيّ دوراً مميزا في ربط دوله بالعالم من خلال شبكة نقل طرقية عبر العصور، وقد تجدّد هذا الدور بعد تعرض النقل البحريّ لأخطار القراصنة، واقتصر النقل الجوّي على السلع الخفيفة الوزن الغالية الثمن، كما أصاب التطور والتقدم العلميّ وسائل المواصلات العربيّة وشبكاتها، براً وبحراً وجواً، ما جعلها تحافظ على الدور العالميّ مدعومة بعوامل جغرافية أسست للربط بين جناحي الوطن العربيّ، الآسيوي والإفريقيّ، وتربط الوطن العربيّ بالعالم.

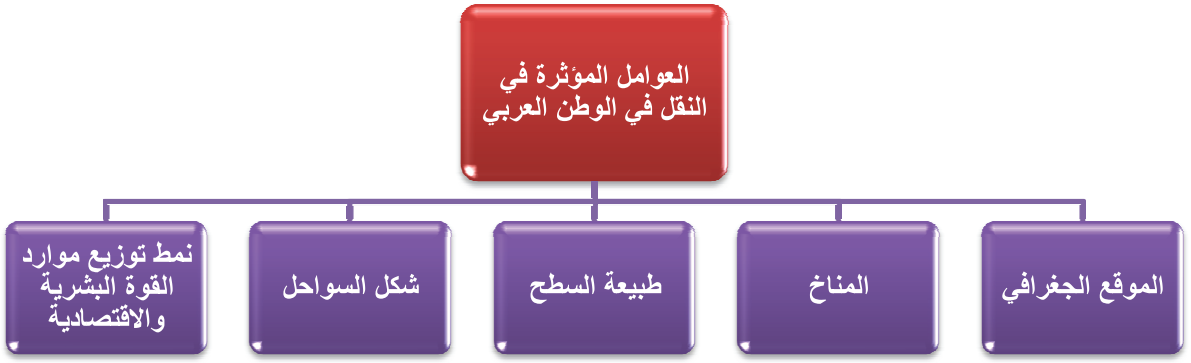

الشكل (١٩) خريطة مفاهيم العوامل المؤثرة في النقل في الوطن العربيّ

يتمتع الوطن العربيّ **بموقع جغرافي** فريد، فهو يتوسط القارات الثلاث (آسيا وأوروبا وأفريقيا) وهو ملتقى الطرق التي تربط بين أوروبا في الغرب والدول الآسيوية في الشرق، وهما منطقتين من أشد مناطق العالم ازدحامًا بالسكّان، إذ يجتمع فيهما ثلثي سكّان الأرض، ويشرف الوطن العربيّ على البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب، وتنتهي شواطئه البحرية على المحيطين الهنديّ والأطلسيّ، وزاد في أهمية موقع الوطن العربيّ في العصر الحديث افتتاح قناة السويس، فأصبح الوطن العربيّ بذلك عقدة

هامة في طرق النقل والمواصلات العالمية، تمر عبره جميع طرق النقل لربط شمال العالم بجنوبه وشرقه بغربه.

من ناحية أخرى يعد الوطن العربيّ من أفضل مناطق العالم صلاحية لطرق ووسائل النقل والمواصلات، فلا يشكل اختلاف **الظروف المناخية** العربيّة عائقاً أمّام حركة النقل البرية ما عدا المناطق الصحراوية حيث رياح الصحراء ورمالها تجعل صيانة الطرق التي تمر فيها غاية في الصعوبة.

و**لطبيعة سطح الأرض** في الوطن العربيّ دور مهم في رسم شبكة المواصلات، ففي **الجناح الآسيوي** حددت الامتدادات الطولية لتضاريس **بلاد الشام** الجبلية طرق النقل على شكل خطين متوازيين لشبكات النقل البرية الرئيسة، هما منطقة السهل الساحليّ، ومنطقة خط الانهدام (الغاب–الغور) ويرتبط النطاقان بطرق عرضية في المناطق التي تسمح فيها ظروف التضاريس بذلك كما بين طرابلس وحمص. أمّا في **العراق** فقد ساهمت التضاريس في تشعب طرق النقل في الشمال نتيجة لوعورة التضاريس وكثرة المجاري المائية، في حين تتوحد هذه الطرق في خطوط رئيسة محددة وتأخذ اتجاهات تكاد تكون ثابتة في الجنوب.

وفي **الجناح الأفريقيّ** توازي طرق النقل خط الساحل ولا تبعد عنه إلا نادراً، وتنتهي عند هذه الطريق الساحلي طرق طولية قادمة إليه من الجنوب عبر واحات الصحراء الكبرى. أمّا في السودان وموريتانيا والصومال فإنّ سطح الأرض المستوي سهّل مدّ الطرق البرية والسكك الحديدية.

ونظراً لقلة الخلجان، فإنّ معظم السواحل العربيّة فقيرة بالموانئ الطبيعية الصالحة للملاحة، حتى إن معظم الموانئ والمرافئ العربيّة أمّا شبه طبيعية أو صناعية.

وأخيراً فإن تنوع وتناثر **الموارد البشرية والاقتصادية** في أرجاء الوطن العربيّ ساهم في إيجاد وتنوع خدمات النقل والمواصلات لنقل الركاب والإنتاج على المستوى المحليّ والإقليميّ والدوليّ.

ينتج عن الأنشطة المرتبطة بالنقل تأثيرات بيئية متنوعة وواسعة النطاق تمتد لتشمل الموارد الطبيعية، وتتضمن تلوث النظام البيئي بشكل عام كما أن تلك التأثيرات تسهم في رفع معدّلات الاحترار العالمي والتغير المناخي، علاوة على مضاعفة معدّلات التلوث الضوضائي والاختناق المروري محلياً إضافة لتسببها في عدة مشكلات صحية. ويتوقع منتدى النقل العالمي أن ترتفع النسب العالمية لانبعاثات النقل بحلول عام ٢٠٥٠ م نحو ١٢٠% استناداً إلى معدّلات عام ٢٠٠٠ وفي الدول العربيّة يبلغ إسهام قطاع النقل بنحو ٢٢% من الغازات الدفيئة ٨٥% منها يعود لقطاع النقل البري.

وبعد هذا التحليل السريع للعوامل المؤثرة في النقل في الوطن العربيّ لنلق نظرة على واقع شبكات الطرق البرية والمائية والجوية ووسائل الاتصال الحديثة.

النقل البريّ:

يعتبر النقل البريّ الدعامة الأساسية لخدمات النقل في الوطن العربيّ، وبالذات فيما يخص النقل ضمن الدولة الواحدة، وبدرجة أقل بين الدول العربيّة في مجالَيْ نقل الركاب والبضائع، وعلى الرغم من توفر سكك حديدية في بعض الدول العربيّة إلا أن النقل البريّ على الطرق المعبدة يقوم بالنصيب الأكبر من هذه الخدمة.



الصورة (١٥) ازدحام مروري في شوراع مدينة القاهرة

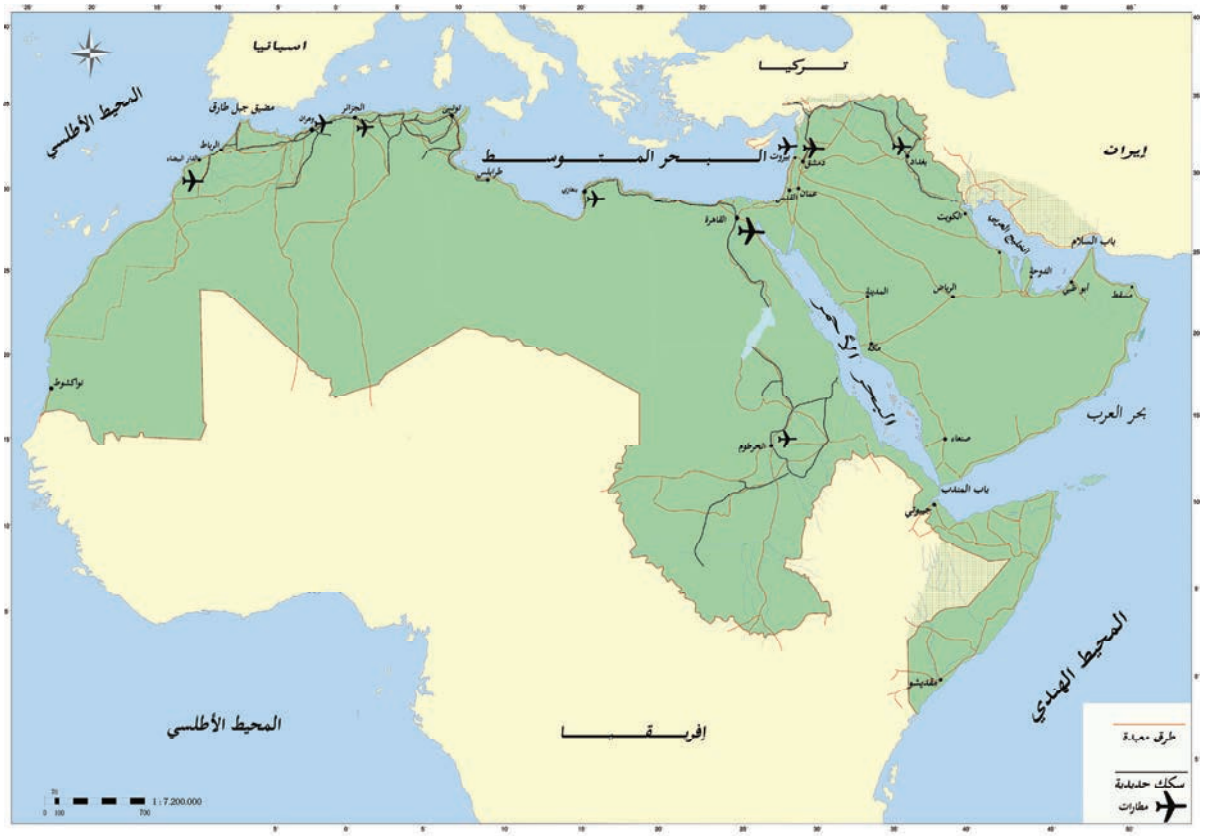

الخريطة (٩) أهم طرق المواصلات في الوطن العربيّ

طرق السيارات: يوجد في الوطن العربيّ شبكة كثيفة من طرق السيارات الطولية والعرضية، توليها الدول العربيّة اهتماماً كبيراً لاعتمادها الأساسيّ عليها في عملية النقل، حيث تم بناء الطرق البرية الحديثة ذات الأسطح الناعمة والتكلفة المنخفضة، ما أدى لتقليل استهلاك الوقود والإطارات وصيانة السيارات، إضافة إلى تنشيط مختلف القطاعات الاقتصادية في المناطق التي تصلها هذه الطرق، وترتبط

الدول العربيّة مع بعضها بشبكات من الطرق الرئيسة تتوزّع على عدة محاور كما تبّينها الخريطة (١٠)، ورغم أن هذه الطرق تستأثر بالنصيب الأكبر في نقل الركاب والبضائع بين الدول العربيّة وضمن الدولة الواحدة، فأن أطوال هذه الطرق بالنسبة لسكّان الوطن العربيّ ومساحته محدودة كما يبين الجدول (١).

الجدول (١) بعض مؤشرات خدمة طرق المواصلات في الدول العربيّة مقارنة بالدول المتقدمة

	السكّان لكل كم من الطرق	طول الطرق لكل كم^{٢} من المساحة	السكّان لكل سيارة
الدول العربيّة	(١٨٠ – ١٥٠٠) نسمة	(٥ – ٨٥٠) م	(٢٠ – ٣٠) نسمة
الدول المتقدمة	٣٠ نسمة	١٠٠٠ م	٥ نسمة

السكك الحديدية: دخلت الدول العربيّة عصر النقل بالسكك الحديدية مع بداية النصف الثاني للقرن التاسع عشر، وتتزايد أطوال خطوط السكك الحديدية في الوطن العربيّ باستمرار حيث يبلغ طول الشبكة الحديدية حوالي ٢٣ ألف كم وتعدّ شبكات السكك الحديدية داخل الدول العربيّة وبينها محدودة الكثافة والطول وقليلة الترابط، حيث توجد الآن في كثير من دول الوطن العربيّ شبكات سكك حديدية بعضها متصل مع مثيلاتها بالدول المجاورة، وبعضها منفصل أو تختلف عروضه من سكك حديدية دولية عادية بعرض ١,٤١م إلى سكك ضيقة بعرض متر واحد، إلى سكك واسعة بعرض ٢م، لكن هذه الشبكات لا تفي بحاجة النقل العربيّ ولا تساعد على الاندماج الاقتصاديّ بين دول الوطن العربيّ، ومن أهم النقاط التي تضعف من الربط والوصل بين الشبكات العربيّة الاختلاف في عرض الخط الحديدي الذي يؤثر بالتالي في السرعة والحمولة وعدد العربات.



الصورة(١٦) محطة قطار

ومع هذا توجد مجموعة سكك حديدية مميزة مثل سكك حديد مصر وبلاد الشام وبلاد المغرب والسودان، أمّا في باقي الدول فهي خطوط بسيطة وليست شبكات.

النقل الجويّ:

بفضل موقع الوطن العربيّ المتوسط، أصبحت مطاراته وأجواؤه محاور ربط بين مطارات العالم المختلفة، ومكّن الطيران العربيّ من الوصول بسرعة إلى مختلف دول العالم، وسمح للدول العربيّة

وبخاصة الخليجية منها بإنشاء شركات طيران كبيرة مزودة بأحدث الطائرات، تمتد خطوط طيرانها إلى مختلف القارات، ورغم ضعف بعض الشركات الحكومية وقلة أسطولها، ووجود عدد من المطارات غير المؤهلة بشكل جيد للنقل الجوي، تمثل المطارات العربيّة محاور أساسية لخطوط الطيران التجاريّ الدولي، فمطارات بيروت ودمشق وبغداد نقاط ارتكاز تربط بين مطارات القسم الآسيوي العربيّ ودول أوروبا، بينما تُعَدُّ مطارات القاهرة والدار البيضاء والجزائر صلة ربط بين مطارات أوروبا ومطارات القارة الإفريقية، في حين ينشط النقل الجويّ الداخليّ في بعض الدول العربيّة كبيرة المساحة كالسعودية.

النقل المائيّ:

يمكن تقسيم النقل المائيّ لقسمين، النقل النهريّ الذي يوجد في العراق ومصر والسودان، والنقل البحريّ وهو الأهم.

تعد **الطرق المائية النهرية** من أهم وأقدم وأرخص وأبطأ وسائل النقل التجاريّ، لقلة تكاليفها ودوامها وقابليتها الكبيرة على استيعاب كميات كبيرة من البضائع، فاعتمد سكّان العراق على النقل النهري لوجود نهرين كبيرين يمران بمعظم المدن ومراكز تجمع السكّان وأهم المناطق الزراعية، كما يعد شط العرب من أهم الطرق التي تصل العراق بطرق الملاحة البحرية العالمية، أمّا السودان فيعتمد اعتماداً رئيسياً على النقل النهريّ حيث تزيد أطوال خطوطه الملاحية على ٤٠٠٠كم، ويستخدم النقل النهريّ في نقل الركاب والمنتجات الزراعية كالقطن والسمسم بخاصة بين الخرطوم وملكال، ويستخدم نهر النيل في مصر لنقل خامّات الحديد والفوسفات.

تعد قناة السويس من أهم وأقصر الطرق المائية، وأكثرها توفيرا للنفقات، حيث توفر في المسافة من جنوب شرقي آسيا وأوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح ما بين ٥٠% و٧٠% من المسافة، كما أن القناة توفر على السفن البريطانية المتجهة إلى الهند نحو٤٠٠٠ميل، ونحو٣٠٠٠ ميل إلى الشرق الأقصى و١٢٢٠ ميل إلى استراليا. تمر الطريق الملاحية من غربي أوربا من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط، ليعبر قناة السويس إلى البحر الأحمر ومنه إلى المحيط الهندي، وتحتل هذه الطريق المرتبة الثانية بين الطرق الملاحية العالمية بعد طريق المحيط الأطلسي الشمالي، ولكنها أكثر أهمية منها من حيث قيمة ما تنقله من بضائع للعالم الصناعي، فتنقل عبرها المواد الأولية المهمة وكميات هائلة من البترول، وتبرز أهمية القناة في أنها تربط بين مناطق متباينة في تقدمها الصناعي، إقليم غربي أوروبا الصناعي وما يحتاج من مواد خام لازمة للصناعة ويصرف فيها منتجاته الصناعية، وإقليم جنوب شرقي آسيا بما يحتويه من مواد خام أسواق كبيرة.

النقل البحريّ: يشرف الوطن العربيّ على عدة بحار ومحيطات مهمة تسيطر على أهم المضائق والممرات التي تصل بينها، مما جعله يتبوأ موقعاً مهماً في النقل البحريّ العالميّ، حيث تطل جميع الدول العربيّة على بحر أو محيط فليس فيه دولة حبيسة أو داخلية، ويمكن تصنيف الموانئ العربيّة الرئيسة من حيث الشكل أو من حيث الوظيفة.

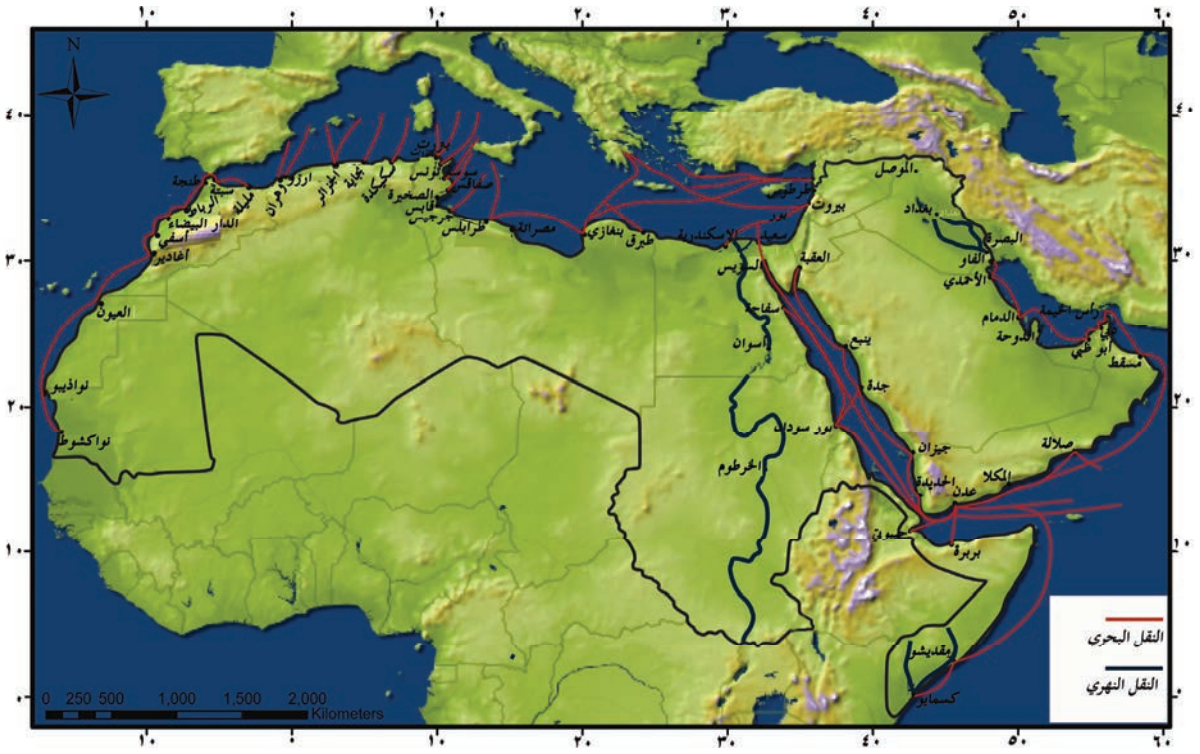

الخريطة (١٠) أهم طرق المواصلات البحرية في الوطن العربيّ

فمن **حيث الشكل تصنّف** إلى: **موانئ ومرافئ طبيعية** تشكلت بفعل العوامل الطبيعية ولا تحتاج لعمليات صناعية تذكر مثل ميناء الإسكندرية في مصر، والعقبة في الأردن وعدن في اليمن. **وموانئ ومرافئ شبه طبيعية** وهذا النوع يحتاج لعمليات صناعية محدودة، مثل التشييد والبناء، حيث تمثل مصبات الأنهار أفضل ظاهرة طبيعية ملائمة للمرفأ شبه الطبيعيّ مثل البصرة في العراق، كذلك يوجد هذا النوع في اللاذقية في سورية وبعض المدن الساحلية في المغرب العربيّ. **الموانئ الاصطناعية:** عندما يُفتقد المرفأ الطبيعي أو شبه الطبيعي على ساحل من السواحل يتعين إعداد تجهيز المرفأ الاصطناعي، ومن أمثلة هذا النوع جميع الموانئ النفطية بالإضافة إلى السويس في مصر وبور سودان في السودان وطرطوس في سورية ورأس الخيمة في الإمَارات وبنغازي في ليبيا.

أمّا من **حيث الوظيفة** فقد دعا التوسع في استخدامات الموانئ إلى وجود أشكال وأنماط من التخصص الوظيفيّ في استخدام السفن وفي عملية النقل البحريّ واستعداد الموانئ أيضاً، فقد يخصص الميناء للأغراض العسكرية، أو للتجارة أو النفط، أو للصيد أو للتخزين....غير أن التخصص الوظيفي لا يعفي بعض الموانئ المتخصصة من الجمع بين أداءٍ وظيفيٍ رئيسيّ وأداء وظيفيٍّ ثانوي، كما أن بعض الدول العربيّة ما زالت تستخدم موانئها استخدامًا مطلقاً بمعنى وجود نوع من التخصص في مجموعة من الأرصفة في المرافئ.

إن معظم الموانئ العربيّة بحاجة إلى زيادة طاقتها وتحسين خدماتها وزيادة أعداد السفن في الأسطول البحريّ العربيّ، لتفي بمتطلبات التطور الاقتصادي العربيّ وتنمية قطاع النقل البحري التجاري عبر أعالي البحار والارتباط بشبكة خطوط النقل البحرية العالمية التي تتميز برخص تكاليفها، والاستفادة من أنشطة العبور (الترانزيت) في المياه الإقليمية والمجال الجوي الواقع فوقها.

الاتصالات الحديثة:

انتشرت وسائل الاتصال الحديثة في دول الوطن العربيّ، لربط دوله مع العالم وللحصول على المعلومات وإمكانيَّة التواصُل العلميّ والمعرفيّ والحضاريّ وازداد استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في الدول العربيّة، كما زاد إنفاق المواطن العربيّ للحصول على هذه التقنيات والتي تشمل معدات الحواسيب وبرامجه وخدماته من شبكات وخدمات معالجة البيانات وخدمات الاتصال ومعدات الاتصال السلكية واللاسلكية.

التدريبات والأنشطة

١- أجب بكلمة صح أو كلمة غلط أمّام العبارات الآتية :

- اقتصر النقل البحري في الوطن العربيّ على السلع الخفيفة الوزن الغالية الثمن.
- دخلت الدول العربيّة عصر النقل بالسكك الحديدية في بداية القرن التاسع عشر.
- تتصف جميع سكك الوطن العربيّ بأنها واسعة.
- مطار القاهرة صلة ربط بين مطارات أوروبا وإفريقيا.

٢- بم تفسر ما يأتي:

- تشعب طرق النقل البرية في شمال العراق.
- عدم صلاحية المناطق الصحراوية العربيّة لمد شبكة طرق برية.

٣- بيّن كيف حددت تضاريس بلاد الشام الجبلية طرق النقل البرية.

٤- ارسم خريطة للوطن العربيّ وحدد عليها : أهم الموانئ، سكة حديد وادي النيل.

الدرسُ الثامنُ

التجارةُ والتّنمية في الوطن العربيّ

يعدّ النشاط التجاري أحد محاور القوة السياسية لدول الوطن العربيّ فهو ثمرة من ثمار التفاعل التام بين عائدات الموقع وهبات الموضع. فهو يشكل حجر الزاوية في القدرة الاقتصادية العربيّة المأمولة، وهو إحدى الوسائل المهمة لتحقيق التنمية والتقدم.

لنحلل سمات التجارة في الوطن العربيّ، ونقترح بعض الإجراءات للتغلب على معوقات التجارة العربيّة.

أهمية التجارة العربيّة :

العلاقة بين حجم التجارة والنموّ الاقتصادي علاقة عضوية. فالصادرات تسهم بتنمية الدخل القومي لكونها انعكاساً لاستغلال الموارد المتاحة وقناة من قنوات تصريف فائض الأنتاج. أمّا الواردات فإنها توفّر المتطلبات السلعية والخدمية التي تعد قاعدة التنمية الاقتصادية.

وتتصف التجارة العربيّة عموماً بأنّها مرتبطة بشكل كبير بالدول الأجنبية، فيما يلاحظ أنّ التجارة الداخليّة أو البينيّة ضعيفة.

التجارة الداخليّة (البينّية) في الوطن العربيّ:

تتسم التجارة البينية في الوطن العربيّ بتواضعها مقارنة مع حجم التجارة الخارجية، فلا تزال الصادرات البينية ضعيفة وتنمو بشكل ضعيف فقد بلغ متوسط معدلها حوالي ٨% بين عامي ٢٠٠٠-٢٠٠٨، حيث تُعدّ الصادرات العربيّة البينية الأضعف (١٦٤ مليار دولار) مقارنةً مع باقي الكتل التجارية في العالم، وهذا يعكس هيكلية الاقتصاد العربيّ وضيق مصادر دخله، فالاقتصاد العربيّ أحادي السلعة إذ يهيمن النفط على حوالي ٩٩% من مصادر العملة الصعبة لبعض الدول العربيّة، لذا نجد أنّ هناك تماثلاً ومحدوديّة في السلع المعروضة للاتجار بين الدول العربيّة مما أثر سلباً في التجارة البينية العربيّة. ويعود ذلك

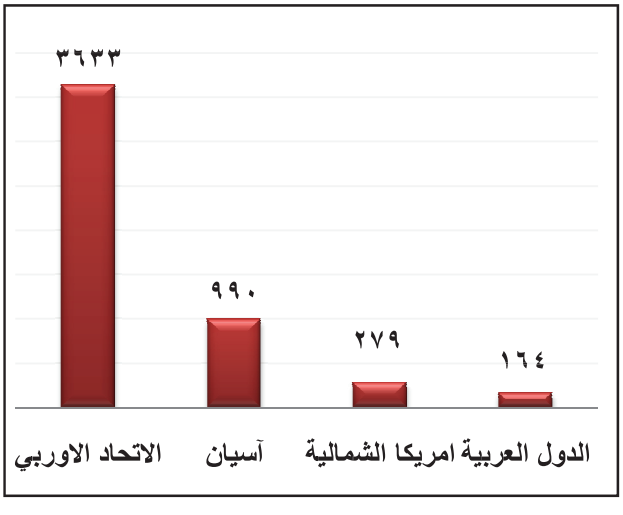

الشكل (٢٠) الصادرات حسب التكتلات الاقتصادية ٢٠٠٨ (مليار دولار)

لمجموعة من المعوقات التي تعاني منها الدول العربيّة والتي يمكن تصنيفها إلى صنفين: **المعوقات ذات الطبيعة الإدارية والاقتصاديّة** وتشمل القيود الجمركيّة والاتفاقيات التجاريّة وغيرها، وما يرتبط بطبيعة الأوضاع الاقتصاديّة في الدول العربيّة مما يؤثر في حجم الصادرات والواردات بينها.

المعوقات الذاتية: فتتمثل في عدم كفاية المقومات الضرورية لنمو هذه التجارة من نقل واتصال وتسويق وإعلام ومعلومات تجارية وتمويل وضمان.

ويمكننا القول: إنَّ الصادرات والواردات العربيّة البينية كشفت عن بطء نمو الاقتصاديات العربيّة، مما يحفز على ضرورة التنسيق العربيّ المشترك من أجل توسيع قاعدة مصادر الدخل وتنويعه وهذا لا يتم إلا من خلال العمل العربيّ المشترك الجاد، سواء ضمن الهياكل التنظيميّة الحاليّة وهي مجلس الوحدة الاقتصاديّة العربيّة (السوق العربيّة المشتركة) أم التجمعات الإقليمية العربيّة القائمة (مجلس التعاون الخليجي) أو أية صيغة أخرى.

التجارة الخارجية (الدوليّة) للوطن العربيّ:

الجدول (٢) التجارة الخارجية وتنافسية الصادرات العربيّة ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨م

العام	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨
الصادرات (مليار دولار)	٢٧٩	٣٨٧	٥٠١	٦٢٠	٧٩٧	١٠٦٦
الواردات(مليار دولار)	٢٢٦	٢٩٤	٣٦٦	٤٣٥	٥٤١	٦٥٣
نسبة الصادرات العربيّة من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربيّة	%٣٨	%٤٤	%٤٧	%٤٩	%٥٠	%٥٧
نسبة الصادرات العربيّة البينية من إجمالي الصادرات العربيّة	%٨,٩	%٩	%٨,٥	%٩	%٨	%٨

شهدت اقتصاديّات الدول العربيّة انفتاحاً متنامياً نحو الخارج حيث تزايدت نسبة الصادرات في الناتج المحلي الإجمالي للدول العربيّة من ٣٨% عام ٢٠٠٣م إلى ٥٧% عام ٢٠٠٨م، أي حوالي نصف ما تنتج الدول العربيّة، حيث يعتمد الوطن العربيّ اعتماداً واضحاً على التجارة الخارجيّة، وربما يكون من أكثر بقاع العالم اعتماداً على التجارة الخارجية، وذلك بسب طبيعة الشخصيّة الجغرافيّة للوطن العربيّ.

إنَّ تأكيد أهميّة استثمار هبات الموقع في الوطن العربيّ وبالذات النفط، بحكم ما توفره البيئة الجيولوجيّة، أدى إلى هيمنة قطاع النفط على معظم النشاط الإنتاجي وتعاظم دوره في الحياة الاقتصادية

والاجتماعيّة، إضافةً لذلك اعتمدت بعض الدول العربيّة على صادرات المواد الخام وخاصة النفط مما حرمها من تحقيق عائدات اقتصادية واجتماعيّة والتي يمكن أن تحققها فيما لو استثمرت هذه العائدات في بناء قاعدة صناعيّة متكاملة ولكن ما يعرقل ذلك ضيق الأسواق وعدم كفاية عناصر الإنتاج وقلته وتماثله لذا تركز طلب الدول العربيّة على السلع الغذائية الصناعية نتيجة لقلة الإنتاج الزراعي والصناعي مما خلق أخطر أنواع التبعية وهو التبعية الغذائيّة حيث أصبحت معظم الدول العربيّة تعتمد على الاستيراد لسد حاجاتها الغذائية، لذا شهد الوطن العربيّ تجارب للتكامل الاقتصادي إلا أنه لم يتمكن من تحقيق أهداف هذا التكامل لأن العمل العربيّ المشترك هو قرار سياسي بالدرجة الأولى، ولعل الحل المنتظر هو إيجاد تجمعات إقليمية (تكتلات اقتصادية).

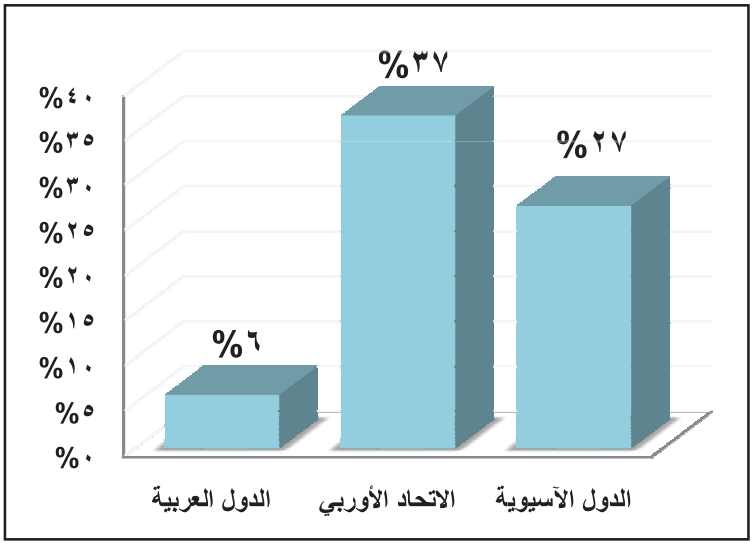

الشكل (٢١) حصة الدول العربيّة في التجارة العالميّة مقارنة بالتكتلات الاقتصاديّة العالميّة

التخطيط للتجارة الخارجيّة في الوطن العربيّ:

يجب أن يتم التخطيط للتجارة الخارجيّة بما يخدم أهداف التنمية القوميَّة ويحقق الفوائد المرجوة من التجارة الخارجيّةَ. ويتم ذلك من خلال توسيع قاعدة الصادرات وتنويعها وتنشيط دور الصادرات غير التقليدية بما يضمن للأقطار العربيّة رصيداً من العملات الأجنبيّة لتغطية نفقة الاستيراد والتقليل من السلع الاستهلاكيّة الكماليّة وتنويع منافذ الاستيراد والتصدير وتوزيعها على أكبر عدد من الدول على ألاّ يتمَّ ذلك على حساب النوع والمواصفات، ضرورة التنسيق وزيادة التبادل التجاري بين الدول العربيّة وذلك بتحرير التبادل التجاري من القيود والاهتمام بزيادة حركة النقل وتوسيع قاعدة السوق العربيّة المشتركة وتطبيق بنود الاتفاقية والانتقال إلى الوحدة الاقتصادية العربيّة. واستثمار الموارد التي لمّا يتم استثمارها بشكل سليم بسبب الاعتماد على الإمكانات القطرية، كما أنَّ التفاوت في الموارد الطبيعية هو مصدر قوة فيما لو استثمر بشراكة عربيّة. أضف إلى ذلك ميزات القرب الجغرافيّ الذي يعدُّ من العوامل المهمة والمساعدة على نجاح قيام تعاونٍ وتكاملٍ اقتصاديّ بين الدول المتجاورة.

تحديّات التنمية في الوطن العربيّ:

انقضت الألفيّة الثانية ودخل الوطن العربيّ الألفية الثالثة وهو مُثقَل بهموم تنمويَّة كبيرة، ومن أبرز هذه الهموم التراجع الواضح والمستمر في الوزن الاقتصاديّ العربيّ نتيجة ضعف كفاءة العمليّات الإنتاجيّة في معظم القطاعات الاقتصاديّة، والعجز عن تحقيق نموّ اقتصاديّ متوازن في ظل زيادات سكّانيّة كبيرة، وبزوغ أزمة المديونيّة الخارجيّة لعدد كبير من الدول العربيّة خاصة الدول العربيّة غير المصدرة للنفط. وأشارت الدراسات إلى أن زيادة حجم المديونيّة الخارجيّة أفرزت عدة مشاكل اقتصاديّة من أبرزها الخضوع للشروط التي تفرضها الجهات المقرضة، والتبعية الماليّة الناجمة عن التبعيّة التجاريّة، وزيادة ارتفاع نسبة التضخّم النقدي، واحتلال عملية تسديد الديون أولويَّة خاصة في جميع الحسابات الاقتصادية والموازنات السنوية عوضاً عن التركيز على عمليات التنمية.

لقد انعكست الأوضاع الاقتصاديّة على واقع التنمية العربيّة ففي مجال التعليم لا تزال هناك نسبة كبيرة من الأميّة في الوطن العربيّ (٢٧,٩%) كما أن نسب الأطفال غير الملتحقين بالمدارس تعد أعلى النسب في العالم (٣,٦%) و(١٩,١%) لا يكملون تعليمهم الإبتدائي.

لقد تنبَّهت الدول العربيّة لضرورة إعادة تقييم أوضاعها العلميّة والتكنولوجيّة لمواكبة التطور الذي يشهده العصر، خاصة في مجال الدراسات العلميّة والتكنولوجيّة باعتباره القاعدة الأساسيّة لبناء قاعدة علميّة وتكنولوجيّة متطوّرة، وبشكل عام فقد ارتفع عدد الجامعات العربيّة الحكومية بشكل كبير في السنوات الأخيرة، كما تزايدت أعداد الجامعات الخاصة أيضاً، وارتفعت نسبة الملتحقين بالتعليم العالي من الفئة العمريّة ١٨–٢٥ سنة في معظم الدول العربيّة، كما زاد عدد طلبة الدراسات العليا من هذه الفئة العمرية، ومع ذلك فلم تتعد نسبة الحاصلين على (الماجستير والدكتوراه) في التخصصات العلمية والتكنولوجية ٥% من جملة الدارسين بالتعليم العالي، وهي أقلّ النسب العالميّة في هذا المجال.

وتواجه التعليم العالي مشكلات عدة لعلّ من أبرزها ربط برامج التعليم بسوق العمل، وتأمين مصادر التمويل للبحث العلمي، وضرورة الارتقاء بمستوى الكفاءة التعليمية.

وفيما يتعلق بمؤشرات البحث العلمي والتكنولوجيا وهي بنسب العاملين والإنفاق على البحث والتطوير، والنشر العلمي وبراءات الاختراع، يلاحظ أنَّ الوطن العربيّ لا يزال قليل الإنتاجيّة في هذه المجالات خاصة عند المقارنة بالمعايير الدوليّة، ولعلَّ هذا الخلل هو الذي دفع موجات من

يقول العالم العربيّ المصري أحمد زويل إنَّ سجل إنجازات العلماء العرب في القرن العشرين يخلو مما يطلق عليه اسم "الثورات في العلم" أي الإنجازات العلمية الاستثنائية التي تغير مفهوما كان ثابتاً لفترة طويلة من الزمن، ويستدل على هذا الافتراض بأن مجلتي Science & Nature التي يعد النشر بهما دليلاً على الأهميّة العلميّة القصوى مثل أبحاث الاستنساخ وأبحاث DNA ولم تشهد هاتان المجلتان على مدى النصف الأخير من القرن العشرين نشر أي بحث علمي عربي.

العلماء والباحثين للهجرة خارج الوطن العربيّ بحثاً عن المناخ العلمي فيما عرف بظاهرة نزيف العقول.

ويحظى قطاع الزراعة بالنصيب الأكبر من الإنفاق على البحث والتطوير العلميّ (٤٥%) وتليها البحوث العلمية المتعلقة بترشيد استغلال موارد المياه بسبب ضغط العجز المائي في مختلف دول الوطن العربيّ، فيما تحظى الصناعة بنصيب ضئيل من اهتمام البحث العلميّ العربيّ، بسبب الاعتماد الأساسي على التكنولوجيا الصناعيّة المستوردة، ويتم التركيز على الأبحاث المتعلّقة بالصناعات الاستخراجية البتروكيماويات، بينما يندر الاستثمار في الصناعات التقنيّة المتقدمة.

من ناحية ثانية ونتيجة للنمو السكّاني الكبير الذي يعاني منه معظم الدول العربيّة تواجه الدول العربيّة تحدياً رئيسيا في تأمين فرص العمل، حيث قدر تقرير تحدّيات التنمية في الدول العربيّة للعام ٢٠١١ م أنه وبحلول ٢٠٣٠م سوف يكون على الدول العربيّة (غير النفطية) تامين ٩٢ مليون وظيفة بتكلفة تقدر بنحو ٢٢٠ مليار دولار سنويّاً أي ما يوازي نصف الناتج المحلي الإجمالي لهذه الدول.

ولعل استخدام الموارد البيئيّة بصورة مستدامة هو من أخطر تحديات التنمية التي تواجهها الدول العربيّة، حيث يعمل ثلث القوة العاملة العربيّة في الزراعة في حين تستورد هذه الدول أكثر من ثلثي احتياجاتها الغذائية، ففي جميع الدول العربيّة باستثناء العراق والسودان ولبنان يقع متوسط نصيب الفرد من الموارد المائية المتجددة تحت خط الفقر المائيّ العالميّ (١٠٠٠م^3 سنوياً)، وقد أظهرت الدراسات المختلفة أنَّ الوطن العربيّ هو أحد أكثر مناطق العالم تأثراً بتغير المناخ العالمي، حيث إنّه من شبه المؤكد أنه سيكون لزيادة نوبات الجفاف تأثير سلبي مباشر في الفقر والهجرة الداخليّة، كما أن للارتفاع العالمي في أسعار المواد الغذائية تأثيره الكبير في الفقر في الدول العربيّة، خاصة وأن الدول العربيّة الأقل نمواً هي الأكثر عرضة لارتفاع الأسعار، وعندما يترافق ارتفاع الأسعار مع تغير المناخ والتدهور البيئي المنتظم سوف نكون أمّام نتائج كارثية تدعونا للوقوف وإعادة النظر في التخطيط الاقتصادي العربيّ لكل المجالات الاقتصاديّة، والجغرافيّون العرب مدعوّون لأخذ دورهم الفعّال في هذا التخطيط.

التكامل الاقتصادي والتعاون الاقتصادي العربيّ ضرورة للجميع:

التعاون الاقتصادي هو اتفاق بين قطرين أو أكثر على تسهيل وتيسير العلاقات الاقتصادية بينهما دون أن يترتب على ذلك أية تغييرات هيكليّة في بنية الاقتصاد للأطراف، أمّا التكامل فيهدف إلى تحقيق تغييرات هيكلية في الاقتصاد حيث يترتب عليه إلغاء كافة القيود على انتقال السلع وعناصر الإنتاج، وتوحيد وتنسيق السياسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

من أبرز وسائل التكامل الاقتصادي العربيّ إستراتيجية العمل العربيّ المشترك التي تتضمن إقامة مشروعات استثماريّة على درجة عالية من التنسيق والتخطيط المشترك، إذ تهدف الإستراتيجية إلى تحقيق

التنسيق المشترك بين الخطط التنمويّة للأقطار العربيّة، وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي يمكن أن تعود على الأقطار العربيّة من تحقيق التكامل الاقتصادي فيما بينها إلا أنَّ هناك عراقيل تحول دون تحقيقه وأهمها :

استمرار التبعية للقوى الخارجية: ويظهر ذلك من خلال اعتماد الاقتصاد العربيّ على الخارج لدرجة كبيرة وبخاصة في مجال السلع الغذائية كالقمح، وفي القطاعات الإنتاجية لوحظ ارتفاع نسبة مساهمة القطاع الأولي في الناتج المحلي الإجمالي وانخفاض نسبة مساهمة الصناعة التحويلية مما يعزز اعتماد الدول العربيّة على الخارج لاستيراد مستلزماتها من السلع الاستهلاكية والاستثمارية.

وعلى صعيد القطاع المالي فإنَّ الأقطار العربيّة تتصف **بارتفاع مديونيتها** من الأسواق المالية الدولية، وبالمقابل فإن معظم الأقطار العربيّة تحتفظ بمدخراتها لدى هذه الأسواق.

ضعف الإرادة السياسية للأنظمة العربيّة والرغبة الصادقة في تحقيق وحدة اقتصادية، وتتجلى مظاهر الضعف بتغليب المصالح القطرية والعلاقات الثنائيّة على الالتزامات القوميّة العربيّة، وضعف التنسيق بين الأجهزة والمنظمات العربيّة المتخصصة.

من ناحية أخرى وعوضاً عن أن يكون التفاوت الشديد في الموارد الطبيعة والعناصر الإنتاجية والسكّان وفي مستويات النموّ وتوزيع الثروة والدخل بين الأقطار العربيّة مدعاة لحشد الموارد المتباينة وترشيد استخدامها لإقامة تكامل اقتصادي قوي، أصبح مدعاة للخوف من انخفاض عوائدها وارتفاع أعبائها من جرّاء عملية التكامل.

التدريبات والأنشطة

١- أجب بكلمة صح أو كلمة غلط أمّام العبارات الآتية:

- تتصف التجارة البينية (الداخليّة) العربيّة بأنها ضعيفة.
- الدول العربيّة تصدر حوالي ربع ما تنتجه.
- التفاوت في الموارد الطبيعية هي مصدر ضعف للتجارة العربيّة.

٢- ما مقومات التجارة الداخليّة في الوطن العربيّ؟

٣- ما الذي يعرقل قيام قاعدة صناعية متكاملة في الوطن العربيّ؟

٤- بمَ تفسر ما يأتي:

- يعدّ الوطن العربيّ من أكثر بقاع العالم اعتماداً على التجارة الخارجية.
- التراجع الواضح والمستمر في الوزن الاقتصادي العربيّ.
- كيف أثر ضعف البحث العلمي في الواقع الاقتصادي العربيّ.

أنشطة الوحدة الثانية

١- **تخيّر الإجابة الصحيحة مما يأتي:**

- الدولة التي اهتمت بالصناعة الحرفية هي (سورية – تونس – الصومال – مصر)
- ترتفع مساحة الأراضي المزروعة بالذرة في(السودان – سورية– مصر – تونس)
- القطاع الذي ينفق النصيب الأكبر على البحث العلمي والتقني هو :

(الزراعة – الصناعة الاستخراجية – الصناعة التقنية – التجارة)

- قامت مصفاة رأس التنورة في السعودية عند :(مصدر الخام ونهاية الأنابيب– مصدر الخام والسوق– بداية الأنابيب والسوق – مصدر الخام وبداية الأنابيب)

٢- **ضع كلمة صح أو كلمة غلط أمّام العبارات الآتية:**

- تتبع الدول العربيّة نمط الملكية القائل: (تمتد ملكية سطح الأرض إلى باطنها).
- تقوم دول الخليج بعصر الثمار والبذور الزيتية للحصول على النباتات الزيتية.
- صناعة الغزل والنسيج مقتصرة على الدول المنتجة للألياف الطبيعية.
- التخطيط السليم للتجارة الخارجية يكون بالتقليل من السلع الاستهلاكية الكمالية.

٣- **استبعد الكلمة الغلط مما يأتي:**

- يقع متوسط نصيب الفرد من الموارد المائية المتجددة في الوطن العربيّ تحت خط الفقر المائي العالمي باستثناء (العراق – السودان– لبنان – الأردن)
- تتوطن مصانع تكرير وتعبئة الزيوت في موانئ (جدة – دبي – أبو ظبي – الدمام)
- تتوطن معاصر زيت الزيتون في أمّاكن زراعته في (تونس – سورية – المغرب– الصومال)

٤- **بمَ تفسر ما يأتي:**

- تسويق الإنتاج الزراعي من دولة عربية إلى أخرى محدود.
- انخفاض تكلفة إنتاج النفط العربيّ.
- بروز صناعة تكرير النفط العربيّ في سبعينيات القرن العشرين.
- تجاور مصانع تكرير النفط للصناعات البتروكيماوية.
- نجاح الصناعة الغذائية في الوطن العربيّ.
- نشوء مدن السهول في الوطن العربيّ.

٥- **ما المقصود بالمفاهيم الآتية :**

الاقتصاد العربيّ أحادي السلعة – التبعية الغذائية للوطن العربيّ

الوحدةُ الثالثةُ — الطبيعةُ والموارد في الجمهوريَّة العربية السّورية

تتميّز الجمهوريّة العربيّة السوريّة بموقعٍ فريدٍ، جعلها في قلــبَ العــالم، وبتضــاريسَ متنوِّعة، فتبدو كلوحة تمتدُّ من البحر إلى الجبل والصحراء، كما أسهم التباينُ المنــاخيّ في تباينُ تُربها وأحواضها المائيّة، وتبعاً لما تقدَّم نجد تنوُّعاً في الثروات الباطنيّة مــن حيثُ الأهميَّة الاقتصاديةُ والتموضع.

أهداف الوحدة: يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة الثالثة وتنفيذ الأنشطة المرفقة، أن:

- يستنتج أهمية موقع سورية، ويحدّده على خريطة الوطن العربي.
- يرسم خريطة سورية ويثبت عليها مظاهر السطح الرئيسة.
- يستخدم الخرائط الرسوم التوضيحية والأشكال البيانية والجداول الإحصائية لإجراء المقارنات المناخية بين مختلف البيئات الطبيعية في سورية، ويعطي التفسيرات المناسبة لها.
- يرسم خريطة سورية ويثبت عليها مصادر المياه السطحية الرئيسة.
- يرسم خريطة سورية ويثبت عليها مناطق وجود الثروات الباطنية.

دروسُ الوحدة

1. الجمهوريّة العربيّة السوريّة (موقع جغرافي فريد)
2. الجمهوريّة العربيّة السوريّة (تضاريس متنوّعة)
3. المناخ والبيئات الطبيعية في الجمهوريّةِ العربيّةِ السوريّةِ
4. المياه والتّرب في الجمهوريّةِ العربيّةِ السوريّةِ
5. الثروات الباطنيّة في الجمهوريّةِ العربيّةِ السوريّةِ

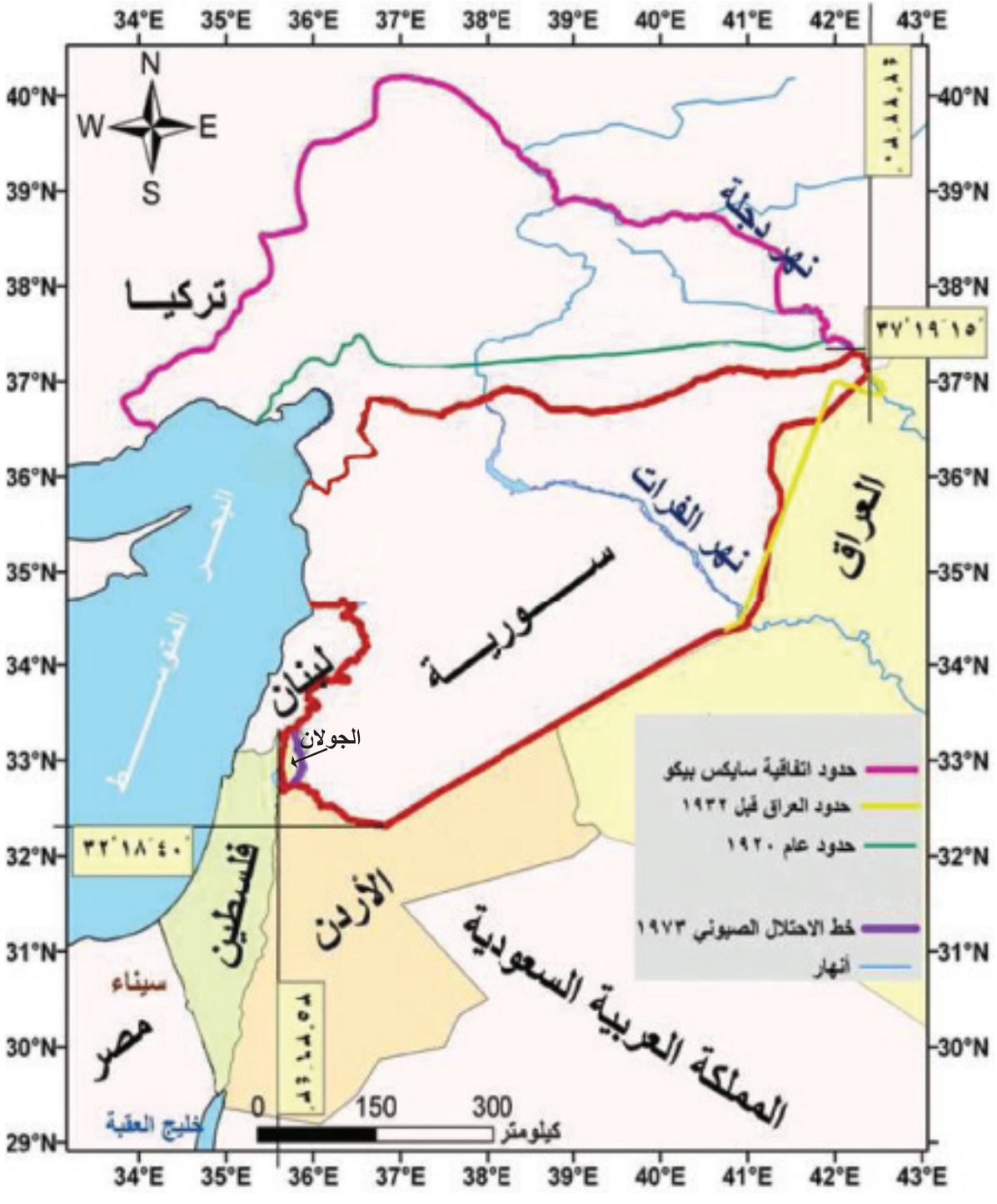

الخريطة (١) موقعُ وحدودُ الجمهوريّة العربيّة السوريّة

الدرس الأوّل

الجمهوريّة العربيّة السورية (موقعٌ جغرافيٌ فريدٌ)

في العروض المعتدلة، عند ملتقى البحر المتوسّط مع أرض البحار الخمسة، وبمساحة صغيرة ولكن مؤثّرة، وحدود سياسيّة مصطنعة، نجدُ الجمهوريّة العربيّة السوريّة، إحدى أهمِّ دول العالم موقعاً سياسيّاً واقتصاديّاً واستراتيجيّاً.

لنحلِّل أهميَّة وميزات الموقع الجغرافيّ الفريد للجمهوريّة العربيّة السوريّة.

الموقعُ الفلكيّ والمساحةُ (مساحةٌ صغيرة في العروض المعتدلة):

ادرس الخريطةَ (١)في مقدمة الوحدة وحاول أن تجيب عمّا يأتي:

١- على أيّ درجتَيْ عرض تمتدُّ سورية؟ وما عددُ درجاتِ العرض التي تمتدُّ عليها؟

٢- على أيّ خطّي طول تمتدُّ سوريةَ؟ وما عددُ خطوطِ الطولِ التي تمتدُّ عليها؟

٣- ما أهميَّة الموقعِ الفلكيّ لسورية؟

٤- ما المناطق المغتصبة من سورية؟

إنّ الأساسَ المتَّخذ للتعبير عن الموقع الفلكيّ هو خطوطُ الطول ودوائر العرض، ويكونُ تأثير خطوطِ الطول عادةً أقلّ أهميَّة بالنسبة إلى الدولة من أثرِ دوائر العرض، فالدولةُ التي تقعُ في نصف الكرة الشماليّ تتمتَّع بميزاتٍ تفوق الدولةُ التي تقعُ في نصف الكرة الجنوبيّ، فهي تقعُ في القسم الأكبر من اليابس أيّ قُرب الأسواق العالميّة، ومراكز النشاط التجاريّ ومصادر الحضارة.

تمتد سوريةُ على أقلّ من سبع خطوطِ طولٌ شرق خطّ غرينتش، وعلى خمسِ درجاتِ عرضٍ شمال خطّ الاستواء، وهذا يجعلُ سوريةَ تقعُ ضمن المنطقةِ المعتدلة الدافئة بشكلٍ عام، وجعلها موقعُها على الطرف الشرقيّ للبحر المتوسّط تنتمي إلى مُناخ البحر المتوسّط.

وضمن الموقع الفلكيّ العام تترامى سوريةَ على مساحة تبلغُ ١٨٥١٨٠كم٢ وهو ما يعادل نحو(١,٣%) من المساحة الإجماليّة للوطن العربي، واستنادا إلى هذه المساحة تُصنّف سورية ضمن نمط الدول الصغيرة المساحة، شأنها في ذلك شأنَ العديد من دول الوطن العربيّ والعالم.

وتجدرُ الإشارة في هذا الصدد إلى مسألتين على درجةٍ كبيرة من الأهميّة، الأولى: أنّ المساحة وحدَها لا تمثِّل الاعتبارَ النهائيَّ لقوّة الدولة أو ضعفها، فقد تكونُ الدولة ذاتَ مساحةٍ شاسعةٍ من الصحارى غيرِ المأهولة بالسكّان، أو غير القابلة للاستصلاحِ أو لاستقرار السكان، والثانية أنّ الأهميّة الاقتصاديّة والسياسيّة والإستراتيجيّة لمساحة سوريةَ تفوقُ مثيلاتِها في مناطقَ أخرى من العالم، فنتيجةً لموقع سورية الجغرافيّ المهمّ جداً والمؤثّر، ووقوعها في إطار منطقةٍ عربيّةٍ غنيّةٍ بالثروات الباطنيّة لاسيَّما النفط

والغاز، أصبحَ لكل شبرٍ من مساحة سوريةَ قيمةٌ اقتصاديَّةٌ، وثِقلٌ سياسيٌّ واستراتيجيٌّ، يفوقُ أضعافَ مثيلاتِه في مناطقَ أخرى من العالم.

حدودُ سوريةَ بين الجغرافية والتاريخ والسياسة:

تمثّل الحدود إحدى الخصائص الجغرافيّة لأيّ دولةٍ، وهي إحدى الأسس المهمّة التي تنشأ عليها قوّة الدولة، وتتمثّل أهمِّيَّتها في أنها تشكلّ أطرافَ الرقعة السياسيّة، وفيها تتحدّد المداخلُ والنقط الإستراتيجيّة الحاسمة.

تتوزع الحدود السوريّة دولياً على الشكل التالي:

- **الحدود مع تركيا يبلغ طولها ٨٤٥كم.**
- **الحدود مع العراق يبلغ طولها ٥٩٦كم.**
- **الحدود مع الأردن يبلغ طولها ٣٥٦كم.**
- **الحدود مع فلسطين يبلغ طولها ٧٤كم.**
- **الحدود مع لبنان يبلغ طولها ٣٥٩كم.**
- **السواحل يبلغ طولها ١٨٣كم.**
- **إجمالي الحدود السوريّة ٢٤١٣ كم.**

من الواضح أنّ الحدود الحاليّة للجمهوريّة العربيّة السوريّة هي حدود مُصطنَعة لا تستندُ إلى ظواهرَ طبيعيَّة مانعة، ولم يُراعَ فيها ما يُراعى دوماً في وضع الحدود السياسيّة من حقوقٍ تاريخيَّة، وضروراتٍ اقتصاديّة، ومتطلباتٍ دفاعيّة.

ففي **الشمال** (الحدودُ مع تركيا) اعترفت معاهدة سيفر بين تركيا والحلفاء عام ١٩٢٠ بجبال طوروس حدّاً شمالياً لسورية، وهي الجبالُ التي لا يمكنُ اجتيازُها بسهولةٍ،
إلاّ أنّ اتفاقيَّة أنقرة المعقودة عام ١٩٢١ دفعت الحدودَ السوريّةَ إلى الجنوب بمقدار ٤٠ – ٥٠ كم

وفي عام ١٩٣٩ اعتبر لواء الاسكندرون جزءاً من الأراضي التركية بعد القيام باستفتاء أشرفت عليه الأمم المتحدة.

أمّا في **الشرق** (الحدودُ مع العراق)، فقدِ اقتضى تعيينُ هذه الحدود مفاوضاتٍ طويلةً، عملت خلالها بريطانيا على إبعاد فرنسا عن منطقةِ الموصل البترولِيَّة، بعد أنّ كانت من نصيب سوريةَ بموجب معاهدة سايكس بيكو.

وفي **الجنوب** حاولت بريطانيا في هذه المنطقة ضمَّ أكبر مساحةٍ من غور الأردنّ الخصيب، وهذا ما جعلَ الحدودَ تتعقَّد في هذه المنطقة، وتسير بحسب المساومة لا الحواجز الطبيعيّة، تتألّف الحدودُ

السوريّة الأردنيّة من خطٍّ مستقيمٍ يتمّم الحدود العراقيّة بعد جبل التنف، ويستمرُّ حتّى السفوحِ الجنوبيّةِ مـــن جبل العرب حيث يلتفّ حولها ثمّ يتّجه نحو منطقة الحمّة على نهر اليرموك.

وفي **الغرب** (الحدودُ مع فلسطينَ المحتلّة)، كان الشغلُ الشاغلُ لبريطانيا تأمينَ الموارد المائيَّة والأراضي الزراعيَّة لدولةٍ تعتزمُ إقامتها على أرض فلسطين العربيّة، ولذلك تبدو الحدودُ السوريّة الفلسطينيّة غريبة وشاذّة ومجافية لمبادئ تخطيط الحدود الدوليّة المعروفة، حيث تبدأ حدود سورية مع فلسطين عند نهر اليرموك على مقربة من منطقة الحمّة الشهيرة بمياهها المعدنيَّة، وتسير بموازاةِ الضفة الشرقيَّة لبحيرة طبريّة، ثمّ تصعد نحو الشمال حتّى بلدة بانياس تاركةً سهلَ الحولة خارجَ الحدود السوريّة.

إثر العدوان الصهيوني في شهر حزيران من عام ١٩٦٧ احتل الكيان الصهيوني معظم الجولان باستثناء ٢٤ قرية تقع ١٥ منها في ناحية خان أرنبة والباقي في ناحية الخشنيّة.

أمّا الحدودُ مع لبنان فتبدأ قُربَ بانياس، وتلازم ذرا جبال لبنان الشرقيّة تاركةً منخفضَ الزبداني داخل الأراضي السوريّة، وعند النهاية الشماليَّة لهذه السلسلة الجبلية تنحرِف الحدودُ غرباً لتعبُر نهر العاصي والبقاعَ الشمالي مسايرةً نهر الكبير الجنوبيّ.

إذاً يمكن القول: إنّ معظم الحدود السياسيّة لسورية هي حدود هندسيّة خطّية فصلها الاستعمار لتخدُمَ مصالحه، فهي تتعامدُ مع الظاهرات الطبيعيَّة بصورةٍ صارخة فتشطرُ الجبالَ والوديان الواحدة، ولا وجودَ لها إلاّ في الخرائط والمعاهدات الدوليّة، وهي لذلك ليست حدوداً جامعةً مانعةً، ولا تضمُّ كلَّ أبناء الوطن الواحد.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- ما أهميَّة موقع سورية الفلكيّ؟

٢- فسّر تدخُّل الدول الأوربيّة في رسم حدود سورية سابقاً.

٣- ما الأهميَّة الجغرافيّة لموقع سورية؟

٤- ارسم مصوّراً للجمهوريّة العربيّة السوريّة ثمّ ثبّت عليه الحدودَ البرّيّة والبحريَّة.

الدرسُ الثّاني

الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة " تضاريسُ متنوِّعة "

تعرّضت سورية لأحداثٍ جيولوجيّةٍ كثيرة خلالَ الأزمنة المختلفة، ورسمت حركةُ الصفائح التكتونيَّة والحركات البنائيَّة الناتجة عنها ملامحَ التضاريس في سوريةَ، وأدت إلى تنوُّعها، لتتقاطعَ السهولُ والهضابُ مع الجبال التي تشمخ قممُها لتلامسَ الغيوم.

لنستكشفْ كيف أثّرت حركةُ الصفائح التكتونيَّة في نشأة المظاهر التضاريسيّة، وتوزّعها في سورية، ونصنّف المظاهر التضاريسيَّة الرئيسة في سورية.

سورية منطقة التقاء لصفائح تكتونيَّة مختلفة:

قارن بين الخريطة(٣) و(٤)، ثمّ حاول الإجابةَ عن التساؤلات الآتية:

١- في رأيك ما المناطقُ التي تتأثَّر بحركة الصفائح، والتقائها في سورية؟

٢- في رأيك ما العلاقةُ بين وجود الصدوع ومناطق الاندفاعات البُركانيّة؟

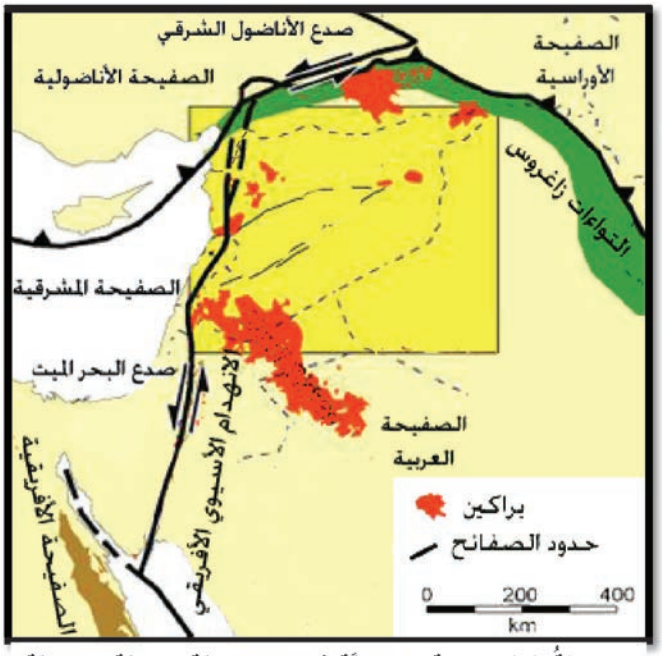

الخريطةُ (٣) الحركة التكتونيَّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة

يقعُ معظمُ أراضي سوريةَ في النهاية الشماليَّة الغربيَّة للصفيحة العربيّة، وقد تأثَّرت بمجموعةٍ كبيرة من الأحداث الجيولوجيَّة عبر الأزمنة المختلفة، منها تصادُم الصفيحة العربيّة بالصفيحة الأوراسيَّة في أطرافها الشماليّة، والذي نتجَ عنه حدوث إلتواءات زاغروس وطوروس، بينما تأثّرت في الغرب بالصدع الآسيويّ – الأفريقيّ، الذي تُمثّل أراضي سوريةَ نهاياته الشماليّة، وتتصادم في أقصى شمال غربيّ سورية الصفيحة الأناضوليّة مع الصفيحةِ المشرقيَّة للبحر المتوسّط، ونتيجةً لذلك ظهرت البنية الالتوائيّة المتصدّعة، المميِّزة لتضاريس غربيّ سوريةَ (البنية السوريّة) وهذا ما أدّى إلى تداخُل وتنوُّع المظاهر التضريسيَّة في سورية.

تتصادم الصفيحةُ العربيّةُ مع الصفيحة الأوراسيّة، وتندسّ تحتها على امتداد الأطراف الشماليّة لسوريّة، بحركةٍ تتجه نحو الشمال والشمال الغربيّ، بسرعة تُقدَّر بنحو(١٦-٢٠ مم) سنويّاً، وهي حركةٌ مازالت مستمرّة حتّى الآن.

النشاط الزلزاليّ في سورية وأهميّة الدراسات الزلزاليّة:

تشيرُ الدراسات الحديثةُ حول النشاطات الزلزاليّة القديمة في سورية والبلدانّ المجاورة إلى تعرُّض المنطقة إلى زلازل عنيفة، ضربت مناطق مختلفة خاصّة على امتداد الجزء الغربيّ من بلاد الشام ولاسيَّما المناطق الواقعة قرب شبكات الصدوع المرتبطة بانهدام البحر الأحمر، وتأثّر بها الكثيرُ من المُدُن السوريّة، وخاصّة الزلزالَ الذي حدث عام (١٧٥٩)م، والذي قُدّرَت قوّتُه بحوالي(٧,٢) درجة على مقياس ريختر، وأدّى إلى تدمير الكثير من مباني مدينة دمشقَ وبعضِ معالمها الأثريَّة، ولا يزال الجزءُ الغربيّ من بلاد الشام يتعرَّض إلى هزّات أرضيَّة تختلفُ شدّاتُها من صغيرةٍ، إلى متوسِّطة القوة والتي تؤدي أحياناً إلى تصدُّع جدران الأبنية، ومن أهمّ الصدوع النَّشطة ضمن الجزءِ الغربيّ من الأراضي السوريّة صدعُ سرغايا المجاور لسهل الزبداني غرب دمشقَ، والذي يبلغ طوله حوالي (١٧٠) كم، وقد يشكل تحرُّكه خطراً على مدينة دمشقَ وما حولَها، ومجموعةُ صدوع سهل الغاب المتاخمة للحدود الشرقيَّة والغربيَّة لمنخفض الغاب.

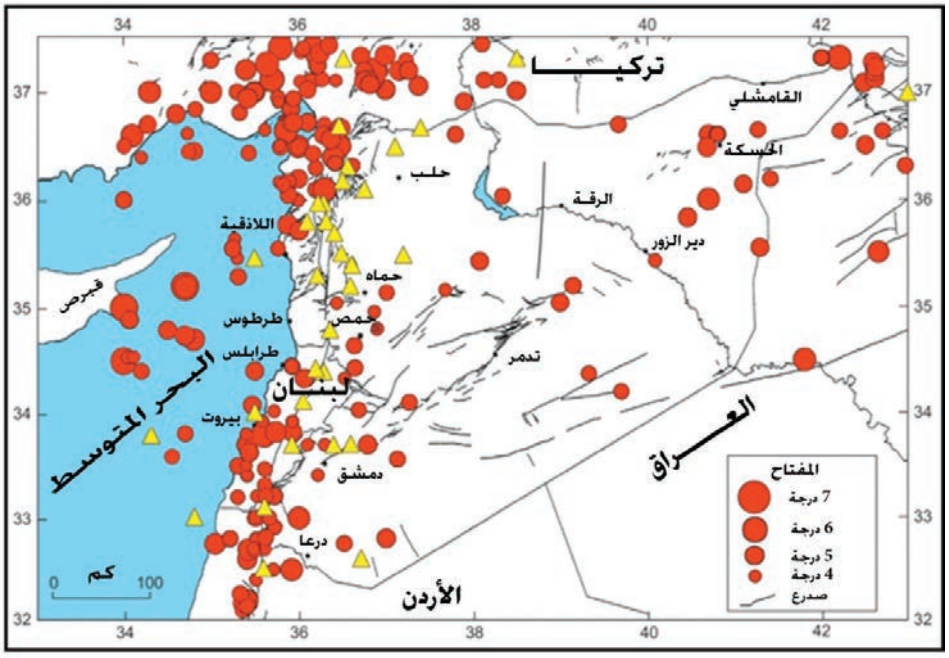

الخريطة (٤) توزُّع النشاط الزلزاليّ الآني والتاريخيّ في سورية

(تمثِّل الدوائرُ الحمراء بؤر الهزّات الأرضيّة المسجَّلة بوساطة الشبكةِ الوطنيّة للرصد الزلزاليّ، والشبكة المتوسّطيّة والتي تزيد قوتها على ٤ درجات، أمّا المثلّثات الصفراء فتمثّل مواقع الزلازل التاريخيّة، والخطوط الرماديّة تمثّل مواقع الصدوع الرئيسة).

<u>للتخفيف من الخَطر الزلزاليّ المُحتمل في سورية</u>: تمّ وضع مخطَّطات الأبنية والمنشآت القابلة لتحمُّل الاهتزاز العنيف للأرض وتحسين هندسة البناء المقاوم للزلازل، ولأنظمة الإنذار المبكّر دورٌ كبيرٌ في التخفيف من وطأة الكارثة الزلزاليّة، حيث يتم من خلال هذه النظم الإيقاف الآلي لحركة المرور والقطارات والمصاعد وإغلاق الصمامات في أنابيب نقل النفط والغاز، وذلك عند تحسس محطات الرصد الزلزالي للأمواج الزلزالية الأولية التي تصدر عن البؤرة الزلزالية والتي تسبق الأمواج الزلزالية المدمرة في وصولها إلى المحطات الزلزالية.

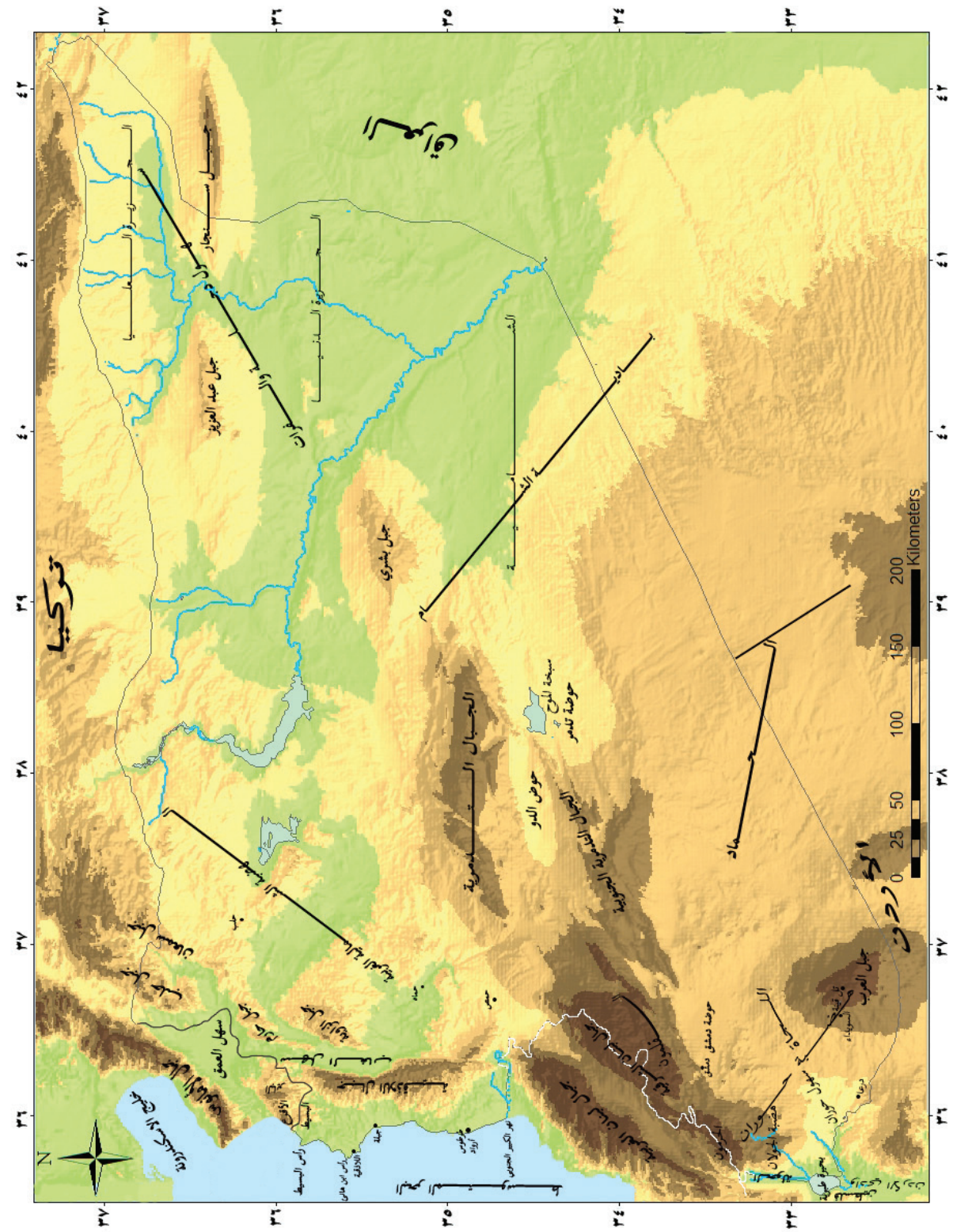

الخريطةُ (٥) تضاريسُ الجمهوريّة العربيّة السوريةُ

المناطق(المجموعات) التضريسية الرئيسة في سورية:

ساهمت الأحداث الجيولوجيَّة المتنوّعة في تنوّع التضاريس في سورية، حيث تُصنّف في أربع مناطقَ تضاريسيَّة كبرى متجاورة من الغرب إلى الشرق وهي: **الساحل والسهول الساحليَّةُ** التي تمتدُّ محاذيةً البحر، تجاورُها **الجبال الغربيَّة** المرتفعة التي تقتربُ غرباً من البحر، تليها منطقةٌ منخفضة هي **منطقةُ الحفر الانهداميّة والمقعَّرات الالتوائيَّة**، في حين تجاورها شرقاً **منطقةُ الهضاب والمرتفعات الداخليّة** التي تضمُّ أشكالاً تضاريسيَّة مختلفة.

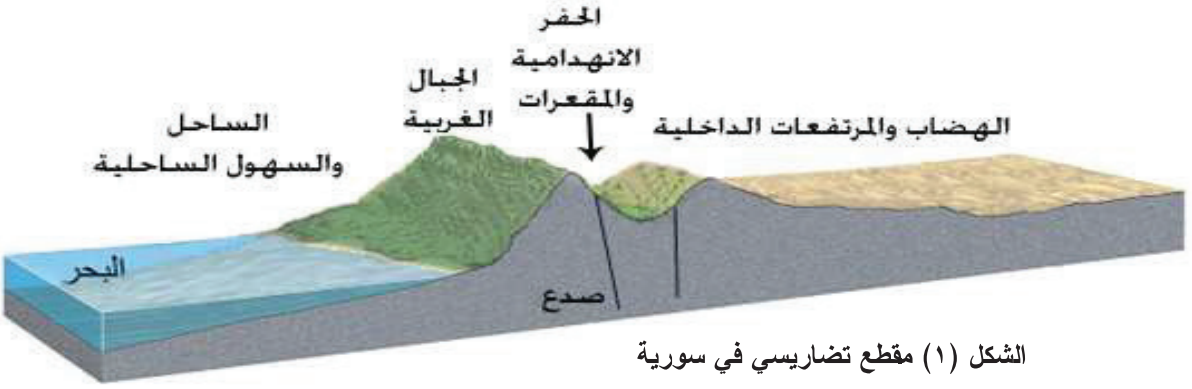

الشكل (١) مقطع تضاريسي في سورية

الساحلُ والسهولُ الساحلية

وتضمُ خطَّ الساحلِ والسهول الساحليّة المجاورة له، ويكونُ الساحلُ صخريّاً مرتفعاً في الشمال، يطلُّ بجروفٍ مرتفعةٍ على البحر، ويعملُ الحتُّ على تسويته باستمرارٍ، تظهر فيه أشكالٌ ساحليَّةٌ مختلفة كالأقواس والمسلاّت..، وتظهرُ فيه بعضُ الرؤوس والخلجان بينما يكون رمليّاً منخفضاً في الجنوب وتقعُ قبالته في طرطوسَ جزيرةُ أرواد، تجاورُه سهولٌ ساحليةٌ تتَّسعُ تارةً وتضيقُ تارةً أُخرى حتّى تتلاشى عند التصاق الجبالِ بالبحر، وتتدرَّجُ السهول الساحليَّة نحو البحر بمستوياتٍ ثابتةٍ تُسمّى(مصاطبُ بحريَّة) وعددُها أربعُ مصاطبَ، وتبلغُ السهول الساحليّة أقصى اتّساع لها في مصبَّات الأنهار.



الصورة (١) الساحل السوري في وادي قنديل

نشأت جبال اللاذقية عن طية غير متناظرة قليلة التحدب، أصاب الصدع أطرافها الشرقية(الغاب) منذ حوالي (٢٤) مليون سنة.

الجبالُ الغربيّة: يتطابق اتّجاه محاورها وامتدادَ الانهدامِ الآسيويّ الأفريقيّ من أهمّ أجزائها سلسلةُ الجبال الساحليّة، وهي جبالٌ التوائيّةٌ تمتدُ بين البحر المتوسّط وانهدام الغاب

أمّا كتلةُ الباير والبسيط التي تقع بين وادي نهر العاصي والكبير الشمالي وتتألف من هضبة القصير المطلة على العاصي من الشرق وتليها هضبة الباير في الوسط وهضبة البسيط في الجنوب الغربي، ويرتفع الجبل الأقرع إلى نحو ١٧٢٨م وهو التواء قبابي ينتهي في الغرب إلى رأس البسيط وهضبة البهلولية. ويقتربُ الجبل الأقرع من البحر شمالَ رأسِ البسيط، وقد تعرَّضت هذهِ الكتلةُ لحركاتٍ تكتونيَّةٍ عنيفةٍ، أدَّت إلى ظهور جروفٍ جبليَّةٍ وأوديةٍ عميقةٍ كوادي السمراء، وتغطّي الغاباتُ هذهِ الجبال، **وجبالُ اللاذقية** التي تمتد بين وادي نهر الكبير الشمالي والكبير الجنوبي بطول ١٣٠كم وعرض بين ٣٠-٣٥ كم واتجاه ظاهري شمالي جنوبي، ترتفع في الشمال إلى ١٥٠٧ م في قمة النبي يونس وتتدرج بالانخفاض باتجاه الجنوب إلى ١١٠٠م في جبل الحلو. تظهرُ هذه الجبال من الغابِ على شكل جدارٍ جبليٍّ، تخدِّدُ سفوحَه الأوديةُ العميقةُ، وتكثرُ فيها الأشكالُ الكارستيَّة ذاتُ الأهميَّة السياحيَّة، كمغارة الضوّايات (في مشتى الحلو) ذاتُ الصواعد والنوازل، إضافةً إلى الدولينات (الجوبات) كجوبة بُرغال. ويتركّز وجود السكّان في السفوح الغربية، وتتنوَّع أنشطتَهم، حيثُ تَنْشُطُ السياحةُ الطبيعيّة، بالإضافةِ للزراعة.



الصورة (٢) جبل الأقرع

منطقةُ الحفرِ الانهداميّة والمقعّرات الإلتوائيّة

وهي المنطقةُ المنخفضةُ التي شكّلها الانهدامُ الآسيويُّ الأفريقي، ويجري فيها نهرُ العاصي وتبدأُ في الشمال **بسهلِ العمق** الذي يشكل سهلاً منبسطاً وسطي ارتفاعه ١٤٠ م ينحدر من الشمال والشرق بشكل متموّج لينتهي في الغرب بمنطقة تلاليّة



الصورةُ (٣) سهلُ الغاب كما يظهرُ من جبال اللاذقية

يخترقها نهر العاصي، وكانت تشغل أخفض أجزائه بحيرة العمق وما يجاورها من مستنقعات غير أنها جففت وحوِّلتِ المنطقةُ إلى سهلٍ زراعيٍّ خصيب.

و**سهلُ الغاب** أهمّ سهول حوض العاصي، وأوسعها،وهو سهل التوائي خدَّدت الانكسارات الطولانية حافاته الشرقية والغربية، يقع بين جبال اللاذقية غرباً وجبل الزاوية وهضبة حماة – حمص شرقاً، ممتداً من جسر الشغور شمالاً وتل سلحب جنوباً بطول ٨٠ كم وعرض وسطي ١٢ كم، وهو سهل منبسط متوسط ارتفاعه ١٨٥ م ينحدر بلطف نحو الشّمال، وكانت عتبة قرقر البازلتية تشكل عائقاً أمام تصريف مياه العاصي، وتحوّل معظم السهل إلى منطقة مستنقعية قبل تنفيذ مشروع الغاب عام (١٩٥٤)م، حيث جُفِّفتْ وأصبحَ منطقة زراعية مهمة في سورية.

ويتصل سهل الغاب في الشمال **بسهلُ الروج** الانكساري الذي يشكل حوضاً صغيراً متطاولاً وسطي ارتفاعه ٢٠٠م والذي كانت المستنقعات تغطي مساحات كبيرة منه قبل تنفيذ مشروع الروج، كما يتصل في الجنوب بسهل العشارنة الأكثر ارتفاعاً وهو سهل متطاول وسطيّ ارتفاعه ٢١٠ م يخترق نهر العاصي أجزاءه الشمالية.

الهضابُ والمرتفعاتُ الداخليَّة أوسع المناطق التضريسيَّة في سورية

وتضمُ بعضَ السلاسل الجبليَّة، والهضابَ العالية التي تشبهُ الجبالَ، وبعض الهضاب المنخفضة أهمّها:

يصلُ ارتفاع أعلى قمّة في سورية إلى (٢٨١٤م) في جبل الشيخ، بينما تمثِّل شواطئ بحيرة طبريَّةَ في الجولان أخفض نقطةٍ وتبلغ(-٢١٢م).

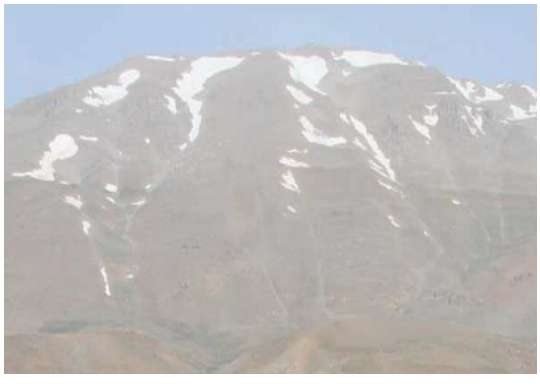

الصورة (٤) جبل الشيخ(الحرمون)

تقوم الجبال التدمرية بدور حاجز جبلي ضيق يفصل بين الصحراء السوريّة في الجنوب والشامية الشمالية في الشمال، ويشاركها في ذلك شريط الجبال الوسطى.

ـ **سلسلةُ جبال لبنانَ الشرقيَّة** قممٌ تلامسُ الغيومَ وثلجٌ لا يذوب:

ومِن أهمِّ أجزائها: **جبلُ لبنانَ الشرقيَّ** (جبل سنير) الذي يتميَّزُ بقممٍ منبسطة ومستوية تُعرَفُ محلياً بـ(الجرود) **وجبل الشيخ** أعلى قمّة في سوريةَ ويتميّزُ بشكلهِ المغزليّ المتطاول، وسفوحه المتناظرة نسبيّاً، أمَّا **جبالُ القلمون** فهي ثلاثُ سلاسلَ التوائيَّة موازية لجبال لبنانَ الشرقيَّة، تتميَّزُ بجروفِها الصخريَّة القائمة ومن أجزائها جبل قاسيون الذي يطلُّ على مدينة دمشق.

ـ **جبال السلاسل التدمريّة** أطولُ سلسلة جبليّة في سورية، وتمتدُّ قرابة(٢٤٠)كم، ولكنّها ضيّقةٌ، قليلةُ

الارتفاع، تتألَّف من عدد كبير من الجبال التي تأخذُ شكلَ خطوط منحنية أو مقوَّسة، تلتحمُ مع بعضها تارةً، وتتباعدُ تارةً أُخرى، كجبل الضمير والهيّان، تتقطَّع هذه الجبال بأودية سيليّة، وبممراتٍ أهمُّها ممرّ ثنية الملح، الذي تسيرُ فيه طريقُ تدمر – حمص.



الصورة (٥) جبلُ الهيانّ في السلسلة التدمريَّة

وتأخذُ **الجبالُ الوسطى** شكلاً هلاليّاً عريضاً، ينحني نحوَ الشمال ليقتربَ من الفرات، وأكبرُ جبالها جبلُ البشري، ويندرُ السكّان في هذه الجبال، لوعورتِها، ولكونِها تقعُ في قلب البادية السوريّة.

أمّا **الجبال البركانيّة الجنوبيّة** فهي براكين خامدةٌ منذ أربعة آلاف سنة، ومن أهمّ جبالها جبلُ العرب،(ومن أسمائه جبل حورانَ وجبل الريانَ) ويأخذ شكلَ قبَّة متطاولةٍ مرتفعةٍ، ينتشر على سطحه عددٌ من القمم والرؤوس المخروطيَّة، وهي عبارة عن براكينَ خامدةٍ ارتفعت فوق سطح القبّة الجبليّة، أما هضبة الجولان المحتلّة فتكثرُ فيها التلال البركانيّة المخروطيّة مثل تل أبو الندى وتلّ الفرس، وتمتدُّ من جنوب القنيطرة حتّى طريق نوى– القنيطرة، ولا يتجاوزُ طولها(١٥–١٨) كم، وعرضَها (٣–٤) كم، تطلّ سفوحهُا الشرقية على وادي الرقاد وسهل حورانّ.



الصورة (٦) البراكين الخامدة في جبل العرب

وتتمثّل جبال الجزيرة السوريّة بجبل **عبد العزيز، وجبل سنجار** في الأراضي العراقيّة.

وتظهرُ بعض المرتفعات إلى الشرق من منطقة الانهدام، مثل **جبل حلب وجبل سمعانّ** وجبال باريشا والأعلى والوسطاني **وجبل الزاوية،** أمّا **هضاب الشاميّة الشماليَّة** فهي تمثّل أجزاءَ



الصورة (٧) سفوح جبل الزاوية المطلة على الغاب

البادية الواقعة شمالَ جبل البشري والجبال الوسطى، بينما تمثِّل سهول وهضاب حمص وحماة مناطقَ ذاتَ تموُّجاتٍ واسعة مجاورةٍ لمجرى نهر العاصي. وتشمل سهولُ الجزيرة والفرات منـــاطقَ الجزيـــرة العُليـــا والدنيا، ووادي الفرات، وهي عبارة عن سهول شاسعة تحتلُّ معظم المنطقة الشماليَّة الشرقيّةِ في ســـوريةَ، وتمثّل أهمّ المناطق الزراعيَّة فيها، وتشكّل هضبة الحماد مساحاتٍ واسعة تضم معظم الصحراء السوريّة.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابةَ الصحيحةَ ممّا يأتي:

- تقعُ أعلى القمم في سورية في جبال: (اللاذقيّة- جبل الشيخ- القلمون- التدمريّة).
- أطولُ السلاسل في سورية هي: (التدمريّة- الساحليّة- لبنان الشرقيّة - الوسطى).

٢- بمَ تفسِّرُ تركُّزَ السكّانِ في السفوح الغربيَّة للجبال الساحليّة والسهول الساحليّة.

٣- أكملِ المخطَّط الآتي:



٤- فسِّرِ البنية الالتوائيَّة المتصدِّعة للجبال الغربيَّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.

٥- ما أهمُّ العمليات المكوِّنة للتضاريسِ في سورية؟

٦- ما أسبابُ التباين في ارتفاع كلٍّ من سهلِ الغابِ وجبال اللاذقية؟

٧- ارسم مقطعاً تضاريسيّاً للجمهوريّة العربيّة السوريّة.

الدرسُ الثّالث — المناخُ والبيئاتُ الطبيعيّةُ في الجمهوريّةِ العربيّةِ السوريّةِ

يسودُ في سوريةَ المناخُ المتوسّطي بصفةٍ عامة، والذي يتصفُ بشتاءٍ معتدل ممطرٍ وصيفُ حار جاف يتخلّلُهُما فصلانِ انتقاليّانِ، إلاّ إنَّ اختلافَ توزعِ الأمطارِ في سوريةَ أدّى إلى وجود أربع مناطق مناخيّة مما انعكسَ على بيئاتِها الطبيعية.

لنتعرفِ الصفاتِ العامَّةَ للمناخ في سورية ونستنتج العواملَ المؤثِّرةِ فيهِ ونصنّف البيئاتِ الطبيعيّة، ونفسر أثرُ المُناخِ في الحياة البشريّة.

فصلان واضحان في سورية:

اقرأُ الشكلَ (٣) ثم حاول أنْ تُحدِّد المنطقةَ المناخيّةَ التي تنتمي إليها سورية.

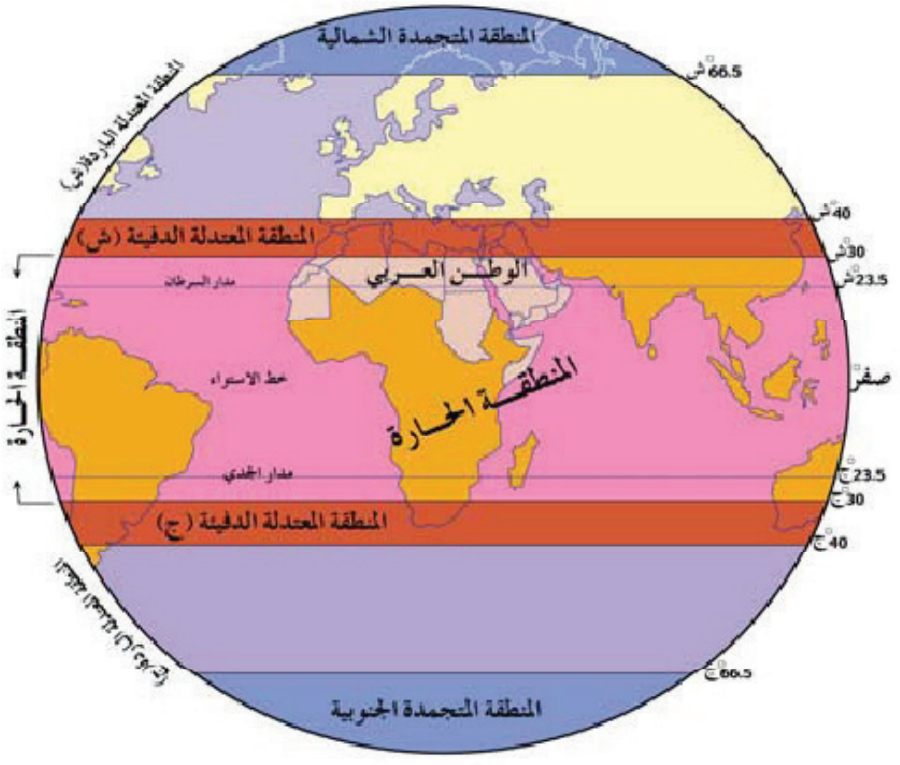

الشكل (٢) موقعُ سورية بالنسبة للمناطق الحراريّة في الكرةِ الأرضية

يسودُ سوريةَ بصفةٍ عَامَّةٍ، المناخ المميّز منطقةَ البحرِ المتوسّط والذي يتميّز **بشتاءٍ** مُمطرٍ معتدلٍ بارد، **وصيفٍ** حارٍّ جافٍّ يتخلّلُهُما فصلان انتقاليّانِ قصيرانِ هما فصلا **الربيعِ والخريفِ**، ويتّصفان باعتدالِهما الحراريّ وعدمِ استقرارِ الطقس فيهما.

تَتّصفُ **المنطقة الساحليّة** بأمطارٍ غزيرةٍ خلالَ فصل الشتاء، ودرجة حرارة متوسّطة ورطوبة عالية في فصل الصيف، أمّا **المناطق الجبليّة** التي يزيد ارتفاعها على ألف مترٍ عن سطحِ البحر، فتهطلُ فيها الأمطار، وقد تزيدُ على (١٠٠٠ مم) خلالَ فصلِ الشتاء ويكون الطقسُ فيها معتدلاً في الصيفِ أمّا **المنطقةُ الداخليَّة** فتتصفُ بهطولِ الأمطار في فصل الشتاء، وبصيفٍ حارٍ وجافٍ بالإضافة إلى تغيّراتٍ يوميَّة كبيرة في درجة الحرارة، وبالنسبة إلى منطقةِ **البادية** فتّتصفُ بأمطارٍ قليلة في فصل الشتاء وبصيف حارٍّ وجاف.

العواملُ المؤثرةُ في مُناخ سورية:

العاملُ الفلكيُّ: فرضَ موقعُ سوريةَ الفلكيّ بين درجتي عرض (٣٠ َ ٣٢ ْ – ٢٠ َ ٣٧ ْ) شمالاً، نموذجاً مناخيّاً متميّزاً، يُعرف بالمناخ المعتدل الدافئ لغربيّ القارات، أو بالمناخ المتوسّطي.

العاملُ الجغرافيّ: حَدَّتْ سلسلةُ الجبال الساحليّة من وصول المؤثّرات البحريّة إلى المنطقة الداخليّة، وإلى البادية السوريّة المنفتحة على المؤثّرات القاريّة من جهة الشرق وقلّة تضرُّس سطحها الذي يغلب عليه الطابعُ السهليُّ الهضبيّ المتموِّج، جميعُ هذه العوامل أدّت إلى تقسيم مُناخ سورية إلى أربع مُناخاتٍ: المناخ المتوسّطي الرَّطِب، المناخ المتوسّطي شبهُ الرَّطِب، المناخ المتوسِّطي شبه الجاف، المناخ المتوسِّطي الجاف.

يؤثّرُ اتجّاه الكُتل الجبليّةِ في توزّع كميّة الأمطار، لذلك نجد سفوحَ الجبالِ المواجهةِ للبحر كالجبال الساحليّة أغزرَ من السفوحِ الداخليّة مثل جبل العرب و جبل عبد العزيز.

عناصرُ المناخ:

الحرارة: يتباينُ المدى الحراريُّ في سورية بحسب الموقع الفلكيّ والجغرافيّ، حيثُ يبلغ المدى الحراري السنوي حوالي/٢٣/ درجة مئويّة في المناطق الداخليّة وحوالي /١٣/ درجة مئويّة في المناطق الساحليّة، كما يلاحظ أنَّ التغيُّرات اليوميّة للحرارة كبيرة جداً في المناطق الداخليّة فقد ترتفع في كثير من الأحيان إلى أكثر مِنْ/٢٥/ درجةً مئويَّة، ويُعدُّ كلٌّ من شهري كانون الأوّل وكانون الثاني من أبرد أشهرِ السنة، بينما يعدُ كلٌ من شهريّ تموز وآب من أشدِّها حرارةً، وتنخفضُ درجةُ الحرارة في فصل الشتاء إلى دونِ الصفر، إلاّ أنّها نادراً ما تنخفضُ عن عشرِ درجاتٍ مئويَّة دون الصفر باستثناءِ المناطق الجبليّة بينما ترتفعُ الحرارةُ العُظمى خلال فصلِ الصيفِ حتّى /٤٨/درجة مئويَّة أحياناً.

الضغوطُ الجويَّة: تخضَعُ سوريّة في **فصل الشتاء** بشكلٍ عامٍّ لتأثيرِ الضغطِ الجويّ المرتفع، الذي يمتدُّ من أواسط سيبيريا، كما تخضعُ في هذا الفصل أيضاً إلى الانخفاضاتِ الجويّة التي تتشكّل في البحرِ المتوسّط أو القادمة من المحيطِ الأطلسي حاملةً معها الأمطار، وفي **فصل الصيف** تكون سورية تحت تأثير

امتداد الضغط الموسميّ الهندي (المنخفض) الممتدِّ فوقَ الخليجِ العربيّ تارةً، وامتداد ضغط البحر الأحمر تارةً أُخرى بحيث تسيطرُ على البلاد رياح جافّة تكونُ شديدة الحرارة عندما تهبُّ من الصحارى العربيّة، وتنعدم الأمطار في هذا الفصل.

الرياح: تتأثّر الرياح بحركةِ الجوِّ العامّة وتسود الرياح الغربيَّة والجنوبيّة الغربيَّة والشماليَّة الغربيَّة في سورية، كما تهبُّ الرياح الشماليَّة الشرقيَّة في الفترات الباردة من الشتاء، ومصدرّها الضغط المرتفعُ السيبيريّ، وهي باردة جافة بسبب منشئها القاريُّ، أمّا في فصلي الربيع والخريف، فإن المنطقة تتعرضُ لهبوب الرياح الجنوبيّة والجنوبيّة الشرقية وهي رياحُ حارَّة وغالباً ما تكونُ محمّلةً بالأتربةِ والرمال وتزيدُ مِنْ فعالية التبخُّر وسرعة الجفاف، أمّا سرعة الرياح فقد تراوح متوسّط سرعتها ٥,٠٦ م/ثا، وتبلغُ الرياح أعلى سرعة لها في شهر تمّوز إذ بلغ متوسّط سرعة الرياحِ فيه ٧,٤م/ثا، بينما نجدُ أقلَّ سرعاتِ الرياح تكون في شهر تشرين الأوّل فهي تتمحورُ حول ٣,٢م/ثا، هذا وقد تصلُ سرعة الرياح إلى ٢٤م/ثا في أثناء هبوب بعض العواصف الريحيّة.

الرطوبة النسبيّةُ: يتّصف الجوّ في جميع إنّحاء سورية عدا المناطق الساحليّة بارتفاعِ معدّل الرطوبة النسبيّة خلال فصل الشتاء وانخفاضها في فصل الصيف، أمّا بالنسبة إلى المنطقة الساحليّة فهي ذات رطوبة نسبيّة مرتفعة في فصل الصيف بسبب التبخُّر الشديد من البحر، ويلاحَظُ إنَّ المناطق الصحراويَّة وشبه الصحراويَّة هي أقلُّ المناطق رطوبةً، ويبلغُ معدّل الرطوبة في فصل الصيف من ٢٠-٥٠% في المناطق الداخليّة ومن ٧٠-٨٠% في المناطق الساحليَّة، أمّا في فصل الشتاء فيتراوح المعدّل بين ٦٠-٨٠% في المناطق الداخليّةِ وبين ٦٠-٧٠% في المناطق الساحليّة.

الهطولُ: يبدأ موسمُ هطول المطر عادةً في سورية في نهاية شهر أيلولَ، ويرتبطُ هطولُها بالمنخفضات الجوّيَة والكتل الهوائيَّة والرياح الغربيَّة ارتباطاً وثيقاً، فتوافُق وصول الكتل الهوائيّة المارّة فوق مياه البحر المتوسّط التي تزوّدها بالرطوبةِ مع حلولِ الفصل البارد، يسبّبُ هطولَ الأمطار في فصل الشتاء والفصلين الانتقاليين، ويكون هطولُ الأمطار بصورة متواصلةٍ أو متقطّعةٍ، وكثيراً ما تحدُث عواصفُ رعديَّة وأمطارٌ غزيرة على شكل زخّات خلال في الشتاء، تبلغُ غزارتها أحياناً حوالي/٧٥/ ملم في الـ /٢٤/ ساعة في بعض المناطق.

تُعدُّ المناطق الجبليّة والساحليّة من المناطق ذات المعدّلات المطريّة العالية، تليها المناطق الشماليّة، ومعظمُ هذه الأمطار تحدُث بسبب المنخفضات الجَوّية والجبهات التي ترافقُها، والقادمة من البحر المتوسّط، والتي تعترضها الجبال فتجبر الرياحَ على الارتفاع، وذلك يؤدي إلى هطول الأمطار، والثلوج

في هذه المناطق، وفي الداخل، أمّا المناطقَ الجنوبيّة الشرقيّة والصحراويّة فتكون فيها الأمطار قليلةً كما تبيّن الخريطة (٦)، وتهطلُ الثلوج في فصل الشتاء في المناطق التي يفوق ارتفاعُها/١٥٠٠/ م فوق سطح البحر،أمّا المناطقُ التي يتراوح ارتفاعها بين /٨٠٠ و١٥٠٠/ م فتهطلُ فيها الأمطار والثلوجُ، أما بقيّة المناطق فتهطلُ فيها الأمطار، وقلّما تهطل فيها الثلوج عدا مناطق البادية التي نادراً ما تسقطُ فيها كمّيّةٌ كافيةٌ من الأمطار.

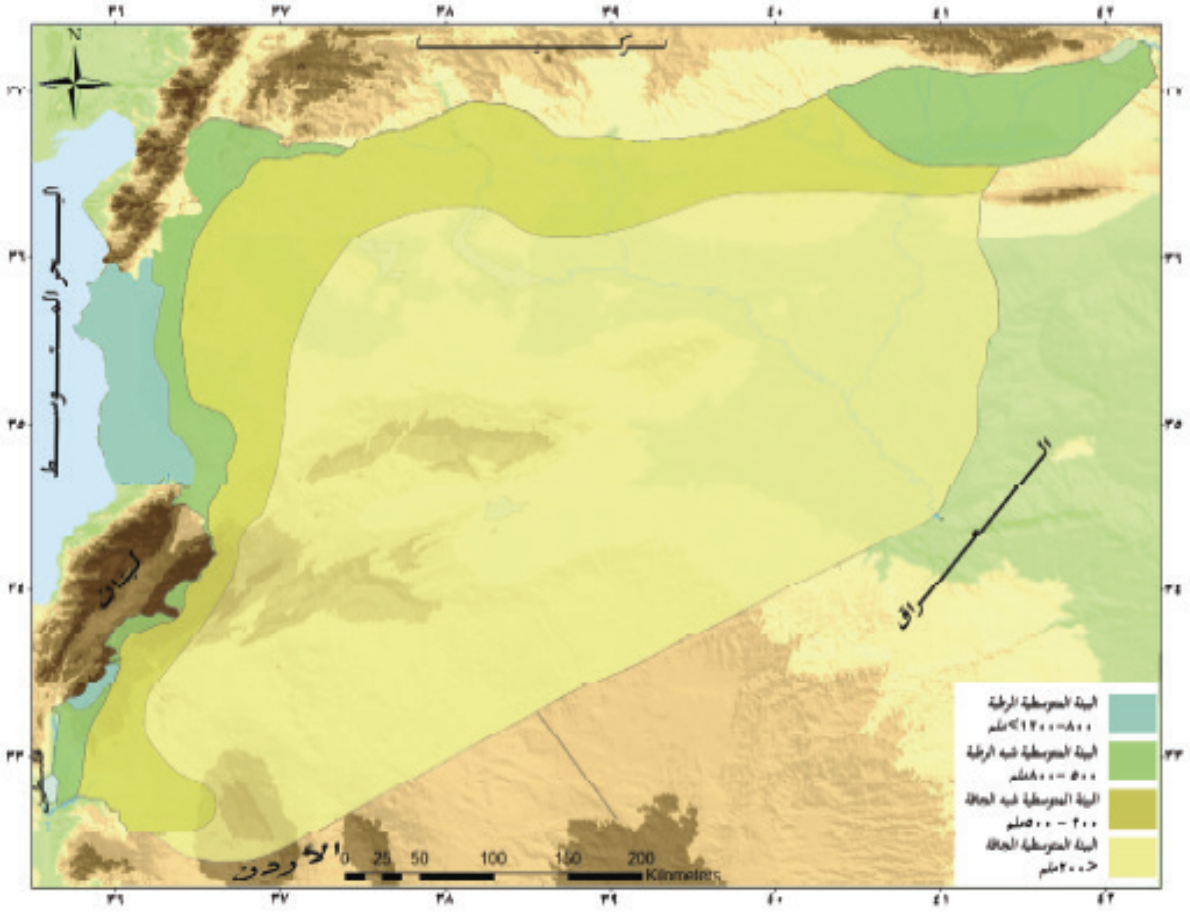

الخريطة (٦) البيئات الطبيعيّة في سورية

البيئاتُ الطبيعيّة في سورية:

البيئة المتوسطيّة الرطبة: وتشمل كلاّ من منطقة الساحل والجبال الساحلية، معتدلة الحرارة صيفاً، وباردة في الجبال ومعتدلة في الساحل وفيرة الأمطار شتاءً تراوح بين (٨٠٠- إلى أكثر من ١٢٠٠ ملم)، تنتشر فيها الغابات، ومن أهمِّ أشجارها: (الشوح- السرو – الصنوبر- الغار- الآس)، ومن حيواناتها (الضبع – الذئب – السنجاب – الأرنب)، ومن طيورها: (الحجل – الترغل – اللّقلق – النسر السوري).

٢- **البيئةُ المتوسطيّة شبه الرطبة:** تغطي الأجزاء الداخليّة الغربيّة إلى الشرق من الجبال الساحلية وأعالي هضبة الجولان، وأقصى الشمال الشرقي من سورية، ذات صيف حار وأمطارها من (٥٠٠-٨٠٠ملم) سنويّاً، من أهمِّ أشجارها، البلوط والسنديان والبطم والدفلة وتسود فيها معظم حيوانات البيئة الرطبة.

٣- **البيئةُ المتوسطيّة شبه الجافة:** تشمل الأجزاء الشماليّة من منطقة الجزيرة، وهضبة حلب، وسهول وادي العاصي، وسهول حوران، معدّل أمطارها يتراوح ما بين (٢٠٠-٥٠٠) ملم سنويّاً، والحرارة بشكلٍ عام مرتفعة صيفاً، منخفضة شتاءً، والصقيع ظاهرة مألوفة فيها.ومن نباتاتها المعمِّرة(العذم والعيصلان)، ومن نباتاتها الحولّية ذات الفوائد الطبيّة:(البابونج- الميرمية – إكليل الجبل – الزعترالبرّي). ومن حيواناتها: الثعلب وابن آوى والنّمس.

٤- **البيئة المتوسطية الجافة:** تشمل البادية السوريّة، معدّل أمطارها أقل من ٢٠٠مم سنويّاً، وهي أكثرالبيئات جفافاً لبعدها عن البحر، ووجود الحواجز الجبليّة، التي تعوق وصول المؤثّرات البحريّة إلى الداخل، والمدى الحراري فيها كبيرٌ، إذْ أنَّها حارةٌ صيفاً وباردة شتاءً، ومن نباتاتها: الشيح والشنان والرّغل،وكانت هذه البيئة غنيّة بحيواناتها الطبيعيّة، لكنَّ الصيد أتى على معظمها، ومن أنواعها: السريعة العدو كالغزلان والأرانب، أوالطيور كالقطا والحجل والحباري والصقر.

التدريبات والأنشطة

١- ما المقصودُ بالعباراتِ الجغرافية الآتية :

البيئةُ المتوسطيّةُ الرطبة و شبه الرطبة – البيئة المتوسّطية الجافّة

٢- بمَ تفسِّر ارتفاع الرطوبة في المناطق الساحليّة؟

٣- أجب بكلمة صحٌّ أو غلط عن العبارات الآتية:

- تتَّصف المنطقةُ الساحليّة بأمطار غزيرةٍ خلال فصل الصيف ودرجة حرارة متوسِّطة
- تتعرّض أكثرُ مناطق سورية إلى فرقٍ كبيرٍ بين معدلات درجة الحرارة اليوميّة العُظمى والدنيا.

٤- وازن بين البيئاتِ الطبيعيَّة في سوريّة من حيثُ الصفاتِ المناخيّةِ والنباتية.

٥- ارسمْ خريطةً للجمهوريّة العربيّة السوريّة بحدودها البريّة والبحرية، وثبّت عليها البيئاتِ الطبيعيّة.

الدرسُ الرابع

المياهُ والتربُ في الجمهوريّة العربيّة السوريّة

تتنوَّع مصادر المياه في سوريّة بين سطحيّة وجوفيّة، و تؤثّرُ بشكلٍ كبير في أشكالِ استثمار التّـرب و توزُّع السكّانِ في سورية ونشاطهم البشريّ، ونتيجةً للظروف الطبيعيّة والبشرية فـإنَّ كُـلاً مـن الترب والمياه تعانّي من مشكلاتٍ عديدة يأتي في مقدمتها التصحّر والتملّح والانّجراف والتلوّث.

لنستكشفَ أهمَّ الموارِد المائيّة في سوريةَ، ونحلّلَ أبرز مشكلات التربة الزراعيّة في سـورية، ونضـعَ بعض المقترحاتِ لتطوير استثمار التربة والمياه في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.

ادرس الخريطة (٧) وحاول أن تجب عن الأسئلة الآتية:

١- تتبَّع أهمَّ الأنهار، وتبيّن مناطقَ منابعها ومصبَّاتها ٢- حدّد أهمَّ الأحواض المائيَّة في سورية.

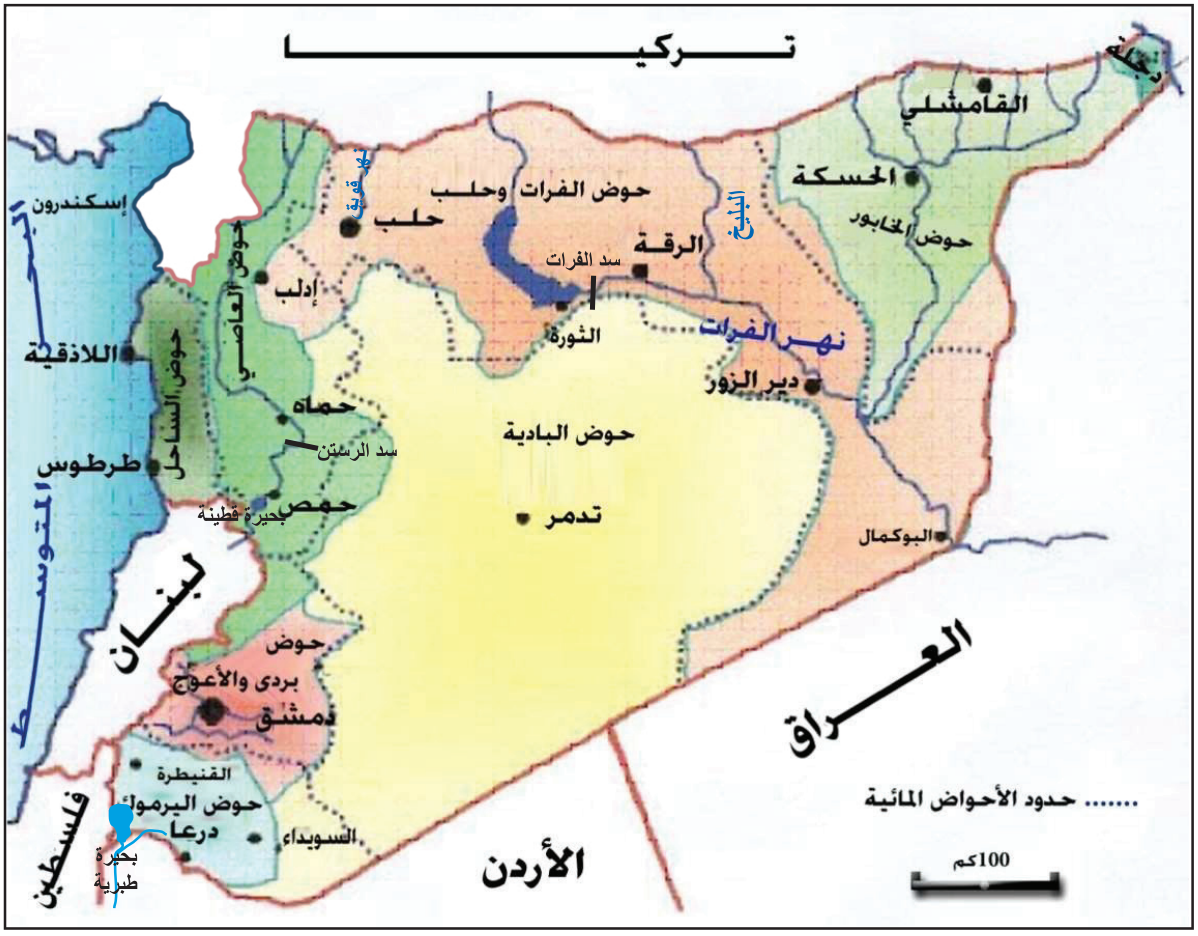

الخريطة (٧) الأحواضُ والشبكة المائيَّة الرئيسة في سورية

الأحواضُ المائيَّة في سورية:

تتوزّع الثروة المائيّة في سوريةَ على سبعة أحواض مائيّة هي: حـوضُ الفـرات وحلـب،حوض العاصي، حوض دجلةَ والخابور، حوضُ الساحل، حوض دمشقَ" بردى والأعوج "، حـوضُ اليرمـوك، حوض الشاميّة، ويحتلُّ حـوض الفرات وحلب مركزَ الصـدارة من حيثُ مواردُه المائيّـة، فـي حينِ يشـكّل حـوض الشـاميّة الحوضَ الأفقر مائيّاً في سورية (الشكل ٤).

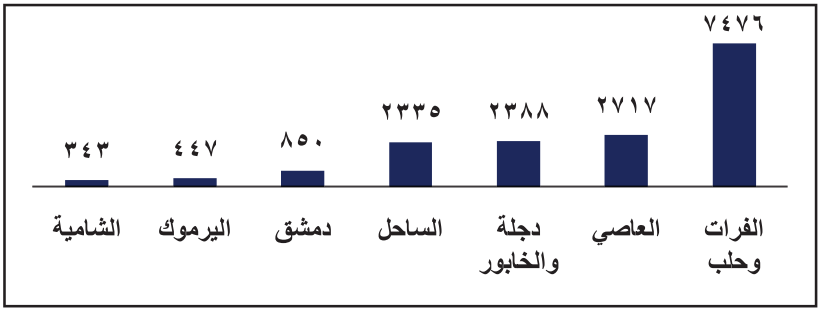

الشكل (٣) الموارد المائيّة في سورية حسب الأحواض (مليون م٣/سنة)

يتحكّم في توزيع المياه في سورية عاملا المناخ والتضاريس، وتُصنّف الأنهار فيها إلى:

أنهارٌ ومسيلاتٌ ساحليّة: على السفوح الغربيَّة للسلاسل الغربيَّة، تؤول مياهُها إلى البحر المتوسّط، وهـي مجاري عديدةٌ (أكثر من ٣٠ وادياً) وتتميَّز بقصرها وشدّة انحدارها، معظمُها فصليّة مؤقّتـةٌ تمتلـئ بعـد هطول الأمطار الشتويّة، نذكر منها نهرَ القنديل، ونهرَ الصنوبرِ، ونهر الروس، ونهـر البرغـل، ونهـر حريصون، ونهر الأبرش، وبعضُها دائمُ الجريان مثل أنهار الكبير الشمالي (٨٠ كم) وغزارته ٣,١ م٣/ثا، يليه النهرُ الكبير الجنوبيّ (٥٠ كم) وغزارته ٣م٣/ثا، و نهر السنّ (أقصرها ٦ كم) لكنّه أغزرُهـا ويبلـغُ متوسّط غزارته ١٢ م٣/ثا، ويُستفاد من مياهه حاليّاً في ريّ سهول جبلة، وتأمين مياه الشـرب لمـدينتي طرطوس واللاذقيّة، وتتميّز أنهار الساحل السوري ومسيلاته، بأنّها تمثّل النظام المطريَّ للبحر المتوسّـط تمثيلاً نموذجيّاً، فهي تفيضُ شتاءً وتشحّ صيفاً، فيما تجري المياه فيها شتاءً وتجفُّ أو تبلّل قيعـانَ وديانهـا صيفاً.

أنهارٌ داخليّة: وأهمُّها **نهر العاصي** وهو أعظمُ أنهارِ سوريّةَ بطوله الذي يبلغ ٥٧١ كم، ومساحة حوضـه التي تقدر بنحو (٢٤ ألف كم٢)، وهو نهرٌ دائم الجريانِ، تموّنهُ مياه حوض يتغذّى مـن ميـاه الأمطـار والينابيع، وينبُع من البقاع الشماليّ في لبنانّ من نبع عين العاصي (عين الزرقا)، ثمّ عيون النبـي عثمـان وغيرها، ويدخُل سورية ويمرُّ بهضبة حمصَ_ حماة وقد أقيم عليه سـدُّ بحيـرة قطينـة وسـدّا الرسـتن ومحردة، ثمّ يتابع جريانهُ من الجنوب إلى الشمال في الغاب حتّى سهل العمق، ثمّ يرفـده نهـرا عفـرين والأسود، وبعدها يدخل لواء اسكندرون، ثمّ يصبُّ في خليج السويديّة، ومتوسّط غزارتـه ٣٤,٣ م ٣/ ثـا ولكنّ غزارته متبدّلة مكانيّا، إذْ تزدادُ من الجنوب باتّجاه الشمال فتصلُ إلى ٨٧م٣/ثا فـي نهايـة مجـراه الأدنى، بينما لا تتجاوزُ ١٣م٣/ثا في مجراه الأعلى.

نهر بردى: ينبع من جنوبي حفرة الزبداني ويدخل واديه الضيق، حيث ترفده مياه عين الفيجة، ويدخل حوضة دمشق من مكان مرتفع سهل تفرعه فيه إلى ستة فروع أربعة عن يمين النهر هي قناة المزة (المزاوي) والديراني وقنوات وبانياس واثنان عن يساره هما يزيد وتورا، وفي دمشق فرع سابع هو العقرباني. وينتهي النهر في منخفض العتيبة بعد أن يكون قد قطع ٧١ كم، متوسط غزارته ١١م^3/ثا.

يشكّل النبع الكارستي في بردى مصدراً مهماً من مصادر مياه الشرب لمدينة دمشق ويؤمّن ما يصل إلى ٢٤% من المياه للمنطقة، ولكن نوعية المياه الجوفية داخل المدينة آخذة في التدهور نتيجة الري المفرط والتسميد المفرط والتلوث الناجم عن النفايات المنزلية والصناعية.

الأنهارُ العابرة (الفرات ودجلة):

الفراتُ: أغزرُ مصدرٍ مائيٍّ عذبٍ في سوريةَ، وينبُع من تركيا، ويدخل الأراضي السوريّة عند مدينة جرابلس، حيث يرفُده الساجور والبليخ والخابور، ثمّ يخرج منها عند البوكمال بعد أن يكون قد قطع ٦٧٥ كم، وتبلغُ غزارة النهر وسطيا ٨٢٥ م^3/ ثا، والفراتُ ذو نظامٍ تغذيةٍ ثلجي – مطري، ما يمنحهُ فترتي فيضان، تمتدُّ الأولى من آذار إلى حزيران (الربيع) وتنتج عن ذوبان ثلوج المرتفعات التركية، في حين تمتد الثانية من تشرين الأول حتى آذار، يعتمدُ النهرُ فيها على التغذية المطرية، وتسجل الفترةُ من تموز إلى تشرين الأول الصبيبَ الأدنى للنهر، ويرافقُ مياه الفيضانِ نقلَ كمياتٍ من رواسب الطمي الذي يعكر صفاء الماء، وتتباين سرعة الجريان حسب انحدار المجرى بين جرابلس و البوكمال.

يجري الفراتُ في أراضي تركيا وسوريةَ والعراق، ولكلٍّ منها حصةٌ في مياههِ ولها في واديه حقوقٌ تاريخية وقانونيّة دولية، ولا تقتصر قيمته على رصيده من المياه، بل على ما كوّنه وما زال يكونُه من تربة لحقيةٍ خصبةٍ تترسّب في واديه. وتصل نسبة تصريفهِ في فترة الفيضان إلى ٦٦% من مجموع تصريفه السنوي، وتقدَّرُ كميَّة الرواسب التي يحملها النهر بنحو ٦-١٢كغ في كل مترٍ مكعب ولكنها تراجعت بعد إقامة سد الفرات.

إنّ سرعةَ جريانِ الفراتِ تشكل عاملا خطيرا في فترات الفيضانِ العالي كما حصل في فيضانِ عام ١٩٢٩ وفيضانِ عام ١٩٦٧ الذي ارتفعت فيه المياهُ ٤,٥ م في نيسانَ وهذا ما أدى إلى غمر السهلِ الفيضي بأكملهِ وتضرّر ٢٣٠٠ منزلٍ، وقد تراجع الأثر التدميري للفيضاناتِ بعد إقامة سدّ الفرات.

أقيمَ على نهر الفرات مشروعِ حوض الفرات الذي يهدفُ إلى ريِّ مساحةٍ تقدّرُ بنحو ٦٤٠ ألف هكتار موزّعةً على ستّة أحواضٍ كما في الشكل (٤)، و توليد الطاقة الكهربائيّة وتأمين مياه الشرب.

ويعدُّ نهر الخابور أهمَّ رافدٍ للفرات حيثُ ينبُع من الأراضي السوريّة من ينابيع كارستيّة، ويتكوّن عند منطقة رأس العين على الحدود التركيّة من عدد كبير من الينابيع المنتشرة على رقعةٍ بطولِ ٦كم،

وعرض ٤كم تقريباً، وأهمُّ هذه الينابيع عينُ الزرقـــاء وعينُ الفوّارة...، ويتلقى مياه نهر جغجغ (الهرمـــاس) شرقي الحسكة، ويصبُّ في الفرات عندَ البصيرة قاطعاً سهول الجزيرة من الشـــمال إلـــى الجنـــوب بطـــول ٤٧٥كم، وقد أقيم على الخابور ثلاثةُ ســـدود هي ســـدُّ الحسكة الشرقيّ وسدّ الحسكة الغربي وسدّ الخابور.



الشكل (٤) الأراضي المرواة من مشروع الفرات ألف/ هكتار موزعة حسب الأحواض

نهرُ دجلـــة: ينبعُ مـــن تركيا ويســـاير الحدودَ السوريّةَ بطول ٥٠ كم، ويشبه نظامُ جريانهِ نظام جريانِ الفرات، إلا أنّه أكثر غزارة ١٤٠٠ م^3/ ثا، وذلك لكثرة روافده (تمد روافد دجلة النهر بما يقـــارب ٧٠% من مياهه) واتّساع حوضه.

البحيرات:

أهمّ البحيرات في سورية بحيرةُ الطبقة خلفَ سدّ الفرات، و بحيرةُ قطّينـــة التـــي كانـــت بحيرة صغيرة خلف صبّة بازلتيّة أقيمَ فوقها سدّ قطّينة، وبحيرة مسعدة البركانيّة، وبحيرة طبريّة الانهداميّة.

المياه الجوفيّة:

مصدر مهم للمياه في سورية، وقد ازدادت أهميّتها بشكلٍ كبير بسبب سنوات الجفاف، ففي شمال شرقيّ سورية (حوض الفرات) هناك ثلاثةُ أحواض جوفيّة فرعيّة، وهي حوضُ رأس العين، وحـــوض الحـــزام الأوسط (سنجار – عبد العزيز – طوال العبا) وحوض الردّ، ويُعدّ حوض العاصي من أغنـــى الأحـــواض بالمياه الجوفيّة وخاصة مناطقَ كلٍّ من نهر العاصي وعفرين والأسود، ويبرزُ الدور المهمُّ فـــي المنـــاطق الجافّة من سورية مثل مناطق وسط سورية، ففيها يعتمد السكّان على المياه الجوفيّة لتأمين مياه الشرب (تدمر).



الصورة (٨) بحيرة قطينة



الصورة (٩) بحيرة مسعدة

سوريّة والصراعُ على المياه:

كان لاتفاقيّة سايكس بيكو بين الدول الاستعماريّة في مطلع القرن الماضي أنْ وُجِدَتْ سوريّة الحاليّة بحدودها السياسيّة التي لم تكن متوافقة مع حدودها قبل تلك الاتفاقيّة ممّا جعل منابع أهمّ أنهار سورية (الداخليّة والعابرة) خارج حدودها (الفرات – العاصي – قويق – البليخ..)، وظل العاصي يفتقر إلى الاتفاق على توزيع مياهه بين سورية ولبنان فترة طويلة، واتُفِقَ على توزيع مياه النهر في عام ١٩٧٠م، لأنّ العاصي كغيره من الأنهار الدوليّة يخضع لنظام المياه الدوليّة. إضافة إلى أطماع الكيان الصهيوني بمياه نهري اليرموك والأردن.

مصادر المياه غير التقليديّة في سورية:

يتناقصُ نصيبُ الفردِ في سورية من المياه مع الزمن عن حدّ الاستقرار المائيّ والبالغ ١٠٠٠م٣/سنة للفرد، ويعود ذلك إلى ثبات الموارد المائيّة وعدم تجدّد بعضها وزيادة عدد السكّان. وأمام العجز الواضح في المصادر المائية التقليديّة وسوء استخدامها وتلوّثها وخصوصاً في المدنِ الكبيرة، فقد أصبحَ من الضروريّ استثمار الموارد المائيّة غير التقليديّة، والتي تتمثّل بالدرجة الأولى بمياه الصرف الصحي المُعالجَة، وكذلك صار من الضروريّ أيضاً تطويرُ عمليّات حصاد المياه وتحليةِ مياه البحر.

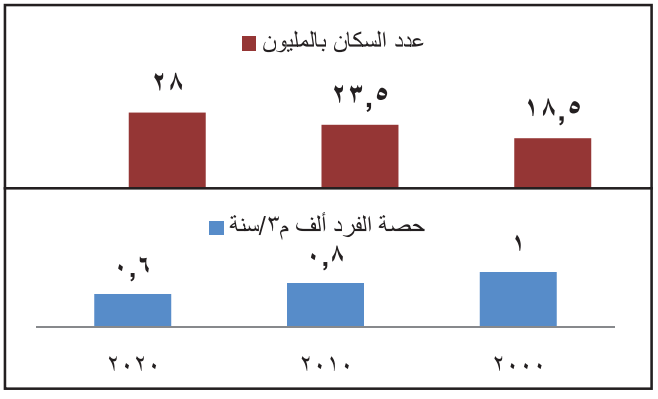

الشكل (٥) تطورُ أعداد السكانِ وحصّة الفرد من المياه في سورية

ساهم تشييد محطّة المعالجة لمياهِ مدينة دمشق في منطقة عدرا في تحسينِ نوعيّة مياه نهر بردى الذي كان يعاني في منتصف السبعينيّات من ظاهرة التلوّث الأمر الذي كان يشكّل خطراً على الصحّة العامّة، وخاصّةً أنّ مياه المجاري التي كانت تُلقى فيه كان يتمّ استخدامها للريّ..وما ينطبق على نهر بردى ينطبق أيضاً على أنهار كالعاصي وقويق...

استعمالُ المياهِ في سورية:

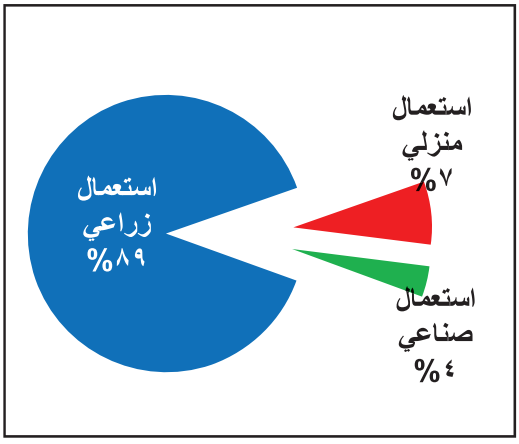

الشكل (٦) استخدام المياه في سورية

تتنوّعُ استعمالاتُ المياه في سورية بين الزراعة التي تتصدّر قائمة الاستعمالاتِ، وقد استهلكت ١٤٩٠٢ مليون م^3 من المياه عام ٢٠١٠، ويعودُ ذلك بشكلٍ رئيسٍ إلى أنواع المحاصيل التي تستهلك الكثيرَ من المياه مثل زراعة القمح والقطن، واستخدام طرق ريٍّ غير فعّالة وهذا يعني هدرَ كميّاتٍ كبيرة من المياه. كما أنّ الريّ بطريقةِ الإغراق، يستهلك ماء أكثر بنسبة تتراوحُ بين (٣٠ – ٤٠ %) إذا ما قورنت بطريقة الريّ الحديث بالتنقيط.

ويأتي بعدَ الاستعمالاتِ الزراعيَّةُ الاستعمالاتُ المنزليّة، ومن ثمّ الصناعة التي سيزداد الطلب فيها على المياهِ، نظراً لما يشهدُه القطر من تطوّر صناعيّ، حيث قدّر استهلاك الصناعة للمياه بما يقارب ٥٣٤ مليون م^3 عام ٢٠١٠م.

التّربُ في سورية ومشكلاتها:

تغطّي التُّرب حوالي ٩٣% من مساحة سوريّة، فيما تغطّي التكشّفات الصخريّة والمسطحّات المائيّة المساحةَ المتبقيّةَ، و تفتقرُ التُّرب السوريّة للعناصرِ المعدنيّة وخاصَّة الآزوت والفوسفور، كما تفتقرُ للمواد العضويّة، وتعاني من غالبيّة أشكال التدهور.

-ارجع إلى خريطة التّرب في الوطن العربي(صفحة٥٠)، واستنتج منها أهم أنواع التّرب في سورية.

وتشيرُ الدراسات إلى أنّ التصحّر باتَ يهدّد مساحاتٍ كبيرة من الأراضي السوريّة تُقدَّر بـ١٠٩ آلاف كم^2 ، وتعادل تقريباً ٥٩ % من المساحةِ العامةِ، فالتصحُّر يهددُ المناطق الشرقيّة والشماليَّة الشرقيَّة وكذلك مناطق البادية، أو المناطق التي لا تصلحُ للزراعة البعلية ويقلُّ مُعدَّل أمطارها عن ١٥٠ مم سنويّاً.

ومن أبرز **أسباب التصحُّر في سورية** الانجرافُ المائيّ في المناطق الساحليّة وخاصّة الجبليّةَ لطبيعة المناخ والتضاريس، حيثُ معدَّلات الهطول المطريّة العالية، و العواصف المطريّة المتكرّرة، والمنحدرات الطويلة و الشديدة، والغطاء النباتي المشتّت، بينما يُعدُّ الانجراف الريحيّ من أهم مسبّبات تدهور التربة وأكثرها ضرراً في البادية السوريّة ومناطق الجزيرة.

أما التملُّح فينتشر في المناطق المرويّة في المنطقة الجافّة من القطر أيّ في المنطقة الشرقية ففي هذه المناطق ترتفع قيمُ السطوع الشمسيّ، ومعدّلات التبخُّر، ويمثّل وادي الفرات الذي يعدّ من أكبر مناطق الزراعة المرويّة في القطر أوضحَ مثال على تفشي عمليّة التملُّح، بالإضافة إلى التلوُّث بأشكالهِ كافةً وتدهور الغطاء النباتيّ، يضافُ إلى كلِّ ما سبق الأسبابُ الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والمؤسساتيّة المتداخلة، والتي تؤثّر مباشرةً أو بشكل غير مباشرٍ في حدوث الخلل في التوازن البيئيّ الذي يؤدي إلى تدهور الموارد الطبيعيّة.

ومن أبرز نتائج التصحُّر خروج مئات الهكتارات من الأراضي الزراعيَّة عن نطاق الاستثمار الزراعي بسبب زحفِ الكثبانِ الرمليّة، وتقدَّرُ قيمة الخسارةِ في الإنتاج العلفيّ لكامل مساحة المراعي الطبيعيّة بحوالي ٨,٥ مليار ليرة سورية سنوياً، وانخفاض مساحة الأراضي القابلةِ للزراعةِ بمقدار ٧,٢ مليون هكتار خرجت من الاستثمار لصالح قطّاعِ المروج و المراعي خلال ٣٠ سنة، وخروج حوالي ١٢٥ ألف هكتار من الاستثمار في حوضِ الفرات بسبب التملح وقُدِّرت قيمة إنتاج الأراضي المتملِّحة التي خرجت من الاستثمار الزراعيّ بحوالي ٥,٥ مليار ليرة سورية سنوياً، وفي المناطق الأكثر تلوثاً في سورية مثل منطقة بحيرة قطّينة فقد انّخفض العائد الماليّ لزراعة المحاصيل والأشجار المثمرة بنسبة تراوحت ما بين ٤٠- ٦٠%، وتدهور الحياةِ البريّة، واختفاء عدد من الحيوانات والطيور البرّيَة نتيجة التدهور في البيئات الخاصّة بها والصيد غير المنظَّم.

التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

- الحوض الأفقر مائيّاً في سورية هو حوض :(الشامية – دمشق – حلب – الساحل)
- يصبُّ نهر العاصي في خليج: (الإسكندرية – السويدية – عكا- عكار)

٢- فسر ما يأتي:

- نهر دجلة أغزر من الفرات.
- تتصدّر الزراعة المرتبة الأولى باستعمال المياه.

٣- ارسمْ خريطةً لسورية وثبت عليها أهم مصادر المياه السطحية في سورية.

الدرسُ الخامس — الثَّرواتُ الباطنيةُ في الجمهوريّة العربيّة السوريّة

على الرغمِ مِنْ أنَّ سوريةَ لا تُعدُّ غنيّةً بالثروات الباطنية مقارنةً بغيرها من الدول العربية، إلاّ أنّ استثمار بعض هذه الموارد كالنفط والغاز والفوسفات أعطى دفعاً قويّاً لتطوُّر الاقتصاد السوريّ، وزيادة الدخل الوطنيّ.

لنتعرَّف أهمَّ الثروات الباطنيّة في سورية، ونستنتج أهمَّ أماكن توزُّعها، ونبيِّن أهمّيتُها الاقتصاديّة.

ساعد التكوين الجيولوجيّ على وجود مجموعة متنوّعة من المعادن المهمّة التي يمكن استغلالها اقتصادياً في سورية، كما أنّ الحركات الأرضيّة العنيفة أدّت إلى تكوين أحواضٍ داخليَّة تجمَّعَ فيها العديد من الرواسب المعدنيَّة ذاتِ القيمة الاقتصاديّة، كما ساعدت هذه الحركات على هجرةِ زيت النفط وتجمُّعه في مصائد (أحواض) سمحت باستغلالها اقتصاديّاً.

وتُقدَّرُ مساهمةُ قطاع الصناعات الاستخراجيّة (مناجم ومحاجر بنحو ٢٠,٤٥% من الناتج المحليّ في سورية في العام ٢٠٠٠م.

النفطُ والغاز استثمارٌ بأيدٍ وطنيَّة :

دخلت سوريةَ مجال إنّتاج النفط حديثاً وحملت معها تجربتها الخاصّة بالاعتماد على المؤسّسات الوطنية لمراحل صناعة استخراج النفط كافّة.وتتكتّل حقولُ النفط في سورية الواقعة في شمال شرق سورية في حوض الفرات وأرض الجزيرة.

وَضُخَّ النفطُ السوريّ أوّل مرة عام ١٩٦٨م من حقول الجزيرة في جبسة و كراتشوك (أقدم حقول النفط)، ويُستخرج النفط اليومَ من العديد من الحقول أهمها هي حقول السويديّة (أوسعُ وأغنى الحقول المكتشفة في سوريّة حتّى الآن) ورميلان وعليان، وكذلكَ من حقولِ الفراتِ في (التيم، عمر، الورد، العشارة)، كما توجدُ مجموعةٌ أُخرى من الحقول خارجَ الحوض هي صفية، وهاب، حباري (الخريطة٨)، ويجري باستمرارٍ الكشفُ عن حقول جديدة.

يُنقلُ النفط بالأنابيب إلى مينائي طرطوسَ وبانياس، ويُصدَّر بعد أنّ يُزوِّد مصفاتَيْ حمص وبانّياس باحتياجاتهما، ويساهم في تأمين بعض المنتجات كالمازوت والبنزينِ والفيول، إضافة إلى دوره في توليد الطاقة الكهربائيّة وتسيير المحرِكات، وقد قُدّر إنّتاج النفط في سورية ما يقارب ٥٠٠ ألف برميلٍ يوميّاً في عام ٢٠١٠م.

أما **الغازُ الطبيعيُّ** فأهمُّ حقوله سنام جبسة و التدمريّة (الأرك والسخنة)، ويُقدَّر الاحتياطيّ بنحو(٣٢٦٧مليون م^{٣})، كما كشفت الدراساتُ عن وجود احتياطيٍّ أكبرَ في مواقع أُخرى شرقيّ نهر الخابور في حقول النّفط وخاصّة الرميلان والسويديّة.

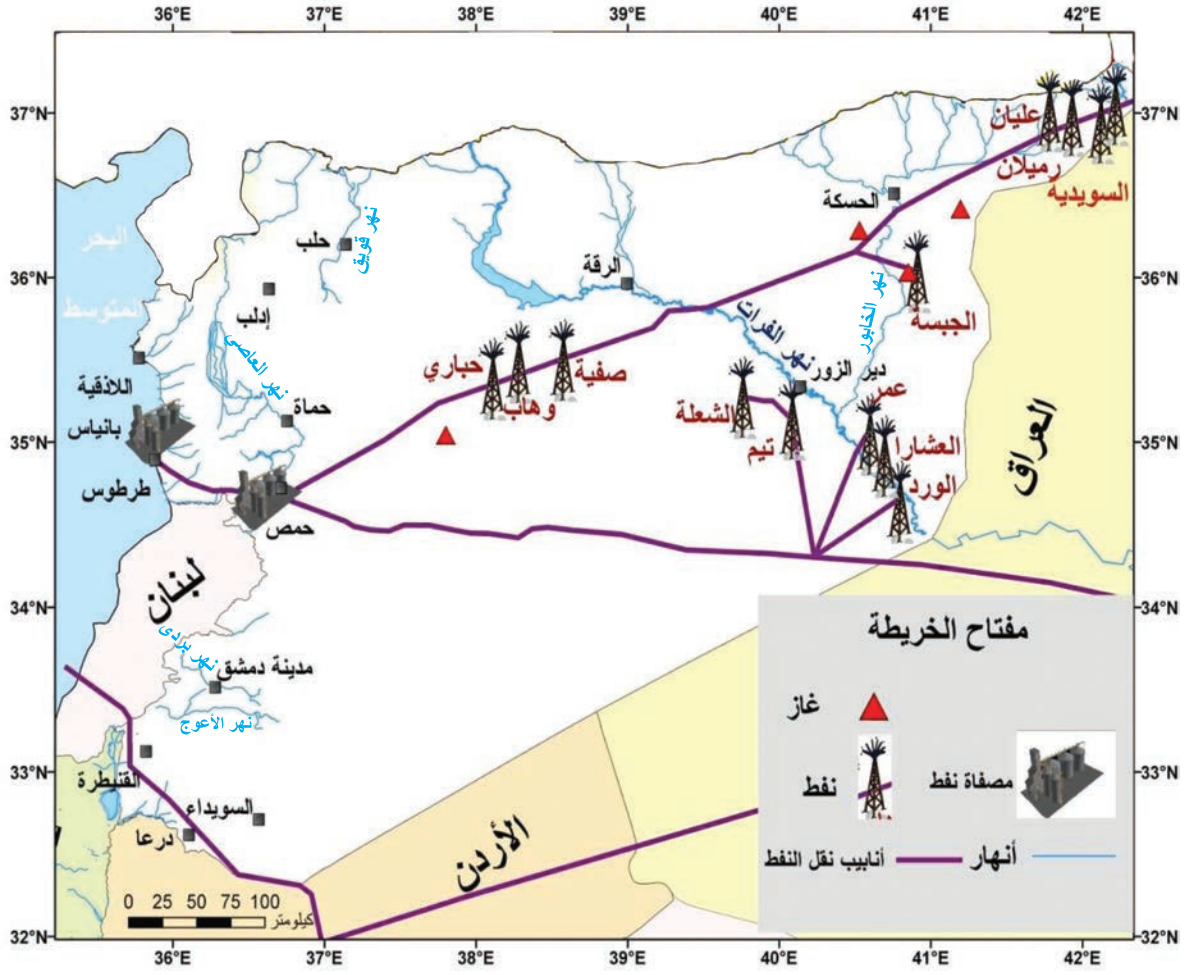

الخريطة (٨) توزع حقول النفط والغاز في سورية

خامات الثروة الباطنية المعدنيّة:

الحديد: ويأتي في مُقدّمة المعادن من حيثُ أهميَّتُه وسعة استعمالهِ، وتحتضنُ الأراضي السوريّةُ ثروةً تجاريَّةً مهمة من خام الحديد القابلة للاستثمار، ونتيجةَ المسح الجيولوجيّ عُثِرَ على الحديد في منطقة جبل حلب في موقع راجو وكرى وعلمدار وميدانكي، وتبلغُ سماكاتُ الصخورِ الحاملة للحديد بين (٧_ ٢٠ م) وتتراوح نسبة الحديدُ فيها مابين (٢١ _٥١%)، كما توجد مواقعُ صغيرةٌ أقل أهميَّة كما في منطقة القدموس ومصياف والجبال التدمريّة والزبداني، ويزيدُ الاحتياطيّ عن (١٣٠ مليون طن) منها (٦١ مليون طن) في راجو وهي كميّة تكفي لإقامة صناعة الحديد والصلب فترة طويلة تزيدُ عن نصف قرن.

المغنزيوم: يوجد بشكلٍ مرافقٍ للصخور السيليسيَّة في الصخور الخضراء، وذلكَ في المناطق المتصدِّعة في منطقة البسيط، وتتراوح نسبةُ المغنزيوم في خاماته بين (٢٥ – ٤٠ %)، إضافة إلى وجود معادِن أخرى كالرصاص والنحاس في القريتين وغيرها.

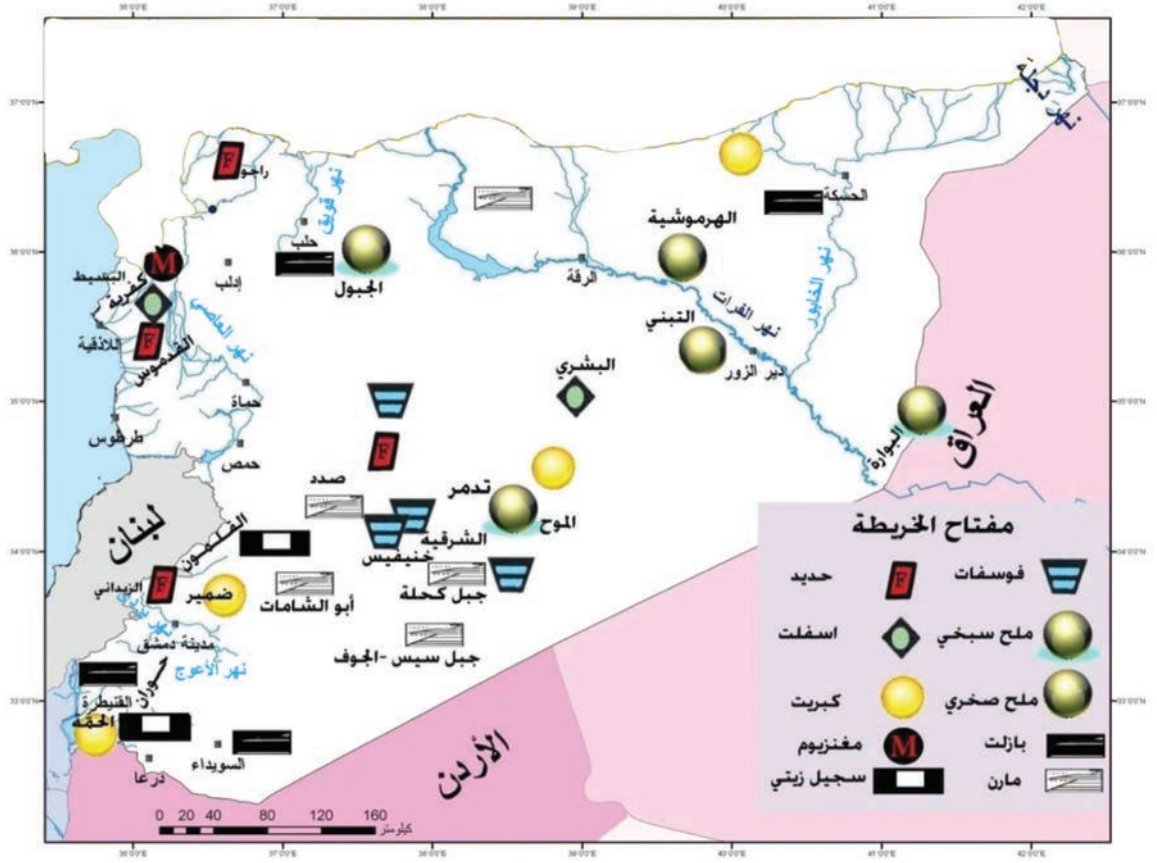

الخريطة (٩) توزُّع الثروة المعدنيَّة في سورية

الفوسفاتُ أهمّ الخامات المعدنيّة اللافلزيّة: وتشيرُ الدراسات إلى أنّ مكامن الفوسفات الواقعة جنوبي السلسلة التدمريّة في منطقة خنيفيس والصوّانة الشرقية لها الدور الأول في الأهميَّة الاقتصاديّة، تليها مكامن الحماد في المرتبة الثانّية، ويختلف سمك الطبقة من (١ _ ٢٠ م)، ويختلفُ تركيز الخام فيها من (٢٢ – ٧٢%).

الكبريت: يترافَقُ وجودُه في سوريّة مع الينابيع والمياه الكبريتيّة الحارَّة كما في تدمرَ (مغارة الشجيرة) والضمير والحمّة في الجولان، ورأس العين عند منابع الخابور، ويقتصرُ استثمارُ الكبريتِ على ما يُؤخذ من ترسُّباته في قاعدة ينابيع رأس العين ويقدر إنّتاجه بـ ٦٠ طن سنويّاً يُستهلك محليّاً لمعالجة الأمراض الجلدية.

الإسفلت: ويوجَدُ في جبل البشري وكَفْرِيَة شمال شرق اللاذقيّة.

ومن الخامات التي يتزايدُ إنتاجُها لاستخدامها في مجال الطاقة **السجيل الزيتي** (عبارة عن صخور رسوبيّة متشرِّبة بالمواد العضوية) و تتوافر في حوران (وادي اليرموك) و القلمون.

الصخور المفيدة في سورية

تتنوّع الصخورُ المفيدة في سورية، و تتنوّع معها استعمالاتُها الاقتصاديّة **ومنها** :

الملحُ بنوعيه السبخي والصخري :

- **الملح السبخيّ** :ويستخرج من المنخفضات المغلقة المكونة للسبخات في : البادية الشامية والجزيرة وأهمها ممالح شرق الخابور على الحدود السوريّة _ العراقيّة وفي مقدمتها مملحة البوارة ، وكذلك مملحة الجبول شرقي حلب ثم مملحة تدمر (سبخة الموح).
- **الملح الصخريّ**: فهو حديث الاستثمار حيث بدأ استخراجه عام ١٩٦٨ودخل حيز الاستثمار الفعلي عام ١٩٧١م ، ويستخرج من منطقة التبني على الضفة اليمنى لنهر الفرات كما أن هناك موقع الهرموشية على الضفة اليسرى لنهر الفرات لم يستثمر بعد.

المارن وهي عبارة عن تربة الإسمنت ويعد ثروة طبيعية مهمة في سورية حيث يشكل أساس صناعة الاسمنت ويتواجد في جبال الساحل والزاوية وسلسلة لبنان الشرقيّة ومساحات عديدة في السلسة التدمريّة وتتفاوت نسبة الجودة من موقع لآخر لكنها على العموم عالية واقتصاديّة.

البازلت ومشتقاته : ويستخرج من الأغشية الاندفاعيّة التي توجد بشكل واسع في هضبة حوران البركانية ويستغل في سورية كمادة بناء في المجتمعات البشرية المختلفة والأعمال الإنشائيّة الأخرى.

إضافة لوجود صخور مهمة أخرى كالحجر الكلسيّ والدلوميت، والجص.

التدريبات والأنشطة

١ – اختر الإجابة الصحيحةَ ممّا ياتي:

- يُستثمرُ النفط من حقلِ (كراتشوك – تدمر – الشرقيّة – التبني).
- يُستثمرُ الفوسفات من منطقة (راجو – خنيفيس– جبسة – رأس العين).
- يوجدُ الإسفلت في (الصوّانة الشرقيّة – خنيفيس – كفرية – الزبدانّي).

٢ – ارسم خريطةً للجمهورية العربيّة السوريّة وثبّت عليها مع التسميةِ مناطقَ وجود كلّ من:

حقول نفط الفرات، حقول الغاز الطبيعيّ، مناجم الحديد، فوسفات، ملح صخريّ.

أنشطة الوحدة الثالثة

١ – فسّر ما يأتي:

- تُعدّ حدودُ الجمهوريّة العربيّة السوريّة حدوداً مصطنعةَ.
- وجودُ أربع نماذجَ مناخيّة في سورية.
- تناقُص نصيب الفرد من المياه في سورية.

٢ – ما أهمُّ مشكلات الترب في الجمهوريّة العربيّة السورية؟

٣ – ما النتائجُ التي توصّلت إليها الدراسات الزلزاليّة الحديثة في سورية؟

٤ – ابحث في مصادر المعرفة (الكتبُ ــ الشابكة) في أهمِّ المشكلات السياسيّة الناجمة عن استغلال نهر الفرات.

٥ – بلغت درجات الحرارة وكميات الأمطار في دمشق سورية لبعض الأشهر ما يأتي:

الشهر	كانون٢	آذار	أيار	تموز	آب	تشرين٢	كانون١
متوسط الحرارة °م	١٢	١٨	٢٤	٢٨	٣٢	٢٠	١٠
المطر مم	١٠٠	٤٠	٨	٠	٠	٢٥	٦٠

والمطلوب:

- مَثِّل بيانيّاً الجدول أعلاه واضعاً الأشهر على المحور الأفقي، ومتوسِّط درجات الحرارة على المحور العموديّ من جهة اليسار، وكميّةُ الأمطار على المحور العموديّ من جهة اليمين.
- لَوِّن أعمدة الأمطار بالأزرق، وأعمدةُ الحرارةِ باللّون الأحمر.
- استنتجْ شكلَ المُناخ السائد في دمشق من خلال المؤشّرات السابقة.

٦ – ارسم خريطة للجمهوريّة العربيّة السوريّة وثبّت عليها:

امتدادَ الانهدام الآسيويّ الإفريقيّ ــ منطقة انتشار التربة الملحيّة ــ نهر الفرات والسدّ المقام عليه ــ نهر العاصي ــ مدينة ساحليّة و مدينة نهريّة.

٧ – اكتُب مقالاً تتحدَّث فيه عن التطوُّر الجيولوجيّ للجمهوريّة العربيّة السوريّة.

رسمت الموارِدُ البشريّة والطبيعيّة الوجهَ الاقتصاديَّ لسـورية، فـي مراحـل التحـوُّل الديموغرافيّ والظروف السياسيّة السائدة في كلِّ مرحلة منها، باتّجاه التحوُّل من اقتصادٍ يعتمدُ على الموارِدِ الطبيعية إلى اقتصادٍ يعتمدُ أكثرَ على الموارد البشريّة المستندة إلى الكفاءة والمعرفة.

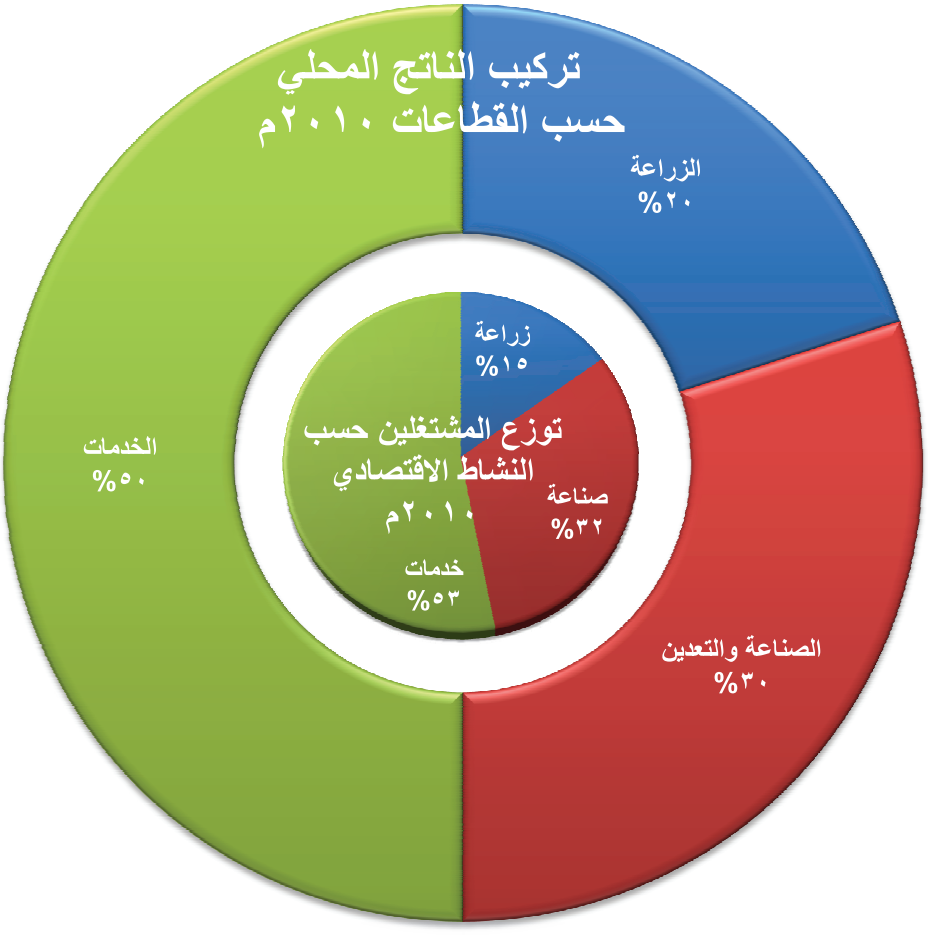

أهدافُ الوحدة: يُتوقَع من الطالبِ بعد دراسة الوحدة الرابعة وتنفيذ الأنشطة المرفقة، أن:

- يتعَرّفُ اتجاهات النمو السكاني في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وخصائصهم.
- يستخدم خطوات حل المشكلات لتحديد المشكلات السكانيّة التي تعاني منها سورية ويدرسها ثم يقدم الحلول التي يراها مناسبة لها.
- يبين توزع السكان في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، ويصنّف المراكز العمرانية فيها.
- يصنف أنماط الزراعة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وأهم المحاصيل الزراعيّة فيها.
- يحلل واقع الصناعة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وأهم العوامل المؤثّرة في قيامها وتوطنها.
- يقيم واقع النقل والتجارة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.
- يستخدم الرسوم التوضيحية والخرائط والأشكال البيانية والجداول الإحصائية لإجراء المقارنات واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات الاقتصاديّة التي تعاني منها سورية.

دروسُ الوحدة

1. الخصائص الديموغرافية للسكان في الجمهوريّة العربيّة السوريّة
2. التوزع الجغرافي للسكان والمراكز العمرانية في سوريّة
3. الزراعة أهم الأنشطة الاقتصادية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة
4. الصناعة قارب النجاة للاقتصادِ السوريِّ
5. السياحة صناعة المستقبل في الجمهوريّة العربيّة السوريّة
6. النقل عماد الاقتصاد في سوريّة والتجارة مرآته

الدرسُ الأوّل — الخصائص الديموغرافيّة للسكان في الجمهوريّة العربية السّورية

شهدتْ سورية منذ الاستقلال عن الاستعمار الفرنسيِّ طفرةً ديموغرافيّةً، تضاعفَ فيها عددُ السكّان عدّة مرّاتٍ، نتيجةَ ارتفاع معدَّل الولادات، وانخفاض معدَّل الوفيّات، ما أثَّر في الموارد الطبيعيّة والبشريّة. واليوم يمكنُ القولُ إنَّ سوريةَ بدأت تدخلُ مرحلةَ تحوُّل ديموغرافيّ يتجلّى في انخفاض معدّل النمو السكّاني.

لنتعرَّف اتِّجاهات النموِّ السكّانيِّ في سورية، والخصائص الديموغرافيّة، والأثر المتبادل بين النموِّ السكّانيّ والنموّ الاقتصادي.

عددُ سكّان سوريةَ ونموُّهم: (النمو السكاني تزايدٌ في الموارد البشريّة والاستهلاك)

ادرسِ الشكلَ (١) ثمَّ حاول أن تصنّف مراحلَ النموّ السكّاني في سوريةَ، منذ بداية القرن العشرين وحتّى الآن.

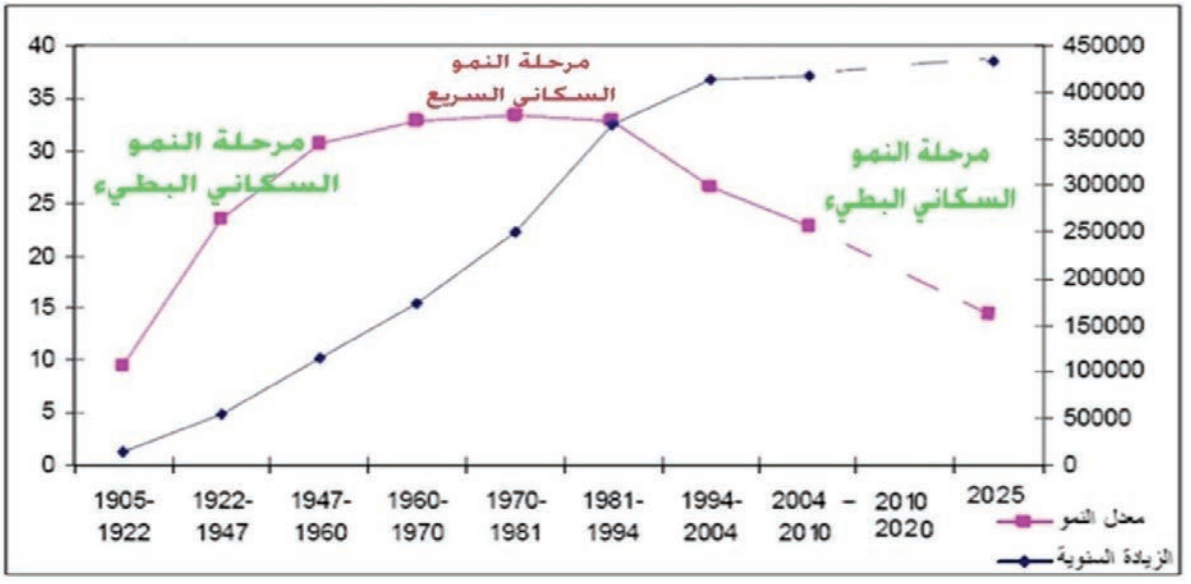

الشكل (١) معدَّل النموّ والزيادة السكّانيّة في سورية ١٩٠٥ – ٢٠١٠م والمتوقّع حتّى ٢٠٢٥م

في بداية القرن العشرين لم يتجاوز معدَّل النموّ السكّاني في سورية ١٠ بالألف، بسبب الظروف السياسيّة والاقتصاديّة التي كانت سائدةً في أواخر الحكم العثماني، وإبَّان الاستعمار الفرنسيّ.**ففي هذه الفترة كان كلٌّ من معدَّل الوفيّات، ومعدَّل الولادات مرتفعاً**، نتيجةَ تدنّي المستوى المعيشيّ والصحيّ، واشتداد الهجرة الخارجيّة وخاصّة إلى الأمريكيتين، فكان الركودُ الديموغرافيّ سمة المجتمع.

أمّا بعد الاستقلال في الأربعينيّات والخمسينيّات من القرن العشرين، ومع ارتفاع وتيرة النموّ الاقتصاديّ، والتزايُد الحاصل في الإنتاج الزراعيّ والإنتاج الصناعيّ، والتحسُّن في المستوى المعيشيّ والصحيّ في عهد الحكم الوطنيّ، فقد أخذَ النموُّ السكّانيُّ يرتفع تدريجيّاً حتّى وصل إلى(٣٤) بالألف في بداية الثمانينيّات من القرن الماضي، وبزيادة سكّانيّة سنوية مطلقة تقارب (٣٠٠ ألف) نسمة، **نتيجة الانخفاض في معدّل الوفيات، وبقاء معدَّل الولادات المرتفع**، فكان التزايدُ الكبيرُ في السكّان، خاصّة الفئاتِ العمريّة في قاعدة الهرم العمريّ(٠-١٤) **سنة**، وقد ترافق ذلك مع تزايد في متطلبات هذه الفئاتِ من غذاءٍ ومسكنٍ وتعليمٍ وصحةٍ وخدماتٍ وغيرها، هذا ما شكّل تزايُداً غيرَ معهودٍ بالاستهلاك، وضغطاً كبيراً على الموارد، فاستهلكت هذه الفئاتُ ما جمعت الفئاتُ المنتجة.

ومع بدايةِ العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين بدأ معدّل النموُّ السكّانيّ في سورية بالتراجُع فانخفض إلى(٢٢,٧) بالألف عام ٢٠١٠م، وذلك بسبب الضغوط الاقتصاديّة وزيادة المتطلّبات المعيشيّة للسكّان، خاصة وأنّ الغالبيّة أصبحت من سكّان المدن، حيث **بقي معدّل الوفيات منخفضاً(٤,١) بالألف، وانخفض معه معدّل الولادات إلى (٢٦,٨) بالألف**، ولكنّ الزيادة السكّانيّة السنويّة أصبحت تقارب (٤٥٠ألف) نسمة في العام ٢٠١٠م، أي أنّ السكّان في سورية أصبحوا يتزايدون بمعدّل شخص واحد كلّ دقيقة تقريباً، ومن المتوقَّع أن يستمرّ معدّل النموّ السكّاني بالتراجع ليصلَ إلى (١٤,٤) بالألف عام ٢٠٢٥م، فيما تكون الزيادة السكّانيّة المطلقة تقريباً(٤٤٠) ألف نسمة سنويّاً، وهذا يعني قوة عمل أكبر بالفئات القادرة على الإنتاج (١٥-٦٤) سنة، لا ترهقها زيادةٌ كبيرةٌ في الفئات المستهلكة، وهذه فرصةٌ لزيادة الناتج المحلّيّ لرفع مستوى المعيشة في حال كانت إدارة هذه الموارد البشريّة جيدة وعُمل على تنميتها بشكل جيّد، وهذا ما يدعى (الهبة الديموغرافيّة).

ارتفع عددُ السكّان في سوريةَ من (١,٥) مليون نسمة في العام ١٩٠٥م، إلى ما يقارب (٣) مليون نسمة في العام ١٩٤٧م، واستمرّ هذا التزايدُ حتّى وصل إلى نحو(٢٠,٦) مليون نسمة في العام (٢٠١٠)م، بزيادة مطلقة تبلغ (١٩,١) مليون نسمة، وبذلك تضاعف عدد السكّان في سورية منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، حوالي (١٤) مرة، ومن المتوقّع أن يصلَ عددُ سكّان سورية إلى (٢٧,٦) مليون نسمة تقريباً في العام ٢٠٢٥م.
وتأتي سورية في المركز الثامن من حيث عدد السكّان بين أقطار الوطن العربيّ في عام ٢٠١٠ وقد شكّلت نسبتهم تقريباً ٥,٢%.

بالرّغم من النموّ الاقتصاديّ الجيّد في السبعينيّات فإنّ الأزمة الاقتصاديّة التي مرّت بها البلاد في الثمانينيّات كان لها آثارٌ سلبيّةٌ انعكست على المجتمع بانتشار العشوائيّات، وانخفاض مستوى المعيشة.

يطلقُ الديموغرافيّون على مسألة انكماش حجم فئة صغار السن (٠- ١٤) وارتفاع حجم فئة متوسطي السنّ أو قوة العمل (١٥- ٦٤) مصطلح النافذة الديموغرافية، وهذا الارتفاع إما أن يكون نعمة تساهم في زيادة معدّلات النموّ الاقتصاديّ وتشكّل ما يطلق عليه مصطلح الهبة الديموغرافيّة، أو تكون نقمة ترفع حجم البطالة وتضاعف الآثار السلبيّة الناتج عن تواضع الأداء الاقتصادي.

الهجرة: على الرّغم من أنّ الهجرة أقلّ العوامل الديمغرافيّة في إحداث تغيُّرات في عدد سكّان سورية، فإنّها ظاهرة اجتماعيّة كانت وما زالت موجودة في سورية، تُصنَّف إلى هجرة خارجيّة وهجرة داخليّة.

الهجرةُ الخارجيّة: الهجرةُ من سورية ظاهرة **قديمة** نسبيّاً تعود إلى أواخر القرن التاسعَ عشرَ ومطلع القرن العشرين، فقد كانت أواخرُ فترة الحكم العثمانيّ حقبةً عسيرة من الناحية الاقتصاديّة بسبب ركود الصناعة وتردّي الزراعة، فأخذ تيّار الهجرة يشتدّ وقد اتَّجه أولاً نحوَ الأمريكيتين ومصر، وعلى نحوٍ أقلّ إلى أوروبّا، وكانت هذه الهجرة من قبل الريفيين الفقراء الذين يبحثون عن فرص عملٍ وحياة أفضل. أما **الهجرات الحديثة** ويُقصدُ بها تلك التي بدأت ملامحها تظهر منذُ عام ١٩٣٥ م، وبعد أن وضعت البلاد المستقبلة شروطاً محدّدة وعراقيل عديدة أمام المهاجرين، فقد أصبحت الهجرةُ اصطفائيّة، بحيث تجتذب فئاتِ الشباب الذين يقصدون أمريكا وأوروبّا بقصد الدراسة هذا ما مهّد الطريقَ أمام ظاهرة خطيرة جدّاً هي ظاهرةُ هجرة الأدمغة. وما ينتجُ عنها من نقص في الكفاءات العلميّة في وقت نحن فيه في أمس الحاجة إليها.

يُضاف إلى هذا النوع **هجرة اليد العاملة والكفاءات الفنيّة إلى دول الخليج العربي** منذ بداية السبعينيّات من القرن العشرين، لما عُرف بالطفرة النفطيّة، فهذا النوعُ من الهجرة يستقطب الكثير من الكفاءات الفنيّة ، بالإضافة إلى هجرة المدرّسين. ولهذه الهجرة نتائجُ إيجابيّة تنجم عن التحويلات الماديّة التي تشكّل رافداً مهمّاً لدعم الاقتصاد الوطنيّ، ولكنّها من ناحية أخرى تحرم البلاد من هذه الكفاءات، كما تشكّل خللاً ديموغرافيّاً في نسبة النوع، لأنّها تستقطب الشبابَ الذكور.

كما أثّرت الاضطراباتُ السياسيّة التي شهدتها سوريةُ والمنطقة عقبَ الاستقلال بسبب موقعها كمنطقةِ صراعات اقتصاديّة وسياسيّة عالميّة، وما نتجَ عن ذلك من فوضى اقتصاديّة، فقد أدّت إلى **هجرة عددٍ كبيرٍ من التُّجار وأصحاب الأموال**، ولكنّ الحكومات السوريّة المتعاقبة تنبهت لذلك منذ مطلع عام السبعينيّات من القرن الماضي فراحت تشجع أصحاب رؤوس الأموال السوريين على العودة للمساهمة في إعمار سورية.

أضِف إلى ما سبق **الهجرات إلى سورية من دول الجوار** بسبب الأحداث السياسيّة والعسكريّة، كهجرة الفلسطينيّين عامي ١٩٤٨م ١٩٦٧م ، وهجرة العراقيّين في عام ٢٠٠٣ م، تلك الهجرات التي شكّلت ضغطاً كبيراً على الاقتصاد السوري.

الهجرة الداخليّة: ارتبط حجمُ الهجرة الداخليّة واتجاه تدفُّقاتها في سورية بأشكال التنمية والتطوُّرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة وحالة الاستقرار الأمني السائدة في المجتمع ولعوامل الجذب والطرد التي تحكمُ هذه الظاهرة. ومنها هجرة أبناء سورية من الجولان السوري المحتل عام ١٩٦٧.

فقد شهدت سورية في النصف الأوّل من القرن العشرين **هجراتٍ محدودةً نسبيّاً بين المحافظات ومن الريف إلى المدينة**، ثمّ ما لبثت أن اتّسعت، واشتدّت هذه الهجرات خلال عقدَيْ الستينيّات والسبعينيّات من القرن العشرين، غير أنّ تزايُد اهتمام خطط التنمية بتطوير الريف ونشر شبكات المرافق وخدمات البنية التحتيّة فيه، والسعي نحو التنمية المتوازنة جغرافيّاً وإداريّاً، وتوزيع مشروعات التنمية بشكلٍ متوازن بين المحافظات والمناطق، أدّى إلى تقلُّص كبير في حجم الهجرة ومعدَّلاتها، وإلى تغيّرات جوهريّة في اتجاهاتها وخاصّة في العقد الماضي، فقد سادت حالة من الاستقرار النسبيّ للسكّان شملت أكثر المحافظات والمناطق.

أما عن اتجاهات الهجرة الداخليّة حسب المحافظات **فقد كان كلّ من ريف دمشق واللاذقية والرقّة محافظات جاذبة بحسب تعداد عام ٢٠٠٤ م**، ويعود **سبب جذب محافظة ريف دمشق** للسكّان إلى كونها قريبة من العاصمة التي تتوضّع فيها الوزارات والإدارات الحكوميّة المركزيّة، إضافة إلى أن العاصمة تعاني من الارتفاع الكبير في أسعار وأجور العقارات تفوق بكثيرٍ حدود الإمكانات والقدرات الماديّة لمعظم المهاجرين، وحتّى لسكّانها الأصليّين أصحاب المستويات المعيشيّة المحدودة، هذا ما دفعهم إلى بيع عقاراتهم مرتفعة الثمن، وشراء مساكن أرخص وأوسع لهم ولأولادهم في مدن محافظة ريف دمشق، خاصة وأنّ انتقال هؤلاء المهاجرين من وإلى دمشق هو أمرٌ ميسور، وفي ضوء إنشاء العديد من الجامعات الخاصّة والمشاريع الاستثماريّة في محافظة ريف دمشق يُتوقّع أن يزيد جذب هذه المحافظة في السنوات المقبلة.

وتُعدُّ **محافظة اللاذقية** من المحافظات الواعدة لما تشهدُه من تطوُّرات في قطاعَيْ التجارة والسياحة في سورية، فهي مقصد السائحين الداخليين والأجانب، بالإضافة إلى وجود أحد المرفأَيْن البحريّين الوحيدين في سورية، وما تشهده هذه المحافظة أيضاً من تطوُّرات خدميّة وتعليميّة بإحداث جامعة تشرين، فازدادت نسبةُ تمركز المنشآت الاقتصاديّة فيها من ٥,٩% في عام ١٩٩٤ م إلى ٦,٤% في عام ٢٠٠٤ م، فأحرزت بذلك تقدُّماً جيداً في جذب السكّان سواء من أجل العمل أم الدراسة خلال الفترة بين التعدادين، وتحوّلت من محافظة مستقرّة سكّانيّاً في عام ١٩٩٤م، إلى إحدى المحافظات الجاذبة للسكان لتأتي في المرتبة الثانية بعد ريف دمشق.

تلي محافظة اللاذقية **محافظة الرقّة** التي يعود سبب جذبها للسكّان إلى كونها تشهدُ تطوُّرات اقتصاديّة واجتماعيّة وخاصّة في المجال الزراعيّ، نتيجة إقامة سدّ الفرات والتوسُّع في استصلاح الأراضي، ونشر شبكات وقنوات الرّيّ، وامتلاكها فرص عمل حكوميّة، الأمر الذي استقطب أعداداً كبيرة من العمّال والفنيّين والمعلمين من جميع المحافظات وخاصّة المجاورة لها.

أمّا **المحافظات الطاردة** بحسب تعداد عام ٢٠٠٤ م فكانت على الترتيب (دمشق، إدلب، حماة، الحسكة، حلب، دير الزور، حمص، طرطوس، القنيطرة، السويداء، درعا)، ومحافظة **إدلب** على سبيل المثال تعد أكثر المحافظات الطاردة بعد مدينة دمشق، ويعود ذلك لانخفاض المساحة المرويّة في هذه المحافظة من إجمالي المساحة القابلة للزراعة وموجات الجفاف، وقد توجه معظم المهاجرين منها إلى المحافظات المجاورة حلب واللاذقية وحماة.

وبشكل عام ومن مقارنةِ حجم الهجرة بين المحافظات في تعدادَيْ (١٩٩٤-٢٠٠٤م) نلاحظ وجودَ تباطُؤ في الحركة السكّانيّة بين المحافظات وحصول حالة من الاستقرار المتزايد للسكّان باستثناء مدينة دمشق ومحافظة ريف دمشق فقد انخفضت نسبة سكّان مدينة دمشق من (١٠,١% في عام ١٩٩٤ م) إلى ٨,٧% في عام ٢٠٠٤م مقابل ارتفاع نسبة سكّان ريف دمشق من ١١,٩% عام ١٩٩٤ إلى ١٢,٧% في عام ٢٠٠٤م، ما يؤكّد استمرار الهجرة المعاكسة للسكّان من دمشق إلى مدن ريف دمشق.

تركيب السكّان في سورية (خصائص السكّان):

ادرس هرمي السكّان في سورية (١٩٨١ – ٢٠١٠م) ثمّ حاول أن تجيب عن التساؤلات الآتية:

١- كيف تصفُ المجتمعَ السوريَّ ديموغرافيًّا (فتي- متوسط الفتوة- هرم)؟

٢- ما هي الفئاتُ العمريّة الأكثر تزايداً في نسبتها؟

٣- في رأيك كيف يؤثّر الوضع الديمغرافي في مستوى المعيشة للسكّان في سورية؟

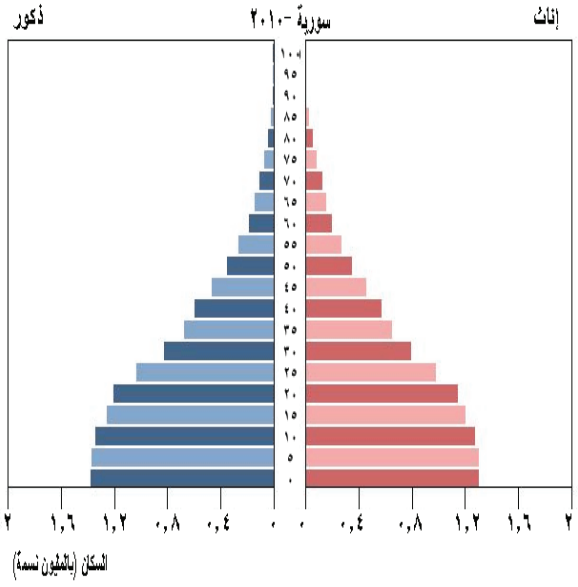

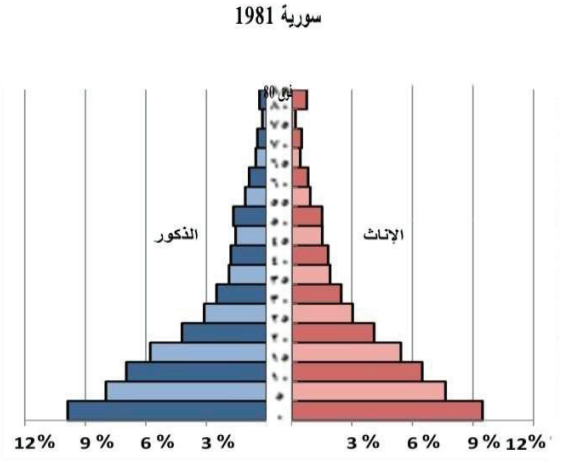

الشكل (٢) هرمي الأعمار لسكان سورية ١٩٨١م -٢٠١٠م

اتّصف هرم المجتمع السكّاني في سورية في عام ١٩٨١م **بالفتوّة الديموغرافيّة**، فقد تميّز باتّساع القاعدة، وضيق القمّة والجوانب المنحدرة برفق(الشكل٢)، ويعرف هذا النمط من الأهرامات بنمط شجرة الصنوبر، وقد حافظ هرم المجتمع السكّاني السوري على ملامحه العامّة حتى عام ٢٠٠٤ م، إلا أن قاعدته بدأت تضيقُ تدريجيّاً والفئات الوُسْطى بدأت تتّسع باطّراد إيذاناً بدخول المرحلة الثانية من التحوُّل الديموغرافيّ، وبدء انفتاح النافذة الديموغرافيّة، فقد بات في العام ٢٠١٠م نحو٥٩% من مجمل سكّان سورية في سنّ العمل أو القوّة البشريّة (١٥-٦٤) سنة، الشكل (٣)

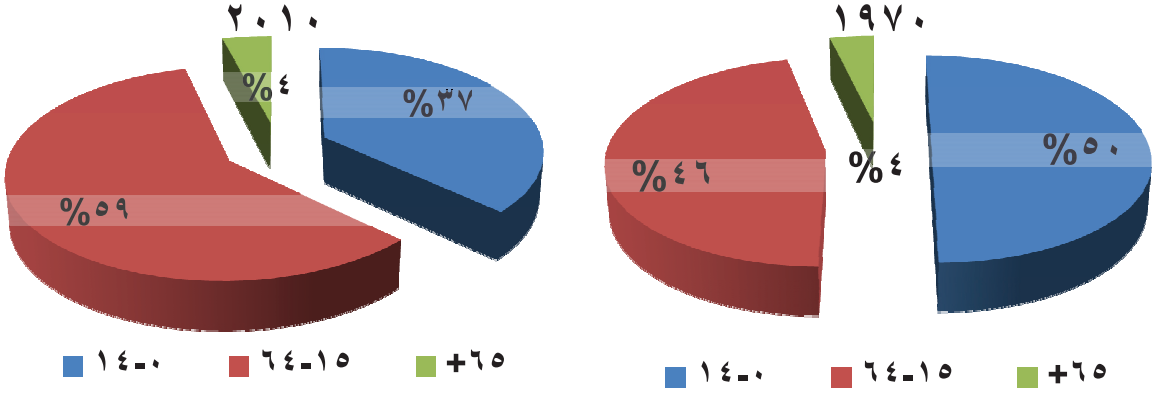

الشكل (٣) تطوُّر التركيب العمريّ لسكّان سورية حسب الفئاتِ العمريّة الرئيسة ١٩٧٠ - ٢٠١٠

بعد أن كانت هذه الفئة تشكّل(٤٦,٤%) من مجمل عدد السكّان في العام (١٩٧٠)، ويقع ما يعادل (٣٧%) من مجمل سكّان سورية في الفئة العمريّة أقلّ من(١٥) سنة، بعد أن كانوا يشكّلون نحو نصف عدد السكّان في مرحلة النموّ السكّاني السريع، في حين أن نسبة فئة كبار السن(٦٥سنة فأكثر) شكّلت حوالي (٤%) من السكّان فقط، وبالتالي بدأ انتقال السكّان من مرحلة الفتوة الديموغرافيّة التي تغلب فيها نسبة فئة صغار السنّ والتي هي فئة مستهلكة، إلى مرحلة النضج الديموغرافيّ التي تغلب فيها نسبة من هُم داخلَ قوة العمل والتي هي فئةٌ منتجةٌ، وهذا يعني النموَّ الإيجابيَّ في نسبة المعيلين مقابلَ تراجُع في نسبة المُعالين، وبالتالي انخفاض نسبة الإعالة التي تراجعت من ٨٥% في عام ١٩٧٠ إلى ٦٧,١% في عام ٢٠١٠ م، وما يتبعُ ذلك من تحسُّن في مستوى المعيشة إذا استُثمِرت هذه الفئة كمورد بشريّ يرفد الإنتاجَ في المجتمع، تعيلُ الفئات الأخرى.

التركيبُ الاقتصاديّ للسكّان في سورية:

أخذ التركيبُ الاقتصاديُّ للسكّان في سورية يتغيّر كما هي الحال في معظم دول العالم، فانخفضت نسبة العاملين في قطاع الزراعةِ إلى ما نسبته ١٥%، لصالح العمل في قطاع الخدمات بشكلٍ رئيس

وقطاع الصناعة أيضاً، فبعد أن كان ثلث العاملين يشتغلون بالزراعة، أصبحت الغالبيّة تعملُ بالخدمات، خاصّة بعد انتعاش الخدمات المصرفيّة وتطوّر الاتّصالات والنقل والسياحة، والتوسُّع في المكننة الزراعيّة وعدم التوسُّع في الأراضي الزراعيّة مقابل النموّ الكبير في عدد السكّان.

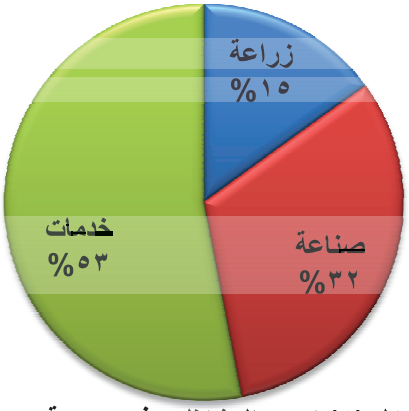

الشكل (٤) توزع المشتغلين في سورية حسب النشاط الاقتصادي ٢٠١٠م

التركيبُ التعليميُّ للسكّان في سورية:

يشكّل التركيب التعليميّ مؤشّراً على المهارات والقدرات البشريّة وكفاءتها، ولا تزال تتّسم البنية التعليميّة للقوّة العاملة بترهُّل قدراتها وضعف تدريبها، إذ شكّلت فئة الحاصلين على الشهادة الابتدائيّة فما دون بمن في ذلك الملمّون بالقراءة والكتابة ما يقارب (٦٠%) من قوّة العمل في العام ٢٠١٠م. فيما يشكّل حملة الإعدادية تقريباً (١٥%) والثانوية بفروعها والمعاهد المتوسطة تقريباً (١٠%) لكلّ منها، أما بالنسبة إلى الجامعيين فكانت نسبتهم ما يقارب (٨%)، وما يثير الاهتمام تزايدُ نسبة بطالة الحاصلين على التعليم الجامعي إلى نحو٧% بعد أن كانت تقريباً ٢,٥% في العام ٢٠٠٤م، ويمكنُ تفسيرُ ذلك بالتوسُّع بالتعليم الجامعيّ الخاصّ والمفتوح، ما رفد سوقَ العمل بأعداد أكبر ما يدلّ على ضرورة تنسيق أكبر بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل.

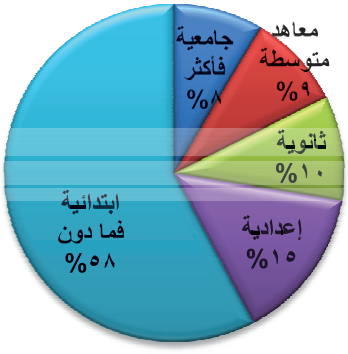

الشكل (٥) البنية التعليمية لقوة العمل في سورية ٢٠١٠م

التدريبات والأنشطة

١-بم تفسر ما يأتي:

- ارتفاعُ النموّ السكّاني تدريجيّاً منذ أربعينيّات القرن العشرين في سورية.
- ارتفاعُ معدّلات الوفيّات والولادات في سورية مع بدايات القرن العشرين.

٢-انخفاضُ نسبة العاملين في قطاع الزراعة لصالح العمل في قطاع الخدمات في سورية.

٣-كيف يمكن أن يؤثّر التركيب العمريّ لسكّان سورية في مستوى المعيشةِ بشكلٍ إيجابيٍّ برأيك.

٤-في رأيك ما الحلول لجعل واقع التركيب التعليميّ يؤثّر في التنمية بشكلٍ فعّال.

الدرسُ الثّاني
التوزّع الجغرافي للسكان والمراكز العمرانية في سورية

رسمت الظروفُ الطبيعيّة والبشريّة خريطةَ توزُّع سكّان سورية على أرضها، في المراكز العمرانيّة المدينية والريفية، باختلاف وظائف وحجم وشكل وأبنية كلٍّ منها، وما كان لذلك من مشكلاتٍ ونتائجَ.

لنتعرَّف كيف توزَّع السكّان في سورية؟ ولماذا؟ ونتعرَّف أنماطَ العمران ومشكلاته في سورية.

ادرس الخريطة(١)، ثمّ حاول أن تحصي مراكزَ المحافظات ثم تصنفها حسب قُربها من الأنهار وتلك المطلّة على البحر.

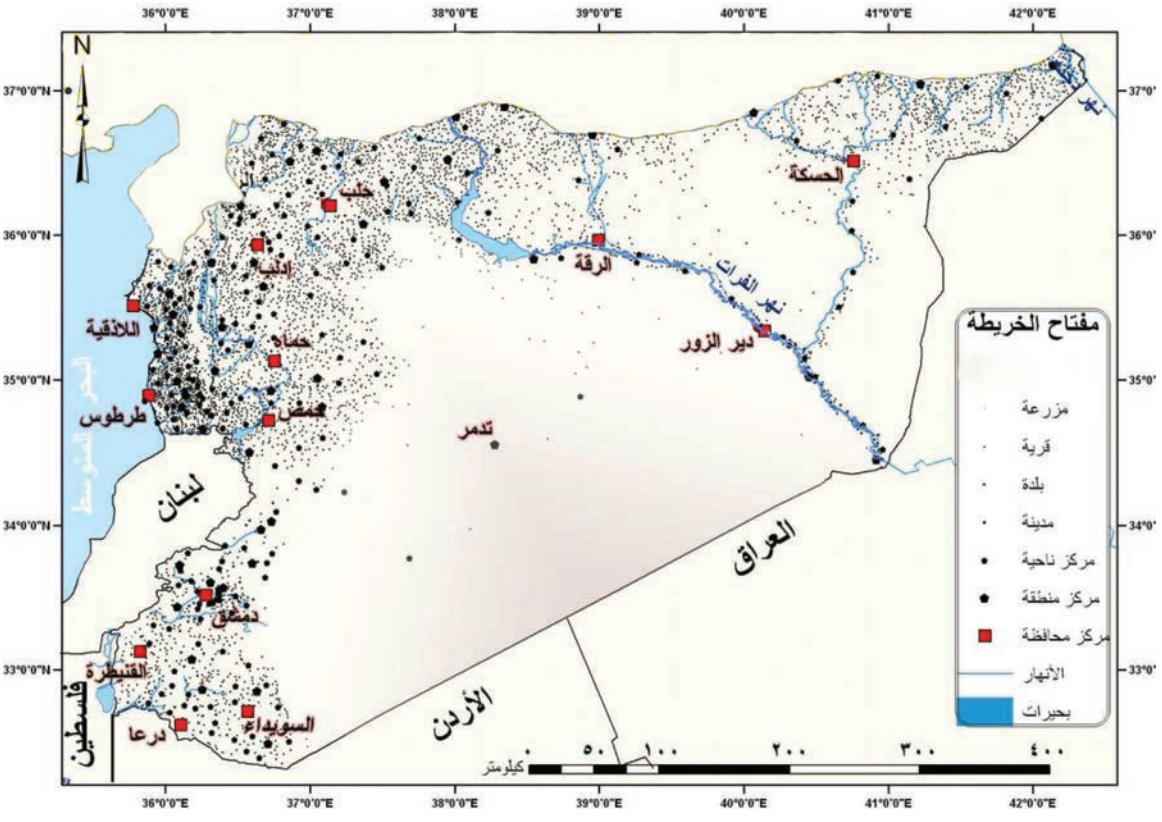

الخريطة (١) توزُّع المراكز العمرانيّة في سورية

كيف يتوزَّع السكّان في سورية؟ ولماذا؟

رسمت العواملُ الطبيعيّة والبشريّة **خارطةَ التوزُّع الجغرافيّ للسكّان في سورية**، حيث يتوافق هذا التوزُّع مع مناطق الزراعة البعليّة المعتمدة على الأمطار، والسهول الزراعيّة المرويّة من مياه الأنهار

وينابيعها. ويأخذ التوزُّع الجغرافيّ للسكّان في سورية ثلاثةَ محاورَ رئيسة هي المحورُ الساحليّ، والمحور الداخلي والجزيرة.

فالمحورُ الساحليّ المحاذي للساحل يتركّز فيه حوالي ٨,٧% من سكّان سورية، رغم صغر مساحته التي تقارب ٢,٢% من مساحة القطر، ويتمثّل بمدن اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس.

فيما نجد أنّ **المحور الداخليّ** الذي يتركّز فيه تقريباً ٧٤% من سكّان سورية، يضمّ أكبر المدن (حلب، إدلب، حماه، حمص، درعا) والعاصمة دمشق، فقد تضافرت الظروف الطبيعيّة من توافر مياه الأنهار والتربة الخصبة في هذه المناطق مع الظروف التاريخيّة البشريّة المتمثّلة بأمن"طريق الحج السلطانيّ" زمن الدولة العثمانيّة، والآتي من الآستانة إلى حلبَ فدمشق التي كان يجتمعُ فيها الحجيج من كلّ أرجاء الدّولة، وينطلقون باتجاه الديار المقدّسة، وتضافر ضمان أمن طريق "الحج السلطانيّ" فيها مع ضمان أمن الطرق الداخليّة للتجارة الدوليّة، فتمثّل الأثر الديموغرافيّ المزدوج لذلك في رفع وتيرة التركز نتيجة توافر الأمن والاستقرار النسبيّ لها، مما رفع من معدّلات نموّها الاقتصاديّ والسكّاني والاجتماعيّ على حدٍّ سواء. ويتركّز تقريباً ٤٥% من السكّان في ثلاث محافظات هي (حلب، ودمشق، وريف دمشق).

ويتبيّن الفرق بالنظر إلى **منطقة الجزيرة** فهناك تتباعدُ المدن عن بعضها أكثر، وتتركّز المدن على ضفاف الفرات والخابور (الرقة، دير الزور، الحسكة)، ويمثّل سكّان هذه المحافظات تقريباً ١٧% بالرغم من أن مساحة هذه المنطقة تجاوزت ٤٠% من مساحة سورية.

المراكز العمرانيّة في سورية:

تُصنَّف المراكز العمرانيّة في سورية رسميّاً بحسب عدد سكّانها والصفة الإداريّة إلى (محافظة – مدينة – بلدة – قرية – مزرعة)، فتمثّل المزرعة والقرية والبلدات مراكز عمران ريفيّة، بينما تمثّل المدن مراكز العمران المدنية، ونلاحظ نموّ عدد من مراكز العمران ذات النمط النهريّ وتحوّلها إلى مدن كبرى، كذلك بعض المدن الساحليّة.

سكّان سورية بين الريف والمدينة!

ندعو تزايد نسبةَ سكّان المدن بالتمدين، وتنتشر الغالبيّة العظمى من المدن السورية على شكل قوس شمالي وغربي سوريّة، ويسكنها ٥٣,٥% من السكان تقريباً في عام ٢٠١٠م، فيما كانت نسبتهم في العام ١٩٦٠م تقريباً ٣٧%، أي أن خمس سكّان سورية تقريباً أصبحوا من سكّان المدن خلال هذه الفترة بعد أن كانوا من سكان الريف أو من البدو.

فما أسباب هذا التمدين؟ وما نتائجه؟(حتى لو لم تأتِ إلى المدينة فقد تأتي المدينة إليك!)

لقد كان هذا التمدين نتيجة أمرَيْن: **الأوّل تحوّل البلدات الريفيّة إلى مدن**، وفق إجراءاتٍ إداريّة تستندُ إلى تعريف المدينة في قانون الإدارة المحليّة حين يجاوز عددُ سكّان البلدة(٢٠) ألفَ نسمة، ومعظمُ هذه البلدات تكون قريبة من المدن الكبرى كدمشق وحلب، نتيجة النموّ السكّاني الطبيعيّ لسكّان هذه البلدات، والهجرة إليها، وهي أقلّ من تلك التي باتِّجاه المدن. وقد تحوّلت (٢٧) بلدة سورية بين العامين (٢٠٠٠-٢٠٠٦)م إلى مدن، كل تلك البلدات قد تحوّلت إلى مدن مباشرةً بعد بلوغها العتبة القانونيّة للتحول (٢٠) ألف نسمة، فهذا يعني أنّ نحواً من (٥٤٠) ألف نسمة قد تحول تصنيفهم من ريفيّين إلى مدينيين، ولا زال هذا التحوُّل مستمرّاً. وفي حالةٍ نادرة تسمى البلدة بالمدينة لدى إحداث منطقة إداريّة جديدة وتسمية مركز لها.

والأمر الثاني هجرة سكّان الريف إلى المدن وذلك بسبب تركّز فرص الدراسة والمال والأعمال والتسوق فيها، مثل مدينتي حلب ودمشق وبشكل أقلّ إلى مراكز المحافظات، فكان معدّل الزيادة السكّانيّة الطبيعيّة في المدن نحو (٢٠٠)ألف نسمة سنوياً للفترة نفسها.

فعمليّة التحوُّل الإداري من بلدات إلى مدن هي الآلية الأساسيّة في سيرورة التمدين حاليّاً.

المدن السوريّة، قلب قديم وحزام من العشوائيّات:

كان للزيادة الكبيرة في عدد السكّان وارتفاع نسبة التمدين، خاصّة في النصف الثاني من القرن الماضي، كبير الأثر في توسُّع المدن الرئيسة في سورية، وهي مدن قديمة، من حيث مساحتُها ووظائفها، فتجاوزت حدُودها المعرَّفة تاريخيّاً بأسوارها القديمة، لتتمدَّد إلى المناطق المجاورة لها، فتتحوّل القرى والبلدات القريبة منها إلى أحياء أو ضواحي أو مدن تابعة للمدينة الكبيرة، فحيث لا يكون هذا التوسُّع وفق تخطيط عمراني مسبق وقابل للتنفيذ، ظهرت الأحياءُ ذات السكن العشوائيّ، وظهرت معها المشكلات المتلازمة مع انتشار هذه الأحياء، وما لها من أثر سلبيٍّ يتجاوز حدودها ليتسلّل إلى المدينة، فتصبح المدينة بين قلب (نواة) قديم تمثل الماضي وإرثه، بممراته الضيقة، وأبنيته القديمة المتلاصقة، وإطار من الأحياء العشوائيّة يحد من إمكانات تنمية المدينة وتطوّرها العمراني الحضاري المتّصل.

ولإنماء المدن السوريّة، لابد من وضع مخططات عمرانيّة للحدّ من السكن العشوائيّ وزيادة الاهتمام بمشاريع الصرفِ الصحيِّ ومياه الشرب وتوزيع الكهرباء وإدارة النفايات وقضايا المرور والنقل. ومن أهمِّ المدن السورية: العاصمة دمشق وحلب وحمص وحماه وإدلب واللاذقية وطرطوس ودرعا والسويداء والرقة ودير الزور والحسكة والقنيطرة، وهي مراكز المحافظات السورية باستثناء ريف دمشق.

دراسةُ حالة دمشق: موضع المدينة (دمشق هبةُ نهر بردى)

تُعدُّ مدينةُ دمشقَ واحةَ على حافّة البادية السورية، لأنّ نهر بردى الذي نشطت تعريته للمرتفعات الشرقيّة في بلاد الشام، وبفضل رواسبه الضخمة شكّل أكبرَ واحةٍ في بلاد الشام – أكبر شامة على خدِّ الصحراء السوريّة – وهي غوطة بردى أو غوطة دمشق، التي وفّرت حاجة دمشق من مياه الرّيّ والمواد الخام الزراعيّة كالحرير والقطن والصوف والخشب، أي أنها هيَّأت الأساس الطبيعي والقاعدة الأرضيّة لمدينة ضخمة خالدة، تمتازُ بالقدم والاستمراريّة وتفخر بأنّها أقدم عاصمة في العالم دون انقطاع.

دمشق قصبة الشام، وجنة الأرض بلا خلاف، لحسن عمارة، ونضارة رقعة، ونزاهة بقعة، ووفرة مياه، ووجود مآرب.
ياقوت الحموي (معجم البلدان)

موضع المدينة (مركزيّة جغرافيّة) ولكن دمشق لا تستمدُّ أهميَّتها من خصائص موقعها فقط، بل دخلتِ التاريخَ أساساً عن طريق موقعها الجغرافيّ، فهي تمثّل نقطة التقاء أهمّ محورين للحركة التاريخيّة والتجاريّة في إقليم بلاد الشام، وهما **المحورُ الطوليّ** الذي يسير على طول أقدام المرتفعات الشرقيّة في بلاد الشام ابتداءً من آسيا الصغرى شمالاً حتّى الجزيرة العربيّة جنوباً، **والمحور العرضيّ** الذي يتوسَّط بلادَ الشام موقعاً، ويحتلُّ أهمَّ فتحة جبليّة فيه، وهي فتحة بيروت – دمشق، التي تسهّل الاتّصال بين الساحل والداخل(بين بيروت وبغداد) عن طريق ممرٍّ جبليٍّ هو ظهر البيدر – سرغايا، لذلك كانت دمشق عبر التاريخ مدينةً مثاليّةً لمرور القوافل، ومن ثمّ كانت التجارة عنصراً أساسيّاً في نشأتها وازدهارها، إلى جانب الزراعة والصناعة، كما أنّ اتّصالها السهل بالبحر وعراقتها التاريخيّة شجّع نموّها كمركز سياحيّ، ولذلك كان من الطبيعيّ أن تكون دمشق إحدى مدن العرب الكبرى، بل إنّها كثيراً ما تسمّى بالعرف الدارج بالشام رمزاً لمدى ثقلِها وأهميتها في كل إقليم بلاد الشام.

المخطّط العمرانيّ لدمشق:

كانت مدينةُ دمشق محدّدة بسورها القديم بشكلها البيضويّ، وبمساحة تقارب (١,٣)كم٢، ولكن مع تزايد دورها وعدد سكانها ووظائفها، أخذت المدينة تتوسَّع، ما أدّى إلى التهام البساتين المحيطة بالمدينة مثل: بساتين برزة والصالحيّة، فاتّسعت

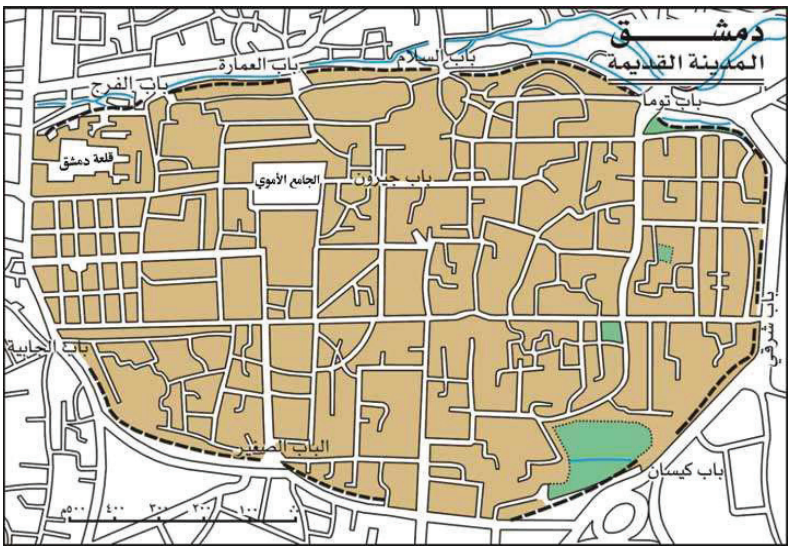

الشكل (٦) مخطط مدينة دمشق القديمة

المساحات المعمورة في المدينة من(٦,٧) كم٢عام١٩٤٠م، إلى (٧٧)كم٢ تقريباً حالياً، التي تقارب مساحة مدينة عدرا الصناعيّة رغم حداثة إنشائها، وامتدَّ العمران بشكل متّصل من داخل الحدودِ الإداريّة إلى خارجها، وشكّلت القرى القريبة حزاماً نامياً من العمران كان الدورُ الكبير فيه للسكن العشوائيّ، الذي استحوذ على ما يقارب من (٤٠%) من مساحتها، باستثناء توسُّع المدينة باتجاه الغرب عبر خانق الربوة في ضواحيها دمر وقدسيا، واستمرَّ التوسُّع العمراني على حساب أراضي الغوطة بنسيج عمراني متَّصل أخذ شكل المثلث، يمثّل المتحلِّق الجنوبي ضلعيه في الغوطة، ويحدِّد جبل قاسيون بامتداده الشمالي الشرقي(دوما)– الجنوبي الغربي (المعضميّة)، قاعدة المثلث التي يمثّلها المتحلّق الشمالي وسفح قاسيون، ويخترق هذه القاعدة نهر بردى إلى رأس المثلث باتجاه الجنوب الشرقيّ في الغوطة.

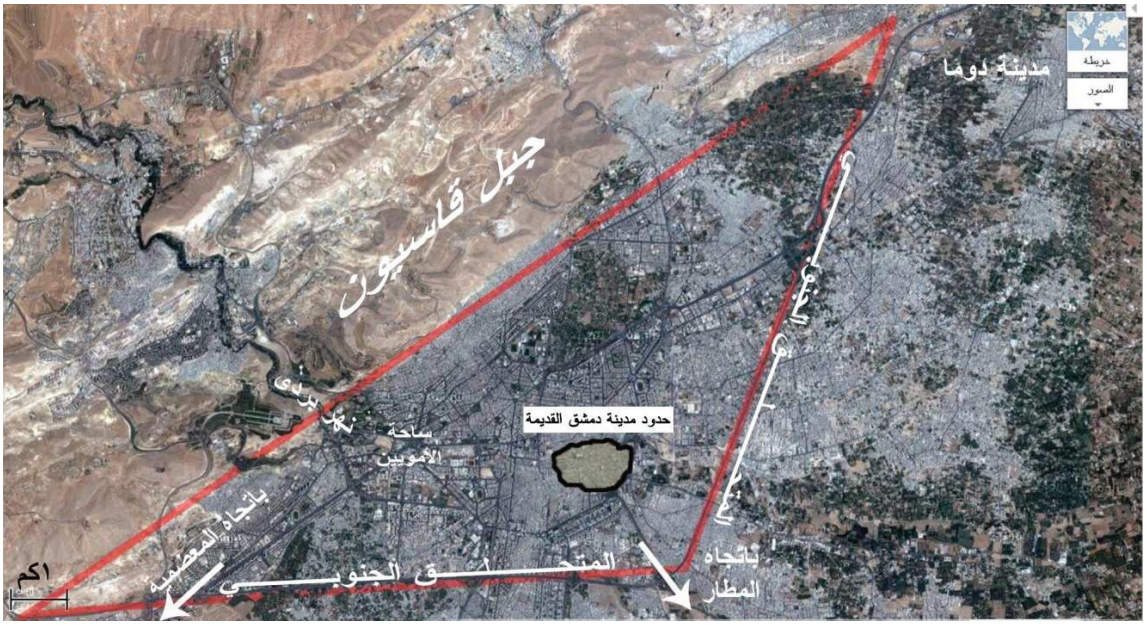

الصورة (١) صورة فضائية لمدينة دمشق تظهر عليها حدود المدينة القديمة

مشكلات مدينة دمشق وتحدِّياتها؟

أفرز التوسُّع الكبير غير المنظّم لمدينة دمشق مشكلاتٍ عمرانيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وبيئيّة، أعاقت التطوُّر الحضاريّ للمدينة خاصّة أحياءها العشوائيّة. وتغيرت المنظومة البيئية التي كانت تسود حوضةَ دمشق، كنتيجةٍ لاختلال التوازن بين المتطلّبات البشريّة من مياه نظيفة وغذاء، التي كانت تتركّز في المدينة القديمة وما حولَها، فيما تنتشرُ البساتينُ والحقول على أراضي الغوطة والمرج، وكان نهرا بردى والأعوج وفروعهما شرايين الحياة في هذه الحوضة، ولكن مع توسُّع العمران وتزايُد السكّان، زادت المتطلبات البشريّة عن إمكانات حوضة دمشق من مياه وغذاء، خاصة مع تدهور الغوطة وتحوُّل أراضيها إلى البناء.

ومن أهمّ التغيُّرات الواضحة في المنظومة الجغرافيّة في حوضة دمشق، التغيُّر في المنظومة المائية، فبعد أن كانت مياهُ الأمطار وينابيع نهرَيْ بردى والأعوج، والينابيع الأخرى تزوِّد المدينة والغوطة بالمياه اللاّزمة للسكّان والري، بمرورها بشبكةٍ نهريّة مكشوفة منظّمة منذُ آلاف السنين، تنتهي في منخفضَيْ العتيبة والهيجانة، أخذ توسُّع العمران وما فرضه من تغيُّر باستجرارِ المياه النظيفة الصالحة للشرب بأنابيب، إلى المدن والبلدات، ومن ثمَّ طرحها بشبكة الصرف الصحيّ، والتي تنتهي إلى محطّات تصفية كمحطة عدرا، ممّا أدّى إلى عزلٍ تدريجيٍّ لمنظومة الشبكة المائيّة الطبيعيّة عن المنظومة الجغرافيّة لحوضة دمشق، وأصبحت الشبكة المائيّة القديمة التي امتدّت آلاف السنين، معرَّضةً للتفكُّك فتغيرَّت وظيفة بعضها لتصبح جزءاً من شبكة الصرف الصحيّ، وأحياناً سُقِفَت لتصبح جزءاً من شبكة المواصلات، ومازال قسمٌ كبيرٌ منها يعمل حتى الوقت الراهن، وينبغي المحافظة عليها.

كذلك تواجه مدينة دمشق تحدّيات تتجلَّى في معوّقات التنمية العمرانيّة، كمناطق السكن العشوائيّ، الأزمة المروريّة، تلوُّث الهواء، وتلوُّث وشحّ مياه الشرب، ومشكلات مدينة دمشق القديمة ومحيطها، وبالأخص الحفاظ على التراث العمرانيّ القديم فيها، والذي يشكل انموذجاً راقياً للعمران، والأهمُّ هو مدى التمكُّن من تحقيق تنمية مُستدامة لهذه المدينة. **فما الحلّ؟**

مدينةُ دمشق جزءٌ من عمل تخطيطيٍّ متكاملٍ، وهي حالة استثنائيّة في سورية، لأنّ إدارتها يجب أن تكون على مستوى القطر. فهي تستقبلُ المهاجرين إليها من كل المحافظات، فتوسُّع مدينة دمشق مرتبطٌ بالوضع العامّ على مستوى سورية، ولا يمكننا أن نحدّدَ التوسُّع العمرانيّ لمدينة دمشق بمنع البناء على أراضي الغوطة أو بتحديد المناطق السكنيّة لأن هذا يزيد من السكن العشوائيّ، وإنما الحاجة ماسّة إلى تنمية عمرانيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة على مستوى القطر كلِّه، ولننجح بذلك يمكن انتقاء عدد من المدن الديناميكيّة المساعدة في إقليم دمشق والتي تمثِّل اليوم نموًّا إيجابيّاً ودعمها بالخدمات والفعاليات المناسبة التي تسمحُ لها بأن تصبح أقطاباً جاذبة، الأمر الذي يوجد منطقة واقية للمدينة وللغوطة، قادرة على أن تستوعبَ قسماً مهمّاً من السكّان المستقبليين، والذين – من دون ذلك – سيَفِدون إلى دمشق نفسها.

العمرانُ الريفيُّ:

كانت القرى السوريةُ تبنى من المواد المتوافرة في بيئتها غالباً، فغلب استخدامُ الطين والحجارة والأخشاب، وكان تصميمُ المساكن الريفيّة العاديّة يتناسب ووظيفتها الزراعيّة، فهي تحتوي على أقسام كالزريبة وبيت المؤونة وغرف السكن، وكان البناءُ من طابقٍ واحدٍ. ورغم الزيادة الكبيرة في عدد السكّان في سورية، إلاّ أنّ المراكز العمرانيّة الريفيّة، كالقرى والبلدات البعيدة عن المدن الكبيرة، لم تتعرّض للضغط الكبير الذي تعرّضت له المدن والريف المجاور لها، لكنّها تغيّرت بوضوح في نمط عمرانها إلى

مبانٍ طابقيةٍ من الإسمنت المسلّح والبلوك، وفق ضابطة البناء، التي تحـــدّد ضـــوابط مخطّطـــات البنـــاء وموادّه، الأمر الذي تشرف عليه البلديّات. فيما بقيت بعض القرى والبلدات في منأى عن هذا التحوّل، لأنّ الأبنية الريفيّة القديمة أنسبُ لنمط المعيشة الريفيّ السائد المعتمد على العمل في الزراعـــة أو الرعـــي، أو لأنّ ساكنيها غير قادرين على تحمّل تكاليف البناء بموادّ لا تتوافر فيها.

التدريبات والأنشطة

١- ضع كلمة صح أو كلمة غلط أمام العبارات الآتية :

- تنتشر الغالبية العظمى من المدن السورية في القوس شمال شرق البادية السورية.
- عمليّة التحوّل الإداري من بلدات إلى مدن هي الآليّة الأساسيّة في التمدين السوري حالياً.

٢- بم تفسر ما يأتي:

- تركُّز السكّان في المحور الداخلي من سورية.
- تزايُد نسبة سكّان المدن في سورية.

٣- صنف المراكز العمرانية في سورية بحسب عدد سكّانها والصفة الإداريّة وبحسب العوامل الطبيعيّة المؤدِّية إلى ظهورها.

٤- ارسم خريطة مفاهيم، وضّح فيها العوامل المؤثِّرة في التوزُّع الجغرافيّ للسكّان في سورية.

٥- ارسم مصوَّراً للجمهوريّة العربيّة السوريّة ثمَّ حدِّد عليه مع التسمية : دمشق - حلب - حمص - حماه - اللاذقية - درعا - الرقة - الحسكة .

الدرسُ الثّالثُ — الزراعةُ أهم الأنشطة الاقتصاديّة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة

للزراعة أهمية كبيرة في اقتصاد الجمهورية العربية السورية، لدورها في تأمينِ إنتاج زراعيّ متنوِّع يحقِّق الأمنَ الغذائيَّ ويشكِّل النواةَ الأساسيّة المحرّكة لبقية القطاعات الاقتصاديّة.

لنستنتج أهميّة الزراعة في سورية، ونحلّل مقوِّماتها وأنماطها، ونصنّف أهمّ منتجات هذا القطاع.

الزراعةُ قاعدةُ الاقتصاد السوريّ:

عملت في العام ٢٠١٠م تقريباً ١٥% من قوّة العمل السوريّة في الزراعة، بعد أن كانت نسبة العاملين فيها تصلُ إلى نحو ٣٠% من قوّة العمل، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى نموّ إنتاجيّة اليد العاملة في الزراعة بمعدّل أعلى منه في القطاعات الاقتصاديّة الأخرى. حيث حققت حوالي ٢٠% تقريباً من الدخل القوميّ، وأمناً غذائيّاً للسكان من أهمّ المنتجات الزراعيّة كالقمح والمنتجات الحيوانيّة وغيرها، ورغم استحواذ قطاع الخدمات على النسبة الأكبر من قوّة العمل، لكن تبقى الزراعةُ قطاعَ إنتاج حقيقيٍّ يلبّي أهمّ احتياجات السكّان من الغذاء وبعض المواد الأوليّة للصناعة، كما تسهمُ الزراعة بمنتجاتها في سورية في التجارة، فقد كان لسياسات الدولة في التحرير التجاريّ والاتفاقيّات التجاريّة دورٌ مهمٌّ في تجارة المحاصيل الزراعيّة في السنوات الأخيرة، فزادت حصّة الزراعة من التجارة الإجماليّة مع استمرار زيادة الصادرات التي تجاوزت نموّ الواردات، ما عكس تطوُّراً في الإنتاج الزراعي السوريّ.

فما هي مقوّمات الزراعة في سورية؟

أمّنَ **موقعُ** سوريةَ على الساحل الشرقيِّ للبحر المتوسط مرونةً في توريد احتياجاتها ومنتجاتها الزراعيّة من وإلى الأسواق العالميّة والأوروبيّة القريبة، كما أعطاها تنوُّع **مناخها** المتوسطيّ المتدرِّج بأمطاره من الساحل والشمال نحو الداخل والجنوب، **وطبيعة أراضيها تنوعاً في المحاصيل الزراعية** .

إنّ ٨٠ % من أراضي سورية منبسطة وسهلية، فيما نسبة الأراضي غير القابلة للزراعة ٢٠%، وهو واضح في الشكل (٨) الذي يبيّن ميزان



الشكل (٨) استعمالات الأراضي السورية لعام ٢٠١٠م

استعمالات الأراضي السوريّة، هذه الأرض والظروف المناسبة للزراعة، عزّزهما مـــرور الأنهـــار ومـــا أقامه السكّان عليها من سدود ومشاريع ريٍّ، وتحوُّل الريّ من الأساليب التقليديّة القديمة إلى الريّ الحديث بأنواعه المختلفة، إضافةً إلى **الخبرة المتراكمة** للسكّان في الزراعة التي مارسوها منذ نشـــأتها فـــي وادي الفرات في منطقة تل أبي هريرة.

لكنّ النشاطَ الزراعيَّ في سورية بقي يعاني من معوّقات، ظهر بعضُها مع التزايد الكبير في عدد الســـكّان، ما أدّى إلى تفتُّت الحيازات الزراعيّة وضعف الجدوى الاقتصاديّة من زراعتها، وارتفاع تكاليف الإنتـــاج، كذلك موجات الجفاف والصقيع التي تمرُّ بالقطرِ بين حين وآخر.

الأنماط الزراعيّةُ في سورية

رسمت توليفةُ الظروفِ الطبيعيّة والبشريّة في سورية نموذجاً معقداً من الأنماط الزراعيّة، تتوافقُ إلى حدٍّ ما ومناطقَ الاستقرار الزراعيّ في سورية المعتمد في تصنيفها على كمّيّـــات الهطـــول واســـتقرارها، وتتمايز هذه النظم بفوارقَ تتجلّى في المحاصيل المزروعة، وطرق الرّيّ المستخدمة، والدورة الزراعيّـــة المتّبعة ومدى استقرار الإنتاج الزراعيّ، والشكل (٩) يبيّن هذه النظم.

١- **الزراعة المرويّة التكثيفيّة** في المنطقة الساحليّة في سورية ويتميَّـــز بالكثافـــة الســـكّانيّة المرتفعـــة، والزراعة التجاريّة لعدد قليل من المحاصيل التي تُنتَج وتسوَّق من قبل القطاع الخاص وهـــي الحمضـــيات ومحاصيل البيوت البلاستيكيّة.

٢- **الزراعة في منطقة الهضاب والجبال** التي تتميّز بارتفاع معدّلات الهطول، وأدّت طبيعة المنطقة التـــي تتميّز بالمنحدرات وظروفها المناخيّة الزراعيّة إلى سيادة نمط الزراعة في الحيازات الصغيرة التي تعتمـــد على الأشجار المتوسطيّة، والمحاصيل التي يشكّل الزيتون أهمُّها والتي تضمُّ أيضاً التفاح والكرز وغيرها من الأشجار، كذلك التبغ وهومن أهمِّ المحاصيل الخاضعة لرقابة الدولة.

٣- **الزراعة في السهول الواسعة:** التي يحتوي أكبر الحيازات الزراعيّة في سورية، وهـــي تـــزرع بمـــا يسمّى المحاصيل الاستراتيجية، كما تُزرَع بعضُ التوابل والمحاصيل البقوليّة في المناطق البعليّـــة وتحتـــلّ أهميّة كبيرة.

٤- **الزراعة في السهول الوسطى:** على طول الطريق الدولي الرئيس، ويضمُّ مجتمعات زراعيّة متكاملة، ويضمُّ محاصيل متنوِّعة لتوافُر فرص التسويق الممتدّة على طول العام، والقدرة على دخول الأسواق.

٥-**الزراعة في الجبال والسهول الجنوبيّة:** ويعتمدُ المزارعون التقليديّون على الزراعة التجاريّـــة، وقـــد أدّت الظروفُ المناخيّة الزراعيّة إلى نجاح زراعة الخضار الحقليّـــة، والحبـــوب والحمّـــص والأشـــجار المثمرة.

٦- **الأراضي الهامشيّة والجافّة:** وتسودُ في أراضي المراعي مع تحوّل الأراضي الرعويّة إلى النظم الزراعيّة المجاورة، مع عدد محدود من النظم الفرعيّة المرويّة من الآبار ضمن ذلك النظام.

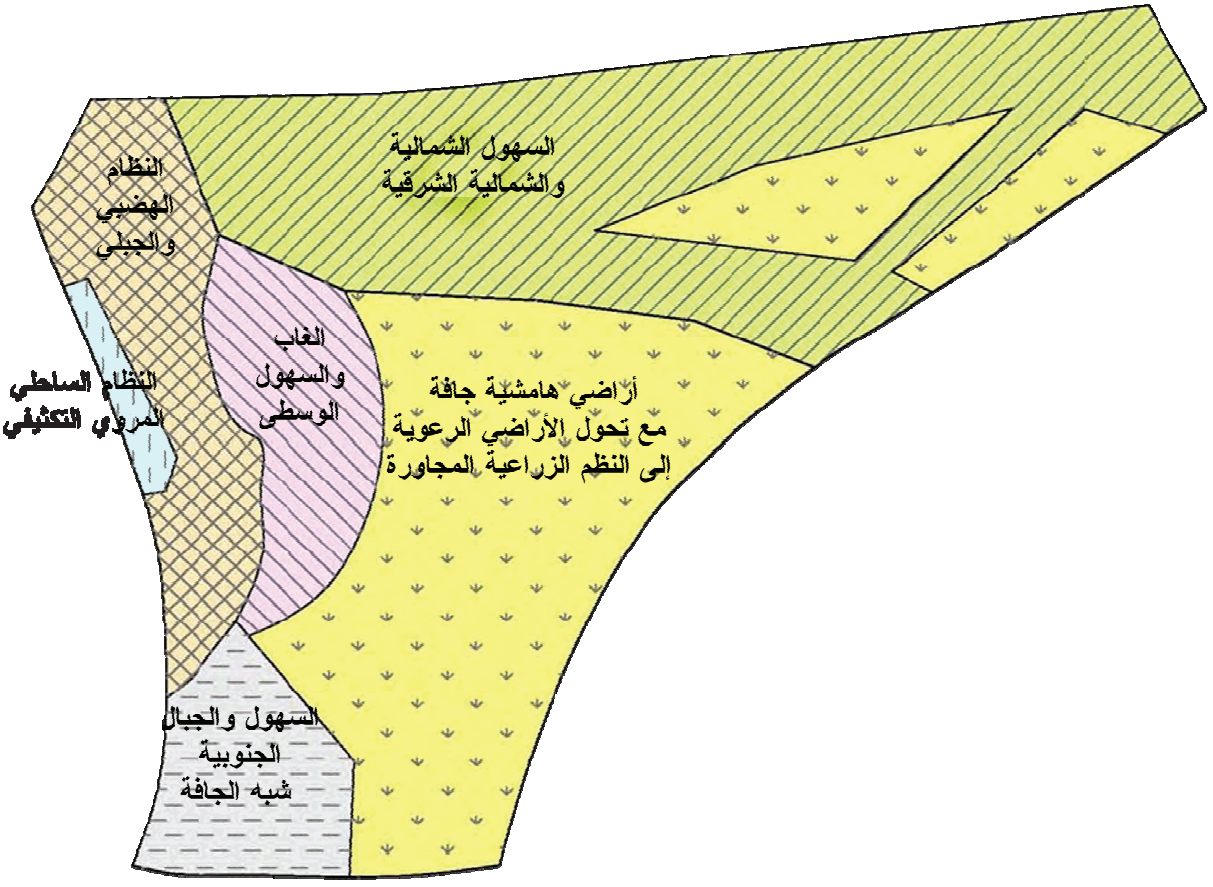

الشكل (٩) النظم الزراعية وتوزيعها في سورية

مكوّنات الإنتاج الزراعيّ في سورية:

ينقسم الإنتاجُ الزراعيُّ في سورية إلى شقَّيْن نباتيٍّ وحيوانيٍّ، حيث تمثل نسبة الإنتاج النباتيّ حوالي ٦٠%، فيما يسهمُ الإنتاجُ الحيوانيّ بنسبة ٤٠%، ويُعدُّ القطاعُ الزراعيُّ بشقَّيْه من أهمّ القطاعات الاقتصاديّة المنتجة، وله تأثير في الاقتصاد كلِّه.

ومع السنوات زاد الإنتاجُ الزراعيُّ لارتفاع غلَّة المنتجات الزراعيّة في الهكتار الواحد (التوسُّع الرأسيّ) الذي يعكسُ التوسُّع في استخدام التقانة في العمل الزراعيّ، فضلاً عن زيادة مساحات المحاصيل الزراعيّة (التوسُّع الأفقيّ)، والنتيجة تطوُّر الإنتاج الزراعيّ في سورية.

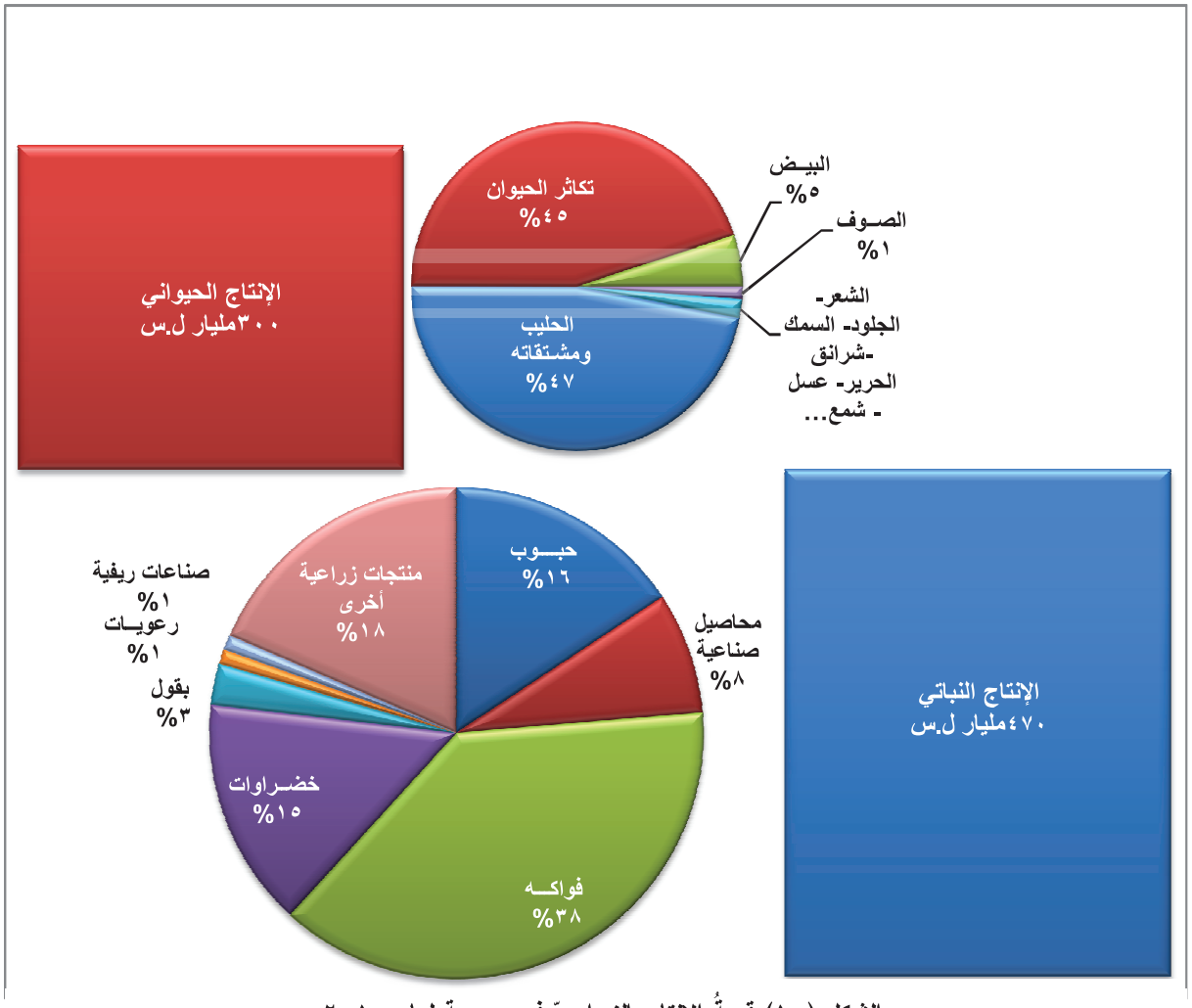

الشكل (١٠) قيمةُ الإنتاج الزراعيّ في سورية لعام ٢٠١٠م

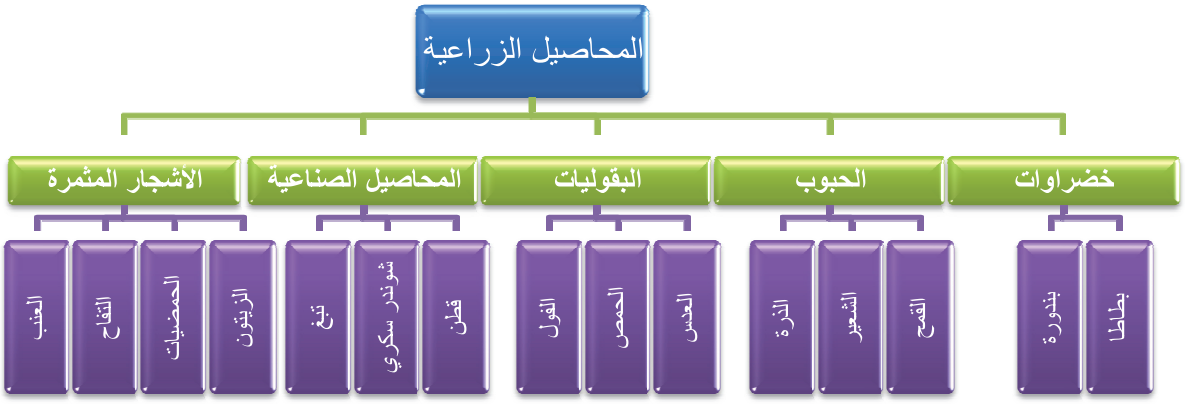

الشكل (١١) المحاصيلُ الزراعيّة في سورية

أولاً: الإنتاج النباتيّ:

تُقسمُ المحاصيلُ النباتيّة إلى مجموعاتٍ، كما في خريطة المفاهيم(الشكل ١١) وتشكّل الحبوب والفواكه أهمّ هذه المجموعات فهي تساهمُ بمجموعها بما يزيدُ على نصف قيمة الإنتاج الزراعيّ النباتيّ، حيث لعبت التغيُّرات التجاريّة والانفتاح على الأسواق العالميّة والعربيّة وارتفاع أسعار المنتجات الغذائيّة عالميّاً دوراً في تغيُّر نسبة مساهمة المحاصيل من قيمة الإنتاج النباتيّ. فنجد ارتفاع مساهمة المحاصيل الغذائيّة مقارنة بغيرها من المحاصيل النباتيّة. رغم أن نسبة المساحة المزروعة بالحبوب فقط ٦٧% من مجمل المساحات المزروعة، فيما نسبةُ المساحة المزروعة بالأشجار المثمرة ٢١%، وهذا يعني أنّ زراعة الحبوب والأشجار المثمرة تشغل ٨٨% تقريباً من المساحة المزروعة في سورية.

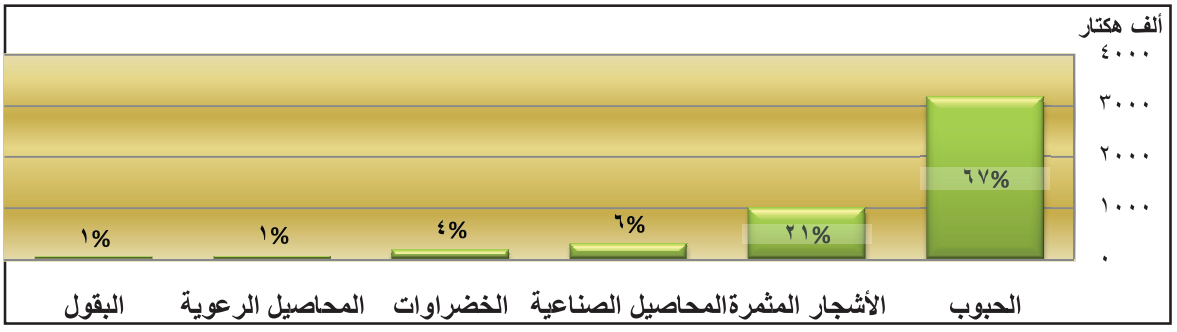

الشكل (١٢) توزُّع نسب الأراضي المزروعة في سورية حسب المحاصيل ٢٠١٠م

فيما تقاربُ نسبة إسهام الخضراوات نسبة الحبوب في قيمة الإنتاج الزراعيّ، وتشكّل نسبة الخضراوات والمحاصيل الصناعيّة ما يقارب ربعَ قيمة الإنتاج الزراعيّ النباتيّ في سورية، فيما يتوزَّع الربع الباقي من قيمة الإنتاج النباتيّ بين باقي المحاصيل النباتيّة من بقوليّات ومحاصيل علفيّة وغيرها..، كما تؤدي الدولة دوراً مهمّاً في المراقبة والتخطيط لبعض أنواع المحاصيل، من خلال آلية التخطيط حيث تُنتَجُ المحاصيلُ الاستراتيجيّة مثل القمح والقطن.

تحتلّ زراعةُ **الحبوب** النسبةَ الأكبر من إجماليّ مساحات المحاصيل المزروعة، ويشكّل القمح والشعير أهمّ محاصيل الحبوب المزروعة في سورية تليها الذرة بنوعيها الصفراء والبيضاء.

يذكر هيرودوت الرّحالة الإغريقيّ في القرن الخامس قبل الميلاد أنّ إنتاج الحبوب في الأقطار التي يعرفها لا يضاهي ما ينتجُ في وادي الرافدين إذ تصلُ غلة الأرض في العادة إلى مئتي ضعف، ويصلُ عرض سنبلة القمح إلى عرض أصابع اليد، وتنمو الذرة البيضاء والسمسم إلى ارتفاع لا يصدّق.

ـ القمح: أهمّ المحاصيل الشتويّة، وهو محصولٌ استراتيجيٌّ يتمتَّع بأهميَّة كبيرة للأمن الغذائيّ في سورية، ويُزرع بعلاً في المناطق التي يزيدُ فيها معدَّل الهطول على٣٠٠ملم، وغالباً ما تتذبذب من سنة إلى أخرى، لذلك يُعدُّ

القمح المرويُّ أكثرَ استقراراً، وتنتج سورية ثلثِيْ إنتاجها من القمح القاسي، والثلث الباقي من القمح الطريّ، ويأخذُ القمح أعلى قيمةً بين الحبوب بالإنتاج والمساحة، وتنتشر زراعته في معظم المحافظات السوريّة، وتتركّز زراعته في سهول الجزيرة وحلب وحوران، وقد ارتفعت إنتاجيَّة الهكتار بشكلٍ ملحوظ نتيجةً لنشر الأصناف الجديدة واختيار البذار المناسب لكلِّ منطقة، وتوسيع المساحات المرويّة، وتحسين المستوى التّقنيّ والفنيّ لدى المزارعين.

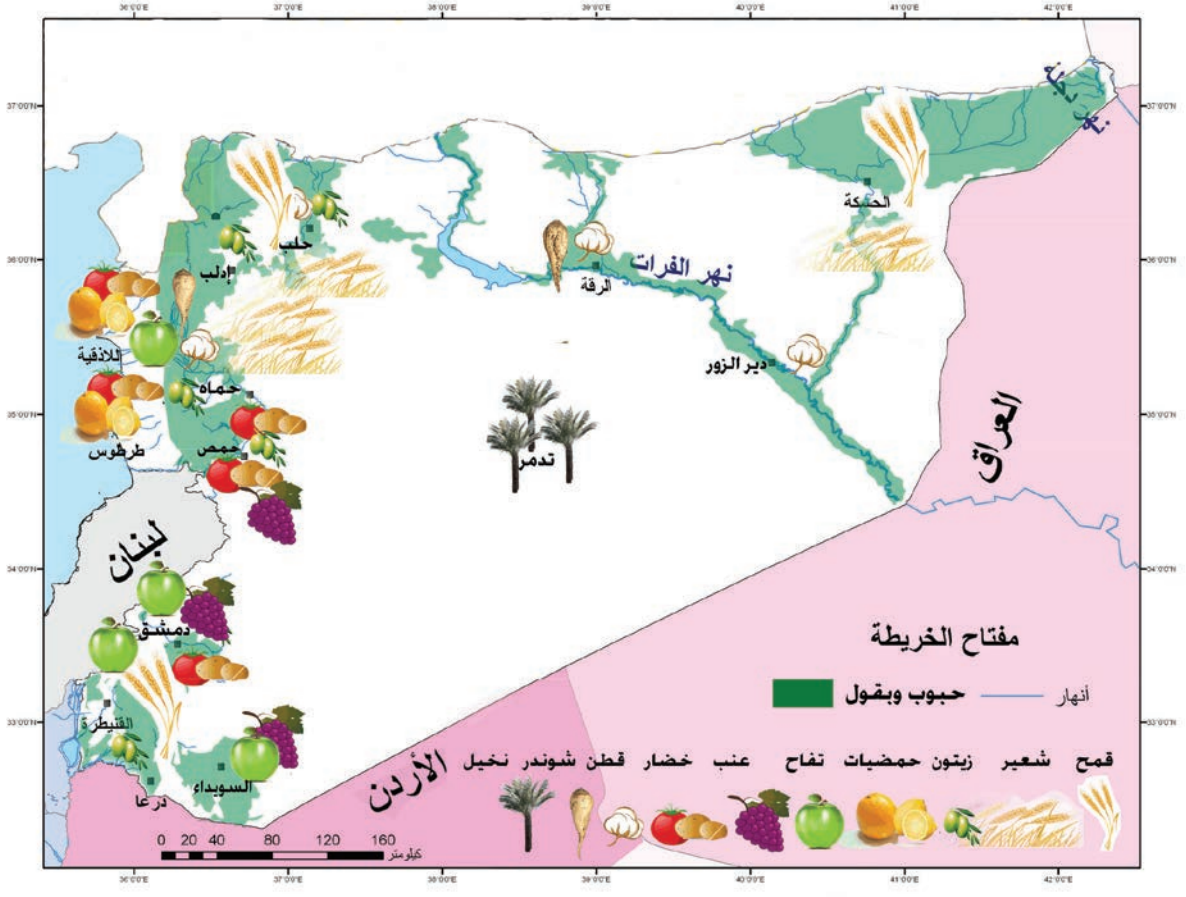

الخريطة (٢) توزُّع أهمّ المحاصيل الزراعيّة في سورية

ويُعدُّ القمحُ أكثرَ السلع الغذائيّة السوريّة استهلاكاً حيث يُستهلك معظمه كخبز، ويكمُن الهدف الأساسيُّ للحكومة في ضمان الاكتفاء الذاتيّ من القمح، حيث يتمُّ بشكل أساسي تسويق وتخزين وتصنيع القمح من قبل المؤسسات الحكوميّة، وتصدّر سورية الفائض من إنتاجها في حال توافره إلى لبنان، وإلى عدد من الأقطار الأوروبيّة.

ـ **الشعير** فهو من أهمّ المحاصيل العلفيّة في سورية ويأتي بعد القمح من حيثُ الإنتاج والمساحة، ويُزرَع غالباً بعلاً في الجهات التي يقلُّ فيها المطر عندما لا تكفي كميّة الأمطار زراعة القمح، ويزرع في

محافظات حلب والحسكة ثمّ إدلب وحماه، ويستهلك دقيقَ بعضِ أصنافه مخلوطاً بدقيق القمح في صناعة الخبز في بعض الأرياف.

الأشجارُ المثمرة: اشتهرت سورية قديماً بصناعة زيت الزيتون وقمر الدين والمجفّفات، وهي تعتمد على منتجاتٍ لأنواع متعدّدة من الأشجار المثمرة تنتج من الفواكه والزيتون ما يزيد على حاجة القطر، ويرجع التوسُّع في زراعة الأشجار المثمرة إلى ربح الإنتاج، والاعتماد على زراعتها في العديد من مشاريع استصلاح الأراضي.

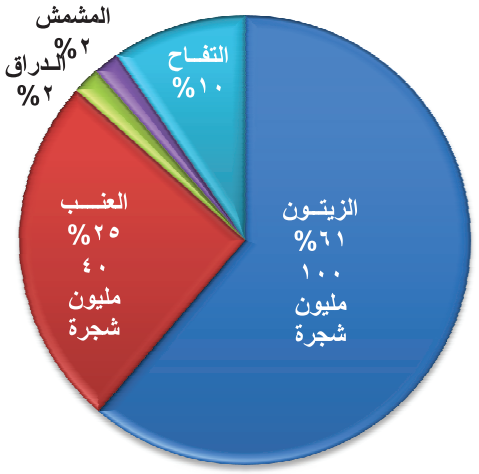

الشكل (١٣) نسبة أنواع الأشجار المثمرة بحسب أعدادها

سجّل مردود الليمون والبرتقال انخفاضاً بسبب الظروف الجويّة واستبدلت بالأصناف القديمة منها أصنافاً جديدة مثل المندرين والكريفون والفالنسيا التي لم يدخل معظمها في مرحلة الإنتاج بعد.

الزيتون: تأتي سورية في طليعة الدول العربيّة بزراعة الزيتون بعد أن كانت تحتلّ المرتبة الثانية بعد تونس، ويوفّر إنتاج الزيتون وزيت الزيتون فرص العمل لعدد كبير من سكّان الريف، ويساهم في التطوُّر الصناعيّ في سورية وزيادة الصادرات الزراعيّة، ويُزرع غالباً في المساحات البعليّة، وتؤدي شجرة الزيتون دوراً مهمّاً في حماية التربة من الانجراف والتعرية، وقد اتَّسعت المساحة المزروعة بأشجار الزيتون البعليّ والمرويّ، وأوسع مساحة للزيتون البعليّ تتركّز في حلب ثمّ إدلب وتتركّز مساحة الزيتون المرويّ في ريف دمشق وحمص وسهل الغاب ودرعا أفضلَ مردود.

الحمضيات: تُعدُّ المنطقة الساحليّة في سورية بوفرة أمطارها، ودفء مناخها، وارتفاع الرطوبة النسبيّة في هوائها، منطقةً مثاليّةً لزراعة الحمضيات، وهي أهمّ محاصيل الأشجار المثمرة المرويّة، وتشكّل مصدر دخل لكثير من المزارعين في المحافظتين الساحليتين اللاذقية وطرطوس، ويدخل في الصادرات، والقسم الأكبر من المزارعين يعتمد على الريّ من شبكات الري الحكوميّة التي تتزوّد بالمياه من السدود التي أنشئت في هاتين المحافظتين، ويزيد عددُها على ٢٠ سدّاً.

التفاح: يزرع في المناطق المرتفعة، تتركّز زراعتُه بشكلٍ رئيس في سفوح جبل الشيخ، وفي الزبداني وسفوح جبل العرب في السويداء، ويُزرَع التفاح في الجبال الساحليّة.

العنب: يشكّل محصولاً مهمّاً في سورية فهو يُصدَّر ويُستهلَك محلِّيّاً بشكل طازج ومجفَّف وعلى شكل عصير.

الخضار: تضمُّ هذه المجموعةُ عدداً كبيراً من المحاصيل الشتويّة والصيفيّة، وتعدّ البندورة والبطاطا أهمّها من حيثُ المساحة وقيمة الإنتاج، وتُزرَع بشكلٍ أساسيٍّ في المناطق القريبة من المدن لقربها من السوق، هذا ما يؤمّن استهلاكها طازجةً، وبدأ المزارعون مؤخَّراً بتطبيق استراتيجيّات التكثيف والتنويع بدلاً من التوسُّع. وتُزرَع البندورة والبطاطا في ثلاثة عرواتٍ (صيفيّة، ربيعيّة، خريفيّة)، وذلك لتغطية الطلب المحلّي والتصدير، وبخاصّة إلى الدول المجاورة، وتعتمدُ زراعة البندورة في المنطقة الساحليّة على البيوت البلاستيكيّة، وعلى الرغم من مردودها المرتفع، لكنها غير متأقلمة مع البيئة، لأنَّها دفيئة تشكّل مناخاتٍ أصغريّة، وأضرّت بالتوازن البيئي الحيويّ، وأثّرت في الأنواع البيئيّة المحليّة المتأقلمة مع البيئة، فساهمت في اندثار بعض البذور المحلّيّة ولها آثار صحّيّة وبيئيّة، إضافة إلى التبعيّة في الاقتصاد للدول التي تُستورَد منها، لذا فلابُدَّ من تطوير سلالات جديدة محليّة.

الكمُّون السوريُّ: سورية من أهم الدول المصدّرة لهذا المحصول في العالم، فهو يصدَّر إلى أكثر من ٥٠ دولة، وقد وصلت صادرات سورية من الكمُّون في العام ٢٠٠٤م إلى نحو ٦,٥ مليار ليرة، فهو أهمُّ من ثروات الفوسفات والملح الصخري والرمال الكوارتزية، فمجمل إنتاج سورية من هذه الثروات كان في العام نفسه نحو ٤ مليار ليرة سورية.

المحاصيلُ الصناعيّة: تضمُّ هذه المجموعةُ ثلاثةَ محاصيلَ استراتيجيّةٍ هي القطن والشوندر السكّري والتبغ وعددٌ من المحاصيل الثانويّة، مثل فول الصويا والفول السوداني واليانسون والكمّون والسمسم والحبة السوداء وهي ذات قيمة مرتفعة.

ـ القطن: تعدّ سوريةُ أكثرَ الدول العربيّة توسُّعاً في زراعة القطن، وتشغل مساحة القطن ٢٠% ممّا يُزرَع في الوطن العربيّ، والأولى بينها في الإنتاج الذي يتفاوت بين ٦٥٠ ألف طن وما يزيد على المليون طن أحياناً وتأتي في المرتبة العاشرة عالميّاً، ورغم أن القطن السوريّ متوسِّط طول التيلة (٢٥-٤٠) مم إلاّ أنّه يتميّز بنصاعة البياض ونعومة الملمس. وتُستخدم الآلاتُ على نطاق واسعٍ في زراعة الأراضي التي كانت تُترك بوراً بعد أن توافرت فيها مياه الرّي، وأصبح القطن من المحاصيل الرئيسة التي يرتكّز عليها الاقتصاد الزراعيّ في سورية، وهو أهمّ المحاصيل النقديّة التصديريّة حيث إنّه ثاني منتج تصديري بعدَ النفط، ويأتي في المرتبة الأولى بالقيمة والمساحة في مجموعة المحاصيل الصناعيّة، ويُزرَع اعتماداً على الرّي وعلى الأمطار، ويعمل

تطلق "بذور القطن" على الحبوب التي تؤخذ من القطن، ويُطلق على القطن المحلوج " أليافَ القطن " وهوما يطلق عليه في بلدان أخرى اسم "القطن الأوّلي".

في قطاع القطن قرابة نصفَ مليون عاملٍ، وهو استراتيجيٌّ يحظى باهتمام الدولة من حيث خططُ الإنتاج الهادفة لزيادة إنتاجية الهكتار الواحد، وتشجيع الإنتاج المبكر لتجنُّب الظروف المناخيّة السيئة، واعتماد تقانات الريّ الحديث كاستخدام الريّ بالتنقيط الأكثر فعاليّة وتحسين الخدمات المقدَّمة للمحصول، وهناك اختلافٌ كبير بالإنتاج بين المحافظات وبين المزارع في المحافظة نفسها، حيث يشيرُ التفاوتُ في الإنتاجية إلى الاختلاف في خصائص التربة، وكميّة الأسمدة المُستخدمة، وأسلوب الريّ المتَّبع، وطريقة الزراعة وتوقيتها، وأهمّ مناطق زراعته تقعُ في سهولِ حلب والغاب ودير الزور والرقة.

ـ **الشوندر السكّريّ:** المنتجُ الثاني بين المحاصيل الصناعيّة في سورية، ويُزرع في ثلاث عروات (الخريفيّة، الشتويّة، الصيفيّة)، ويُصنَّعُ الإنتاجُ في معاملَ تابعة للمؤسسة العامّة للسكّر، وازدادَ الإنتاج في السنوات الأخيرة بالرغم من أنّ المساحة لم تزدد، وأسباب ذلك استخدام البذار المحسن، وتحسين الخدمات المقدَّمة للمحصول، وسياسات الدعم السعريّ الحكوميّة، وتتركّز زراعة الشوندر السكري في الغاب والرقة.

التبغ: أحدُ المحاصيل الاستراتيجيَّة في المساحات المرويّة والبعليّة.

البقوليّات: نتيجة ازدياد اهتمام المزارعين بزراعتها لتحسين خصوبة التربة، وارتفاع أسعارها، فإن نسبتها تتزايد في الدورةِ الزراعيّة ويزرع القسم الأكبر منها في المناطق البعليّة، ويتأثّر إنتاجها بالظروف المناخيّة، لذلك يتباين من منطقة لأخرى ويشكّل **العدس** أهم محاصيل البقوليّات في سورية، وهو سلعة تصديريّة مهمّة، وتتركّز زراعته في الحسكة وحلب، أما **الحمّص** فتحتلّ سورية الصدارة من حيث المساحة بين أقطار الوطن العربيّ، وهو المحصول البقوليّ الغذائيّ الثاني في الاستهلاك المحلّيّ والتصدير، وتتركّز زراعته في مناطقَ عدّة أهمّها درعا والسويداء.

ثانياً: الإنتاجُ الحيوانيُّ: هناك نوعٌ من التكامل الزراعي يجمع بين إنتاج المحاصيل النباتيّة وتربية الحيوان لأغراضٍ مختلفة ابتداء من عصور ما قبل التاريخ، وحاليّاً يؤدي قطاع الثروة الحيوانيّة دوراً مهمّاً في النموّ المستقبليّ للاقتصاد السوريّ، فهو يقدّم أكثرَ من ٣٠% من قيمة الصادرات الزراعيّة ويعمل فيه تقريباً ١١% من مجموع الأيدي العاملة السوريّة، ويملك الكثيرُ من الأسر الريفيّة بعضَ الحيوانات التي تشكّل مصدراً رئيساً للغذاء والدخل، وأهمُّ مكوّنات الإنتاج الحيوانيّ هي الأغنام والأبقار والماعز والدواجن، وتشكّل الأبقار والأغنام المرتبة الأولى بالأهميّة في الإنتاج الحيوانيّ.

ـ **الأبقار:** تربّى في منطقتي الاستقرار الأولى والثانية اللّتين تتمتَّعان بهطول مطريّ مرتفع، وكذلك في المساحات المرويّة خاصّة حول المدُن والمراكز السكّانيّة. ويعتمدُ المربُّون على الأعلاف وبقايا

المحاصيل ومنتجاتها الثانويّة والأعلاف الخضراء في تغذية قطعانهم التي وصل عددُها إلى مليــون رأس تقريباً. وتشكل الأبقار المصدر الرئيس للحليب في سورية كما هو مبيّن في الشكل المجاور، وارتفعت فــي السنوات الأخيرة نتيجة استخدام الأبقار المحسَّنة والأجنبيّة مثل الفريزيان.

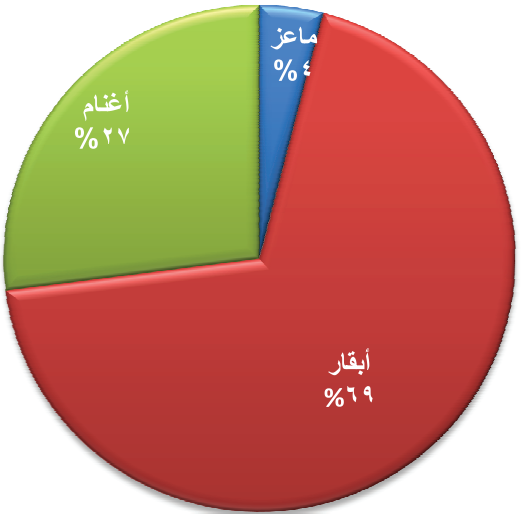

الشكل (١٤) إنتاج الحليب في سورية

ــ **الأغنامُ:** تتمركز التربية الأساسيّة للأغنــام فــي البادية، وتعتمد تربية الأغنام تاريخيّاً على الهجــرة الموسميّة بين المراعي شرقاً وبين مناطق الزراعة البعليّة والمرويّة في غربي سورية، وفــي مواســم الجفاف تمضي وقتاً أطول فــي منــاطق زراعــة المحاصيل. وساعدَ تحسين المراعي ونظم التربية، والفطام المبكّــر، وتقــديم الأعــلاف للحيوانــات والرعاية البيطريّة وتربية سلالات الأغنام المحسّنة وخاصّــة العواس في تغطية الطلبِ المتزايدِ لتصدير الأغنام الحيّة، وتسويق كميّات أكبر من الحليب ومشتقّاته، ويعتمد في استراتيجية التنمية الزراعيّة على أغنام العواس، فقد ازداد الطلب عليها في دول الخلــيج وخاصّة الســعوديّة بشــكل ملحــوظ، وتباينــت صادراتُ سورية من الأغنام بشكلٍ كبيــرٍ نتيجــةَ التغيُّرات في المناخ والسياسات التجاريّة وتــوافر الأعلاف والمراعي وأعداد القطعان، فبعدَ أن كان عدد قطيع الأغنام في ســورية مــا يقــارب ٢٣ مليونَ رأس في العام ٢٠٠٧م تراجعَ حتّى أصبح بحدود ١٥,٥ مليون رأس في العام ٢٠١٠م. وتأتي الأغنام في المرتبة الأولى في إنتاج اللحم الأحمر فــي سوريةَ، والثانية في إنتاج الحليب، ومعظمُ الكميّات المنتجة تصنَّع بالطريقة التقليديّة، فيما يُحتفظُ بجزء من الإنتاج للاستهلاك العائليّ، ويباع القسمُ المتبقّي في المناطق الريفيّة والحضريّة.

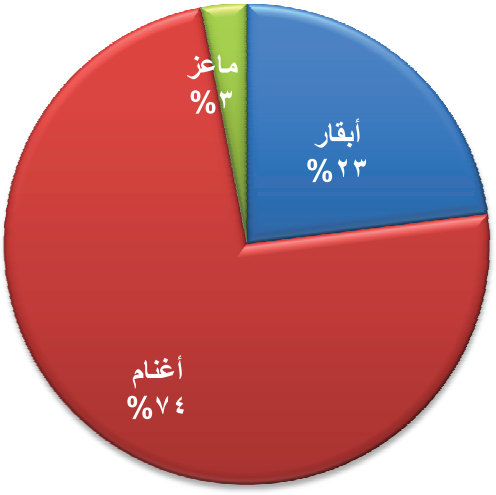

الشكل (١٥) إنتاج اللحوم الحمراء في سورية

ـ **الماعز:** تراجع قطيعُ الماعز في الماضي نتيجةً للسياسات الحكوميّة في منع الرعي في مناطق الغابات، لكن نجد تزايداً في أعداد القطيع من ١,٥ مليون رأس في العام ٢٠٠٧م ليجاوز مليونَيْ رأسٍ في العام ٢٠١٠م، وارتفعت إنتاجيّة الرأس من الحليب للماعز الشامي في السنوات الأخيرة مع الاعتماد على الأعلاف، بينما بقيت ثابتة في الماعز الجبليّ المعتمد في تربيته على الرعي. ومحافظة ريف دمشق الأولى في تربية الماعز بين المحافظات.

ـ **الدواجن والبيضُ:** ازداد إنتاجُ الدواجن من اللحم والبيض بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية نتيجةَ التوسُّع الكبير لنظم الإنتاج التكثيفيّ وهذه الزيادة كانت استجابة للطَّلب المتزايد على منتجات الدواجن وخاصّة اللحم الذي ازداد نتيجة الزيادة النسبية في سعر اللحم الأحمر، والتي شجّعت المستهلكين على التحوُّل إلى لحم الدواجن، ويؤدي القطاع الخاصّ دوراً مهمّاً في إنتاج الدواجن فقد أنتج نصف إجمالي لحم الفروج تقريباً.

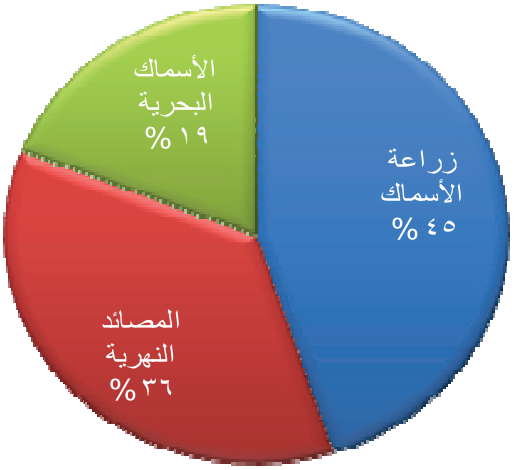

الشكل (١٦) إنتاج الأسماك في سورية

ـ **الأسماك:** يشكِّل السمك مصدراً مهمّاً للبروتين الحيوانيّ، لكن قطاع تربية وصيد الأسماك في سورية صغير، وتشكّل زراعة الأسماك المصدر الرئيس للأسماك في سورية وتساهم بأعلى نسبة من مجمل الإنتاج، وتوفّر منطقة الغاب أكثر من نصف زراعة السمك بشكل عام التي تزيدُ عمّا يصطاد من السواحل السورية جميعها على البحر المتوسّط، تليها المصائد النهريّة، ومصائد البحيرات في الرقّة وحلب، التي تُعدُّ من أغنى مناطق القطر بالمسطّحات المائيّة.

الصيدُ الجائر: هو استخدامُ بعض أساليبَ محظورة كالمتفجّرات والسموم والغازات التي تؤدّي إلى تدمير جماعي للأحياء المائية، ولا يقتصر الضررُ على الجانب الاقتصاديّ وإنّما يمتدُّ إلى الجانب الصحيّ.

وأخيراً الأسماك البحريّة التي يتمُّ صيدها قبالةَ الساحل السوري، وتأخذ أدنى نسبة بالإنتاج وهذا عائد إلى فقر الساحل السوريِّ بالأسماك والأحياء البحريّة، لقلّة الأنهار الكبيرة التي تصبُّ في هذه السواحل وتغذّيها، وأساليب الصيد التقليدية وغياب التقانات الحديثة والاقتصار على الزوارق الصغيرة.

خلاصةُ هذا الواقع تدنّي حصّة الفرد من استهلاك الأسماك (١ كغ سنويا)، كما يشير إلى عجز هذا القطاع عن دعم الصناعة التحويليّة، والدليل على ذلك غياب المنشآت الصناعيّة التي تعمل على حفظ

الأسماك وتصنيعها في القطاعين العام والخاصّ، وتتولّى إدارة الثروة السمكيّة تنفيذ خطوات مهمّة من أجل تحسين الصيد ومنها حماية الثروات المائيّة، وتنميتها وتنظيم شؤون الصيد والإشراف عليه، ومنع الصيد الجائر وتحريم الصيد في فترة التكاثُر التي تمتدُّ من منتصف شهر آذار إلى نهاية شهر أيّار، إضافة إلى تطوير وتحديث وسائل وطرق الصيد وتوفير الخدمات الأساسيّة للصيادين، ومنح التراخيص لسفن الصيد والصيادين المحترفين، وإنشاء المزارع السمكيّة التجريبيّة والبحوث المتعلِّقة بالثروة المائيّة الحيّة واقتراح القرارات الخاصّة بها والتنسيق بين الجهات الحكوميّة لتحقيق التوازن بين المشروعات والنشاطات التي تقوم بها ومراقبة تنفيذ الأحكام القانونيّة باستغلال وتداول وتسويق وحماية الثروة.

نحو تحسين الثروة الحيوانية في سورية:

إنّ الظروف المناخيّة وتناقص الهطول المطريّ في بعض الأعوام وظاهرة الجفاف، وشحّ المياه السطحيّة والجوفيّة التي تؤثّر في زراعة المحاصيل يجعل من الأهميّة **التركيز على الشقِّ الحيوانيّ** في الزراعة، ليساهم بقسط أكبر من الناتج المحلّيّ الزراعيّ معوّضاً ما يمكن أن تخسره من الشقّ النباتيّ في بعض الأعوام، ويؤمّن ما يكفي المجتمع من الموادِّ الغذائيّة الحيوانيّة، ويحقّق فائضاً تصديريّاً، إذ لو حسبنا قيمة ما تنتجه سورية سنوياً من الحليب ومشتقاته فقط، فإننا نصل إلى أرقام تساوي قيمة ما ينتج من الحبوب والخضراوات مجتمعة، ما يدفع إلى ضرورة التركيز على هذه الثروة لتوسيعها وتطويرها وتأمين متطلّباتها والتوسّع في الصناعة العلفيّة، لتأمين الأعلاف بأوقاتها وبالكميّات المناسبة، **والتوجه نحو زراعة الشعير** لتأمينه كمادة علفيّة خاصّة ولأنه أكثرُ تحمّلاً للجفاف، وتحسين السلالات لرفع الإنتاجيّة الحيوانيّة وحماية البادية بالحد من تدهور التربة والمراعي، وإعادة تأهيل الغطاء النباتي كزراعة الشجيرات الرعويّة. وحمايةُ **موارد المياه في البادية** وترشيد استخدامها، فالهيئة الخاصّة في البادية التي أنشئت مؤخراً تدرسُ واقعَ البادية وتطويرها، وتهيّئ سكّان البادية للمساهمة الواعية في إدارةِ وتنفيذ الخطط التنمويّة لتطوير البادية وتؤهّل أطراً متخصّصةً للعمل فيها، ومنحها التعويضات والمغريات المحفزّة للعيش، والعمل فيها لمتابعة خطط التنمية والتطوير وإنجازها.

حكمة زنوبيا

من يزر متحف تدمر فلابدّ أن يشاهد الأمر الملكي لملكتنا السورية زنوبيا، الذي تحظر فيه حراثة البادية وفلاحتها والتحطيب الجائر فيها، بهدف الحفاظ على غطائها الطبيعي.

إن ما دُمِّر من غطاء طبيعيّ في البادية خلال عقد واحد فقط في التسعينيات من القرن العشرين قد يحتاج إلى أكثر من مئة عام لاستعادته، لكن هذا لا يبرر التقاعس بل يدفع إلى اختصار تلك الفترة، ومحاولة إصلاح ما خربناه نحن بأيدينا.

التنمية الزراعيّة واستراتيجيّة الأمن الغذائيّ:

شكّل الأمنُ الغذائيُّ الهدف الرئيسي والجوهري للاستراتيجيّة الزراعيّة في سورية، وانتقلت سورية من الاكتفاء الذاتيّ إلى تحقيق الأمن الغذائيّ ،وسورية تنفتحُ بشكل متزايد على الاقتصاد العالميّ، وتواجه منافسةً متزايدة من المنتجين الخارجيين ولتحقيق الميزة النسبيّة في المحاصيل الزراعيّة لا بُدَّ من الاهتمام بالموارد الطبيعيّة وقضايا المياه والريّ الحديث والمساهمة في التنمية الزراعيّة المستدامة وتعزيز القدرات التقنيّة، والوقاية من الآفات الزراعيّة ومكافحتها وتقديم الخدمات للمزارعين وتدريبهم ونشر الوعي الزراعي واقتراح القرارات اللازمة لحماية الثروة الزراعيّة وتطوير المقاييس والمواصفات الوطنيّة الزراعيّة بالتنسيق مع الجهات المختصّة.

حتى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين كانت السياسات الزراعيّة توجه نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائيّة الاستراتيجيّة كالقمح ومع نهاية التسعينيات بدأت عملية التحرير التجاري وتعديل السياسات وتشجيع التنويع المحصولي في الزراعة حسب الميزة النسبية للمحاصيل حيث وصل الإنتاج من مادة القمح في منتصف التسعينيات إلى ضعف الحاجة بعد أن كدنا نصبح مستوردين وكذلك الأمر بالنسبة للخضراوات والفواكه والحمضيّات.

الميزة النسبيّة هي أن يتوافر في المنتج ثلاثة شروط و هي الإنتاجيّة الأعلى والنوعية الأفضل و التكلفة الأقلّ.

التدريبات والأنشطة

١ــ ما المقوّمات الأساسيّة للزراعة في سورية؟

٢ــ صنّف في جدول أهمّ نُظُم الزراعة في سورية وصفات كلٍّ منها.

٣ــ صف زراعة القمح في سورية من حيث الإنتاج وأماكن الزراعة وأهميّة المحصول.

٤ــ فسّر أهميّة الثروة السمكيّة في سورية.

٥ــ وازن بين الأبقار والأغنام في سورية من حيث التوزُّع الأهميّة الاقتصاديّة.

الدرسُ الرابعُ

الصناعة قارب النجاة للاقتصاد السوري

كانت الصناعة السورية ذات طابع شرقي قديم، وفي الخمسينيات توسعت الصناعة التي كانت تعتمد على الموارد المحلية خاصة الصناعات النسيجية والغذائية، وتم تأميم المنشآت الصناعية الكبرى واختلف أسلوب إدارته خلال النصف الثاني من القرن الماضي، ثم عاد القطاع الخاص ليساهم بشكل أكبر في الصناعة بنهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي.

لنتتبَّع مراحل تطوُّر الصناعة السوريّة والتوزُّع الجغرافيِّ لأنواعها ومراكز توطنها.

مراحل تطور الصناعة السورية :

اشتهرت سورية منذ القديم بصناعاتها الحرفيَّة المختلفة وخاصّة تلك التي تحمل الطابعَ الشرقيَّ الأصيل، التي كانت لجودتها تُصدَّر إلى مختلف أرجاء العالم، فقد ازدهرت أيام الحكم الرومانيّ صناعات سوريّة كالسجاد والأقمشة والموزاييك والزجاج والخزف، وساعد في تطوُّرها ارتقاء الفنون وتطوُّر أذواق المستهلكين وخاصّة المترَفين منهم.



الصورة (٢) الصناعات التقليدية القديمة

يحاك البروكار من الحرير الطبيعي وبنقوش من خيوط الذهب والفضة، وله شهرة عالمية، فكان منه قماش ثوب ملكة بريطانيا اليزابيث هدية لها من الحكومة السورية بمناسبة تتويجها في خمسينيات القرن الماضي.

واستمرّ تطوُّر هذه الصناعات في العصر الإسلاميّ، فاشتهرت سورية بما كانت تنتجُه من المصنوعات التقليديَّة، وخاصّة الخزفيَّة والفسيفساء والأثاث الخشبيَّ المحفورَ، والأدواتِ النحاسيّةَ والفخَّار، إضافة إلى الأزياء الشعبيّة ذات المنسوجات الحريريّة الدمشقيّة، وفي سورية أمهرُ الصنَّاع الدمشقيِّين في صناعة الأقمشة وعُرِفت منتجاتُهم بأسمائها في أنحاء العالم كالبروكار والدامسكو والأغباني المشهورة حتّى يومنا هذا، ولهذه الصناعة التقليديّة أهمِّيّة اقتصاديَّة وحضاريَّة تساهمُ في جذب السياحة.

ومع استقلال سوريةّ عن الانتداب الفرنسيَ، بدأت ملامحُ الصناعة الحديثة تظهرُ، حيث توجّهت الحكوماتُ المتعاقبةُ نحو دعم الصناعة لدعم الاستقلال الاقتصاديّ والسياسيّ، كونها تلبّي حاجات المواطنين، وتزيد فاعليّة بقية القطاعات الاقتصاديّة، وتشغل نسبة كبيرةٌ من القوى العاملة، فظهرت صناعات جديدةٌ من بينها الصناعاتُ المعدنيَّة وموادُ البناء والبتروكيماويات...

مقوِّمات الصناعة السوريّة ومعوِّقاتها:

تتوافر في سوريةَ مقوِّمات مُهمّة لصناعة متطوِّرة، ولكن يقف في وجه تطوُّر الصناعة السوريّة إلى المستوى المنشود، الذي يجعلُها تحتلُّ المركزَ الأوّلَ بين قطاعات الاقتصاد الوطنيّ، مجموعةٌ من المعوِّقات سنناقش أهمَها فيما يأتي:



الشكل (١٧) مقوّمات الصناعة فى سورية

تتمتَّع سورية **بموقعٍ جغرافيٍّ** متميِّز جعلها حلقة وصل جغرافيّة وإقليميّة بين الشرق والغرب، ولهذا الموقع أهمِّيةٌ كبيرة في دعم البنية الاقتصادية الوطنيّة وخاصَّةً الصناعةَ التي يمكن أن تجدَ لها سوقاً واسعة لتصريف منتجاتِها في حال كانت قادرةً على المنافسة، كما يمكنُ للموقع الجغرافيِّ المناسب كموقعٍ سوريةَ أن يستقطبِ استثمارات صناعيّةً مهمّة.

ومن خلال استعراض **المقومات الطبيعية** نلاحظُ وجود نقص شديد في الموادّ الأوليّة اللازمة للصناعة، وبشكل أساسيّ المواد المعدِنية والمعادن اللاّزمة للصناعة الثقيلة، ويأتي في مقدّمتها خاماتُ الحديد التي لم تُستَثمَر حتى الآن- رغم وجود كميّة تكفي لإقامة صناعة الحديد والصلب، فترةً طويلة، تزيدُ على نصف قرن- ويعود ذلك إلى أولويّة استثمار خامات الحديد في سورية، من منطقة الزبدانيّ "جديدة يابوس" لارتفاع نسبة فلزات الحديد فيها، إلاّ أنّ الأثر السلبيَّ الذي قد ينجم عن إقامة مناجم في هذه المنطقة السياحيَّة المهمّة والتي تمرّ عبرها الرياح الغربيّة المتّجهة إلى مدينة دمشقَ قد جعل استثمار هذه الثروة غير مجدٍ اقتصاديّاً وبيئيّاً.

أمّا **الموارد الزراعيَّة** بشقّيها النباتي والحيوانيّ فهي متنوعة ومتوافرة في سورية، ويمكن أن تساهم في زيادة الإنتاج الصناعيّ في حال تصنيعها كلّها في سورية، والتوقّف عن تصديرها بحالتها الخام، لأنّ كميّاتٍ ليست قليلة من المحاصيل في سورية تُصدَّر بحالتها الخام.

ومن ناحية إمدادات الطاقة التي تُعدّ العصَب الحيويّ للصناعات الحديثة، تمتلك سورية نوعين من مصادر الطاقة هما الطاقةُ الإحفوريَّة وتتمثّل بالنفط والغاز والطاقة الكهربائية، وتعدّ من أفضل مصادر الطاقة بسبب نظافتها البيئيّة وتعدُّد مصادرها.

وحظي قطاع **النقل والمواصلات** في سورية منذ الستّينيَّات من القرن العشرين بأهمّيّة متزايدة بهدف تكوين قاعدة ماديةٌ للبنية التحتيّة للاقتصاد الوطنيّ، ليكون قادراً على تفعيل دور جميع القطاعات الاقتصادية والخدمية بما فيها الصناعة بما يمكن من نقل الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك أو الموانئ ، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنَّ المدن الصناعيَّة المقامة في سورية أو التي ستقام مستقبلا يتّم دراسة توطّنها على أساس القرب من شبكة المواصلات وإمكانية الوصول إليها بشكلٍ سريع وسهل وبتكلفة أقلّ.

والتسويق هو الهدف النهائيّ للإنتاج والبوصلة الحقيقيّة لمؤشّر الإنتاج حيثُ وجِدَت المنتجات الصناعيَّة السوريّةَ، ويمثّل سكّان سورية السوق المحلِّيَّة للإنتاج، حيث تعدُّ مراكز المدن الأسواقَ الرئيسةَ للصناعة بسبب جذبها للسكّان بما تقدّمه من خدمات وفرص عمل، وخاصة محافظاتِ دمشقَ وحلبَ واللاذقيةِ وطرطوسَ وإدلبَ، أمّا فيما يتعلّق بالقوّة الشرائيّة للسكّان فهي ترتبط بمتوسّط دخل الفرد، وقد شهد متوسِّط دخل الفرد ارتفاعاً ملحوظاً في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ليصل إلى ٤٢٨٣ دولار سنويّاً في عام ٢٠١١م ، ومع ذلك لا تزال القوَّة الشرائيَّة للمواطن السوريّ ضعيفة الأمرَ الذي ينعكسُ على اتِّساع السوق المحلِّيّة وقدرتها على تصريف المنتجات الصناعيَّة، بالإضافة إلى منافسة السلع الأجنبيَّة التي تتفوّق على الصناعة السوريّة بجودتها ورخص أسعارها، أمّا السوق الخارجيّة فهي ضعيفةٌ وخاصّة فيما يتعلّق بالصناعات التحويليَّة فهي غير قادرة على المُنافسة في أسواق الدول المتقدَّمة لتدني جودتها وارتفاع تكاليفها، وعدم مطابقتها مواصفاتِ الجودة العالميَّة في أغلب الأحيان.

وسوريةُ من الدول الفتيّة ديموغرافيّاً، ما يمنحها تدفُّقا كبيراً **لليد العاملة** إلى سوق العمل سنويّاً، ويُعدُّ التقدم العلميُّ والتكنولوجيُّ إحدى المقوّمات الأساسيّة لتطوُّرِ الصناعة في الوقت الحاضر، لأنَّه يؤثِّر في حجم الإنتاج ونوعيَّته، كما يؤثر في مراحل العمليّات الصناعيّة وفي التكلفةِ النهائيّةِ للمنتج الصناعيّ، وتعاني الصناعةَ السوريّةُ من نقصٍ شديد في التجهيزات التكنولوجيَّة الحديثة ومن نقصٍ في الأيدي العاملة الخبيرة، فاهتمَّت سوريةُ بعمليَّة تأهيل الكوادر من خلال المدارس المهنيّة، والمعاهد والجامعات، وربط التدريب بسوق العمل، وتقوية مراكز البحثِ والعلومِ وزيادة الكوادر الهندسيَّةِ والفنِّيَّة، ورغم كلِّ ذلك فلا يزال الإنفاقُ على التعليم بشكلٍ عامٍّ، وعلى البحث العلميِّ وعلى التدريب المهنيّ محدوداً جداً.

وفيما يتعلَّق **برأس المال** فالمشروعاتُ الكبيرة مُعظمها ملكٌ للقطاع العام، هذا القطاع الذي يُعاني الكثير من المشكلات الماليّة والإداريّة، ما يؤدّي لانخفاض الإنتاجيّة المتحقّقة في الصناعة، أمّا القطاع الخاصّ فقد تحوّل قسمٌ كبيرٌ من المستثمرين إلى الاستثمار في قطاع الخدمات بدلاً من القطاع الصناعيّ بسبب ارتفاع مستوى الضرائب على الآلات والمعدّات الإنتاجيّة، الأمر الذي يؤدّي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج، ومن ثَمَّ ارتفاع أسعار السلع المصنَّعة محلّيّاً ما يضعفُ قدرتها على المنافسة. وتنتشر في سوريةَ

المشروعاتُ الصناعيَّةُ الصغيرةُ التي لا تحتاجُ إلى رأسمالٍ كبيرٍ، والتي تقتربُ من الورش الحرفيّة، وتسعى الدولة إلى تمويلها من أجل تنميتها.

أمّا السياسة الحكوميَّة في سورية فتهدفُ إلى إنشاء قاعدة صناعيّة حقيقيّةٍ في البلاد، وتعمل على توطين الصناعة من خلال إقامة المدن الصناعيّة مثل مدينة عدرا في محافظة ريف دمشق، وحسيا في حمصَ، والشيخ نجّار في حلب والمدينة الصناعية في دير الزور، الخريطة(٣)، وصولاً إلى إقامة مدن صناعيَّة في جميع المدن .

تحتلّ المؤسَّسات الصغيرة والمتوسِّطة مكانة متميِّزة في هيكل الصناعة السوريّة، حيث إنها تمثّل أكثرَ من ٩٠% من مجمل مؤسسات الإنتاج الصناعيّ، ولهذه المؤسّسات دور استراتيجيٌّ في دعم التوازُن التنموي، وتحقيق التكامل والتعاون بين القطاعين الصناعيّ والزراعيّ، كما تلعبُ دوراً بارزاً في الربط بين الإنتاج التقليديِّ والإنتاج الحديث، كما تلعب المؤسَّسات الصغيرةُ والمتوسِّطة دوراً هامّاً في مجال التدريب المهنيّ، كما أنّها قادرة على توفير فرص عمل كبيرة بأقلّ تكلفة ممكنة.

وقد انتهجت سورية منهجيَّة التعدديّة الاقتصاديّة بين القطاعات (العام، الخاص، المشترك) كخيارٍ تنمويٍّ، وقد واجه القطاع العامُّ صعوبات تتعلَّق بتدنيّ مستوى الأداء الإداريِّ والتمويل. كما شجَّعت الدولةُ رأس المال الخاص على الانخراط في القطاع الصناعيّ من خلال قوانين الاستثمار، كذلك بدعمِ المشروعات الصغيرةِ والمتوسِّطة، التي تشكِّل نواةً للمشروعات الكبيرة، وتوفرِّ فرص عمل برأسمالٍ منخفضٍ وتكنولوجيا بسيطةٍ وباستخدامها للموارد المحلِّيَّة، وتعاني الصناعةُ السوريةُ من مشكلاتٍ أخرى مثل **تبعيّة تكنولوجيّة** شبه كاملة، فلا تزال إنتاجيّةُ الصناعة السوريّة منخفضةً مقارنة بالمستوى العالميّ ، فالتقنيّة المستخدَمة تقليديّة والبحث العلميُّ الصناعيُّ قليل جدّاً في سورية. لذلك تنخفض نسبةُ مساهمته في الناتج المحلّي(٣٠%)، وتطوير قطاع الصناعة يسهم في تقليص حجم البطالة، وذلك برفع القدرة العلميّة والتكنولوجيّة الوطنيّة، ووضع سياسة فاعلة للبحث العلميِّ لتشجيع المخترعين، إضافةً إلى التنمية البشريَّة بالاعتماد على قوّة عمل عالية التدريب والتأهيل. كما تواجه الصناعة مشكلات تتعلَّق **بنقص المياه** في بعض المناطق.

هيكليّة الصناعة السوريّة

يتَّصف القطاع الصناعي السوريّ بشكل عام بالاعتمادِّ على الإنتاجِ الزراعيٌّ كصناعات النسيجية والصناعات الغذائية، نتيجة لتوافرِّ منتجاته بشقيّها النباتي والحيوانيّ، كما اعتمدت على الخامات النفطية والفوسفات في الصناعات البتروكيماوية، فيما اعتمدت الصناعات المعدنية الثقيلة كصناعة الحديد على الخردة المحلية والخامات نصف المصنعة المستوردة.

ويُقسَّمُ النشاطُ الصناعيُّ في سورية وفق التصنيف العالميّ الذي وضعته الأمــمُ المتَّحــدة بحســب الفروع الموضّحة في المخطَّط الآتي:

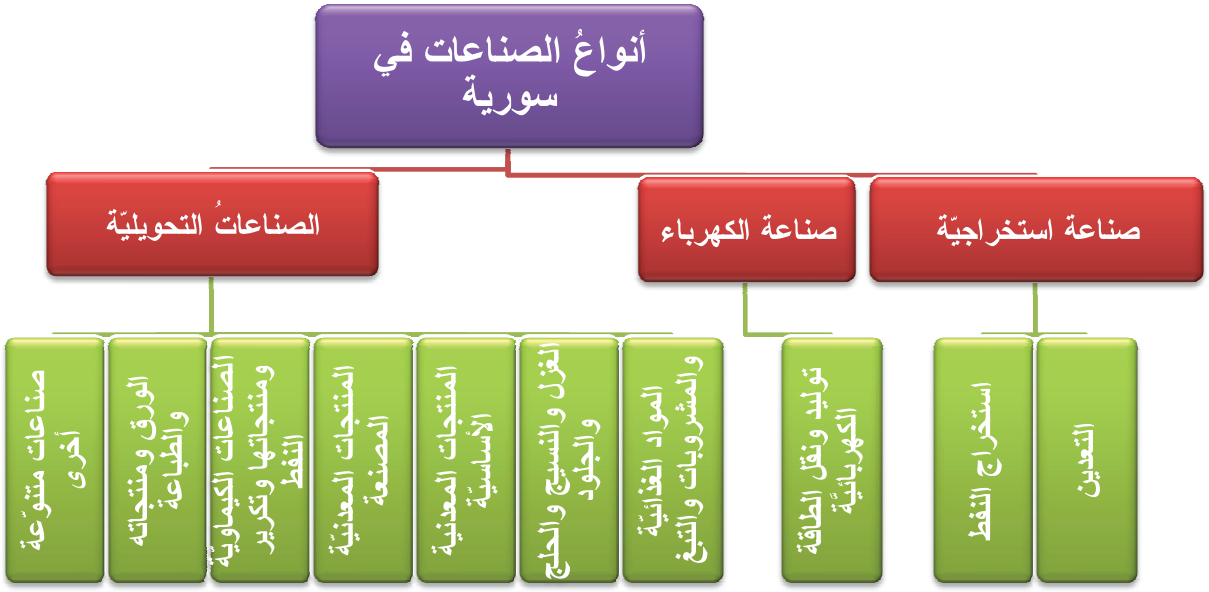

الشكل (١٨) خريطة مفاهيم أنواع الصناعة في سورية

الصناعةُ الاستخراجيّة في سورية:

كان النشاطُ الإنتاجيُّ الأهمَّ في الصناعة الاستخراجيّة حتّى أواخر الستّينيات من القرن العشــرين يقتصــر على توفير الرمل والحصى وبعض أنواع أحجار البناء لسدّ حاجة قطاع البنــاء والتشــييد وكمّيّــات مــن الإسفلت، ثمّ أصبح النفطُ والغاز من أهمّ منتجات هذه الصناعة.

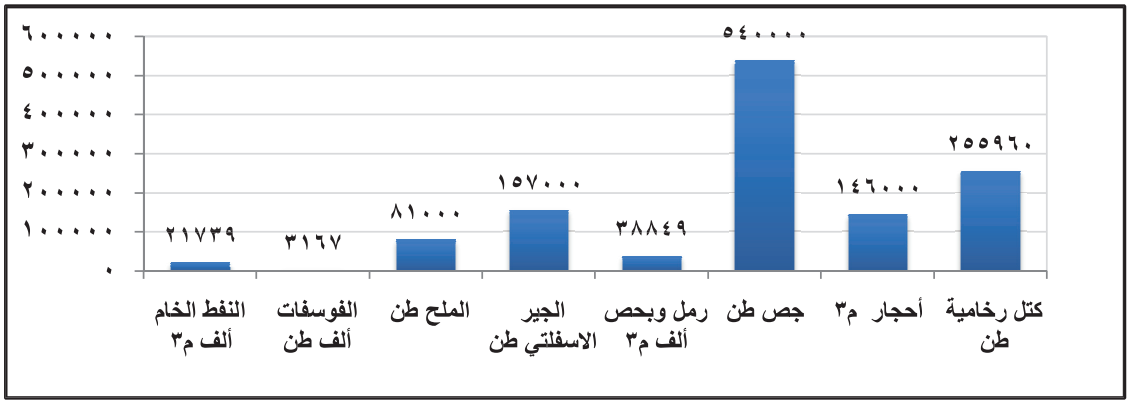

الشكل (١٩) إنتاجُ أهمّ الصناعات الاستخراجيّة في سورية ٢٠١٠

بدأت عمليّات التنقيب عن النفط في سورية في نهاية القرن التاسعَ عشر ١٨٩٢م

يمكنُ اعتبار عام ١٩٦٨م بدايةَ إنتاج النفط بشكلٍ اقتصاديٍّ في سوريةَ، وقد بلغ الإنتاجُ في ذلك العام مليون م^3، ووصل في عام ٢٠١٠م إلى نحو٢٢مليون م^3، وتحتاجُ صناعة النفط والغاز إلى خبَرات علميَّة وتقانيَّة متطورّة وكثافة رأسماليّة عالية، وهذا ما دفع الحكومةَ إلى التفكير بتسريع عمليّات البحث والاستكشاف، وتجنُّب المخاطرة الماليَّة الكبيرة أحياناً والمرتبطة بالبحث عن مكامن النفط واستكشافها في مناطق الأمل، فكان الخيارُ الأنسبُ الذي وجدته الحكومة حينذاك في هذا المجال هو التعاون مع شركاتٍ أجنبيّة، من خلال ما يُعرَف بعقود الخدمة، والتي كان لها الفضلُ باكتشاف مكامن كبيرة من النفط في سوريةَ، واستخراج كمّيّات كبيرة منها جعلت سورية تتحوّل من دولة مستوردة للنفط إلى دولة مصدِّرة له.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى بعض الصعوبات التي تواجه الصناعةَ الاستخراجيّةَ ومن أهمها: النضوب والمخاطرة والأسعار العالميّة والقدرة التنافسيّة، كون الصناعاتِ الاستخراجيَّة مرتبطةً بالظروف المتغيِّرة للسوق العالميّةِ، لأنّها تعتمد على التصدير.

صناعة الكهرباء:

شهدت سوريةَ تطوّراً كبيراً في إنتاج الطاقة الكهربائيّة، ويعتمدُ إنتاج هذه الطاقة على ثلاثِ مصادرَ أساسيّةٍ وهي المائيّة والبخارية والديزل. وشهدت شبكاتُ النقل والتوزيع توسّعاً مهمّاً منذ أواسط السبعينيّات من القرن العشرين وحتّى اليوم، واستُكمل الربطُ الكهربائيُّ بين جميع محافظاتِ ومناطق سورية، وتحقّقت نقلة نوعيَّة تمثّلت في إنارة الريف السوريِّ كلّه.

عرفت سورية الكهرباء على نطاق واسعٍ في عام ١٩٠٥م عندما أنارت شركة كهرباء بلجيكية جزءاً من مدينة دمشق، وتتالت إنارة المدن السورية (حلب في عام ١٩٢٠م وحمص وحماة في مطلع الثلاثينيّات، وأُحْدِثت المؤسَّسة العامّة للكهرباء في عام ١٩٦٥م بعد أن أمّمت الشركاتُ الأجنبيّة العاملة في مجال الكهرباء، وتتولّى اليوم مؤسّستان حكوميّتان صناعة وتوزيع الكهرباء في سورية، الأولى المؤسّسة العامّة لتوليد ونقل الطاقة الكهربائيّة، والثانية المؤسّسة العامة لتوزيع استثمار الطاقة الكهربائيّة.

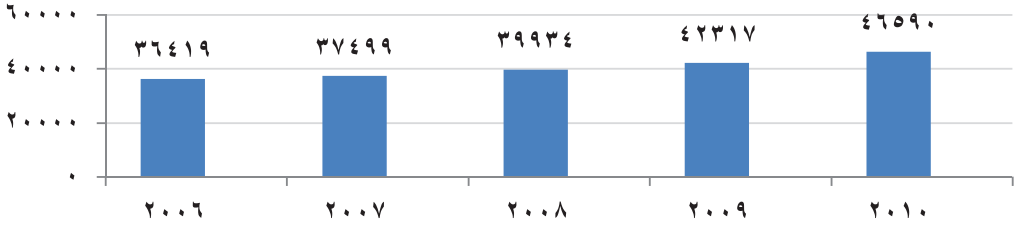

الشكل(٢٠) تطور إنتاجُ الطاقة الكهربائيّة في سورية (مليون ك.و.س)

تواجه سورية طلباً متزايداً على الطاقة الكهربائيّة لازديادِ عدد السكّان ، وارتفاع مستوى المعيشة، وازدياد الطلب المنزليّ والسكنيّ، كذلك ازدياد حجم الاعتماد على الطاقة الكهربائيّة في مختلف الأنشطة الاقتصاديّة، ومن أبرز المشكلات التي تعاني منها الكهرباءُ في سورية الفاقد الكبير نتيجة سوء الترشيد، والتعدّي الكبير على الشبكة بالاستجرار غير الشرعيِّ خاصّة في مناطق السكن العشوائيّ.

الصناعةُ التحويليَّة :

لقد أولت الدولة توسيعُ وتطوير قطاع الصناعة التحويليّة اهتماماً كبيراً، في سورية من حيث الحجمُ أو من حيث إدخالُ صناعات جديدة إلى سورية. فكان لذلك نتائجُ إيجابيّة كتوسيع وتنويع القاعدة الإنتاجيّة، وزيادة مساهمة الصناعة الوطنيّة في سدّ الطلب المحليّ من السلع المُصنَّعة وخلق فرص عمل، وترافقت هذه الآثار الإيجابيَّة مع بعض الآثار السلبيَّة، مثل زيادة الاعتماد على السوق الخارجيّة لتأمين مستلزمات الإنتاج في الصناعة التحويليّة ، وإهمال نسبيّ للقطاع الأهمّ في البلاد وهو قطاع الزراعة.

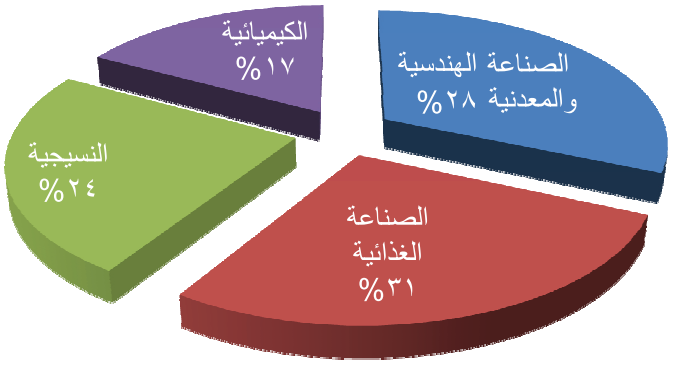

الشكل (٢١) مساهمة أنواع الصناعات في قيمة إنتاج الصناعة

وسندرس فيما يأتي بعض أهمُ الصناعات التحويليّة السورية وهي الصناعات الغذائيّة والهندسيّة والنسيجيّة.

الصناعة الغذائيّة: تتميّز الصناعة الغذائيّة بقلّة تكاليفها، وسرعة دوران رأس مالها، وإنتاجها المضمون وسهولة إدارته، وتشكّل ٣١,٥% من مجمل إنتاج الصناعات التحويليّة، ومن الإيجابيّات التي تساعد منتجي الصناعة الغذائيّة في سورية توافرُ الموادّ الأوّليّة من المنتجات الزراعيّة، حيث تعدّ سورية من الدول الغنيّة في هذا المجال، إضافة إلى وجود الخبرات المتوارثة، واليد العاملة المؤهّلة. ومن الناحية الاقتصاديَّة فإنّ الاستثمار في الصناعة الغذائيّة يحقّق قيمةً مضافةً تصل إلى عشرات الأضعاف، أما جغرافيّاً فإنّ موقع سورية القريب من الأسواق الأوروبيّة، وأسواق الخليج العربيّ يمنح هذه الصناعة ميزة إضافيّة للتسويق.

تبقى الصناعة الغذائيّة أكثر تطوُّراً من الصناعة الكيميائيّة على الرغم من توافر الموادّ الأوّليّة لهما، ويعود سبب تأخُّر الصناعة الكيميائيّة هو أنّها تتطلَّب وجود عمالة ماهرةٍ وأطر إداريّة مدرّبة ومؤهّلة، لأنّ عمليّاتها معقّدة ومتقدّمة وسريعة التطوُّر والتغيُّر وعالية الأتمتة ،وهي عالية رأس المال لذلك لابُدّ أن يكون إنتاجُها كبيراً يتناسبُ مع حجم رأسِ المال، وبالتالي تحتاجُ إلى أسواق محليّة وعالميَّة.

بالمقابل تواجه الصناعة الغذائيّة صعوباتٍ منها الرسوم الجمركيّة المرتفعة على المـــوادّ الأوّليّـــة والموادّ الوسيطة المستوردة، وتدنّي جودة بعض المنتجات نتيجةَ عدم اتبّاع أساليبَ حديثةٍ لفحص البضاعة ومراقبتها، فمعظم الدول تشترط وجودَ أنظمة لضمان ومراقبة الجودة للمنتجات الصـــناعيّة، أو الحصـــول على مؤهّلات الجودة ومعايير الإيزو.

تنتشر الصناعات الغذائية في المحافظات كافة، وتتوطّن في محافظتي دمشقَ وحلبَ كونهما مركـــز ثقـــل سكاني يؤمن سوقاً استهلاكية واسعة ويد عاملة، وأهم الصناعات الغذائية صناعة **طحن الحبـــوبِ**، وهـــي الأوسع انتشاراً، وتلحقُ بها المخابز الآليَّة وصناعة المعجَّنات، وصناعة **حفـــظ اللحـــوم وتنقيّـــة الملـــح، وصناعة السكر** في محافظات دير الزور وحماة وحمص، وصناعةُ الزيوت والكونسروة والســـجائر فـــي الساحلُ السوريُّ، ولا يزال لبعض الصناعات التقليديّة دورٌ كإنتاج الألبان ومشتقّاتها.

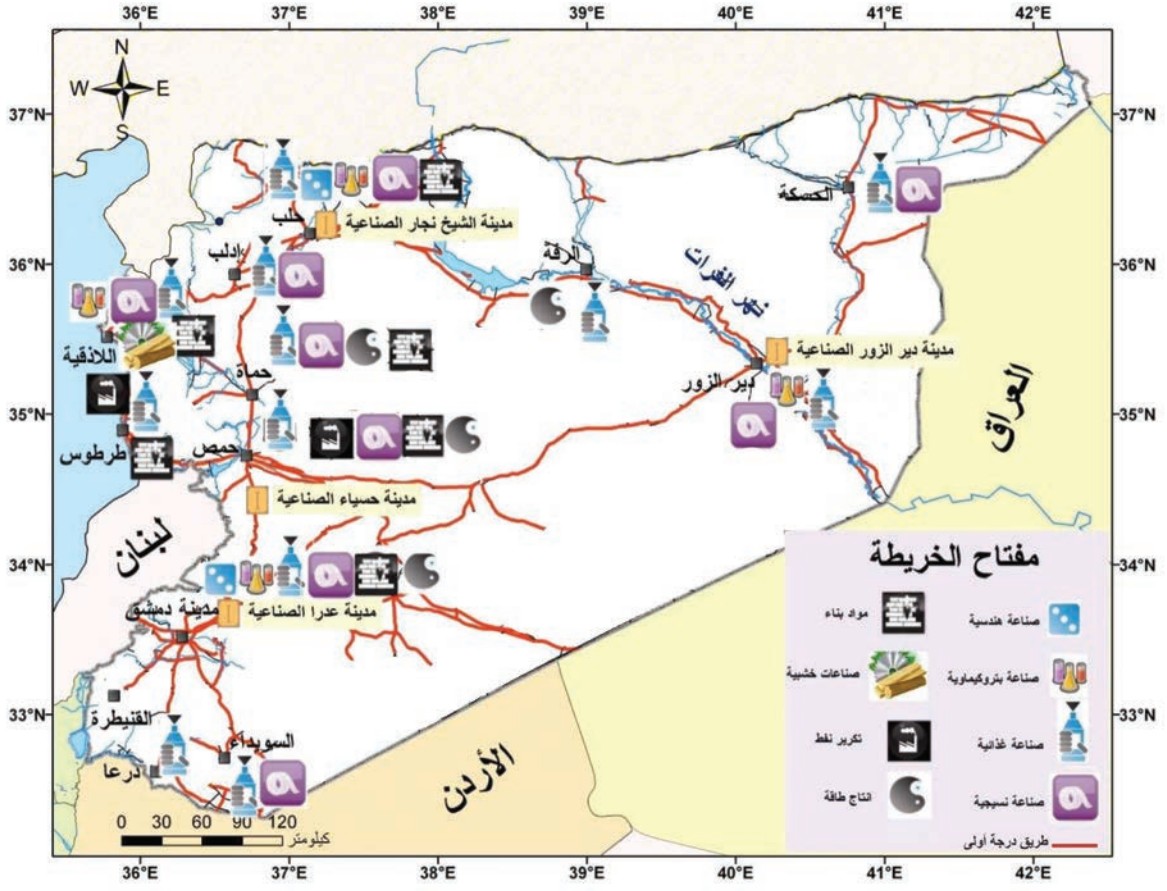

الخريطة (٣) التوزّع الجغرافيّ للصناعات في سوريّة

الصناعات النسيجيّة: ربّما لا تختزن الذاكرةُ السوريّة أيّةَ إنجازاتٍ على صعيد الصناعة كتلك التي قدّمتها في مجال الصناعات النسيجيّة، فقد قدّمت أمهر النسّاجين للعالم، وهي أوّل مَنْ أدخل خيوط الذهب والفضّة في الصناعات النسيجيّة، وأبدعت أربعينَ صنفاً عالميّاً، ودفعت دول العالمِ المتحضر لفتح أولى قنصليّاتها في مدينة حلب.

وبقيت صناعةُ الغزل والنسيج في سوريةَ يدويَّةً حتّى العقد الثاني من القرن العشرين، بعد ذلك دخلت الأنوال الميكانيكيّة سوريةَ مع أوّل شركة للغزل والنسيج، وهي الشركة السوريّة للغزل والنسيج في حلبَ التي بدأت عملها عام ١٩٣٣م، وأعقَبتْها عدّةُ شركات في دمشقَ وحمصَ وحلبَ، حيث تركّزت هذه الصناعة وما زالت.

تقومُ صناعة الغزل والنسيجِ والأقمشة والملبوسات، كصناعةِ حلج وغزل ونسج القطن في حلب ودير الزور ودمشق وحماة واللاذقية حيث يصدر جزء كبير من الإنتاج، وغزل ونسيج الصوف في دمشق وحلب والسويداء، وصناعة السجّاد الآلي ونسيج الحرير والخيوط الصناعيّة وصناعة الألبسة الجاهزة في المُدُن الكبرى.

وعلى الرغم من التحسينات النسبيّة في تقنيّة المعدّات والآلات، فإنّ ذلك لم يترافق مع رفع مقدرات الكوادر الفنّيّة، إضافةً إلى تدنيّ الإنفاق على البحث والتطوير العلميّ في هذا القطاع، ونتيجةً لذلك تواجُه الصناعة النسيجيَّة السوريّة منافسةً حادّةً من البضائع الأجنبيَّة بسبب الجودة العالية والأسعار المنخفضة.

الصناعة الهندسيّة والإلكترونيّة: من الصناعات المهمة في سورية ومن أهم أنواعها صناعة المحركات الكهربائية وسائل الإنتاج الصناعي وتشكيل المعادن، وبعض الأدوات الكهربائيّة كأجهزة التكييف والتبريد والحاسبات الالكترونيّة وتجميع السيارات والجرّارات ومعظم هذه الصناعات تجميعية.

وتتميز هذه الصناعة بأهمِّيَّتها، واعتمادها على الأيدي العاملة الخبيرة والمدرَّبة في هذا المجال، وتتوطّن هذه الصناعة في المُدُن الكبرى كدمشقَ وحلب واللاّذقيّة لتوافر الخبرات، وتركُّز رأس المال، ووجود السوق اللاّزمة لتصريف هذا النوع من المنتجات.

وتعاني الصناعة الإلكترونيَّة في سوريةَ من ضعف التقنيَّة المستخدمة فيها، وقلّة الخبرات والمنافسة الشديدة، حيثُ تستوردُ البلادُ أغلبَ احتياجاتِها منها.

توزُّع أماكن التوطين الصناعيّ:

تُعدُّ محافظاتُ دمشقَ وحلبَ وريف دمشق وحمص أكثرَ المحافظات توطُّناً للصناعة، لقد ساهم توطين الصناعة في هذه المدن إلى إحداث تغيير في التركيب الاجتماعيّ والسكّاني، وكان من أبرز مظاهر هذا التغيير التركُّز السكّاني الشديد في المدن والهجرة من الريف إلى المدينة، حيث انتقل مركزُ الثقل في أعمال الناس من الزراعة إلى الصناعة، ومع تركّزُ معظم الصناعات في دمشقَ وحلبَ منذُ القديم حتّى إنّ أولى المُدُن الصناعيَّة في سورية أقيمت فيها، لذلك نجد ٤٠% من سكّان سورية يعيشون في هاتين المدينتين، في حينَ نلاحظ أنَّ محافظات أخرى يقل بها توطن الصناعة التابعة للقطاع العام.

يهدف قياس قرينة التوطن الصناعي إلى قياس درجة النشاط الصناعيّ في كلّ محافظة، مقارنةً بالنشاط الصناعيّ على مستوى القطر، فإذا كانت قرينةُ التوطُّن الصناعيّ أكبرَ من الواحد تكون المحافظةُ أكثر توطُّناً للصناعة مما هي الحال في الدولة، وإذا كانت قرينة التوطُّن الصناعيّ أصغر من الواحد فالصناعةُ أقلُّ توطُّناً في المحافظة مما هو في الدولة، وهذه حال باقي المحافظات السوريّة. أمّا إذا ساوت درجة التوطُّن الصناعيّ الواحد فإنّ أهمّيّة النشاط الصناعي في المحافظة تساوي أهمّيّته على مستوى القطر حُسبَ التوطُّنُ الصناعيُّ لكلِّ محافظة على أساس القانون الآتي:

درجة التوطُّن الصناعيّ في المحافظة =(عدد عمّال الصناعة في المحافظة / ذوي النشاط الاقتصاديّ في المحافظة) / (عدد عمّال الصناعة في سورية / ذوي النشاط الاقتصاديّ في الدولة).

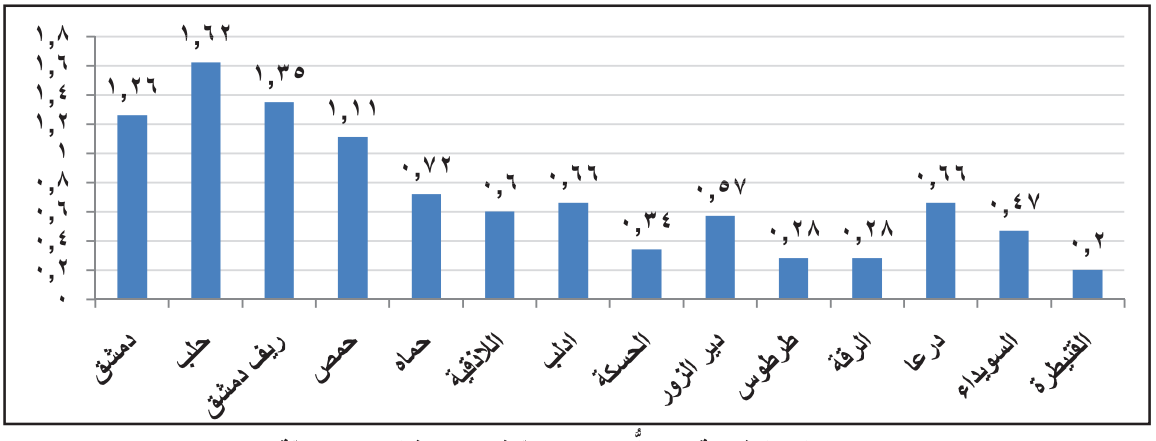

الشكل (٢٢) قرينة التوطُّن الصناعيّ في المحافظات السوريّة

كيف يمكن أن تكون الصناعةُ صديقةً للبيئة:

تؤثِّر المنشآتُ الصناعيّة في المناطق المحيطة بها، فهي تسبِّب تغيُّراً في المناخ، وتلوُّثاً في المياه بعد إلقاء المخلَّفات الصناعيّةِ والمياه المستخدمة في الصناعة إلى المصادر المائيّة دون معالجتِها كما تشكِّل خطراً على الكائنات الحيَّة. وتلوُّثُ التربةَ الناتج عن إلقاء المخلَّفات من المنشآت الصناعية ومحطات توليد الكهرباء ووسائل النقل، وأيضا التلوُّث الجويّ الناتج عن الغازات الضارّة والغبار، وتختلف هذه الملوِّثات باختلاف نوع الوقود، وحجم الصناعة، وعمر الآلة ومدى الصيانة كالصناعة الكيميائيّة والإسمنت ومواد البناء والمحطّات الكهروحراريّة..... إلخ ولا ننسى التلوُّث الضوضائيَّ الناتج عن المنشآت الصناعيَّة. لكل ما سبق، يجبُ مراعاةُ إقامة المصانع بعيداً عن المناطق السكنيّة، وأن تكون صديقةً للبيئة باستخدام وسائل تقنية لبيئةٍ نظيفة.

التدريباتُ والأنشطة

١- ما أهمُّ مقوِّمات الصناعة في سورية؟

٢- ابحث في معوّقات الصناعة السوريّة.

٣- ما السياسةُ الاقتصاديّة التي انتهجتها سورية خلال فترة السبعينيَّات.

٤- ارسم خارطةً مفاهيمية توضِّح فيها أهمَّ الصناعات في سورية.

٥- فسِّر أهمِّيَّة الصناعة النسيجيَّة في سورية.

٦- ارسم مصوّراً للجمهوريّة العربيّة السوريّة، وثبت عليه أهمَّ مناطق التوطُّن الصناعيّ.

الدرسُ الخامسُ — السياحة صناعة المستقبل في الجمهورية العربية السورية

نادراً ما يملكُ بلد من مقوّمات السياحة مثل سورية، ليس فقط بحكم الموقع أو الجغرافيَة والتاريخ، ولكنْ أيضاً بحكم الحضارة والثقافة والفنّ، فهي من البلاد القليلة التي تجمع بين كلّ أنواع السياحة المعروفة، حيث تملُك رأسمالٍ سياحيٍّ ضخمٍ، ولكنّها تحصُل في المقابل على دخلٍ سياحيٍّ متواضع.

لنصنِّف أنماطُ السياحة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، ونحلِّل العواملَ المؤثِّرة في كلٍّ منها، ونقدِّم بعض المقترحات للارتقاء بها.

سورية وبما تحتلّه من موقع جغرافيٍّ متَميّز وفي منطقة مهمّة من العالم هي محطَّة التقاءٍ بين ثلاث قارّاتٍ كبرى، بين حضارات وثقافات الشرق والغرب، وفي أرضٍ لها من خصبها التاريخيّ وغناها الأثريّ إلى جانب ما تتمتَّع به من مناخٍ معتدل، وبيئاتٍ جغرافيَّة متنوّعة جعلتها قبلةً للسياح من مختلف أصقاع الأرض، وسورية من الدول القليلة في العالم التي تجمَع بين كلِّ أنواع السياحة في التصنيفات المعاصرة.

الأهمّيَّة الاقتصاديّة للسياحة في سورية:

تُعدُّ صناعة السياحة من الموارد الاقتصاديّة المهمّة، إذ يعكس تطويرها وتفعيلها آثاراً إيجابيَّةً على حياة العاملين بها أوعلى المجتمع عامّة، وبالتالي على الدورة الاقتصاديَّة للدولة كلّها بإيجاد نشاط اجتماعيٍّ واقتصاديٍّ متفاعلٍ بين السيّاح والمواطنين المقيمين، وعلاقات منفعية تبادليّة بينهما كناحية اجتماعيّة واقتصاديّة، إذ إنّها تدرّ مردوداً كبيراً يضاهي إلى حدٍّ ما مردود الصناعة أوالتجارة أوالنفط، كونها وسيلةً لإدخال العملة الصعبة دون تصدير مقابلٍ لها. ومن هنا جاء الدعم الحكوميُّ لصناعة السياحة والتشجيع عليها، وتقديم التسهيلات للقطاع السياحيّ، إضافةً إلى أنَّ دخول السيّاح إلى بلد ما تستفيد منه جميعُ المهن، وهذا بدوره جعل من السياحة صناعةً تنافسيّةً بين الدول.

إنّ المؤشِّر الرقميَّ الذي يعطي صورة إحصائيَّة عن الأثر الاقتصاديّ هو العائدات السياحيّة، وهنا لا بُدَّ من التمييز بين الإنفاق السياحيّ الذي هو ما ينفقُه السائح منذ دخوله القطر وحتىّ خروجه كبدلات للخدمات السياحيّة. والدخل السياحيّ وهو مجموع ما يعودُ على القطر من حركة السفر والسياحة (أرباح الطيران الوطنيّ، عائدات الاستثمار السياحيّة في الخارج).

إنّ السياحة بجميع فروعها والخدمات السياحيّة تنعش الاقتصادَ المحلّيَّ، وتحرِّض الطلب والإنتاج في قطاعات مهمّة كالزراعة والصناعة إضافة إلى قطاع الخدمات، وتطوُّر المرافق والبنية التحتيّة والاتّصالات بما ينعكس على حياة سكّان المنطقة، وينعكس ذلك إيجابيّاً على أجهزة الإدارة المحليّة التي

تستفيدُ من الموارد لتطوير المنطقةِ، فتؤمّن بذلك تمويلاً ذاتيّاً لتلك المناطق، وتؤمّن فرص عملٍ مباشرة للسكّان المحليِّين، سواء في الفنادق والمنشآت السياحيّة أوفي الخدمات السياحيّة عامة.

ادرسِ الخريطةَ (٤)، والنص ثمّ حاول الإجابةَ عن التساؤلات الآتية :

١- ما أهمُّ المواقع الأثريّة في سورية؟

٢- أضف بعضَ المواقع الأثريَّة التي زرتها، أو الموجودة في منطقتك.



الخريطةُ (٤) الخريطةُ السياحيَّة لسورية

مقوِّمات متنوِّعة، وفرصٌ مهمّة لقيام صناعة سياحيّة تنافسيّة:

تمتلكُ سوريةُ العديدَ من مقوِّمات ومعطيّات السياحةِ الناجحةِ، ومنها الطبيعةُ الخلاّبةُ، الجغرافية المتنوّعة، المناخُ المتنوِّع، تنوُّعُ الفصول ومظاهر الحياة الطبيعيَّة والاجتماعيّة، المخزونُ الهائلُ من المواقع الأثريَّة. حيث يوجد فيها أكثر من ٣٠٠٠ موقع أثريٍّ، فهي الأغنى بين دول العالم بموجوداتها الأثريّة والتاريخيّة والدينيّة، ولا ننسى البُعدَ القوميَّ الذي يتحلّى به أبناءُ سورية، إضافة إلى كرم الضيافة، ويُضاف إلى ما سبق وجودَ أُطر مؤهَّلة ومنشآت سياحيَّة حديثة. إلى جانب تلك المقوِّمات السياحة الناجحة تتمتّع سورية بخصائصَ متميّزة من حيث دوافعُ السفر وهي: قدوم السيّاح العرب للاصطياف والتسوُّق وزيارة الأقارب، وكذلك قدوم السيّاح الأجانب للسياحة الثقافيّة والدينيّةِ والمؤتمرات ورجال الأعمال، وقدوم زوّار اليوم الواحد للزيارة والأعمال والتنزُّه.

من المعالم السياحيّة في سورية:



الصورة (٣) مشتى الحلو

المناطق الطبيعيَّة: تحتلُّ المنطقة الساحليَة أهمِّيَّة كبيرة في مساحات المناطق الطبيعيَّة الساحرة والمنزَّهات والمصايف، وأهمّ المناطق فيها منطقُة جبلة وكسب وغابة الفرلق ورأس البسيط، ومشتى الحلو ودريكيش وصافيتا، وتنتشر أيضاً في إدلب عددٌ من الأماكن الطبيعيّة الجميلة مثل حارم وأريحا، كما تشتهر محافظة ريف دمشق بمصايفها مثل الزبداني وبلودان، وتشتهرُ درعا ببحيرة مزيريب وشلاّلات تل شهاب.



الصورة (٤) أرواد هي الجزيرة الوحيدة المأهولة (هناك جزيرة أبوعلي والعباس والنحل) وتبعد عن شاطئ مدينة طرطوس ٣ كم.



الصورة (٥) تقع بحيرة مزيريب غرب مدينة درعا وتشتهر بمناظرها الخلابة وبحيرتها الساحرة وفيها مقصف سياحي يؤمه السياح بأعداد كبيرة.

المواقع الأثريّة والتاريخيّة:



الصورة (٦) مسرح شهبا الأثري: تقع شهبا شمال السويداء وهي مسقط رأس الامبراطور فيليب العربي وتتميز بآثارها التي بنيت بعناية وأشهرها المسرح ويحوي متحفها لوحات فسيفسائية نادرة.



الصورة (٧) بوابة القصر الملكي في أوغاريت، التي تقع شمال مدينة اللاذقية، وقد بنيت على تل رأس شمرا، واكتشفت فيها أبجدية أوغاريت والرقيم الموسيقي.

تمتلكُ سوريةُ ميزات مهمّة في العرض السياحيّ، فهي تشكِّل متحفاً كبيراً للتاريخ، تزيّنه المراكز الأثريّة والمواقع التاريخيّة المنتشرة في أنحائه، من الجزيرة السوريّة وحوض الفرات إلى البادية مروراً بمحور المُدنَ الداخليّة وصولاً إلى امتداد الساحل السوريّ.

وأهمّ المواقع الأثريّة والتاريخيّة رأس شمرا (في محافظة اللاّذقية) الذي اكُتشفت فيه الأبجديَّة الأولى، وتل مرديخ (في محافظة إدلب) والتي تعدُّ أقدمَ مملكة عامرة، وأقدمَ مركز حضاريٍّ، وفيها أقدم المكتبات في التاريخ الإنسانيِّ، وكذلك بصرى (في محافظة درعا)، والتي من آثارها الباقية المسرح الرومانيّ، وكنيسة الراهب بحيرا، ومسجد مبرك الناقة، ومسجد عمر، والأسوار النبطيَّة، وقوس النصر الروماني وغيرها، أمّا شهبا (في محافظة السويداء) فهي مدينة الإمبراطور العربيّ فيليب الذي حكم روما ولا تزال آثارها كأقواس النصر والمسرح والقصور شاهدة حتىّ يومنا هذا، ولا بُدّ من ذكر مدينة تدمر عروس الصحراء السوريّة (في محافظة حمص)، وفيها المسرح الذي تحيط به المدرَّجات الحجريَّة، وكذلك أقواس النصر، والمعابد وأهمُّها معبد بل والقصور والحمّامات وقلعة فخر الدين، وفي سورية العديد من القِلاع المهمّة كقلعة الحصن والمرقب وصلاح الدين.

المواقع الدينيّة: تنتشرُ المواقعُ الدينيَّة في مختلف المحافظاتِ السوريَّة، وتحمل آثارُها نقوشاً تدل على من بناها أووسعها أورممها ومن أهمّ تلك المواقع ما هوموجودٌ في مدينة دمشقَ مثل الجامع الأمويّ

وكنيسة القدّيس يوحنّا الدمشقيّ والكنيسة الكاتدرائيّة المَرْيميّة، وفي مدينة حلبَ يوجد الجامُع الأمويّ الكبير وكنيسة الأربعين شهيداً. وفي حمص يوجد جامع خالد بن الوليد ودير مارجرجس الذي يحوي على نسخة من وثيقة الخليفةِ عمر بن الخطاب.



الصورة (٨) الكنيسة المريمية في دمشق: أقدم الكنائس الدمشقية وتقع بالقرب من قوس الترابيل في الشارع المستقيم.



الصورة (٩) الجامع الاموي في دمشق : شيده الوليد بن عبد الملك على أنقاض كنيسة بيزنطية ويقع في نهاية سوق الحميدية.

الأسواقُ القديمة:

وأهمُّها سوق الحميديّة وسوقُ مدحت باشا، سوق الحرير في دمشق، وفي حلب تمتــازُ الأســواق بشكلها الأسطوانيّ وعقاراتها المقبَّبة ويختصّ كلُّ سوق بنوع البضائع المصنوع فيها كسوق خان الحرير.



الصورة (١٠) سوق الحميدية يعود بناؤه إلى عهد السلطان عبد الحميد الأول وعبد الحميد الثاني، وهوبطول ٦٠٠م وعرض ١٥م وبارتفاع طابقين بحدود ١٠م وترتصف على جانبيه مئات المحلات التجارية التي يغلب عليها بيع الألبسة الجاهزة والأقمشة المتنوعة وبعض الصناعات التقليدية.



الصورة (١١) خان الحرير الذي يعد من ضمن الخانات التي اشتهرت بها مدينة حلب في العصرين المملوكي والعثماني، يقع في المنطقة التجارية في الوقت الحاضر بين الجامع الكبير والسبع بحرات، ويتألف من طابقين وباحته مربعة، له مدخل واحد وواجهته الشرقية ذات نقوش جميلة.

مشكلاتُ السياحة في سورية:

تتنوَّع مشكلات السياحة في سورية، من تواضُع في التخطيط والتنسيق بين الوزارات والإدارات ذات الصلة بالمسألة السياحيّة، وعدمِ وضع نشاط السياحة في مركزه ضمن سلَّم أولويَّات التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة، إلى ضعف الموارد الماليّة المخصَّصة للترويج السياحيّ وعدم كفايتها، وقدم بعض التشريعات التي تعملُ بها وزارة السياحة والتي يعودُ بعضها إلى عام ١٩٥٧، وضعف فاعليّة دور الأدلاّء السياحيّين ومستوى أدائهم في العمل السياحيّ، والنقص في الوعي السياحيّ لدى المواطنين، وقصر الموسم السياحيّ (فصل الصيف)، وكثرة الضرائب والرسوم، والتوزُّع الجغرافيّ غير المتوازن للفنادق، وانخفاض مستوى الخدمات التي تقدِّم للسائح، إضافة إلى مشكلة لصوص الآثار والعبث بالمواقع الأثريَّة والطبيعية، كما أن الاستقرار والهدوء والأمان من أهم المتطلبات للسياحة، فعلى الرغم من أن بناء السمعة السياحية الجيدة يتطلب وقتاً ليس بقصير، نجد السياحة من أكثر وأسرع القطاعات الاقتصاديّة تأثراً بمستوى الأمان في الدولة، وأول القطاعات التي تنعكس عليها الاضطرابات والحروب.

التدريباتُ والأنشطةُ

١ – أمامَكَ جدولٌ يضمُّ مناطقَ جاذبةً للسيّاح في سورية صنِّفها وفْقَ الجدول:

اسمُ المنطقة	أهمّ مقوِّمات السياحة
دمشق	
تدمرَ	
حلبَ	
شهبا	
الزبداني	
تل مرديخ	
مشتى الحلو	

٢ – بيّن كيف يُمكنُ أن تؤثّر صناعة السياحة في سورية في الدورة الاقتصاديّة.

٣ – ارسمْ مصوَّراً للجمهوريّة العربيّة السوريّة، وعيّن عليه مع التسميةِ موقعَ كلٍّ من (مدينة تدمرَ، قلعةِ حلبَ، رأسِ شمرا (أوغاريت)،موقعِ إيبلا، موقعِ ماري، بصرى الشام).

الدرسُ السادسُ

النقلُ عماد الاقتصاد في سوريةَ والتجارة مرآته

كانت سوريةُ منذ القديم طريقاً تجاريّاً تمرُّ عبره قوافل الحرير، وموطناً للحضارات فقد تنوّعت فيها الثقافات، وازدهرت العلوم والفنون، واليوم تتنوَّع وسائل النقل في سوريةَ ما بين النقل البرّيّ والبحريّ والجوّيّ، كما دخلت سورية، ولكن بخجلٍ عصر تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات.

لنتعرّفْ على واقعَ النقل وأنواعَه المختلفة في سوريةَ، ومدى مساهمته في النشاط الاقتصاديّ والاجتماعيّ والتواصل الحضاريّ.

النقلُ دعامة أساسيَّة للأنشطة الاقتصادية :

تتجلّى أهمّيّة قطاع النقل في سوريةَ في مساهمته في التنمية الاقتصاديّة،لأنه يساعدُ بشكل فعّال في ربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك، وفي تأمين انتِقال الأفراد، ونقل الموادِ والبضائع والبريد من مناطق الاستثمار وإليها، كما أنّه يُعدُّ عاملاً مساعداً في استغلال الموارد الطبيعيَّة، وغالباً يتركّز وجودها في مناطق نائية وقليلة الكثافة السكّانية(المنطقة الشرقيّة في الجمهورية العربيّة السوريّة)، كما لا يمكن في أيِّ حال من الأحوال التقليل من أهمِّيَّة هذا القطاع في حلّ مشكلة البطالة، وما ينجمُ عنها من آفاتٍ اجتماعيّةٍ عديدة هذا بالإضافة إلى أنَّ تقدُّمَ وسائل النقل بأنواعها المختلفة يساهمُ مساهمةً كبيرة في تزايُد التبادُل الثقافيّ بين الشعوب في تطوُّر الفكر.

النقل البريُّ:

تنقسمُ الطرقُ البريَّةُ إلى طرق السيَّارات والسكك الحديدية، وقد لعبت في قيامها عواملُ جغرافيَّة: طبيعيَّة وبشريَّة (ديمغرافيّة وتاريخيّة) عديدة منذ القديم، وتحوَّلت بمرور الزمن إلى الطرق الحاليّة، فقد حدّد الوضع التضاريسيُّ اتجاهَ الطُّرُق البريّةَ، كما حدّدَ التوزُّعُ الجغرافيُّ للممرَّاتِ المائيَّةِ وتوزُّع مناطق هطول الأمطار مناطق الإنتاجَ الزراعيّ، والتوزُّع الجغرافيّ للسكّان حدّد مناطق التجمُّعات السكّانيّة والاستهلاكيّة، ومن ثمّ المراكز الصناعيّة، كما أنّ إشرافَ سورية على الساحل الشرقيّ للبحرِ المتوسِّط عمل على إيجاد منافذَ بحريَّةٍ للاستيراد والتصدير إلى أنحاءَ عديدة من العالم، كما أنَّ موقعَ سورية بين القارّات الثلاث جعلها موقعاً ممتازاً للتجارة العابرة، كلّ ما سبق أدى دوراً مُهّماً في اتّجاهات قيام الطرق البرِّيَّة منذ القديم وحتّى الآن.

اقرأ الخريطةَ(٥)، ثُم حاول أن تجيب عن الآتي:

١- صنِّف أنواع النقل الموجودة في سورية.

٢- أين تتركَّز معظمُ طرق النقل في سوريةَ؟ وفي رأيك ما سببُ هذا التركُّز؟

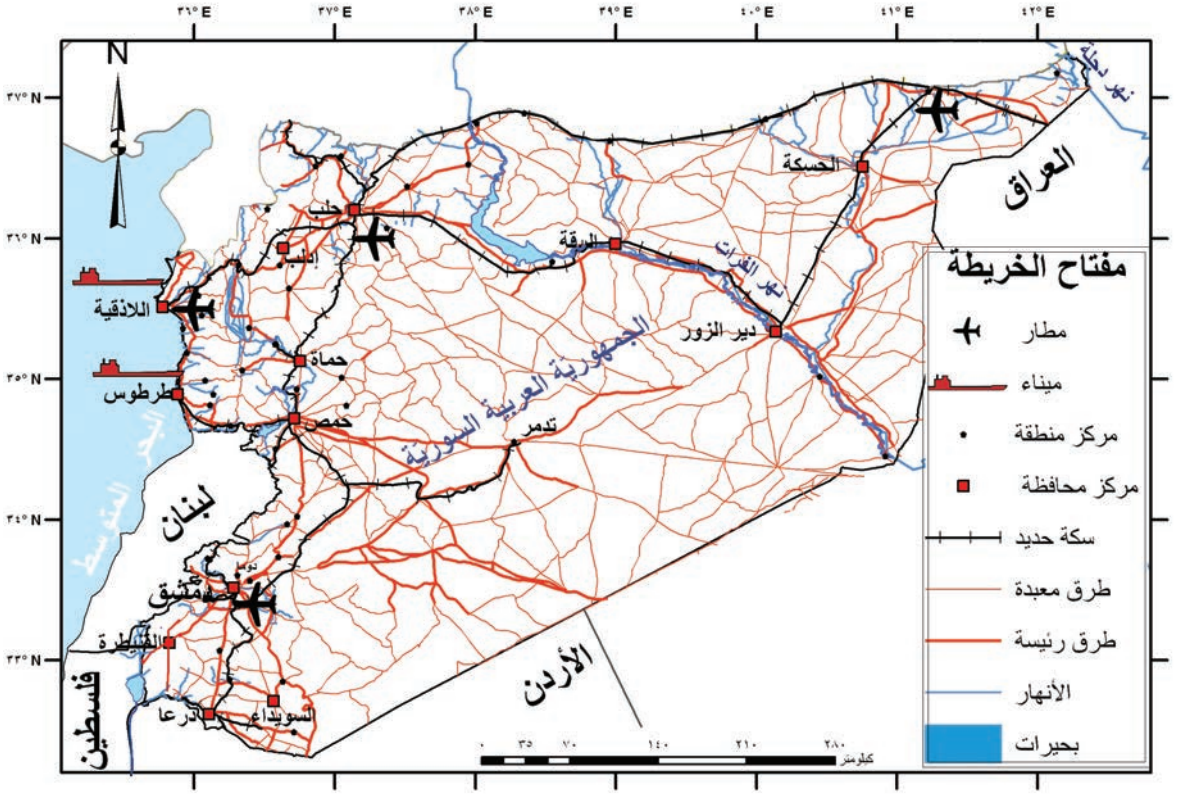

الخريطةُ (٥) أهمّ طرق المواصلات وخطوط السكّك الحديديّة في سوريةَ

طُرُقُ السيّارات: تتركَّز شبكةُ الطرق السوريّة في الجزء الغربيّ، والوصلات المحدودة بين المناطق المختلفة، ففي عام ٢٠١٠ م بلغ الطول الإجمالي لشبكة الطرق البريَّة نحو ٧٠ ألف كم، وبلغ طول الإسفلتيّة منها نحو ٤٥ ألف كم، أي بمعدل ٢٤٥متر تقريباً لكل كيلومتر مربع من المساحة العامّة، وترتفعُ نسبة الطرق المعبَّدة وكثافتها كثيراً في المنطقة الغربيّة عنها في المنطقة الشماليّة الشرقيّة.

يمثِّل محور **حلب – دمشق(أو المحورُ الداخليّ)** العمودَ الفقريَّ فيها، **والمحورُ الساحليّ** الموازي له من اللاذقية إلى طرطوس الذي يجتازُ منطقة ذات أهمِّيَّة اقتصاديَّة، وما يزيد من أهمِّيَته

الوصلةُ الرابطةُ بينه وبين المحور الداخليّ والمارّة بفتحة حمص– طرابلس، تليها طريق ثالثٌ تعبُر سهل الغاب، وتخفّف الضغطَ عن الطرق الأخرى، وطريق اللاّذقيةــ حلب ــ دير الزور. وطريق دمشق ـ تدمر ــ دير الزور.

وهناك **الطُّرُقُ المنبثقة من دمشقَ ذات المحور الشرقيّ الغربيّ** وتتمثّل بطرق دمشق – بيروت، دمشق – المصايف، دمشق – القنيطرة، و**شرق محور حلب – دمشق** تمتدُّ ثلاثةُ طرق محاوُرها شرقيّة غربيّة أجودَها طريق دمشق بغداد، وهي الطريق الصحراويُّة وهي ذات أهمِّيَّة كبيرة بالنسبة إلى المواصلات بين سوريةَ والعراق ودول الخليج العربيّ، بحيث نافسَ الطريق الموازي له في شرقي الأردنّ الواصل بين الرطبة والمفرق، شماله يمتدُّ طريق حمص – تدمر، وتفرَّع منه طريقٌ إسفلتيٌّ جيّد يصل بين حمصَ ومناجم الفوسفات في خنيفيس الشرقيّة.

أمّا الطريق الثالثة فهي **طريق حلب – وادي الفرات – الجزيرة**، تربط البو كمال والحسكة والقامشلي بطريق دمشق.

وهكذا نجد في سوريّة شبكة طرق عامة تربطُ بين جميع المحافظات بما يحقّق مرونةً عاليةَ في نقل البضائع والركّاب بين المراكز المختلفة بالمقارنة مع أنماط النقل الأخرى. ولكنها تعاني من تأخُّر واضح في الوصول إلى كثافة عامَّة للطرق تماثل المعدَّلات المعروفة في بلدان العالم المُتقدِّم، ولكن بالمقارنة مع الدول العربيّة المجاورة نجدُها تصلُ إلى مستوىً متقاربٍ مع الدول العربيّة المجاورة ذات الظروف الجغرافيّة المماثلة، ويمكنُ القول إن البنية التحتيّة الطرقيّة قد حقّقت تطوُّراً ملحوظاً من حيثُ الكمّ، إلاّ أنّ نوعيّة وديمومة الرصف الطرقي والصيانة الطرقيّة، وجودة هندسة المرور، ما زالت بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والدراسات الفنّيّة.

السككُ الحديديَّةُ: إنّ الموقع الجغرافي المتميّز لسوريةَ يعطيها مَيْزات استثنائيَّةَ في مجال النقل بالسكك الحديديّة، وذلك كونه يوفِّر إمكانيّةَ النقل من المرافئ السوريّة إلى المرافئ الجافّة حيث مراكزُ الإنتاج والمدن الصناعيَّة والمناطقُ الحرّة، كما أنَّه يلبيّ الحاجة للنقل من المرافئ السوريّة باتّجاه دول الجوار ومرافئها، كما يمكن استثمارُه لنقل الترانزيت العربيّ والدولي.

بُدِئ بإنشاء ومدّ خطّ للسكّة الحديدية في سورية في أواخر القرن التاسع عشر باسم خطّ الحجاز الشام (الخريطة٦) الذي كان يربطُ بين بلاد الشام والأماكن المقدَّسة، تلا ذلك مدُّ خطوطٍ أخرى في مطلع القرن العشرين لتربُطَ بين بيروتَ ودمشق، وبين رياق وحماة، وبين حمص وطرابلس.

وكانت عمليّة تسهيل انتقال القوّات العسكريّة للدولة العثمانية هي الهدفَ الأوَّلَ من إنشاء هذه الخطوط، وهذا ما يؤكد اتجاهات سير هذه الخطوط التي أقيمَ معظمُها على أساس نفع دوليٍّ وليس على

أساس نفع قطريٍّ، كما أنّها لم تتح الامتدادَ عبر مناطق الإنتاج إلى منافذ التصدير ومراكز الاستهلاك والتوزيع.

وبعدَ استقلال سورية استمرّ تطوير شبكة السكك الحديديّة باعتبارها وسيلة نقل إستراتيجيَّة، وحالياً يبلغُ مجموع أطوالها حوالي ستة آلاف كم، تستثمرُ من قبلِ مؤسَّستَيْن هما مؤسّسة للخطّ الحديديّ الحجازيّ ومقرُّها في دمشقُ، والمؤسّسة العامّة للخطوط الحديديَّة السوريّة ومقرُّها حلب، وتهتمُّ بنقل الركاب والمنتجات الزراعيّة والصناعيّة والفوسفات والنفط، وتتألَّف السككُ الحديديَّة في سورية من محورَيْن أحدُهما شرقيّ غربيّ يصل ميناءَ اللاذقية والمنطقة الشماليّة الشرقيّة الغَنيّة بمنتجاتها الزراعيَّة والنفطيّة مروراً بمدينة حلب التي تُعدُّ نقطةَ تقاطع المحورين وصولا إلى الموصل والآخر شماليّ جنوبيّ من دمشق – حلب وصولاً إلى تركيا شمالا وإلى الحدود الأردنيّة جنوباً عبر درعا.

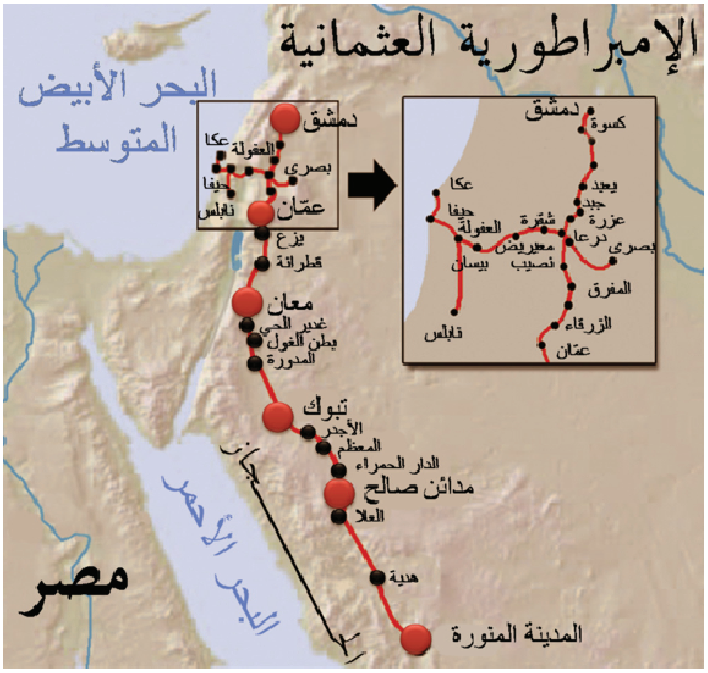

الخريطة (٦) الخط الحديدي الحجازي

تَمتلكُ سوريةُ الشبكةَ الأكثرَ كثافةً بالنسبة للمساحةِ مقارنةً بدولِ الجوارِ، وهي تتجاوزُ كثافةَ شبكة الخطوط الحديديّةِ المصريّةِ، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ توضُّع المدن السوريّة الكبرى على المحورَيْن

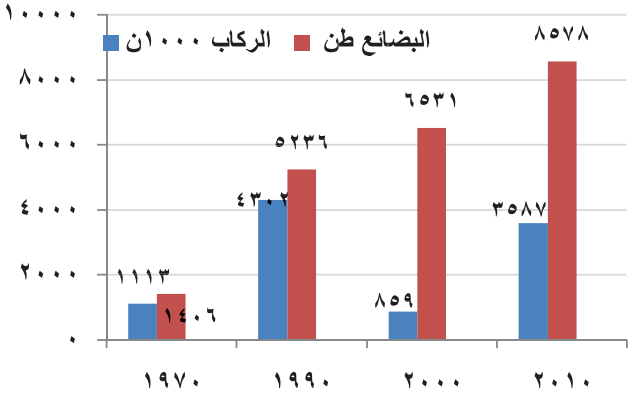

الشكل (٢٣) تطوُّر أعداد الركاب السكك الحديديَّة والبضائع المنقولة فيها ١٩٧٠ – ٢٠١٠

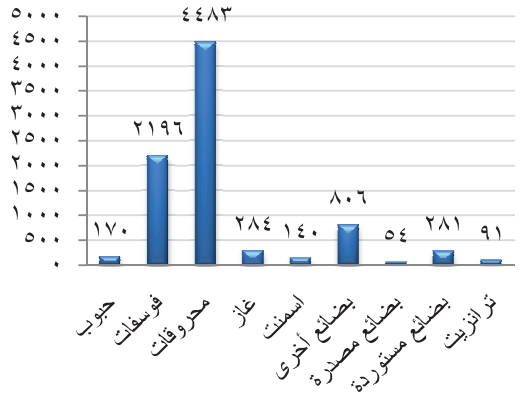

الشكل (٢٤) أنواع البضائع المنقولة بالسكَّة الحديديّة في عام ٢٠١٠ (ألف طن)

الأساسيَّين، والمسافات بين هذه المدن يجعلُها ملائمةً تماماً للنقل بالخطوط الحديديَّة، بالمقابل يتبَيِّن أن الخطوط الحديديَّة السوريّةَ هي الأقلُّ استخداماً بين دول الجوار فهي تأتي في المرتبة الثالثة من حيث حجوم البضائع المنقولة في السنة (بعد مصر والعراق) وتأتي في المرتبة الأخيرة من حيثُ حجم نقل الركّاب في السنة(الشكلان ١٤ ، ١٥)، ويُستنتَج من ذلك التدنيّ الملحوظ في نسبة الاستفادة من الطاقة المتاحة لنقل الركّاب والبضائع بالسكك الحديديّة.

ويعاني النقل السككيّ من جملة مشكلات تتلخَّص في ضعف البنية التحتيَّة للخطوط الحديديَّة وتدنيّ المواصفات الفنّيَّة للشبكة، ولا سيَّما الأجزاء القديمة منها، وعدمُ توافُقِها مع المواصفات الدوليّة بالإضافة إلى تراكَمات في تدنّي الكفاءة الإداريّة وفي مستوى الخدمة والقدرة على المنافسة والاستقطاب.

وقد درست وكالةُ التعاون الدولية اليابانيّة (الجايكا) إمكانيّة تطويرَ وتفعيل النقل بالخطوط الحديديَّة السوريّة، بإنشاء خطوط جديدة كوصلات إلى الدول المجاورة ، وتأهيل الخطوط القديمة واستبدالها ورفع كفاءَتها، وتحديث نظام الاتِّصالات والإشارات وزيادة السّرعات وإزالة التقاطُعات في مستوىً واحدٍ، وبناء المعابر والجسور، وزيادة قطارات الركَّاب وقطارات الشحن والقطارات السريعة، وتوسيع حجم العمل في الشبكة بحيثُ تصبح في عام ٢٠٢٠م قادرة على شحن ٤٤٣٨٨ ألف طن.

النقل بالأنابيب: من خصائص استخدامِ الأنابيب قلّةُ تكلفة النقل والصيانة، مقارنةً بالوسائل الأخرى وسهولةُ اجتيازها العقبات والمسافات الطويلة، ونقلها الموادَّ الخطرة والسامة، وتُستخدَمُ الأنابيبُ في سورية لنقل الكثير من المواد السائلة، وقد اُستُخدمت أوّلا لنقل الماء ،ثمّ البترول الخام ومشتقّاته، والغاز الطبيعيّ من مناطق إنتاجه في سوريةَ إلى مصفاتَيْ حمصَ وبانياس، ومن ثمَّ إلى موانئ التصدير.

الطرقُ المائيَّة:

تقتصر المواصلاتُ المائيّة على الخطوطِ البحريَّة دون النهريَّة لأنّ صلاحيّة الأنهار السوريّة للملاحة النهريّة، والمواصلات البحريّة المحلّيّة على الساحل السوريّ، محدودة ومحصورة بالنقل بوساطة بعض السفن الصغيرة أو القوارب الآليَّة.

تُعدُّ المرافئُ السوريّةُ الركنَ الأهّم في شبكة **النقل البحريّ** كنقاط التقاء بين مواقع الإنتاج والاستهلاك، وهذا جعلَها تشهدُ نمّواً متزايداً لدورها في رفع كفاءة النقل الدوليِّ، وازدياد الاعتراف الدولي بأهمِّيَّتها إضافةً لموقعها الاستراتيجيّ كبّوابة عبور من أوروبّا نحو الشرق وبوابّة سوريةَ على العالم الخارجيّ، وهذا الموقع مُهيّأ لتلبية الاحتياجات المحليّة المتعلِّقة بالاستيراد والتصدير إضافة إلى خدمات الشحن والترانزيت في مرافئ اللاذقيّة وطرطوس وخاصّة بعد ربطها بشبكة من الأتوسترادات والسكك الحديديّة مع المحافظات كافة ، والتي تصل إلى الدول المجاورة، وهذه الخدمات هي رافدٌ من روافد الدخل

الوطنيّ السوريّ فضلاً عن توفيرهـا فرص عمل، وهناك تطلُّعات بتوسـيع وزيادة الاستثمارات في مينائي اللاّذقيّة وطرطوس، ومن خلال الدراسات التي أُجريت عن مؤشِّرات الأداء لمينـائي طرطوسَ واللاّذقية تبـيَّن أنّ هنـاك تطوُّراً ملحوظاً في طاقـات المرافـئ وفي نسب استخدامها، ولكن يعاني هذا القطاع من صعوباتٍ عديدةٍ، كضـعف الاستثمار في هذا المجـال، وضـعف الأطر الفنّيّة والمهنيّة، والأهّم من هذا كلِّـه ضـعف الأسـطول البحـريّ، والنقص الحادّ في السفن المتخصِّصة، وهذا يشكّل تحدّياً كبيراً لأنَّ النقلَ البحريَّ ما زال يشكِّل إمكانيَّةً كامنةً للاستثمار وتوفير فرص العمل.



الصورة (١٢) ميناء اللاذقية

بدأت الشركةُ السوريّة البحريّةُ المشتركة بإنشاء مشروع الحوض العائم بكلفة مليار ليرة سورية لصيانة و إصلاح السفن السوريّة كلّها من جميع القياسات، إضافةً إلى بناء السفن الصغيرة والمتوسّطة.

النقل الجويّ:

وضعت أوّل طائرة عجلاتها على الأرض السوريّة عام ١٩١٤م، وفي الثلاثينيّات أقيم مطار المزّة وكانت المدارج حينذاك ترابيّة، وأُحدِث الطيرانُ المدنيُّ عام ١٩٥٨م، ثمّ أُنشِيء مطار دمشـق الـدوليّ، ومطار حلب، ومطار اللاذقية الدوليّ، وأخيراً مطار دير الـزور والقامشـلي، وتشـرف علـى هـذه المطارات المؤسَّسة العامَّة للطيران المدنيّ.

ولا يزالُ الدور السوريُّ في مجال النقل الجويِّ الإقليميّ محدوداً، بالرغم من الموقع الاسـتراتيجيّ لسورية حيثُ تمتلك أسطولاً جويّاً متواضعاً، يهتمُّ بنقل الركّاب بالدرجة الأولى، ويعطي أهمِّيَّة ثانويَّة لنقـل البضائع، وذلك نتيجة صغر حجم الطائرات الأجنبيّة العاملة في المطارات السوريّة.

توضِّح المُعطَياتُ المتعلقة بحركة الطائرات والركّاب في المطارات السوريّةَ (الشـكلان١٦-١٧) وجود فائض في طاقة المطاراتِ الداخليَّة مقارنةً مع الطلب الفعليّ بسبب ضعف تواتر الرحلات الداخليَّـة، بينما تقترب نسبةُ الاستخدام الحاليّ لمطار دمشق الدوليّ من ٨٠%، وهذا يسـتدعي التفكيـر بضـرورة توسيع مطار دمشق، واتّخاذ الإجراءات الكفيلة بتشجيع استخدام بقيّة المطارات.

من ناحية ثانية تواجهُ مؤسّسة الطيران العربيّةُ السوريّةُ منافسةً حادّةً من شركات الطيران العربيَّةِ

والعالميَّة، ما يستدعي زيادة عدد طائرات مؤسّسة الطيران السوريّة، واستبدال القديم منها والـذي تجـاوز عمرُه الافتراضيُّ، وأصبح تعميرُه غير مجدٍ اقتصاديّاً، إضافة إلى رفع سوية الأطر الفنّيّـة العاملـةِ فـي المؤسَّسة والاهتمام بالتسويق السياحيّ والتجاري.

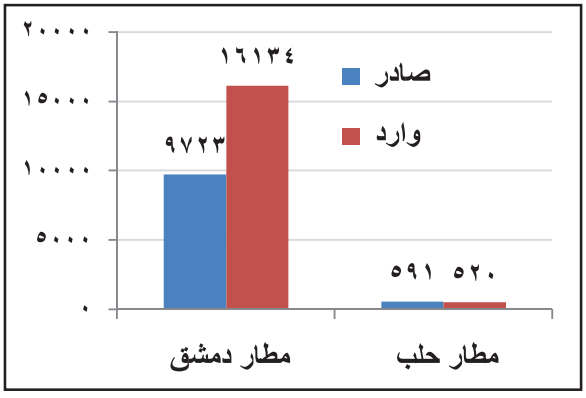

الشكل (٢٥) الحمولة عبر المطارات السوريّة (طن) ٢٠١٠ م

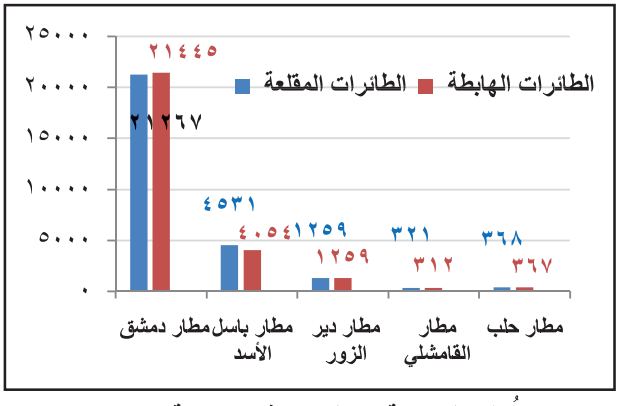

الشكلُ (٢٦) حركة المطارات في سورية ٢٠١٠م

ويتمُّ العمل حاليّاً على موضوع تحرير النقل الجويّ الذي سوف يؤدي لرفع كفاءة النقل الجويّ الداخليّ من خلال التنافسيَّة، وسيساهم في تحسين السياحة، ولكنَّ ذلك لا يكون إلاّ عندما تجهَّزُ البنية التحتيَّة المزوَّدة ببنيةٍ الكترونيّةٍ، وموظَّفين مدرَّبين في القطاعات كافّة.

سورية في القرية الكونيّة:

تسعى سورية لمواكبة التطوُّر السريع في ميدان التكنولوجيا والاتّصالات وفـي خضـمّ التطـوير والتغيير بات لزاماً التأقلُم والتكيُّف مع هذا التطوُّر، لأنَّه يسهم في الحراك الاقتصاديِّ والثقافيِّ والتواصُـل الاجتماعيّ الذي من خلاله تُنْقَل الأفكارُ والأخبارُ عمّا هو جديد من علم ومعرفة، حيث أصبحت الشـابكة الالكترونيّة جامعةً مفتوحةً أمام طلاّب المعرفة، تعقد من خلالها اللقاءات والندوات في جميع أنحاء العـالم، وتنمو العلاقات الإنسانيّة بلا حدود أو قيود، وهي بوّابة لحريّة التعبير والحـوار وتبـادُل الثقافـات علـى المستوى الوطنيّ وعلى المستوى العالميّ، ويجب تأكيد أنّها تساهم في دعم الدخل القـوميِّ وتتـيح آفاقـاً واسعةً لفرص عمل جديدة، وتجعل حياة الإنسان أكثرَ رفاهيّةً، وتعطـي جيـل الشـباب فرصـةً لخلـق الإبداعات.

إنّ سورية كما نلاحظ من الشكل (١٨) لا تزال تخطو بخجل نحو الدخول في عصر المعلومـات والاتّصالات، هذا القطاعُ الواعد الذي يفتح آفاقاً كبيرةً لتطوُّر العلم والبحث العلميِّ، بالإضافة فرص العمل الكبيرة، ودورها الكبير في تنشيط شتّى المجالات الاقتصاديّة.

ومن هنا جاءت ضرورةُ إدماج تكنولوجيا الاتّصالات والمعلومات في العمليّـة التربويّـة، وذلـك لخلق جيلٍ قادر على مواجهة تحدّيات العصر، والانخراط في زمن العولمة من خلال تجهيز البنية التحتيّة

وشبكة الاتّصالات والبيئة المناسبة.

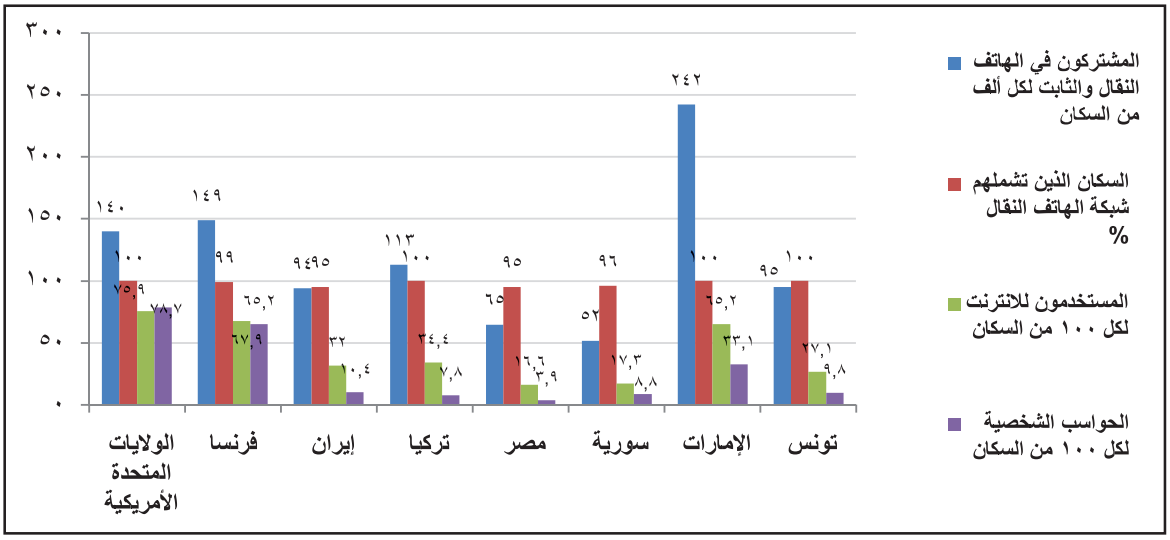

الشكل (٢٧) مؤشّرات الاتّصالات والمعلوماتيّة في سورية وبعض الدول

واقع التجارة السوريّة:

يتركّز معظمُ **الصادراتِ السوريَّةِ** حسب الأقسام على الموادّ الآتية منتجات معدِنية (نفط وفوسفات) والموادّ النسيجيّة ومصنوعاتها، ومنتجات نباتيّة (خضار وفواكه) ومنتجات حيوانيّة ومنتجات صناعة الأغذية والمشروبات، ويتوجّه معظم الصادرات السوريّة إلى دول الاتّحاد الأوروبيّ، ويعودُ السببُ في ذلك إلى زيادة الصادرات النفطيّة ، ويلي الاتّحاد الأوروبيّ مجموعة الدول العربيَّةِ ، ثمَّ البلدان الآسيويَّة، والدول الأوروبّيّة الأخرى والبلدان الأمريكيّة.

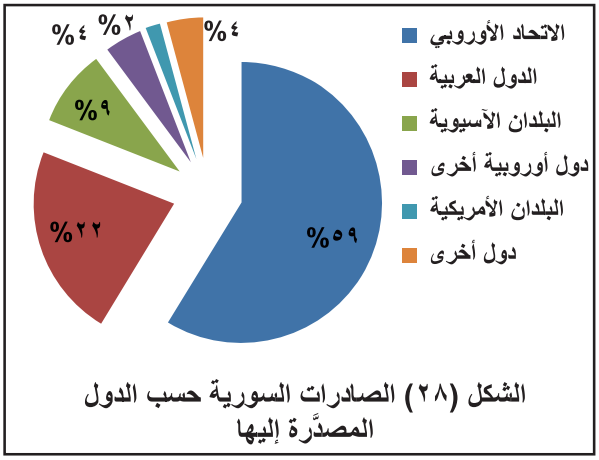

الشكل (٢٨) الصادرات السورية حسب الدول المصدَّرة إليها

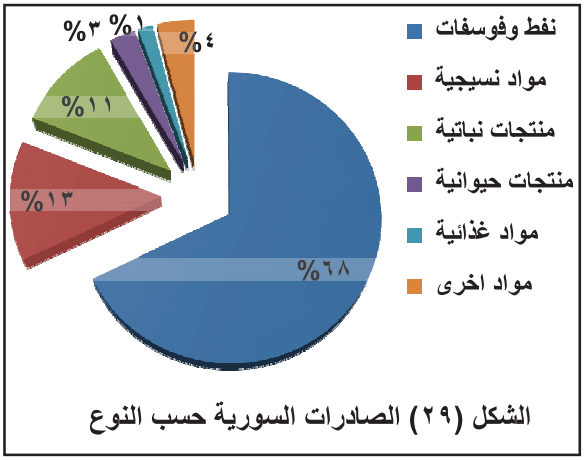

الشكل (٢٩) الصادرات السورية حسب النوع

أمّا **المستوردات** فتتركّز على الآلات والأجهزة ووسائل النقل والموادّ المعدنيّة ومصنوعاتها والموادِ النسيجية، إضافة إلى الموادِ الكيماويّة ومنتجاتها، والمنتجات النباتيّة كالخضار والفواكه والمطّاط

واللدائن، تأتي مستوردات سورية من مصادر وكتل دوليّة متعدّدة أهمُّها من دول الاتّحاد الأوروبيّ وبلدان أوروبيّة أخرى ، والبلدان الآسيويّة والدول العربيّة والبلدان الأمريكيّة.

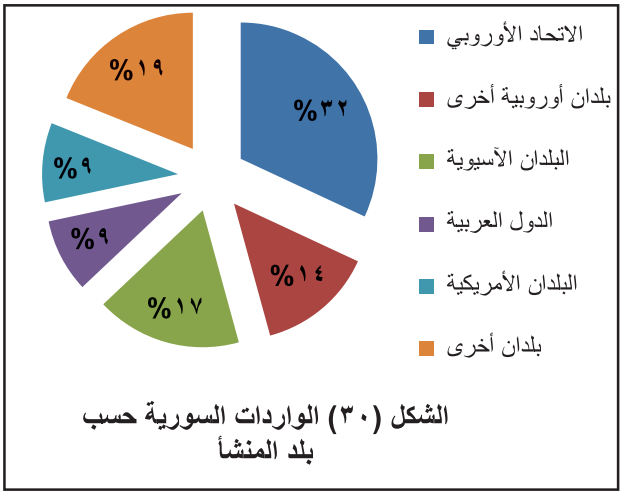

الشكل (٣٠) الواردات السورية حسب بلد المنشأ

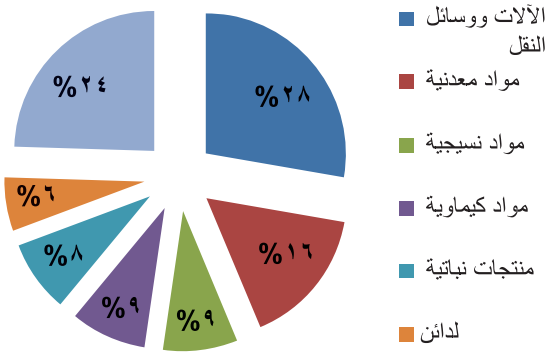

الشكل (٣١) الواردات السورية حسب النوع

لا يزالَ الاقتصادُ السوريّ يعتمد على السوق الخارجيّة لتأمين احتياجات السوق الداخليّة من المنتجات المصنوعة، في حينَ يعتمدُ بشكل كبيرٍ على تصدير الموادّ الأوّليّة الخام، والتي تشكِّل ٩٠% من مجمل الصادرات السوريّة، وتشير الدراسات التي أجرتها هيئةُ تخطيط الدولة إلى وجود ضعف كبير في المستوى التكنولوجيّ للاقتصاد الوطني، وذلك من خلال المقارنة بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات، حيث لوحظ أنَّ قيمةَ الطنّ المصدَّر حوالي (٨٠٠٠ ل.س) بينما قيمة الطنّ المستورد (٣٢٠٠٠ ل.س) ما يعكسُ ضآلةَ القيمة المضافة لصادراتنا.

وهذا يؤكّد ما تحدّثنا عنه عندما ناقشنا المشكلاتِ التي تعاني منها الأنشطةُ الاقتصاديَّةُ ومن أبرز هذه المشكلات تواضعُ المستوى التقنيِّ للكوادر الفنيَّة والمهنيَّة، والحاجة إلى زيادة الاهتمام بالتأهيل والتدريب والإنفاق على البحث العلميّ، وذلك لكي نكونَ قادرين على إنتاج بضائعَ وسلعٍ منافسة بالنوعيّة والتكلفة.

إنّ ما يميّز القرنَ الحادي والعشرين هو طبيعةَ وخطورة التحدّيات التي تتعرَّض لها بلدان العالم النامية ومنها سورية، فالتحوُّلات الحضاريّة الكبرى الاقتصاديّة والتقانيّة والثقافيّة والمجتمعيّة التي توالت بصورةٍ متسارعة

من التحدّيات التّي تواجه الدول النامية بشكلٍ عامٍّ، ومنها سورية، ضعف الإنفاق على البحث العلميّ كنِسبة إلى الناتج المحلّيّ الإجماليّ فنسبة ما تنفه سورية لا يتجاوز (٠,١٨%) من ناتجها المحلّيّ الإجمالي على البحث والتطوير، هذه النسبة تقلُّ كثيراً عن النسبة الحرجة الموصى بها عالميّاً لأيّ دولة وهي ١% ، وتجدُر الإشارةُ إلى أنَّ معدّل الإنفاق في الدولِ الإفريقيّة والدول العربيّة تقعُ في أدنى معدّلات مستويات الإنفاق على البحث والتطوير ،وهو من (٠,١ - ٠,٢%) أمّا الدول المتقدّمة صناعيّاً فقد بلغ معدّل الإنفاق على البحث والتطوير ٢,٣%.

في العقدَيْن الماضيَيْن، تقوُم على فهمٍ جديدٍ لدور المعرفة في التقدُّم والإنتاج، وثقافة جديدة مضمونُها البقاء والأمن " للأسرع والأعرف" إنّها ثقافة يتلاشى فيها كلُّ شيء من المسافة والزمن نتيجةً لثورةِ المعلوماتِ والاتِّصالات، كلّ ذلك يضعُ سورية أمام تحدّيات كُبرى ولعلَّها تتلَّخص بمدى قدرة سوريةَ في مواجهة تحدّيات كبرى وسط تنافسيَّةِ امتلاك المعرفة والتقانة.

يبدأ الإصلاحُ الاقتصاديُّ بالشعار الذي يقول: " إنَّ الثروة في العقول وليس في الحقول وفي الأطر وليس في الموارد " (الشكل٣٢)، أي التركيزُ على البحث العلميّ، وتطوير الأطر البشريّة، وزيادة الاهتمام بالتدريب المهنيّ، والبحث العلميّ، فالعلمُ والمعرفة ضروريّان لخلق الإبداع والسعي لتوطين التكنولوجيا بدلاً من استيرادِها، ويمكنُ التخلُّص من التبعيَّة التكنولوجيَّة باستخدام ما يُعرَف بالتقنيّة المناسبة **Approptiate Technonlogy** أي تلك التقنيّة التي تشغلُ نسبةً كبيرة من اليد العاملة، وتُستخدَم الموادُّ الخام المحلِّيَّة، وتنتج البضائع والسلع المنافسة عالميّاً بالاستفادة من الميْزات الجغرافيْة المتوافرة في سورية.

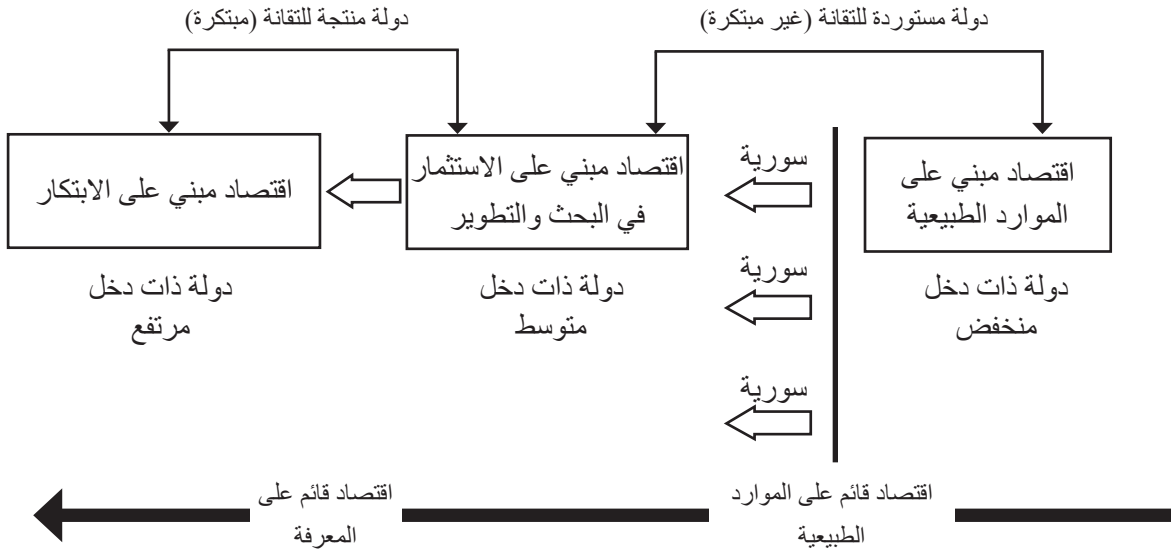

الشكل (٣٢) الانتقال من الاقتصاد المعتمد على الموارد إلى اقتصاد معتمد على العلم والمعرفة

وللدولة هنا دورٌ حاسم في نجاح هذا الانتقال عبرَ ثلاثةَ أنواع من السياسات وهي سياسة تكنولوجيّة، وسياسة استثماريّة، وسياسة تجاريّة ويتضمَّن ذلك تطويرَ عمل الحكومة في اتّخاذِ قراراتٍ جريئةٍ في تشجيع الاستثمار والإصلاح الماليّ لمصارف القطاع العام والقطاع الخاصّ وإصلاح سياسة الأجور والرواتب وحتّى الإعلام الاقتصاديّ.

وعلى الصعيد الخارجيّ لا بُدَّ من تعميق التعاون والتخطيط والتنسيق مع الدول العربيّة، والاستفادة

من تبادُل الخبرات، وتوحيد القوى الاقتصاديّة والكفاءات العربيّة، والاستثمارات المشترَكة كبناء مؤسَّسات صناعيّة كبرى تشمل نشاطاتُها الوطن العربي كلّه، وتلبّي احتياجاتِه وزيادة التجارة البينيَّة أخيراً لا بُدَّ من تأكيد ضرورة أن يأخذ الجغرافيّون في سوريةَ دورَهم في عمليَّة التخطيط ليستطيعوا المساهمة بدور فاعلٍ في مجالات تخطيطيَّة، من أبرزها مسحُ الموارد الطبيعيَّة، وتقدير كمّيّاتها، وتحديد الوسائل المناسبة لاستثمارها بشكلٍ مُستدام، كذلك في دراسة نموِّ التجمُّعات البشريَّة والمساهمة في اختيار المواقع المناسبة للمراكز البشريّة والاقتصاديّة آخذين بعين الاعتبار المُعطيَات البيئيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، كما يمكنُ للجغرافية أن تشاركَ في تطوير المخطَّطات العمرانيَّة للمراكز البشريَّة الموجودة، ووضع المخطَّطات العمرانيَّة للمراكز المُزمَع إنشاؤُها في المستقبل.

التدريباتُ والأنشطة

١- ضعْ كلمة صحّ أمام العبارةِ الصحيحة وكلمة غلط أمام العبارة المغلوط فيها.

- تتميّز شبكة الطرق السورية بتركيز شديد في الجزء الشرقي منها.
- تمتلك سورية خطوط السكك الحديدية الأكثر كثافة بين دول الجوار.
- الدور السوري في مجال النقل الجوي الإقليمي محدود.

٢- بمَ تفسر ما يأتي:

- أهمية قطاع النقل في سورية.
- أهمية الموقع الجغرافي في مجال النقل بالسكك الحديدية في سورية.
- تسعى سورية إلى تطور السريع لميدان التكنولوجيا والاتصالات.

٣- ما خصائص النقل باستخدام الأنابيب.

٤- ارسم مصوّراً للجمهوريّةِ العربيّةِ السوريّةِ وحدِّدْ عليه أهمَّ طريقٍ للمواصلاتِ البرّيةِ – ميناء بحريّ– سكّة حديد – مطار دولي – خطٌّ لنقل النفط

أنشطةُ الوحدة الرابعة

١- أجب بكلمة صح أو كلمة خطأ أمام العبارات الآتية مع تصحيح العبارة المغلوطة:

- تعاني المراكز السكانية السورية من التجمعات العشوائية.
- نمت بعض المراكز العمرانية ذات النمط النهري وتحولت إلى مدن كبرى.
- غيّر التوسع العمراني لمدينة دمشق في المنظومة المائية لحوضة دمشق.
- الإنتاج في الزراعة البعلية مستقر.
- تُستخدَمُ الآلاتُ الحديثةُ على نطاقٍ واسعٍ في الزراعة الكثيفة.
- تتميّز شبكة الطرق السورية بتركيز شديد في الجزء الغربي منها.
- ترتفع نسبة الطرق المعبدة وكثافتها كثيراً في المنطقة الشمالية الشرقية عنها في المنطقة الغربية.

٢- بمَ تفسر ما يأتي:

- الزيادة السكانية الكبيرة في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.
- الركود الديمغرافي سمة المجتمع في بداية القرن العشرين.
- عدم استثمار خامات الحديد المحلية رغم وجودها بكمية تكفي لإقامة الحديد والصلب لفترة طويلة.
- يعد التقدم العلمي والتكنولوجي إحدى المقومات الأساسية لتطور الصناعة السورية في الوقت الحاضر.
- تشهد المرافئ السورية نمواً متزايداً.

٣- ما المقصود بالمصطلحات الآتية :

النافذة الديموغرافية –الزراعة الكثيفة – الزراعةُ المختلطة– قرينة التوطن الصناعي.

٤- اختر الإجابةَ الصحيحةَ:

- أقدم مملكة عامرة بالسكان تحوي أقدم المكتبات في التاريخ الإنساني هي (–تل مرديخ– بصرى– شهبا – رأس ابن هانئ)
- مدينة سورية سياحية تحوي آثارها الباقية مسجد مبرك الناقة والأسوار النبطية (رأس شمرا –تل مرديخ– بصرى– شهبا)

٥- ارسم خريطة مفاهيم صنف فيها العوامل المؤثرة في التخطيط العمراني.

٦- وضّح الصعوبات التي تواجه الصناعة الاستخراجيّة.

٧- بيّن ميزات الصناعة الغذائيّة في سورية.

٨- ما رأيك بالشعار الذي يقول: " إنَّ الثروة في العقول وليس في الحقول وفي الأُطر وليس في الموارد".

الوحدةُ الخامسةُ — العالم بين نامٍ ومتقدّم

ساهمت العوامل الجغرافيّة والتاريخيّة والسياسيّة في انقسام دول العالم إلى مجموعتَيْن، دول العالم المتقدم ودول العالم النامي، وتتباين المؤشرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة بين هذه الدول فهي أكثر تطورا في دول العالم المتقدم، وقد أدى سعي بعض الدول النامية نحو التقدم، إلى ظهور ما يعرف بالدول الطافية، وتبدو تحديات التنمية واضحة في تأثيرها في اقتصاديات العالم، وتمثل دول اليابان والهند والسنغال أمثلة على ذلك.

أهدافُ الوحدة: يتوقع من الطالب بعد دراسة الوحدة الخامسة وتنفيذ الأنشطة المرفقة، أن:

- يتعرَّف إلى مواقع دول العالم المتقدّم والعالم النامي على الخريطة.
- يفهم المقصود بمصطلح دول متقدّمة ودول نامية ودول طافية.
- يتعرف أثر العوامل الجغرافيّة والتاريخيّة والسياسيّة في ظهور هذه المصطلحات.
- يبين أسباب تطور اقتصاد اليابان.
- يصنّف الهند في المجموعة التي تنتمي إليها طبقا لمؤشراتها الاقتصادية.
- يفهم أثر الخصائص الطبيعية في السنغال في الاقتصاد.

دروسُ الوحدة

- العالم كلٌّ متغيّر
- لماذا دولٌ ناميّة ودولٌ متقدمّة؟
- اليابان
- الهند
- السنغال
- بعض تحديات التنمية والتقدم

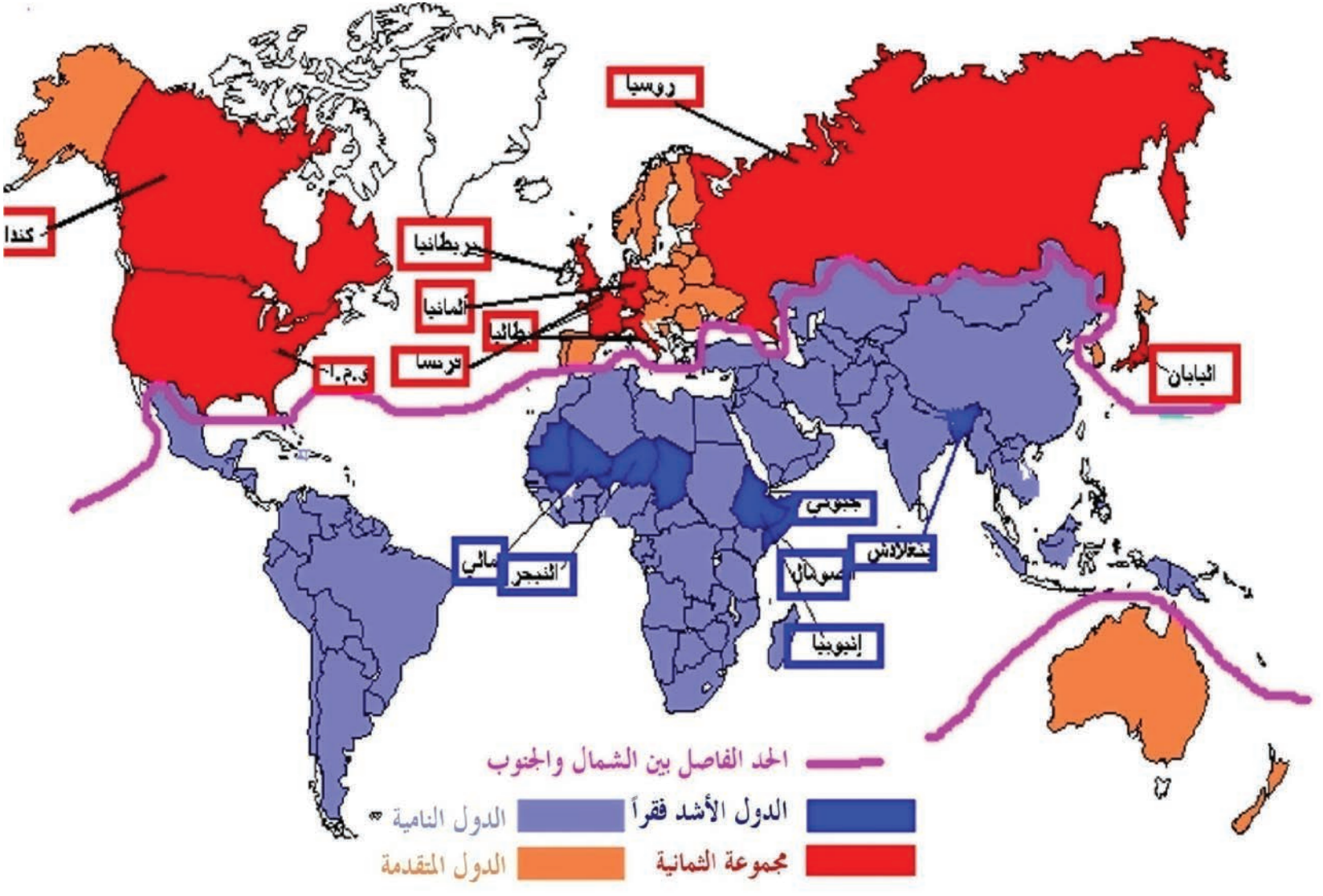
روسيا
كندا
بريطانيا
ألمانيا
بلجيكا
فرنسا
الولايات المتحدة الأمريكية
اليابان
جنوب السودان
الصومال
إثيوبيا
مالي
النيجر
الحد الفاصل بين الشمال والجنوب
الدول الأشد فقراً
الدول النامية
مجموعة الثمانية
الدول المتقدمة

الدرسُ الأوّل

العالم كل متغيّر

أفرزتِ التحوُّلاتُ الاقتصاديّة والاجتماعيّةُ والسياسيّة التي شهدَها العالمُ خلال القرونِ الخمسة الماضية، بروز ظاهرة انقسام العالم إلى مجموعتين من الدول متمايزتين في خصائصهما الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، وقد تعدَّدت التعابيرُ والمصطلحاتُ التي توصّف وتحدِّد معالم دول هاتين المجموعتين تبعاً لتعدُّد الباحثين وتنوُّع اختصاصاتهِم.

ما الأسبابُ التي أدّت إلى انقسامِ العالم إلى نامٍ ومتقدِّم؟ وما المصطلحات التي استخدمت لوصف هــذَيْن العالَمَيْن؟ وما المناطقُ التي يشملُها كلٌّ من العالم النامي والعالم المتقدم؟

ادرس الصورة والخريطة الذهنية و حاول أن تستنتج منهما :

ما العواملُ التي ساهمت في انقسام دول العالمِ إلى مجموعتَيْن؟



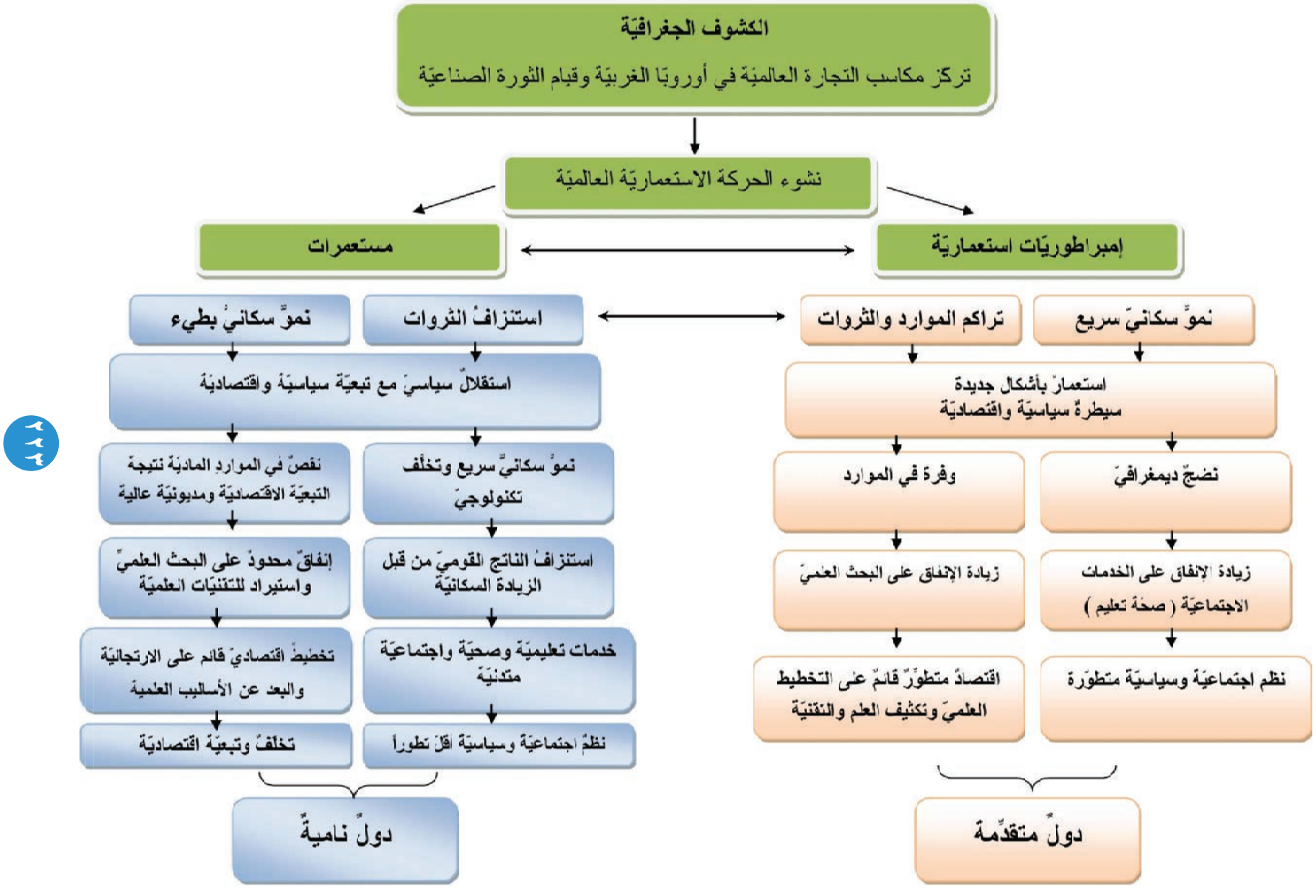
الكشوف الجغرافيّة
تركز مكاسب التجارة العالميّة في أوروبّا الغربيّة وقيام الثورة الصناعيّة
نشوء الحركة الاستعماريّة العالميّة
مستعمرات
إمبراطوريّات استعماريّة
استنزافُ الثروات
نموٌّ سكانيٌ بطيء
استقلالٌ سياسيّ مع تبعيّة سياسيّة واقتصاديّة
نموٌّ سكانيٌّ سريع وتخلّف تكنولوجيّ
نقصٌ في الموارد المادية نتيجة التبعيّة الاقتصاديّة ومديونيّة عالية
استنزافُ الناتج القوميّ من قبل الزيادة السكانيّة
إنفاقٌ محدودٌ على البحث العلميّ واستيراد للتقنيّات العلميّة
خدمات تعليميّة وصحيّة واجتماعيّة متدنيّة
تخطيطٌ اقتصاديٌ قائم على الارتجاليّة والبعد عن الأساليب العلمية
نظمٌ اجتماعيّة وسياسيّة اقلّ تطوراً
تخلفٌ وتبعيّة اقتصاديّة
دولٌ ناميةٌ
تراكم الموارد والثروات
نموٌّ سكانيّ سريع
استعمارٌ بأشكال جديدة
سيطرةٌ سياسيّة واقتصاديّة
وفرة في الموارد
تضخٌ ديمغرافيّ
زيادة الإنفاق على البحث العلميّ
زيادة الإنفاق على الخدمات الاجتماعيّة (صحة تعليم)
اقتصادٌ متطوّرٌ قائمٌ على التخطيط العلميّ وتكثيف العلم والتقنيّة
نظم اجتماعيّة وسياسيّة متطوّرة
دولٌ متقدّمة

تعدُّ ظاهرةُ انقسام دول العالم إلى دولٍ نامية وأخرى متقدّمة من أبرز الظاهراتِ السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة التي يتّصف بها العالم اليوم، ويمكن تتّبع جذور هذه الظاهرة مع بداية الكشوفِ الجغرافيّة في نهاية القرن الخامسَ عشرَ، وبداية القرن السادسَ عشرَ، حيث أسهمت الكشوفُ في تطويرِ البنى السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة لدول أوروبّا الغربيّة وشكّلت **الأساسَ لهيكل النظام العالميّ الجديد.**

وأدّت هذه الكشوفُ بما أحدثته من انقلابٍ في طُرُق التجارة العالميّة، وقد كانت بين الصين والهند (الشرق) من جهةٍ، وبين أوربّا الغربيّة (الغرب) من جهةٍ ثانية، عبر العالم العربيّ إلى تركيز مكاسب التجارة العالميّة في أوروبّا الغربيّة، وهذا ما أدّى إلى تشكُّل الموجة الأولى للاستعمار في القرنين السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ بكلّ ما يعنيه ذلك من استغلالٍ وإفقارٍ للشعوب المُستَعمَرة. وترتّب على هذا الأمر عمليّةُ تركيزٍ واستقطابٍ واسعٍ لمعظم موارد العالم في منطقة غرب أوروبّا، وهذا ما هيّأ البيئة والظروف التي أنتجت فيما بعد الثورة الصناعيّة، تلك الثورة التي شكّلت أساس الحركة الاستعماريّة العالميّة، وذلك ما زاد في تركيز موارد العالم في منطقة واحدة هي أوروبّا الغربيّة، وزاد من فقرِ واستغلال باقي مناطق العالم، ذلك أنّ الثورةَ الصناعيّة أوجدت اقتصاداً واسعَ الاستهلاك، وهو أبعد ما يكون عن الكفاية الذاتيّة بحيث لا يمكن لأيّ دولةٍ أو مجتمع أن يجد عناصر ومقوّمات صناعته داخلَ إقليمه الجغرافيّ الطبيعيّ الرئيس، وهذا ما تطلّب منذ البدء عمليّة البحث عن الموارد والخامات في المناطق والأقاليم والبيئات المختلفة كالأقاليم المداريّة، والأقاليم المعتدلة، تلتها عملية البحث عن الأسواق لتصريف المنتجات، وبهذا وجد الأوروبيّون في الاستعمار واستغلال المستعمرَات واستنزاف مواردها هدفهم المنشود، فكانت بذلك الموجة الثانية للاستعمار في القرنين التاسعَ عشرَ، والعشرين.

كانت النتيجة المباشرة لكشف طريق رأس الرجاء الصالح عمليّة "أسر كامل للعرب" فالطريق البحريّ الجديد كان "أسراً نقليّاً" للطريق البريّ التقليديّ، بحيث ورثوا بذلك الموقع الجغرافيّ للعرب وخاصة الشام ومصر ومعه سيطروا على تجارة الشرق الثمينة ومع هذا وذاك ورثوا قوة العرب السياسيّة كلّها.

فخلال العقد الأوّل من عودة فاسكوداغاما من الهند كانت سفن العرب من الإسكندريّة وبيروت تدخل البندقيّة فارغة للمرّة الأولى، وهذا ما يفسر ثبات المجتمع العربيّ في العصور الوسطى على النمط الإقطاعيّ حتى نهاية القرن التاسعَ عشرَ وبداية القرن العشرين حين انتقل من الإقطاع إلى الرأسماليّة، من دون أن يمرّ بمرحلة البورجوازيّة بمعناها الكامل، لهذا فغرب أوروبّا بكشوفه لم يرث موقعَ ووظيفةَ الشرق العربيّ القديم ولكن ورث قدره السياسيّ والاجتماعيّ أيضاً.

"ومع أنّي لا أريد أن أثير أحقاداً قديمة فإنّ التقدّم الصناعيّ على سبيل المثال في عدد كبير من بلدان أوروبّا كان قائماً على الثروات التي جرى نزعها بطريقة منظّمة من آسيا وأفريقيا ... "

جمال عبد الناصر سبتمبر ١٩٦١

ومن ناحية أخرى فقد أدّت الثورة الصناعيّة إلى تحوّل اجتماعيّ من الإقطاع إلى البرجوازيّة والمجتمع الرأسماليّ ذلك المجتمع **التنافسيّ التملّكيّ التوسعيّ** ، ما أدّى إلى ظهور طبقات سياسيّة غير متجانسةٍ بين الدولِ المختلفة ممّن يملكون (العالم المتقدّم) وممّن لا يملكون (العالم النامي)، لذلك شهد العالم المتقدّم موجةً من الرخاء الماديّ أفضت إلى مجموعة من التغيّرات والتطوّرات.

فقد مكّن الرخاءُ الماديُّ من زيادة الإنفاق على البحث والتقدّم العلميّ الذي أفرز تفوّقاً وتقدُّماً تكنولوجيّاً أدّى في النهاية إلى ارتفاع الكفاءة الإنتاجيّة في مختلف المجالات، كذلك أصبح الإنسانُ يحصل على كميّات كافية من الغذاء واللّباس والمسكن الواسع، وأصبح لديه القدرة على إطالة أوقات الفراغ فارتفعت مستوياتُ الرفاهية الإنسانيّة بشكل عام، وهذا ما أنتج خصائصَ اجتماعيّة مكنت من التقدّم في التنظيم الاجتماعيّ والسياسيّ والاقتصاديّ لدول العالم المتقدّم.

وبالمقابل دخلت دولُ العالم النامي (الدول المستعمَرة سابقاً)، طوراً من العجز والضيق الماديّ نتيجة الاستغلال والاستنزاف المنظّم لمعظم مواردها، أدّى إلى تشكيل حالةٍ اقتصاديّةٍ مشوّهةٍ فقدَ فيها الاقتصاد التوازنَ بين قطاعاته الأساسيَّة، وعمد المستعمِر على تنمية أكثر قطاعات الدول المستعمَرة تطوُّراً بهدف الحصول على الموادّ الخامّ الأوليّة التي يحتاجها اقتصاد الدول المستعمِرة، سواء أكانت هذه المادّة الخام زراعيّة أم معدنيّة أم حيوانيّة، أي أنه كان يهدف إلى ربط اقتصاد الدول المستعمَرة المنتجة للمواد الخام باقتصاد الدول المستعمِرة المنتجة للمواد المصنّعة، وهذا ما أدّى إلى ما يُعرَف بالتنمية المشوّهة، التي أدّت إلى التبعيّة والتخلّف الاقتصاديّ، وما يترتّب على ذلك من انخفاضٍ في مستوى الدّخل ونقص التغذية، وانخفاض في المستويات التعليميّة والصحيّة، التي أدّت بدورها إلى التخلُّف العلميّ ومن ثم التكنولوجيّ، وبالتالي استيراد التكنولوجيّا و أدوات الحضارة الحديثة، ولكي تتمكن الدول المستعمِرة، من بسط نفوذها على الدول المستُعمَرة بسهولةٍ ويسر حاولت إيجادَ واقعٍ اجتماعيّ معيّن، نهض على ركيزتين هما **القضاء على الثقافة المحليّة**، وطمس معالمها بنشر الأميّة، أو بتحويل النظام التعليميّ المحلّيّ نحو تبنّي توجُّهات جديدة، أمّا الركيزة الثانية فهي **تقديم الثقافة الغربيّة بديلاً عن الثقافة المحلّيّة**، وقد استعانت الدّول الاستعماريّة في سبيل ذلك بفئات

يُقصد بالتنمية المشوّهة تنميةُ قطاع اقتصاديّ واحد دون باقي القطاعات الأخرى؛ ففي مصر مثلاً، انصبَّ اهتمام الاستعمار البريطانيّ على تزويد صناعة النسيج في بريطانيا بالقطن الجيّد ولذلك وجهت معظم الموارد المصرية إلى زراعة القطن بل إنه يمكن النظر إلى بعض المشروعات، كمشروعات الرّيّ وتحسين أصناف القطن وإنشاء شبكة السكك الحديديّة لنقل القطن إلى الإسكندرية، وإنشاء المعامل والمحالج الحديثة باعتبارها أسست لتحقيق هدف أساسي يتمثل في زراعة ونقل القطن المصري من الإسكندرية إلى بريطانيا بالأسعار والكميّات المناسبة.

اجتماعيّة، أمسكت بزمام الاقتصاد المحليّ، وهذا ما جعل تركُّز رؤوس الأموال المحليّة تتركّز بيدها، كما أضعف من تماسُك هذه المجتمعات.

تعدد المصطلحات ووحدة المضمون:

نتج عن فيض الدارسات والأبحاث التي أعقبت الحرب العالميّة الثانية وحتى الوقت الحاضر والتي تناولت ظاهرة انقسام دول العالم إلى مجموعتين متمايزتين ظهورُ العديد من التعابير التي وصّفت هذه الظاهرة، ولا شكّ أنَّ هذا التعدُّد كان نتيجةً طبيعيّةً لاختلاف وجهات نظر الباحثين تبعاً لخلفيّاتهم السياسيّة وأيديولوجيّاتهم الاقتصاديّة، ومن أبرز هذه التعابير :

- **دول العالم المتقدّم ودول العالم المتخلّف** هما أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً، وقد انتشر استخدام مفهوم التقدّم والعالم المتقدِّم بقوة بدءاً من القرن الثامنَ عشرَ إذ كانت ملامح التطوُّر الاقتصاديّ والاجتماعيّ واضحة في المجتمع الأوربيّ بالموازنة مع مجتمعات بلدان العالم الأخرى التي اتّصفت بعدم القدرة على مواكبة عمليّات التطوير الواسعة التي كانت تشهدها الدول المتقدّمة، في حين أن مصطلح التخلُّف والعالم المتخلِّف لم يظهرْ إلاّ مع بداية الستّينات من القرن العشرين ليعبّر عن مجموعة من الدول برزت على الساحة الدوليّة بعد تحرُّرها من الاستعمار، وتعيش في مستوىً اقتصاديّ واجتماعيّ وسياسيّ يفصلها مسافات شاسعة عن العالم المتقدِّم.

يشير تعبيرُ **العالم المتقدِّم** إلى مجموعة من الدول قادرة على مواكبةِ التطوُّر الاقتصاديّ وتحقيق الرفاه الاجتماعيّ والازدهار الثقافيّ بسبب استغلالها الجيّد العقلانيّ لمواردها الطبيعيّة والبشريّة المتوافرة. ويشمل العالم المتقدِّم دول أوربّا الغربيّة، وأمريكا الشماليّة، وروسيا، واليابان، وأستراليا. أما **العالم المتخلِّف** فيشير إلى مجموعة من الدول غير قادرة على تحقيق التطوُّر الاقتصاديّ، والرفاهيّة الاجتماعيّة والتقدّم التقني هذا الذي تشهده دولُ العالم المتقدّم وذلك لعدم القدرة على استغلال الإمكانات الذاتية المتوافرة بسبب عوائق مختلفة، ويشمل هذا العالم المتخلّف معظم دولَ آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وتجنّباً للحرج الذي يشعر به سكان العالم المتخلّف عند نعتهم بالتخلف فقد ارتأت الأمم المتحدة استبداله بمصطلح آخر وهو **العالم النامي**.

- **عالم الشمال وعالم الجنوب:** يقوم هذان المصطلحان على فكرةٍ جغرافيّةٍ ترتبطُ بخطوط العرض لتعبر عن واقع اقتصاديّ واجتماعيّ وسياسيّ وقد أطلق تعبيرُ عالم الشمال على الدول المتقدّمة بسبب وقوعها في الأجزاء الشماليّة من الكرة الأرضيّة في حين سُمّيت الدولُ النامية بعالم الجنوب نتيجةَ امتدادها في الأجزاء الجنوبيّة من الكرة الأرضيّة أو من عالم الشمال(الخريطة ١).

يُعدُّ خط العرض (٣٠°) في أمريكا الشمالية وخط عرض (٣٥°) في أوربة وخط عــرض (٤٠°) غربي آسيا و (٥٠°) شرقيها بمثابة الخطّ الرئيس الفاصل بين العالمَيْن مع إضافة اليابان التي تمتدّ شــمالَ خطّ عرض (٣١°) واستراليا التي تمتد بين خطي عرض (١٠° – ٥٠°) جنوب الاستواء.

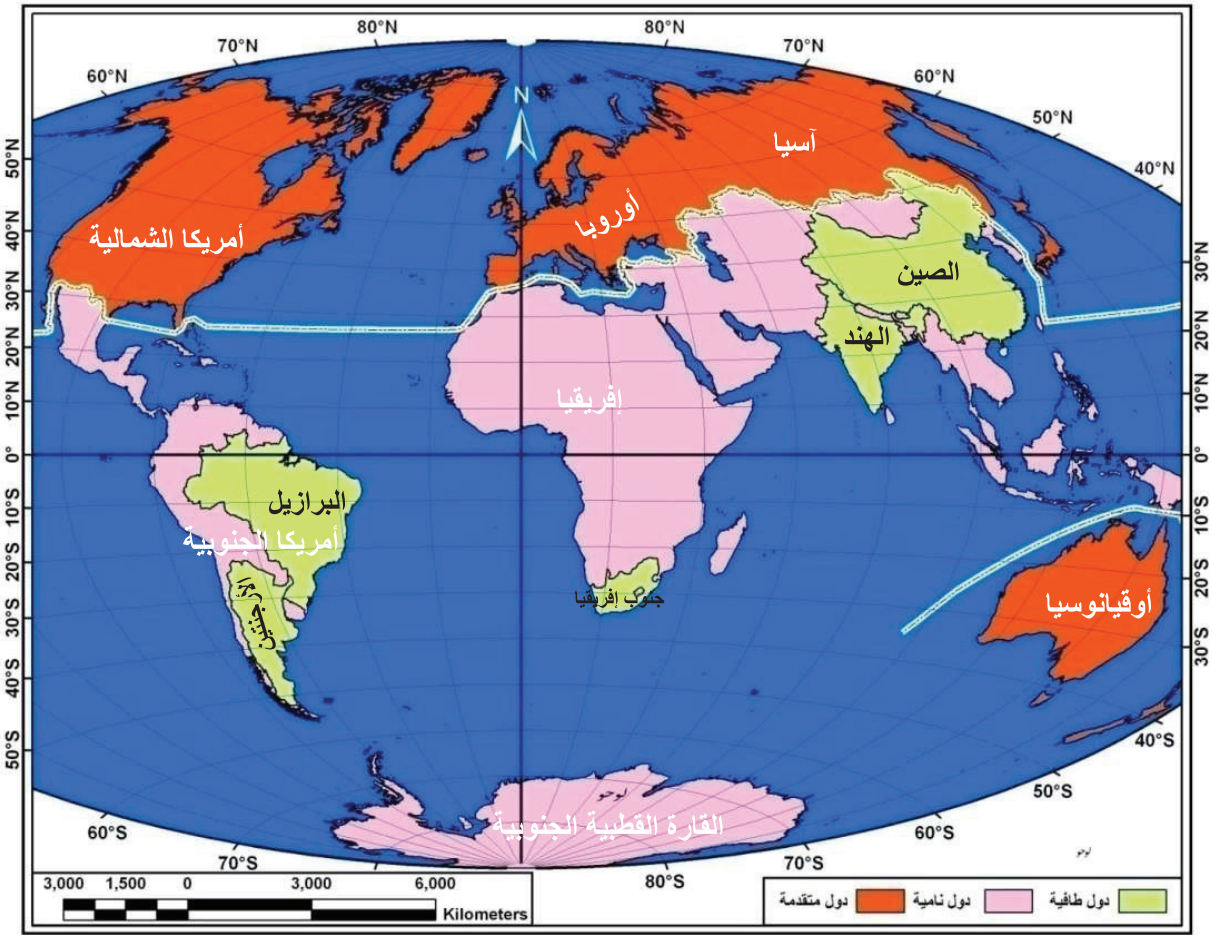

الخريطة (١) عالم الشمال وعالم الجنوب

أما تضاريسيّاً فإنّ عالم الشــمال يمتدّ إلى الشمال من الفاصل الصحراويّ العظيم في وسط آسيا مروراً ببحر قزوين والأسود والمتوسط ثم المحيط الأطلســي مروراً بخليج المكسيك، وهضبة المكسيك وخليج كاليفورنيا في العالم الجديد.

تعود أصول المفاهيم المتعلّقة بالشمال والجنوب إلى عام ١٩٥٩ على يد السفير البريطانيّ في واشنطن في ذلك الوقت ورئيس بنك اليود بانك Lloyds Bank السير Oliver Franks ، أما الخط الفاصل الرسمي بين عالم الشمال والجنوب فيعود إلى عام ١٩٨٠ وهو العام الذي صدر فيه تقرير Brandt بعنوان "شمال – جنوب برنامج للبقاء فقد ناقش التقرير وتحديداً الفصل الأوّل مسار الخط الذي يفصل بين الشمال الذي يتضمن الدول الغنيّة الصناعيّة يضاف إليها من جنوب الاستواء استراليا ونيوزلندا وبين الجنوب الذي يتضمّن دولاً كثيرة منها ما هو نصف صناعيّ مثل البرازيل والهند ودول فقيرة جداً مثل تشاد وغيرها .

- **دول المركز ودول الأطراف:** مصطلحان جغرافيّا التسمية اقتصاديّا المضمون، وهما عموماً لا يشيران إلى منطقة محدّدة أو إقليم أو دول، إنّما يشيران إلى دول تسود فيها علاقاتٌ وسياساتٌ اقتصاديّة تؤدّي إما إلى سيادة أنشطة إنتاجيّة مركزيّة ففيها مجال الإنتاج ينهض على حال من الأجور المرتفعة نسبيّاً للعمالة وعلى تقنيّة متقدّمة وتنوُّع في الإنتاج، أو إلى سيادة لأنشطة إنتاجية في المناطق المحيطة، وفيها الأجور منخفضة للأيدي العاملة، مع تقنية بسيطة وإنتاج متواضع، وتشمل دول المركز بلدانَ أمريكا الشمالية وغربي أوربا واليابان واستراليا، في حين تشملُ دولُ الأطراف البلدانَ الفقيرة في آسيا وأمريكا الجنوبية.

أي من هذه المصطلحات تؤيد؟ ولماذا؟ اقترح مصطلحات بديلة.

إن معظم التعابير السابقة والتي استخدمت على نطاق واسع ليست دقيقة ولا تغطي المسألة التي يراد لها أن تعبر عنها باختصار ليست جامعة مانعة، فتعبير عالم الشمال والجنوب رغم قيامه على فكرة جغرافية سهلة التحديد إلا أن هذه الفكرة خرجت كثيراً عن معناها وتحديدها الجغرافيّ فاستراليا تعدّ من عالم الشمال رغم أنها تقع في أقصى الجنوب. كما أنّ التقسيم إلى شمال وجنوب يتجاهل القدرات الاقتصاديّة والطاقات الكامنة لعالم الجنوب فقد استطاعت بعض دوله كالصين والهند والبرازيل والأرجنتين وجنوبي أفريقيا ... تطوير أسواق وتكتّلات سياسيّة – اقتصاديّة مهمّة وكبيرة قادرة على مواجهة تكتّل الشمال، كما شارك عددٌ منها في تطوير التكنولوجيا الحديثة، وتوليد الثروة عن طريق تصدير هذه التكنولوجيا، وهذا ما جعل البعض مع نهاية القرن الماضي يطلق عليها اسم "الدول الطافية" أو "الدول الصاعدة" **Emerging countries**.

أمّا تعبيرُ الدول المتقدّمة والدول النامية فهو يؤكّد بالدرجة الأولى جانب التقدّم أو السبق من جهة، والتأخُّر والتخلُّف من جهة أخرى بشكلٍ يبرز فيه التعبيران (التقدّم والتخلُّف) بأنهما صفتان جوهريتان نابعتان من حتمية جغرافيّة لتحديد معالم واقع الحال في مجموعتي البلدان المشار إليهما .

كما أنّه يشير إلى واقعٍ محدّد قائم دون الإشارة إلى الأسباب الكامنة خلفه، والمسبّبة له وعن طبيعة العلاقات

من المصطلحات التي استُخدمت للتمييز بين دول العالم، مصطلحاتُ العالم الأول والعالم الثاني والعالمُ الثالث، وقد استخدمت هذه المصطلحات الثلاثة في مرحلة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (سابقاً) أي أنها وضعت لتخدمَ أهدافاً سياسية، وينطبق مفهوم العالم الأول على الدول المتقدمة الرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة، أما مفهوم العالم الثاني فينطبق على الدول المتقدّمة الاشتراكية التي كان يقودها الاتحاد السوفيتي في حين يشير مصطلح العالم الثالث إلى الدول النامية أو دول الجنوب.

القائمة بين هاتَيْن المجموعتَيْن من استغلال وتبعيّة، أضف إلى ذلك أنّ وصف الدول المتقدّمة والدول النامية أو المتخلّفة لا يقترن عادة بتحديد ميدانٍ معينٍ أو ميادين بعينها بل يطلق بصفة عامة ودون تمييز وكأنّ التفوّق عامٌّ والتخلُّف في كلّ شيء في حين أنّ الواقع يشير إلى خلاف ذلك، فعلى سبيل المثال المجتمع الأمريكي المعاصر، الذي يوصف بأنه مجتمعٌ متقدّم كونه متقدماً في الحقول التكنولوجيّة والعلميّة وفي القدرة الإنتاجيّة والاستهلاكيّة الواسعة وفي الدخول الفرديّة السنويّة هو في الوقت نفسه وبالدرجة الأولى مجتمعٌ رأسماليٌّ توسعيٌّ استعماريٌّ بلغ المرحلة القصوى من تطوّره وهي الإمبريالية ومقابل ذلك نجد أنّ أكثر الدول النامية والمتخلّفة بالرغم من تخلُّفها الاقتصاديّ والتكنولوجيّ العلميّ العام عن الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنّها تحمل في بنيتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة الكثير من صفات التقدّم تؤهّلها بجدارة أن ترقى إلى مصافّ الدول المتقدّمة لو أتيح لها فرص نموٍّ حرٍّ يمكنها من إنجاز مشاريعَ تنمية اقتصاديّة واجتماعيّة معاصرة .

التدريبات والأنشطة

١ – اذكرْ ثلاثةَ عواملَ ساهمت في انقسام العالم إلى مجموعتين متقدِّم ونام.

٢ – وازن في جدولٍ بين خصائص الدول المتقدّمة والدول النامية.

٣ – ما المقصودُ بمصطلح الدول الطافية (الصاعدة)؟

٤ – ما نتائجُ الكشوفات الجغرافيّة على النهضة الأوربيّة؟

الدرسُ الثّاني

لماذا دولٌ نامية ودولٌ متقدّمة؟

تتباين بشكلٍ واضح المؤشّرات الاقتصاديّة والاجتماعية والسياسيّة بين الدول النامية والدول المتقدّمة، الأمر الذي أدّى إلى خلق فجوة كبيرة بينهما، تظهر بأشكال متعدّدة كالفجوة الديموغرافيّة والفجوة الثقافيّة والفجوة الغذائيّة وفجوة الغنى والفجوة الرقميّة وفجوة الطاقة.

ما أهمُّ المعايير التي نستطيع بها تصنيفَ دول العالم إلى نامية أو متقدّمة؟ أهذِه الفجوة بين العالَمَيْن في اتّساع أم في تضيُّق؟

ادرسْ الخريطة رقم (٢) ثمَّ حاولْ أن تجيبَ عن الأسئلة الآتية:

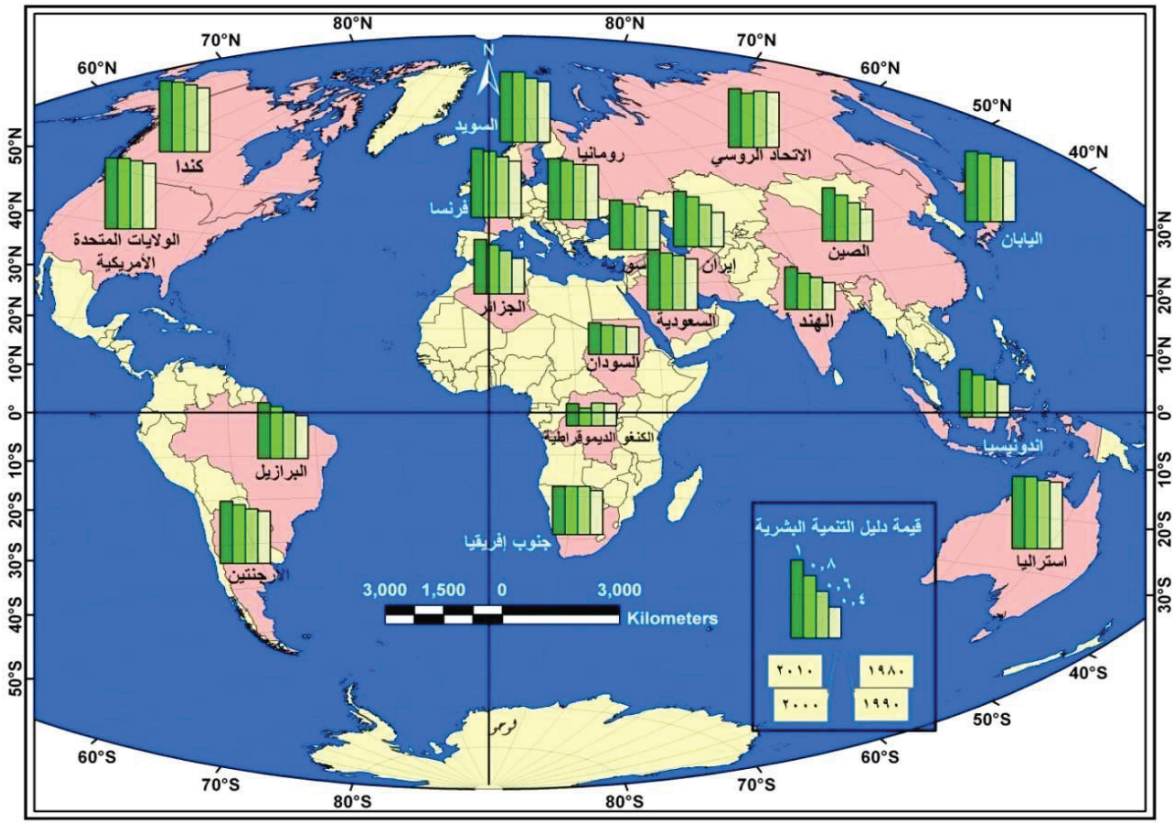

الخريطة (٢) تطوُّر قيمة دليل التنمية البشريّة في عدد من دول العالم

١- ما الدول التي ترتفع فيها قيمة دليل التنمية البشريّة؟ ولماذا برأيك؟

٢- هل يتطابق هذا الدليل مع تصنيف دول العالم إلى نامية ومتقدّمة برأيك؟ برّر إجابتك.

تتعدّد المعايير والمؤشّرات التي يمكن من خلالها التمييزُ بين دول العالم النامية منها والمتقدّمة، فهي تتنوَّعُ من المعايير الاقتصاديّة إلى المعايير الاجتماعيّة والسياسيّة.

المعاييرُ الاقتصاديّةُ:

المعاييرُ الاقتصاديّةُ من أهمِّ المعايير في تحديد الدول النامية والمتقدّمة، وتشملُ توزُّع **القوى العاملة** على القطاعات الاقتصاديّة، وبنية هذه القطاعات من الزراعة والصيد وتربية الحيوان إلى الصناعة والتجارة، إضافةً إلى الناتج المحلّيّ على مستوى الدولة أو الأفراد.

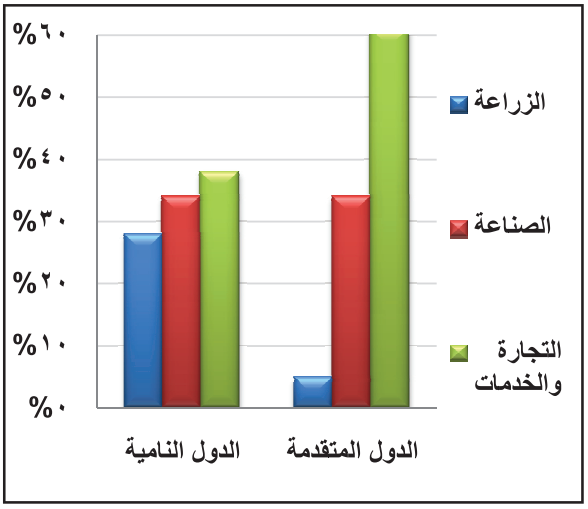

شكل رقم (١) توزع القوى العاملة على مختلف القطاعات الاقتصاديّة في الدول النامية والمتقدمة

فبالرغم من التقارب في نسبة القوّة العاملة في قطاع الصناعة بين الدول النامية والدول المتقدّمة نجد أنّ نسبة العاملين في مجال الخدمات والتجارة في الدول المتقدّمة تزيد على نظيرتها في الدول النامية، ينعكس الأمر في قطاع الخدمات كما يظهر الشكل (١).

الجدول رقم (١) إنتاجية العامل الزراعي والأرض الزراعية في عدد من دول العالم

الدولة	إنتاجية العامل الزراعي بالدولار	إنتاجية الحبوب (كغ / هكتار)	متوسط كمية السماد (كغ / هكتار)
مصر	٢٠٧٢	٧٥٤٥	٥٧٢
السودان	٦٦٧	٦٥٠	٤
السعودية	١٥٧٨٠	٤٥٥٩	٩٩
هولندا	٤٢٠٤٩	٨٣٠٩	٥٦٤
الولايات المتحدة	٤٢٧٤٤	٦٤٤٣	١١٤

وفيما تعتمد الدول النامية على الصيد الشاطئيّ للكفاية، تعتمدُ الدول المتقدّمة على الصيد من أعالي البحار. ويسودُ رعي الانتجاع الدولَ النامية، بينما تعتمدُ الدول المتقدّمة الرعي التجاريّ وتربية الحيوانات في مزارعَ متخصّصة.

في حين شهدت الصناعةُ نموّاً كبيراً في أعداد العاملين وزيادة واضحة في إسهامها في الناتج المحلي في عدد كبير من الدول النامية، بعد أن سمحت للشركات الدوليّة (متعددة الجنسيّة) أن تقيم المشاريع الصناعيّة الكبرى على أرضها، للاستفادة من التكنولوجيا المتقدّمة التي تملكها هذه الشركات، كالصين والبرازيل وكوريا الجنوبية، وأحياناً تصدر هذه الدول السلعَ الصناعيّة بنسب تزيدُ أحياناً عن الدول المتقدمة، ولا تزال دولٌ ناميةٌ كثيرة تعتمد على الصناعة الاستخراجيّة بشكلٍ رئيسٍ، بينما تشكّل الصناعات الثقيلة و التكنولوجيا الراقية ركيزةً اقتصاديّة في الدول المتقدّمة، الأمر الذي يعكس نسبَ الإنفاق المرتفعة على البحث العلميّ وعدد العاملين فيه كما يبين الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٦) ومع

أنّ الميزان التجاريّ لا يُعدُّ مؤشّراً على تقدُّم الدول، إلا أنّ حجمَ التبادل التجاريّ من العوامل المؤثّرة في ذلك، فالدول المتقدّمة تسيطر على ٧٠% من حجم وعائدات التجارة الدولية تقريباً، في حين يشكّل ٨٠% من التبادُلات التجاريّة للدول النامية مع الدول المتقدّمة مقابل ٢٠% بين الدول النامية، والتي يُلاحظ فيها التخصُّص بإنتاج و بتصدير مادّة أو اثنتين.

اذكر أمثلةً على ذلك وما مخاطره؟

بالرغم من ارتفاع نسب إنتاج وتصدير المواد الخام، ومصادر الطاقة في العديد من الدول النامية، فإن هذه الدول تخسرُ سنوياً آلاف مليارات الدولارات في تجارتها مع الدول المتقدمة بسبب تحكُّم الدول المتقدّمة بالتجارة الدوليّة وانخفاض قيمة المواد الخام في مقابل الارتفاع الكبير لأسعار التكنولوجيا الصناعية الراقية.

الجدول رقم (٢) بعض مؤشرات التقدم الصناعي لعدد من الدول ٢٠٠٨

الدولة	الصادرات المصنعة من الصادرات السلعية %	الصناعات الراقية من الصادرات المصنعة %	العاملون في البحث العلمي لكل مليون
الولايات المتحدة	٧٧	٢٨	٤٦٥١
المملكة المتحدة	٩١	٢٢	٢٩٩٥
جنوب إفريقيا	٥١	٦	٣٦١
تنزانيا	١٧	١	–
الإكوادور	٨	٧	–
سنغافورة	٨٨	٥٤	٥٤٩٧
الكويت	١٠	٦	٧٤

كما يشكّل **النـاتجُ المحلّـي للدولة** معياراً مهماً في تقدُّمها رغم الفوارق الكبيرة بين الدول في ناتجها المحلّي، ورغم ارتفاع الناتج المحلي لبعض الدول النامية إلاّ أننا نجد العديدَ منها ذا ناتجٍ إجماليٍّ ضعيف أو ما يُعرف بالدول الفقيرة، في حين أنّنا لا نجدُ دولةً متقدّمة واحدة يمكن تصنيفُها ضمن الدول الفقيرة. ويزدادُ الأمرُ وضوحاً عند النظر إلى الناتج المحلّيّ على المستوى الفرديّ حيث تزداد الفروقُ وضوحاً بين الدول النامية والمتقدّمة، مع ملاحظة ارتفاع الدخل الفرديّ في بعض الدول النامية (خاصّة النفطيّة منها) إلى حدٍّ يقترب من الدول المتقدّمة كما يبيّن الشكل رقم (٢).

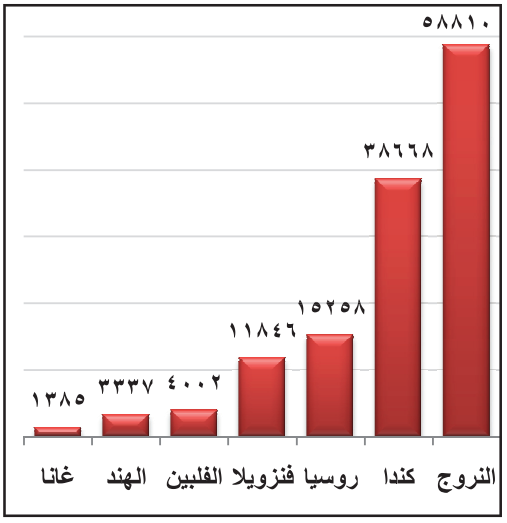

الشكل رقم (٢) الناتج المحلي الفردي بالدولار لعدد من الدول ٢٠١٠م

المعاييرُ الاجتماعية:

تفسر المعايير الاجتماعيّة تصنيف بعض الدول كدول نامية رغم مؤشراتها الاقتصاديّة المرتفعة، وتضم هذه المعايير المؤشرات السكانيّة والصحيّة والتعليميّة.

ادرسْ الهرم السكاني في كلٍّ من دول (كينيا – إيران – فرنسا) ثمَّ حاولْ أن تجيبَ عن الأسئلة الآتية:

١– صنّف الدول بحسب تركيبها العمري ّ– النوعي في الشكل رقم (٣).

٢– استنتجْ نسبةَ الفئات العمريّة الأساسيّة الثلاث والنموّ السكّانيّ الذي يمثّله كلُّ هرم.

٣– حاول أن تستنتج أهمَّ المشكلات السكّانيّة التي يعاني منها مجتمعُ كلّ دولة من الدول المذكورة .

٤– فسِّر زيادة حجم الفئات العمريّة ٧٥ وما فوق في فرنسا وقلّتها في كينيا.

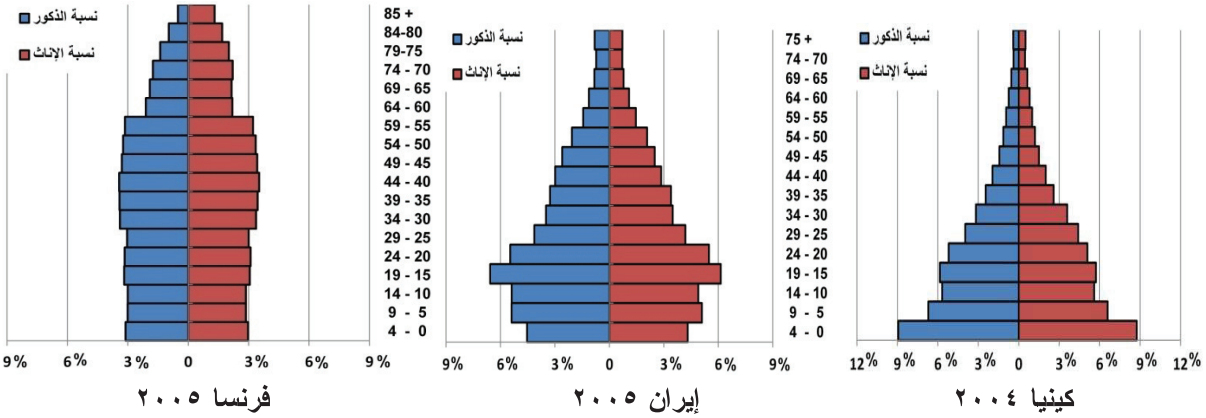

فرنسا ٢٠٠٥ إيران ٢٠٠٥ كينيا ٢٠٠٤

الشكل رقم (٣) أهرام سكّان دول: كينيا – إيران – فرنسا

ـ **المؤشّرات السكّانية** أكثر المؤشّرات الاجتماعيّة دقةً ودلالةً في تصنيف الدول إلى متقدّمة ونامية. فمجتمعات الدول المتقدّمة هرمة سكّانيّاً، وتتسم بنمو سكاني منخفض يقلّ عن ١٠ بالألف، وسجّلت بعض دولها نموّاً سكّانيّاً سلبيّاً، مع ارتفاع كبير في فئة البالغين وفئة كبار السنّ تجاه فئة صغار السنّ، يترافق ذلك مع ارتفاع العمر المتوقّع عند الولادة إلى أكثر من ٧٥ عاماً، يمثّلها هرم سكّان فرنسا. بينما نجد أنّ مجتمعات الدول النامية تتوزّع بين الفتية والناضجة، التي تزيد معدلاتُ نموها عن ١٠ بالألف ويصل بعضَها حتى ٣٥ بالألف في الدول النامية الفقيرة، وينخفض أمد الحياة المتوقّع في هذه الدول إلى أقلّ من ٥٥ عاماً، ويتجاوز ٦٥ عاماً في بعضها كما يبيّن الشكل (٤).

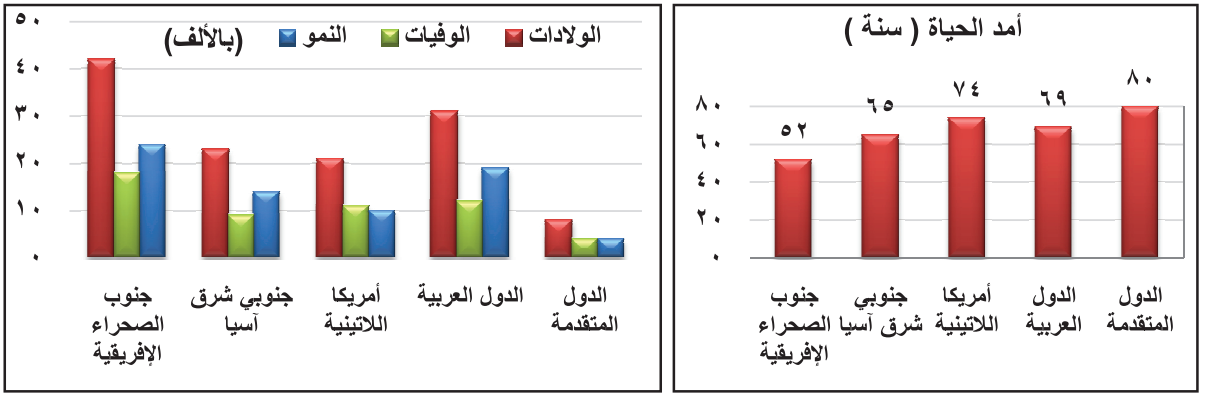

الشكل (٤) مؤشرات سكانية للدول النامية والمتقدمة ٢٠١٠

ـ **المؤشّرات الصحيّة:** تختلف الأنظمة الصحيّة بشكل كبير بين الدول النامية والمتقدّمة، كذلك في الدول النامية فيما بينها. فالمنظومة الصحيّة المتكاملةُ في الدول المتقدّمة وبعض الدول النامية الغنيّة، تمنح مواطنيها رعاية صحيّة جيدة تؤدّي إلى ارتفاع مؤشّراتها الصحيّة، في مقابل عدم اكتمال المنظومة الصحيّة للعديدِ من الدولِ النامية، وحتى عدم وجود هيكليّة صحيّة واضحة في بعضِ الدولِ أو في مناطقَ منها، مما يؤدّي إلى تدنّي المؤشّرات الصحيّة لهذه الدول، كما يبيّن الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣) بعض المؤشرات الصحية لعدد من دول العالم ٢٠١٠

الدول	الإنفاق على الصحة	عدد الأسرة	عدد الأطباء	الأطفال غير المحصنين		الوفيات لكل ١٠٠٠ نسمة			
	حصة الفرد بالدولار	لكل ١٠٠٠٠ نسمة	لكل ١٠٠٠٠ نسمة	الخناق والكزاز	الحصبة	الرضع	دون الخامسة	الكبار إناث	الكبار ذكور
هولندا	٣٥٠٩	٤٨	٣٩	٣	٤	٤	٥	٥٧	٧٨
كرواتيا	١٣٩٨	٥٤	٢٦	٤	٤	٥	٦	٦٥	١٦٣
شيلي	٨٦٣	٢٣	١١	٤	٨	٧	٩	٦٠	١١٦
سورية	١٥٤	١٥	١٥	٦	١	١٤	١٦	١٢٠	١٦٩
الكويت	٨١٤	١٨	١٨	١	١	٩	١١	٥١	٦٨
ماليزيا	٦٠٤	١٨	٧	١٠	٥	٦	٦	٩٧	١٧٧
الكنغو	٩٠	١٦	١	١١	٢١	٨٠	١٢٧	٣٧٤	٣٨٩

ـ **المؤشرات التعليميّة:** تسعى جميعُ دول العالم إلى رفع السويّة العلميّة لمجتمعاتها، من خلال خطط تعليميَّة وإنفاق جزء من الناتج الوطنيِّ على التعليم والبحث العلميّ، الأمر الذي يعكسُ إلى حدٍّ كبير مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة والتعليم الابتدائيّ والثانوي والعالي في كل دولة، وكما يبين الشكل (٥) تخصص الدول المتقدّمة حصصاً من ناتجها الإجمالي للتعليم، والبحث العلميّ أكبر من تلك التي تخصِّصها الدول النامية، الأمرُ الذي يعكس تفوقها في نسب المتعلِّمين في مختلف المراحل التعليميّة، وفي عدد سنوات الدراسة المتوقّع أن يحصل عليها الطالب وما ينفق على كلِّ طالب ليحصل على تعليم جيّد.

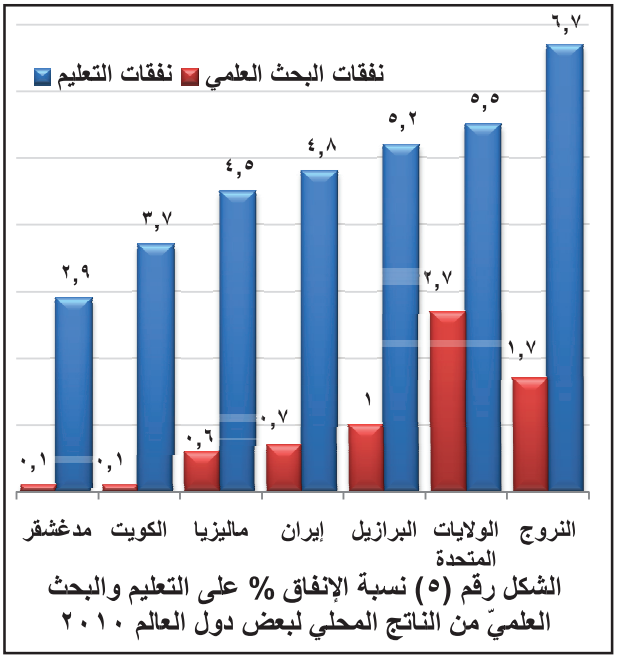

الشكل رقم (٥) نسبة الإنفاق % على التعليم والبحث العلميّ من الناتج المحلي لبعض دول العالم ٢٠١٠

المعاييرُ السياسيّة:

١- حاول أن تذكر عدداً من الدول التي تميّزت باستقرار سياسيّ منذ زمن بعيد.

٢- عدد بعض الدول التي تتولّى فيها المرأة مناصبَ رفيعة، وأخرى لا تتمتّع المرأة فيها بحقوقها كافّة.

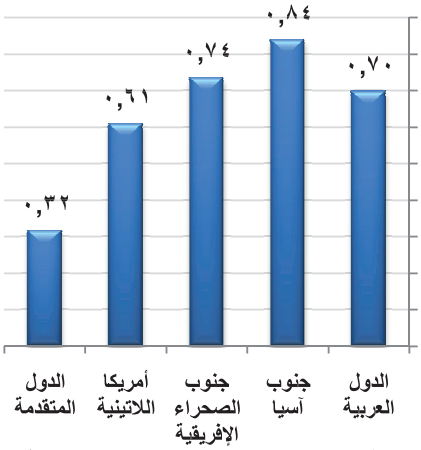

الشكل رقم (٦) دليل الفوارق بين الجنسين في الدول النامية والمتقدمة ٢٠١٠

لا يُعدُّ شكلُ النّظام السياسيّ في بلد ما دليلا على تقدمه، بل الاستقرار السياسيّ وقدرة الإنسان على إحداث التغيير في مجتمعه ومقدار المساواة بين الجنسين ومختلف مكوّنات المجتمع.

فدول العالم المتقدم قلّما تعيش اضطراباً سياسياً فعلياً يؤثّر في حياة مواطنيها، رغم التنوّع الكبير بالأنظمة السياسيّة التي أفرزتها مجتمعاتها، من الإمبراطوريَّات إلى الملكيَّات الدستوريَّة والأنظمة الجمهوريَّة والبرلمانيَّة، في حين يشهد العديدُ من الدولِ الناميةِ اضطراباتٍ سياسيّةٍ تؤثّر بشكلٍ كبيرٍ في مسيرة التقدّم فيها، ورغم التشابه الكبير في أنظمةِ الحكم بين العالمين فإنّ التغيير الدوريّ للسلطة السياسيّة الحاكمة يعد سمةً للدول المتقدّمة قلّما يُشاهد له نظير في الدول النامية، حيث يمكن أن تمرَّ عقودٌ دون تغيير حقيقيّ في شكل السلطة الحاكمة خاصّة في الأنظمة الملكية المطلقة الصلاحيّة (هذا الشكل للسلطة السياسيّة لا يُشاهد في الدول المتقدّمة).

يعتمد دليلُ الفوارق بين الجنسين على أبعاد: الصحّة الإنجابيّة وسوق العمل إضافة إلى التمكين الذي يشمل الحريّات السياسيّة والمدنيّة والمساءلة وحريّة التعبير عن الرأي.

ولذلك فإن قدرة النّظام السياسيّ على تجديد نفسه في كلّ دولة من خلال الانتخابات الدوريّة ونظام المحاسبة القضائيّة الذي يتمتّع بصلاحيات واسعة ومستقلّة، يعد مؤشراً سياسيّاً حاسماً في قياس تقدّم الدول.

لا تتغير السياسات الخارجية العامة للدول المتقدمة رغم تغير الأحزاب والأشخاص في سلطاتها السياسية، لأن هذه السياسات تُرسم من قبل مؤسسات متخصصة، على عكس الدول النامية التي تفتقر إلى مثل هذه المؤسسات فترتبط سياساتها الخارجية بأمزجة الأفراد المتنفذين في السلطة، وما يذهبون إليه في تقدير مصلحة هذه الدول. ولا يتعارض ذلك مع كون الدول المتقدمة تتمتع بقدر كبير من الحرية والديمقراطية لأن هذه الميزات تخص مواطنيها في داخلها وليس هناك اعتبارات لحقوق ومطالب الشعوب النامية إلا عندما يخدم ذلك مصالح الدول المتقدمة.

لا تقتصر المساواةُ في المجتمع على المساواة بين الرجل والمرأة، بل تتعداه إلى المساواة بين أفراد وطبقات المجتمع، والجماعات البشريّة المختلفة التي تكوّنه، وليس من السهل قياسُ عدم المساواة لأن العديد من الدول لا تتوافر فيها بيانات كافية للمقارنة. وبالنظر إلى دليل

الفوارق بين الجنسين نجد أن الدول المتقدّمة حقّقت مساواة بين الجنسين في مجتمعاتها، وذلك لانخفاض قيمة الدليل مقابلَ ارتفاع كبير في قيمة هذا الدليل في الدول النامية، وخاصة في دول جنوبي آسيا الشكل (٦)، ورغم ذلك فليست المساواة بين الجنسين مثالية في المجالات كافّة حتى في الدول المتقدّمة (رغم كونها أفضل من غيرها) كما يبين الشكل رقم (٧) فلم تتجاوز نسبة تمثيل المرأة في البرلمان أكثرَ من ٢٠,٦% في الدول المتقدّمة مقابلَ انخفاضها حتى ٨,٧% في الدول العربية مع العلم أن بعض الدول العربيّة لم تمنح المرأة بعد هذا الحقّ.

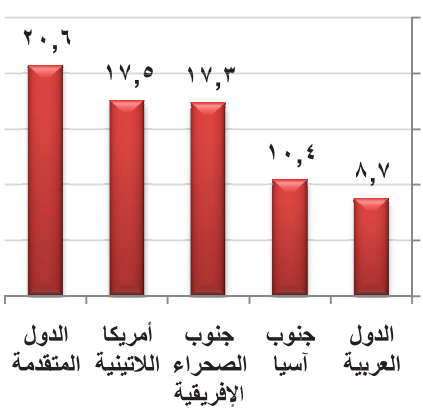

الشكل رقم (٧) نسبة تمثيل المرأة في البرلمان في الدول النامية والمتقدمة

ومن الطرق المتّبعة لمعرفة عدم المساواة في المجتمع هي معرفةُ الاختلاف في توزّع الدخل على مختلف السكّان، ومن أشهر المعاملات التي تعطي دلالةً على ذلك معاملُ جيني للدخل الذي يصغر كلّما كان الدخل موزّعاً بعدالة داخل المجتمع، ويزداد كلّما كبُر الاختلال في توزيع الدخل، وتركُّزه في أيدي قلّة من الناس، والشكل (٨) يبيّن أن توزيع الدخل أكثرَ عدالةً في بعض الدول المتقدّمة كاليابان ودول أوروبّا بشكل عام، مقابلَ تركُّز الثروة في أيدي قلّة من الناس في الولايات المتحدّة، وعدد من الدول النامية في إفريقيا وأمريكا الجنوبيّة، وفي الدول العربيّة تبدو الجمهوريّات أكثرَ عدالةً في توزيع الدخل من الممالك والإمارات.

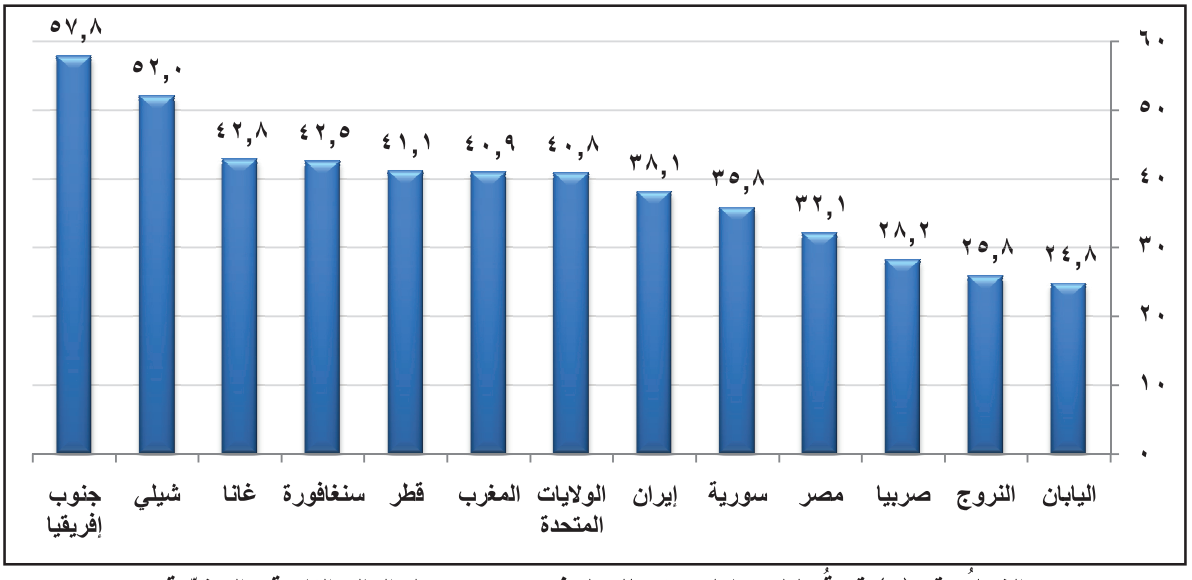

الشكلُ رقم (٨) قيمةُ دليل معامل جيني للدخل في عدد من دول العالم النامية والمتقدّمة

فجوة أم هوّة تفصلُ العام النامي عن العالم المتقدِّم؟

إنّ التفاوتَ الكبير بين مؤشّرات الدول النامية والدول المتقدّمة خَلَق ما يُعَرف بمصطلح الفجوة بين هذه الدول، وهذه الفجوة التي يمكنُ أن تأخذ أشكالاً عدّة بعضها يتّسع وبعضها يضيقُ.

ادرس الأشكال البيانيّة الآتية ثمّ حاول أن تستنتج أين تضيّقت الفجوة وأين اتّسعت؟

الفجوة الديمغرافيّة: تقلصّت الفجوة بين العالمين بشكلٍ عام كما يظهر الشكلان (٩) و(١٠).

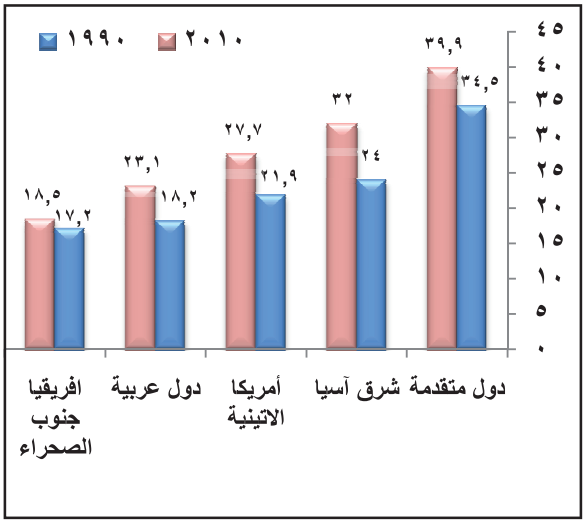

الشكل رقم (٩) فجوة العمر الوسيط

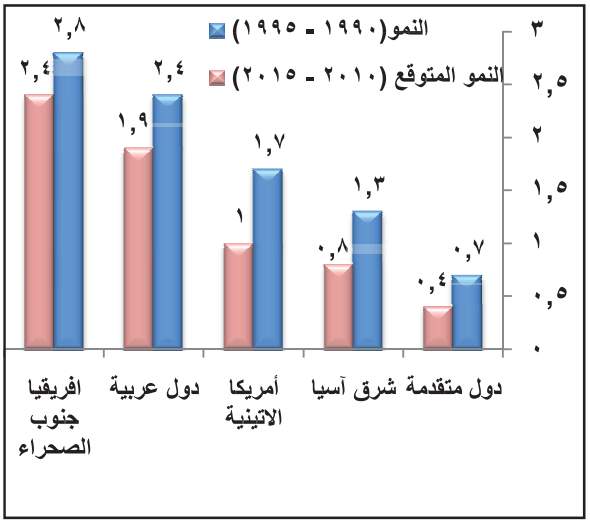

الشكل رقم (١٠) فجوة النمو السكاني

الفجوة التعليميّة والثقافيَّة: بالرّغم من أنّ الدول النامية أغلقت الفجوة بينها وبين الدول المتقدّمة في نسب الالتحاق في التعليم الأساسيّ، وضيّقت الفجوة فيما يتعلق بالتعليم الثانوي، لكنّ الفجوة مازالت تتّسع في نسب الالتحاق بالتعليم الجامعيّ كما يبيّن الشكل (١١)، ورغم تضيّق الفجوة في نسب السنوات التي تدرسها الإناث إلى تلك التي يدرسها الذكور إلا أنَّ هذه الفجوة لا تزال واسعةً وخاصّة عند النظرِ إلى الدول العربيّة ودول إفريقيا جنوب الصحراء

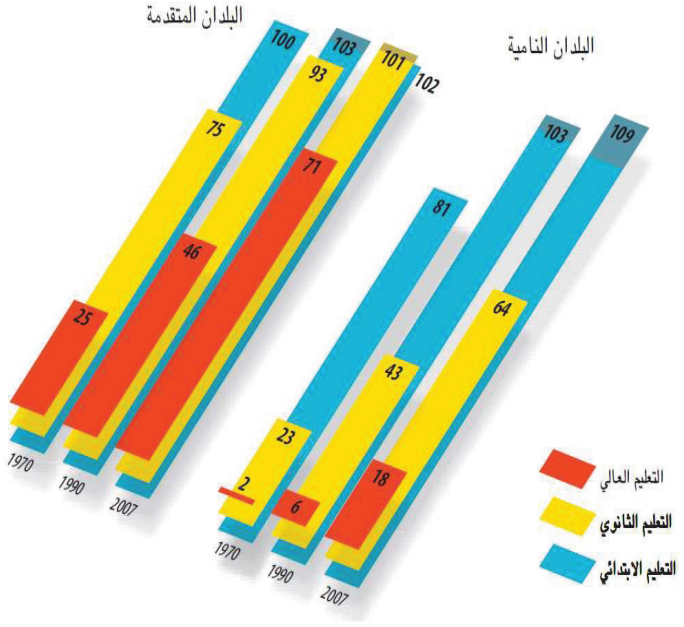

الشكل رقم (١١) فجوة الالتحاق بالتعليم

بالنسبة إلى دول العالم المتقدم الشكل (١٢). وبالرغم من زيادة عدد الصّحف في الدول النامية إلا أنّ حصّة كل ١٠٠٠ نسمة لاتزال أقلّ من ٢٠ صحيفة مقابل مئات الصحف للعدد نفسه العدد من السكان في الدول المتقدّمة.

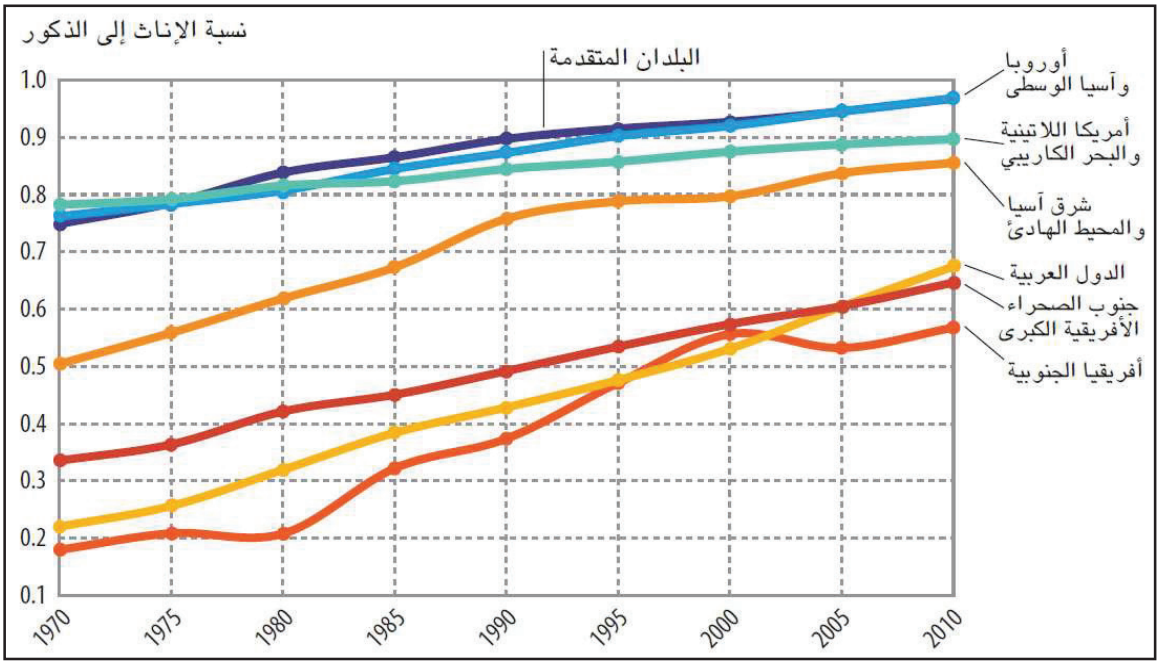

الشكل رقم (١٢) تطوُّر نسبة سنوات دراسة الإناث إلى سنوات دراسة الذكور ١٩٧٠ – ٢٠١٠

الفجوة الغذائيّة: هي درجة التفاوت في كميّة الغذاء التي يحصلُ عليها كلُّ شخصٍ في الدول النامية والكميّة المقابلة في الدول المتقدِّمة، ويمكن التعبيرُ عنها بنسبة عددِ السكّان الذين لا يحصلون على غذاءٍ يكفي مجموع السكان، ومع أنّ سكّان العالم النامي أضعاف سكّان العالم المتقدِّم إلا أنهم يستهلكون كميّةً من الغذاء أقلَّ منهم، وهذا ما يبرّر الزيادة المستمرّة للفجوة الغذائيّة بين سكّان الدول المتقدّمة وسكان الدول النامية إضافةً إلى تأثير الزيادة السكّانيّة في ذلك.

فجوة الغنى: التي تفصل الدول الفقيرة عن الدول الغنيّة على أساس ثروة الدولة أو دخل الفرد، وهي في اتّساع مستمر، فتزداد الدول الغنيّة غنىً والدول الفقيرة فقراً، فبعد أن كان مجموع دخل أفقر ٢٠% من سكان الدول النامية يعادل(٣٠/١) من مجموع دخل أغنى ٢٠ %من سكان الدول المتقدّمة في عام ١٩٦٠، أصبح يعادل تقريباً (٩٠/١) في ٢٠١٠م، وبين عامي ١٩٧٠-٢٠١٠م تضاعف معدل دخل الفرد في لشتنشتاين (الأعلى عالمياً) ثلاث مرات، وانخفض معدل دخل الفرد في زمبابوي (الأدنى عالمياً) بنسبة ٢٥% في نفس الفترة.

لشتنشتاين دولة أوروبية صغيرة ١٦٢ كم^2 تقع بين النمسا وسويسرا، ولا يتجاوز عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نسمة.

الفجوة الرقميّة: درجة التفاوت في مستوى التقدّم (سواء بالاستخدام أو الإنتاج) في مجال الاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات بين بلدٍ وآخرَ أو تكتّل وآخر أو مناطق البلد الواحد. ومن أهم مؤشّرات قياس هذه الفجوة هو عدد خطوط الهاتف (الثابت والنقال)، إضافة إلى عدد الحواسب لكلّ ١٠٠٠ شخص، ونسبة المتّصلين بالشابكة و..... ، وتُظهر دراسةُ هذه الفجوة تضيُّقاً واضحاً بين الدول النامية والدول المتقدّمة في أعداد الخطوط الهاتفية ومستخدمي الشابكة كما يبيّن الشكلان (١٣) و(١٤).

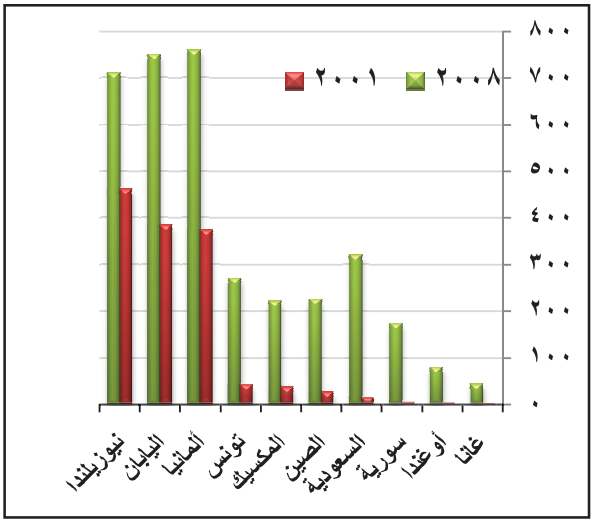

الشكل رقم (١٣) تطوُّر أعداد مستخدمي الشابكة لكلِّ ١٠٠٠ شخص في عدد من دول العالم

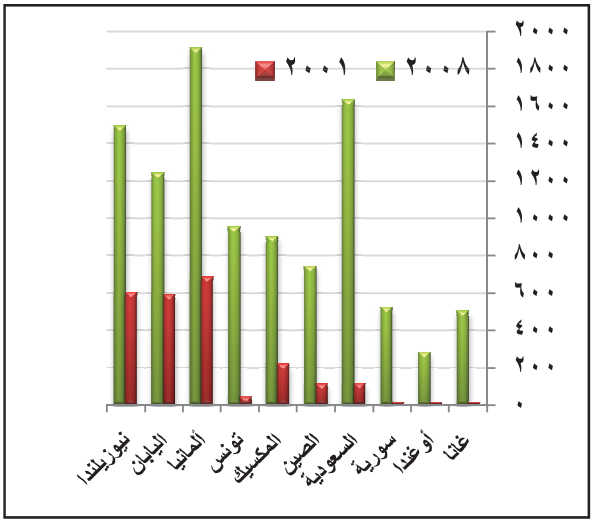

الشكل رقم (١٤) تطوُّر أعداد الهواتف النقالة لكلِّ ١٠٠٠ شخص في عدد من دول العالم

فجوة استهلاك الطاقة:

تعكس هذه الفجوة الاستهلاكَ الكبيرَ للطاقة في الدول المتقدّمة، وبالتالي حصّة استهلاك الفرد للطاقة، وتبدو هذه الفجوة آخذة بالاتّساع بشكلٍ واضحٍ لصالح الدول المتقدّمة باستثناء الدول العربيّة التي تقلِّص هذه الفجوة معتمدة على الفائض النفطي الكبير لعدد منها، ومع ذلك تبقى هذه الفجوة كبيرةً جداً كما يوضح الشكل (١٥).

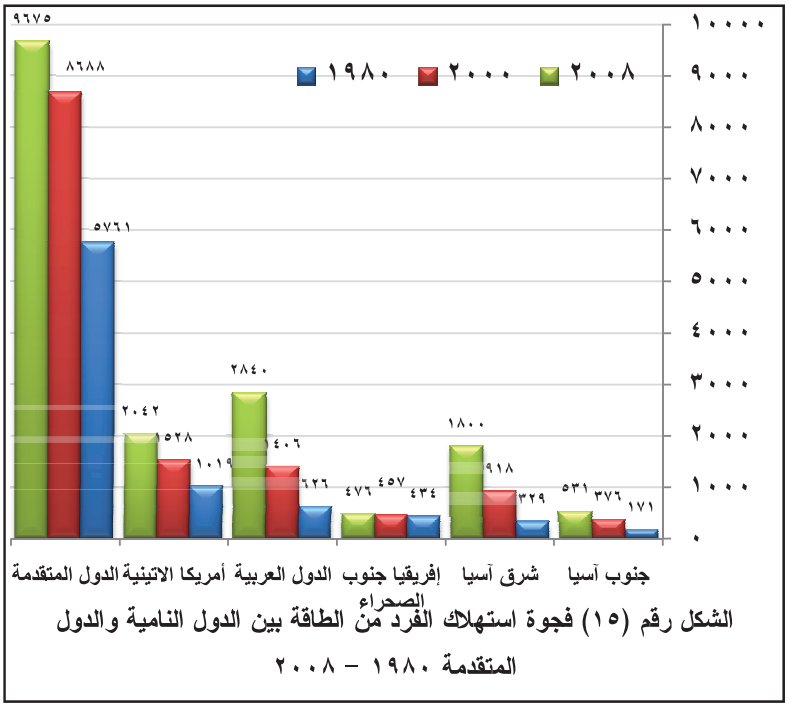

الشكل رقم (١٥) فجوة استهلاك الفرد من الطاقة بين الدول النامية والدول المتقدمة ١٩٨٠ – ٢٠٠٨

هل هناك المزيدُ من الفجوات التي تفصل العالَمَيْن النامي والمتقدِّم؟ ابحث في ذلك آخذاً بعين الاعتبار تطوُّر الفجوات تضيقاً أو اتساعاً.

التدريبات والأنشطة

١- ما أسباب تفاوت التصنيف بين دول نامية ودولٍ متقدِّمة؟

٢- فسّر العلاقة بين الناتج المحلّيّ الإجماليّ للدولة وبين تصنيفها العالمي.

٣- ما المقصودُ بالمفاهيم الآتية:

- الفجوة الغذائيّة
- الفجوة الرقميّة
- فجوة استهلاك الطاقة

٤- في رأيك ما المعايير الأكثر تأثيراً في تصنيف الدول بين عالَمٍ نامٍ وعالَمٍ متقدِّم؟

٥- أيهما أكثر تأثُّراً بتغير السلطة السياسات الخارجية في الدول المتقدّمة أم في الدول النامية؟ وما السبب؟

الدرسُ الثالث

اليابان

اليابان دولة آسيويّة لها مكانةٌ مرموقةٌ عالمياً، وهي عبارة عن أرخبيل بركاني ذو طابع جبلي، لم تستقرّ بعد من الناحيةِ الجيولوجيّة ومع ذلك فإنّ الإنسان الياباني استطاع التأقلمَ مع هذه البيئة بصورة تثير الدهشة، ليثبت أنّ التقدّم يصنعه البشر قبل الموارد.

لنتعرّف أهميّة موقع اليابان وخصائصها الطبيعيّة، ونحلّل الحركة العامّة للسكّان فيها وأهم أنشطتهم الاقتصاديّة، ونستنتج مكانة اليابان في العالم من خلال مؤشراتها التنموية.

قوس جبلي على كفّ المياه :

ادرسِ الخريطة (٣) ثمّ حاول أنْ تجيبَ عن التساؤلات الآتية:

١- حدّد الموقع الفلكيَّ والجغرافيّ لليابان.

٢- ما البحارُ والمحيطات التي تشرفُ عليها اليابان؟

٣- ما الجزرُ الرئيسةُ التي تتألّف منها اليابان؟

٤- كيف تصفُ تضاريسَ اليابان؟



الخريطة (٣) موقع وتضاريس اليابان



تحتلّ الولايات المتحدّة الأمريكيّة جزر ريوكيو في الجنوب الغربيّ، وتحتلّ روسيا جزر كوريل في الشمال الشرقيّ.

تقعُ اليابانُ شمالَ المحيط الهادئ، قبالةَ الساحلِ الشرقيّ للبرّ الآسيوي وتبعدُ عنه مسافةً تتراوحُ بين ٨٠٠ كم عبر بحر اليابان و١٠٠ كم عبر مضيق كوريا في الجنوب، مواجهة لكلٍّ من روسيا وكوريا والصين، وتتألّف من أربعة آلاف جزيرة تقريباً منها أربعُ جزر رئيسة، هوكايدو، هونشو، كيوشو، شيكوكو، التي تشكّل مجتمعة ٩٧% تقريباً من مساحة اليابان البالغة(٣٧٢٣١٣ كم٢) وتمتدُّ هذه الجزر على شكل أرخبيل، يتقعَّر كقوسٍ نحو البرّ الآسيوي، من الشمال الشرقيِّ إلى الجنوب الغربيِّ، بطول٢٤٠٠ كم، بين دائرتي العرض (٣٠°- ٤٦°) شمال خط الاستواء، وخطّيْ طول (١٢٩° - ١٤٦°) شرقاً، وبعرض وسطي قدره ٣٠٠ كم. ولموقع اليابان أهميّة اقتصاديّة، لأنها تُعدُّ صلة الوصل البحريّة والجويّة بين القارّة الأمريكيّة ودول شرقي آسيا.

اليابان أرضٌ شابّة بتضاريس جبليّة وَعِرة :

اليابان عرضة لنشاط زلزاليّ وبركانيٍّ دائمٍ، حيث تتعرض اليابان لأكثر من ٥٠٠٠ هزّة أرضيَّة سنويّاً و٢٠٠ بركان منها (٨٦ بركاناً نشطاً). وتؤدِّي الزلازلُ التي تحدثُ في قاع المحيط لنشوء موجات المدِّ الزلزاليّة (تسونامي).

بصفةٍ عامّة تبدو تضاريسُ اليابان على شكلِ سلسلتَيْن جبليتَيْن متوازيتَيْن تشكِّلان نحو ٧٠ % من المساحة العامّة لليابان، تحاذيان السواحل الشرقيّة والغربيّة، وتنفصلان عن بعضهما بنطاقٍ منخفضِ المنسوب، متطاولٍ من الشمال إلى الجنوب مؤلّف من سهول انهداميّة صغيرة تشكّل نحو ١٦ % من المساحة العامة، وتتقطعُ هاتان السلسلتان وتلك السهول في الوسط، بحفرٍ عرضيَّة ، وفي هذه المناطق الانهداميَّة تدفَّقت لابات أدّت إلى تشكُّل مخاريط بركانيّة، كجبل فوجي ياما، أعلى جبال اليابان، أمَّا **السهولُ الساحليَّةُ** فتتميَّز بالضيق، وبأنّها مقطَّعة بخلجان ورؤوس، وأهمّها سهل كوانتو في جزيرةِ هونشو وتقعُ فيه العاصمة طوكيو. إضافةً إلى سهولِ ناغويا، والسهول الساحليَّة في جزيرة هوكايدو وشيكوكو وكيوشو.



الصورة رقم (١) جبل فوجي ياما

يتباينُ **مناخ اليابان** من الجنوب إلى الشمال متأثّراً بالامتداد الكبيرِ على درجات العرض، وبوجود التيّارات البحريّة على السواحل الشرقيّة، والرياح الموسميَّة الشتويَّة المحمَّلة بأمطارٍ قليلة على سواحل اليابان الغربيّة، وبالموسميَّات الصيفيّة المحيطيّة التي تسقطُ أمطاراً غزيرة على معظم اليابان مترافقةً بأعاصيرَ مدمِّرةٍ أحياناً، هذه العواملُ أدَّت إلى وجودِ **مُنَاخٍ موسميٍّ مداريٍّ في الجنوب، وموسميٍّ معتدلٍ في الوسط، وموسميٍّ باردٍ في الشمال**، والنباتات الطبيعيَّة في اليابان غابةٌ مخروطيّةٌ في الشمال ونفضيّة في الوسط ومداريَّة في الجنوب، وكحصيلة لتضاريسِ اليابان ومناخها، **فأنهارُ اليابان** كثيرة، وهي شديدةُ الانحدار، قصيرةٌ غزيرةٌ، وغير قابلة للملاحة، يُستفاد منها في الرّيّ وتوليد الطّاقة الكهربائيّة النظيفة.

سمح قانون ١٩٤٨م الخاصُّ بتحديد النسل، بعمليّة الإجهاض والتعقيم وتشجيع الأزواج الذين ينجبون عدداً قليلاً من الأبناء.

مجتمعٌ هرم سكّانياً ناضجٌ صحيّاً وعلميّاً:

شهدت اليابانُ نموّاً سكانيّاً كبيراً بدءاً من منتصفِ القرن التاسعَ عشرَ بسبب التقدُّم الهائل الذي عرفته في الفترة الذهبيَّة (عهد الميجي)، فقد تحسَّن المستوى الصحّي والمعيشيّ للمواطنين، وارتفع معدّل الولادات إلى ٣٢,٦% في عام ١٩٠٦م، وانخفضَ معدّل الوفيّات إلى ٢١,٧ %، فازداد عددُ السكّان من ٣٠ مليون نسمة إلى ٥٦ مليون نسمة تقريباً خلال الفترة الممتدَّة بين عامَيْ(١٨٦٠-١٩٢٠)، واتَّجه السكّان خلالَ فترة الحرب العالميّة الثانية إلى كثرةِ الإنجاب لتعويض الخسائر البشريّة الناجمة عن الحرب، واستمرّوا في هذا التوجُّه بعد انتهاء الحرب، إذ بقي معدّل الولادات مرتفعاً مع انخفاضٍ في معدلِ الوفيّات، الأمرُ الذي أدّى إلى ارتفاعِ مُعدّلات النموّ السكّانيّ، وتزايد كبير في عددِ السكّان بعد الحرب، هذا ما دفعَ بالسلطاتِ اليابانيّة إلى إقرار سياسةٍ صارمةٍ لتحديد النسل منذ منتصف القرن العشرين للحدِّ من الزيادة السكّانيّة، ومع نهاية القرن العشرين بدأت آثار السياسة السكّانيّة تظهرُ بشكلٍ واضحٍ في

عهد الميجي (١٨٦٨ – ١٩١٢): ارتبط بإمبراطور اليابان ميجي، الذي ولد سنة ١٨٥٢ وتوفّي سنة ١٩١٧، نهج سياسة التحديث السياسيّ والاقتصاديّ بالانفتاح على الخارج أي على النظام الرأسمالي، وبفضله تكونت البرجوازيّة الوطنيّة، وأسّست شركاتٍ ضخمةٍ استفادت من ظروفِ الحربين العالميتين الأولى والثانية.

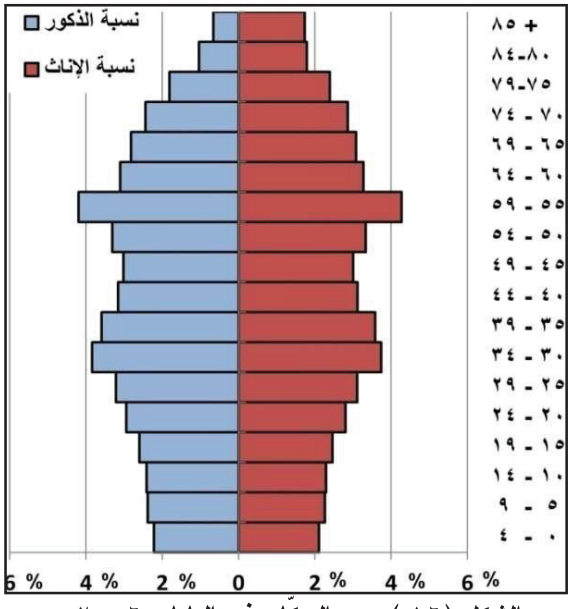

الشكل (١٦) هرم السكّان في اليابان ٢٠٠٦ م

هرم سكّان اليابان، فانخفضت معدّلاتُ الولادات، ومعدّلات الوفيّات، وبدأت نسبة الكبار في السن تزداد وتراجع معدّل النموّ السكّانيّ إلى (٠,٣%) في العام ٢٠٠٠، وإلى(-٠,٢%) عام ٢٠١٠، مع وصول عدد السكّان في اليابان إلى ١٢٨ مليون، الأمر الذي ينبئ بانخفاضِ عدد سكّان اليابان إلى أقلَّ من ١٠٠ مليون في العام ٢٠٥٠م، فالمجتمع الياباني نموذج مثالي عن المرحلة الثالثة من مراحل التحول الديمغرافي.

تُقدَّر الكثافةُ العامّة للسكان بما يقارب ٣٤٣ نسمة/كم٢، وهي كثافة عالية بشكلٍ عام، ويتفاوتُ التوزُّع السكّانيّ في اليابان من منطقة إلى أخرى، حيث تزداد الكثافة في السهول الساحليّة الجنوبيّة بفضل المناخ الدافئ، لتصلَ إلى ١٠٠٠ نسمة في الكم٢، بينما لا تجذب المناطق الشمالية السكان، فتقل الكثافة عن١٠٠ نسمة في الكم٢، بفعلِ قساوةِ المناخ وقلّة الموارد الزراعيّة.

أمّا بالنّسبة إلى توزُّع السكّان بين الريف والمدينة، فقد أدت عوامل الطرد الموجودة في الريف قديماً، والمتمثّلة بتفتُّت الملكيّة والبؤس دوراً كبيراً في مغادرة الريفيين قراهم، نحو المدن الكبيرة عبر هجراتٍ داخليّة ضخمة، أدّت إلى ارتفاع عدد سكّان المدن، فقد وصلَ إلى أكثر من ٧٧% من مجموع السكّان، وظهرَت بعض المدن العملاقة كمدينة طوكيو التي تجاوزَ عددُ سكّانها العشرين مليوناً.

المجتمعُ الياباني مجتمعٌ متعلِّمٌ بنسبة (٩٩%)، ومثقّفٌ جدّاً (٥٥١ جريدة لكلِّ ١٠٠٠ مواطن، و٧٥ مشتركاً في الشابكة العالميّة من كل ١٠٠ مواطن ولكلّ مواطنٍ جهاز حاسوب)، ويعكسُ الإنفاقُ الحكوميُّ المرتفعُ على قطاع الصحة مدى تقدُّمه، الأمرُ الذي عكسَ مؤشّرات صحيّة متميّزة، فكلُّ عشرة آلف نسمة يوجد٢١ طبيباً و١٣٩ سريراً، كما لا تتجاوزُ نسبة الأطفال غير المحصَّنين٢,٥ %، أمّا نسبة الوفيّات من الرضّع فهي٣ بالألف، والوفيّات من الأطفال دون سن الخامسة فهي ٥ بالألف، وقد ترافق ذلك مع طول أمد الحياة المتوقّع، ليصلَ إلى ٨٣ سنة، وهو الأعلى في العالم. تشيرُ تقديراتُ البنكِ الدوليِّ للعام ٢٠١٠ إلى أنّ نسبة السكّان تحت خطّ الفقر المدقع (صفر%)، بينما نسبة مَنْ يحصل على دولارين يوميّاً (خطّ الفقر العالمي) فتبلغ نحو ٣,٥ % من مجموع السكّان.

الجدولُ (٤) بعض المؤشّرات التعليميَّة في اليابان

معدَّل الحصول على التعليم				عدد الطلّاب لكلّ مدرّس
الابتدائيّ	الإعداديّ	الثانويّ	العاليّ	
%١٠٠	%١٠٠	%٩٨	%٥٨	١٨,٨

اقتصادٌ متطوِّرٌ بتقنيةٍ عاليةٍ وتقاليد عريقة:

يتَّصفُ الاقتصاد الياباني بالاعتماد على الموارد البشريَّة، والتكثيف الشديد للعلم والتقنيّة الحديثة في جميع القطاعات الاقتصاديّة، مع الحفاظ على الطابَع الحضاريِّ والثقافيّ، ويحتلُّ القطاع الخدميُّ المرتبة الأولى من حيث نسبة العاملين فيه، ومن حيثُ مساهمتُه في الناتجِ الوطنيّ، يليه القطاع الصناعيّ الذي يمثّل جوهر التنمية الاقتصاديّة اليابانيّة في المرتبة الثانية، ويأتي القطاع الزراعيُّ في المرتبة الثالثة قبل قطاع الصيد البحري.

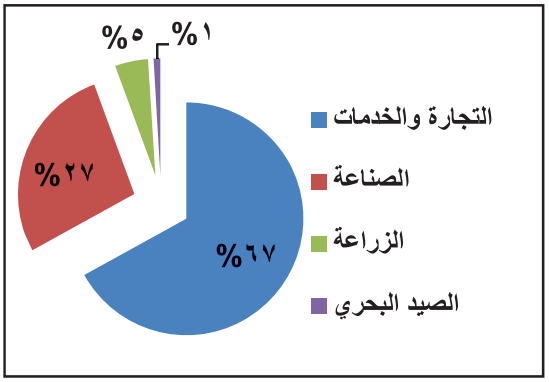

الشكل (١٧) توزع القوى العاملة على مختلف القطاعات الاقتصاديّة في اليابان



الصورة (٢) المصاطب الصناعية في اليابان

تحتفظُ **الزراعةُ** اليابانيّةُ بملامح تقليديّة، وبسبب تفتُّت الحقول يستخدمُ نمطُ الزراعة الكثيفة، فنجدُ قنواتِ الرّيّ السطحيّ تغطّي السهولَ الزراعيَّة والمصاطب الصناعيَّةَ على السفوحِ الجبليّة، لتصلَ نسبة الأراضي المروية لحوالي ٦٠ % من مساحة الأراضي المزروعة التي تمثّل ١٢% من مساحة البلاد، مع استخدام واسع للسماد الكيماويّ والمكننة الحديثة، بينما تشكّل الغابات ما نسبته ٤٠ % من مساحة الجزر اليابانيّةِ، وأُدخِلت أصنافٌ جديدةٌ من المحاصيل كالرز، حيثُ وصل مردود الهكتار الواحد إلى ستة أطنان سنوياً.

وبالرَّغم من قلَّة العاملين في قطاع الزراعة (٤,٦% من اليد العاملة)، فإنّ الزراعة تسهمُ بـ ٣% من الناتج المحلّيّ، وتؤمِّن ٧٠ % من احتياجات اليابان الغذائية.

الثروةُ الحيوانيّة ضعيفة في اليابان وتربّى الحيوانات داخلَ مزارعَ متخصّصة لقلّة المراعي، ويعوِّض اليابانيُّون هذا النقصَ **بالصيد البحري**، فاليابان تأتي في المرتبة الثانية عالميّاً بإنتاجه، ويعمل به نحو ١% من مجموع القوّة العاملة، ونظراً لمرور التيّارات البحريّة الباردة والدافئة قرب سواحلها، ووجود أسطول كبير للصيد، سفنه عبارة عن معاملَ عائمةٍ، فإنّ الإنتاج من الأسماك ٧,٥م طن، وهو إنتاج مرتفعٌ ويُعدُّ الصيدُ الساحليُّ ثانوياً إذا ما قورن مع الصيد في أعالي البحار نتيجةَ التقنيّات الهائلة، وتشجيع الدولة، وعقد اتفاقيّات للصيد مع دول أجنبيّة.

تفتقرُ اليابان إلى الكثير من المعادن، حتّى تكادَ تقتصرُ ثرواتُها على وجود **الفحم** في شمال جزيرة كيوشو وغرب جزيرة هوكايدو، والنفط المتركِّز شمال غربي هونشو وأواسط هوكايدو، حيث تنتجُ اليابان منهما سنويّاً قرابة ٦٠٠ ألف طن، أي ما يعادل استهلاكَ يومٍ واحد، ويُقدَّر استهلاكُها السنويّ بـ ٢٠٠ مليون طن، يأتي معظمُه من الخليج العربيّ (نفط) والصين (فحم)، كما يتركّزُ **الحديدُ** شمالَ شرق هونشو بكميّة إنتاج تُقدَّر بـ ٥٠٠ ألفِ طنٍّ سنويّاً، وتنتج ٦١ ألفَ طنٍّ من النحاس تقريباً يتركَّز مع الكبريت في غرب هونشو، وتستوردُ اليابان خاماتِ هذه المعادن، لأنّ إنتاجها غير كافٍ.

يظهرُ **القطاعُ الصناعيُّ** كأهمَّ نشاط اقتصاديٍّ، يعملُ به ٢٧,٤% من القوة العاملة تقريباً، ويتميَّز بتطوُّر الصناعة الثقيلة والصناعات الإلكترونية، وتأتي اليابان في المرتبة الأولى في العالم بإنتاج الصلب ١٣% من الإنتاج العالميّ، والمرتبة الثانية في الصناعات البتروكيماويّة، والثالثة في صناعة الألمنيوم، ومرتبة متقدّمة بإنتاج النسيج الصناعيّ والأسمدة والإسمنت والورق، وتحتكرُ اليابان المرتبة الأولى في صناعة السفن عالميّاً وبنسبة **٥١%** من الإنتاج العالميّ، وهي سفنٌ ضخمةٌ ومجهزةٌ بأحدث الأجهزة التكنولوجيَّة، وبخاصّة اقلات البترول العملاقة، وتصنَع كذلك السيّارات، وتنتظر آلافُ السيّارات اليابانيّة دورَها في الشحن إلى الخارج، في رصيفٍ ضخمٍ قُربَ ناغويا، إضافةً إلى الآلات الزراعيّة والمنزليّة والسكك الحديديَّة والدراجات الناريَّة، وكذلك المراتب الأولى في الصناعات الدقيقة ذات التكنولوجيا العالية كصناعة المذياع والتلفزة (**٢٠%** من أجهزة التلفزة المنتجة في العالم و**٥٨%** من الحواسيب) وآلات التصوير والحاسبات الإلكترونيّة.



الصورة (٣) الصناعات الآلية في اليابان

واليابان إحدى الأمم القياديّة في حقول البحث العلميّ، خاصّة التكنولوجيا، والآلات وأبحاث الطب الحيوي، وتأتي أبرزُ المساهمات التقنيَّة لليابان في حقول الإلكترونيَّات ووسائل النقل المختلفة والآلات وهندسة الزلزال، فطوّروا أبنية مضادّة للزلازل، في قواعدها نوابض فولاذيَّة عملاقة. كما تقودُ اليابان العالمَ في إنتاج واستخدام الروبوت (الإنسان الآليّ)، حيث تمتلك أكثر من نصف الروبوتات الصناعيّة في العالم.

إنَّ مساهمةَ اليابان بـ ١٥% من الإنتاج الصناعيّ العالمي يجعلها تأتي ثاني قوّة صناعيّة في العالم، وتتركّز الصناعةُ اليابانيَّةُ في الواجهة الشرقيَّة للمناطق الجنوبيَّة، لارتباطها بالأسواق الخارجيّة، وتركّز السكّان والرساميل.

وأهمّ **مراكز التوطّن الصناعيّ الياباني**: منطقة طوكيو العاصمة السياسيّة والاقتصاديّة، وهي أكبرُ منطقةٍ صناعيّةٍ في اليابان، و يوكوهاما ثالثُ ميناء في البلاد، ومنطقة أوساكا أقدمُ مركز لصناعة النسيج، وكوبي أكبرُ ميناء في البلاد، ثمّ منطقة ناغويا التي تقدِّم ٨٠% من إنتاج الخزف في اليابان، ومناطق هونشو و كيوشو، وبدأ الاهتمامُ بالمناطق الشماليَّة حيث أُحدِثَت مراكزُ صناعيّةٌ لمنتجات الغابة والبحر وتكرير البترول، لتحقيق التوازنِ بين أنحاء البلاد وتخفيف الضغط السكّاني عن المناطق الجنوبيّة.

تعكسُ **شبكةُ المواصلات** اليابانيّة تقدُّمَ اليابان العلميّ والاقتصاديّ، وكثافة نشاطها التجاريّ، فشبكاتُ الطرُق يبلغُ طولُها نحو ١,٢ مليون كيلومتر والسكك الحديديّة يبلغ طولها نحو(٢٤ ألف/ كم) متطوِّرة جداً، وتغطّي تقريباً كلَّ جزء من أرجاء الدولة، تسيرُ فوقها جميعُ أنواع وسائل النقل البرّيّة، من الدراجة الناريّة إلى (الشينكنسن وتعني باليابانية قطار الرصاصة) وهو أسرع القطارات على وجه الأرض(٢٥٠ كم/سا)، و يربطُ بين المدن الكبرى في اليابان، ويوجد في اليابان العديدُ من المطارات الدوليّة والداخليّة، وترتبطُ جزر اليابان الأربعُ الرئيسة ببعضها جوًّا، إضافة إلى الطرق التي تصلها ببعضها برّاً، وكذلك تربطها بدول العالم، كما استفادت اليابانُ من كثرة الخلجان والرؤوس، ببناء موانئ ساحليّة، كميناء كوبي وناغويا ويوكوهاما وجيبا، وذلك خدمة للتجارة العالميّةِ التي تسهم اليابانُ بنصيب وافرٍ منها باستخدام أسطولٍ تجاريٍّ كبيرٍ تصلُ حمولته إلى ١٠٤ مليونَ طنٍّ (١٢,٨% من حمولة الأسطول التجاريّ العالميّ)، دون أن تغفلَ اليابانُ عن تجارتها الداخليّة، نظراً لاتّساع سوقها المحليّة لكثرة عدد السكّان، وارتفاع مستوى المعيشة.

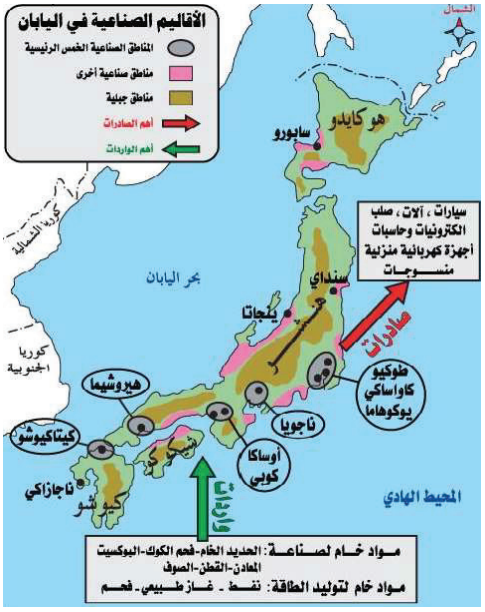

الخريطة (٤) مناطق التوطن الصناعي في اليابان



الصورة (٤) طريق مواصلات في اليابان



الصورة (٥) القطار الرصاصة

والميزان التجاريّ رابحٌ لاعتمادها على استيراد موادّ خام وتصدير منتجاتٍ مصنَّعة عالية الدقّة، وعالية الثمن، كالإلكترونيات والسيّارات، وقُدِّرت قيمةُ الصادرات بـ ٦٨,٩ مليارَ دولار، وقيمة الواردات ٥٩ مليارَ دولارٍ للعام ٢٠١٠م.

يحتلُّ **قطاع الخدمات** أهميَّة كبيرة في الاقتصاد الياباني فهو يسهم مع التجارة بنحو ٦٦ % من مجمل الناتج المحليّ، ويعملُ في هذا القطاع قرابة ٦٧ % من القوى العاملة، يحوز النشاطُ السياحيّ على حصّة كبيرة منه، بسبب كثرة مناطق الجذب السياحيّ، كالمحطّات الواقعة إلى الشمال الشرقيّ من طوكيو، وتنشطُ السياحةُ الصيفية في المنتزَّهات الوطنيّة والساحليَّة وفي المناطق البركانيَّة حيث تكثرُ نافورات المياه الساحليّة، والمداخن الكبريتيّة، وحمّامات الوحل، وأينما توجد ينابيع المياه الحارّة في البلاد، تُنشَأُ منتجعاتٌ سياحيَّةٌ حولها بشكلٍ منظّمٍ، إضافة إلى تميُّز اليابان بجمال الطبيعة ووضوح فصولها، وتنوُّع أزهارها وأشجارها وأعشابها، ذلك ساعدَ على خلق حسّ الابتكار، وجمال الإبداع الثقافيّ والصناعيّ لدى الإنسان الياباني.

التدريبات والأنشطة

١- تخيّر الإجابة الصحيحة:

- تقعُ اليابان: (جنوبَ - شرق - غرب - شمال) قارّة آسيا.
- الإنفاقُ الحكوميّ من الناتج الوطنيّ على الصحّة يحتلّ المرتبة:

(الثالثة - الرابعة - الثانية - الأولى).

٢- الجدولُ الآتي يمثِّل النسبَ المئويَّة للاستثمارات اليابانيَّة في الخارج، والمطلوبُ أن تمثِّل الجدول بأسلوب الأعمدة البيانيّةً.

المنطقة	نسبة الاستثمارات
جنوب شرق آسيا	% ٢٨
أمريكا الجنوبية	% ٢٦
أوربا الغربية	% ١٢
غرب آسيا	% ٦,٥
أستراليا	% ٦,٥
إفريقيا	% ٤
باقي الدول	% ١٧

٣- أعطِ تفسيراً لما يأتي:

- غنى اليابان بالثروة السمكيّة.
- كون اليابان السوق الأكبر للصادرات الأوروبيّة.

٤- اكتب بحثاً تبين فيه أهمّ عوامل الازدهار الاقتصاديّ لليابان؟

الدرسُ الرابع

الهند

تشكلُ الهندُ الجزءَ الأكبر من شبهِ قارّتها، وتتنوعُ تضاريسُها بشكلٍ لافتٍ، وكذلك تتناوبُ فترات الجفافِ الطويلة مع أمطارٍ طوفانيّة تجلبُها الرياح الموسميّة، كما تتجاور سهولٌ واسعةٌ قاسية مع التضاريس الهيمالاتيّة، والمجتمعُ الهنديّ فتيٌّ ديموغرافياً، ورغم التطور الصناعيّ الكبير الذي تشهده الهند تشكل الزراعةَ أساس النَّشاط البشريّ فيها.

لنستكشفْ خصائص الهند الطبيعيّة، ثمّ نحلل هرمها السكّانيّ، ونستنتج خصائصَها الديموغرافيَّة ونقترح بعض الحلول لمشكلاتها الاقتصاديّة.

الهند الدولةُ شبه القارّة:

ادرس الخرائطَ (أ، ب ،ج) ثمّ حاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية:



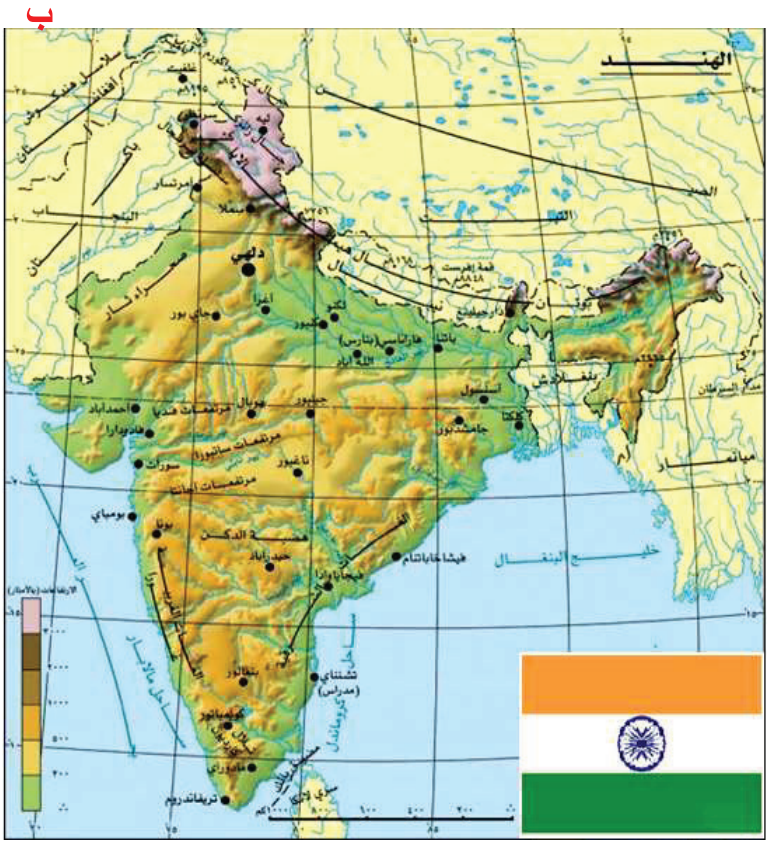



الخريطة (٥ آ – ب –ج) تضاريس الهند وحدودها وموقعها بالنسبة للعالم

١- حدّد موقع الهند على دوائر العرض وخطوط الطول.

٢- سمّ الدولَ والمسطّحات المائيّة المجاورة للهند.

٣- ما أهمّيّةُ موقع الدولة الهنديّة في رأيك؟

تشغلُ جمهوريّة الهند جزءاً كبيراً من شبه القارّة الهنديّة التي تقعُ في جنوب قارّة آسيا، بمساحة تبلغ (٣١٦٥٥٩٦ كم٢)، وتتمتّع الهندُ بموقعٍ جغرافيٍّ واستراتيجيٍّ مهمٍّ، وتمتدُّ سواحلها على أكثر من ٧٠٠٠كم، مشرفةً على بحر العرب والمحيط الهنديّ وخليج البنغال، ساعدها ذلك على التحكّم بالطرق البحريّة التجاريّة، وكذلك ربطها بين المناطق الغربيّة والشرقيّة من جنوب القارّة الآسيويّة.

تضمّ شبهُ القارّة الهنديّة الآن، عدة دول هي: جمهوريّة الاتحاد الهندي، ودولة الباكستان، وجمهورية بنغلاديش، وجمهوريّة سيلان أو سيرلانكا، إضافة إلى دولتي نيبال وبوتان، واستُخدم لفظ الهند كمدلول عام لشبه القارّة الهنديّة نظراً لعدم وجود حكومة واحدة مركزية تسود أرجاءَها الواسعة، وقد كانت بريطانيا تحكمها حكماً مباشراً حتى منتصف شهر آب من عام ١٩٤٧م.

ثلاثُ وحدات تضاريسيَّة عُظمى ترسم سطح الأرض الهنديَّة:

المرتفعاتُ الشماليّةُ العظمى: تمتدُّ من عقدة بامير ذاتِ الارتفاع الشاهق(٦٥٠٠-٧٥٠٠)م والشديدة التضرّس، تتفرَّع منها عدَّةُ سلاسل جبليَّةٍ أهمُّها سلاسل الهيمالايا، التي يصلُ أقصى ارتفاع لها إلى ٨٨٤٨م في قمَّة إفرست، بينما تمتدُّ من عقدة بامير باتّجاه الغرب، سلسلتا جبال هندكوش وجبالُ سليمان اللّتان تحصران بينهما هضبةَ إيران، تضمّ جبال سليمان ممرَّ خيبر الذي لعب دوراً في توافد الجماعات البشريّة التي شكّلت التركيبَ العرقيَّ العامَّ لشبه القارة الهندية.



الصورة (٦) قمم جبال الهملايا

السهولُ الشماليّة: تسمّى السهل السنديّ الغانجيّ، وتنحصرُ هذه السهولُ بين السلاسل الشماليّة شمالاً، وهضبة الدكن جنوباً، بطول (٢٠٠٠كم)، وتتألَّف من سهول حوضِ نهريّ الغانج وبراهمابوترا في الشرق، وسهول حوض نهر السند في الغرب، وتتميَّز هذه السهولُ بتُربةٍ



الصورة (٧) السهل السندي الغانجي

خصبةٍ وسَطحٍ مستوٍ يسهُلُ ريّه، لِذا فهي تمثّلُ قلبَ الهند، وموطنَ حركاتها الثقافيّة والسياسيّة، وأكثر جهاتها عمراناً.

هضبة الدكن: هضبةٌ شاسِعة تُكوِّن مُعظم شبه الجزيرة الجنوبيّة، لها شكلٌ مثلّثيّ، تقع إلى الجنوب من السهول الشماليّة وترتفِع نحو الغرب حيث تلتقي بسِلسلةِ جبال الغات الغربيّة، ثمّ تنحدرُ نحوَ سهل ملبار الساحليّ الضيّق، بينما ينحدر سطحُ الهضبة نحوَ الشرق حيث تمتدُّ سلسلةُ جبال الغات الشرقيّة، على حافّة هضبة الدكّن، ويليها سهلٌ ساحليٌّ أكثر اتِّساعاً من السهل الغربيّ.

مُناخٌ مداريٌّ موسميٌّ بثلاث فصول:

تنقسمُ السنة في الهند إلى ثلاثةِ فصولٍ:

- **فصل معتدل جفاف:** الطقسُ فيه يكونُ معتدلاً في معظم جهات الهند، وتُشكّل جبالُ الهيمالايا حاجزاً منيعاً يصدُّ عن الهند رياحَ أواسط آسيا الباردة، كما تهبُّ الرياحُ الموسميَّةُ الشتويّة الهادئةُ من الشمال الشرقيّ من اليابس نحوَ البحر، فيكون الجوّ غالباً صحواً معتدِلاً، بينما تهطُلُ أمطارٌ مقبولة (٢٥٠ملم) على الأطراف الجنوبيّة لهضبة الدكن بفعل رياح شماليّة شرقيّة رطبة قادمة من خليج البنغال.
- **فصلٌ انتقاليٌّ حارٌّ:** يشمل معظم أجزاء الهند، ويكون شهرُ أيار أشدَّ شهور السنة حرارةً، إذ تصل الحرارةُ إلى أكثرَ من ٤٠م°، كما تهبُّ الرياح من البحر على طول الساحل مسبِّبةً سقوطَ أمطارٍ تزداد كلّما اتجهنا نحو الجنوب الغربيّ من شبه الجزيرة، وتسبب بقايا المنخفضات الجويّة الشتويّة أمطاراً قليلةً تهطلُ فوق الأجزاء الشماليّة من البلاد، لتصلَ إلى حوالي ٢٠٠ملم، بينما تحدُثُ الأعاصيرُ في منطقة البنغال.
- **الفصلُ المطير:** فصلُ الموسميّات الصيفيّة، حيث تهبُّ رياحٌ جنوبيَّةٌ غربيّةٌ بشكلٍ منتظم قادمة من بحر العرب، يتَّجه معظمُها نحو شمال الهند، حيث تتركَّز الضغوط الجويّة المنخفضة مسببةً ٨٥% من أمطار الهند، يسقُط أغزرُها في منطقة تشيرابونجي ١١٠٠٠مم، وعلى الساحل الغربيّ وجبال الغات الغربيَّة ٢٠٠٠مم، وتقلُّ الأمطارُ تدريجيّاً كلّما اتّجهنا نحو الداخل حيثُ تبلغ ١٠٠٠ملم على جبال الغات الشرقيّة.

يتفاوتُ نموّ النباتات في الهند تبعاً لاختلاف الارتفاع وتنوُّع المناخ، فتنمو النباتاتُ المداريَّةُ على المنحدرات الجنوبيّة كأشجار التين والنخيل، وتنتشرُ الغاباتُ النفضيّة بأشجارها المختلفة كأشجار البلُّوط والكستناء والغار في جبال الهيمالايا، وفي أقصى ارتفاعات السلسلة عند خطّ الثلج الدائم، نجدُ الغاباتِ الصنوبريّة الضخمة كأشجار أرز الهيمالايا والصنوبر، وتنمو النباتاتُ الرّعويّة فوق هضبة الدكن.

في الهند مجموعةٌ من الأنهار أهمُّهـا : نهر**الغانج**، الذي يتلقّى المياه من ثلـوج جبـال الهيمالايا على ارتفـاعٍ يزيـدُ علـى٤٠٠٠م، وينسابُ ببطءٍ ثمَّ ينحدرُ بشدَّة نحو أسفل الجبل، ويتّجه شرقاً مؤلفاً قوساً عظيمة، ينحرفُ بعدَها نحو الجنوب الشرقيّ مشكلاً دلتا واسعةً، ليصبَّ في خليج البنغال بعـد أن يقطـع ٣٠٠٠ كـم تقريباً، ويُقدّر صبيبه بما يفـوق صـبيب نهـر الفرات بعشرين مرة، ونهر **براهمابوترا** الـذي ينبع من غربي هضبة التيبـت، ويتجـه نحـوَ الجنوب الشرقي، ثمّ نحـوَ الجنـوب الغربـيّ، ليتَّسع مجراه إلى ٧٦ كم، بعدَ ذلك يشارك نهرَ الغانج في بناء دلتا الغانج، وتَجري علـى امتـداد هضـبة الدّكن باتّجاه الشرق أنهار عدّة مثل: كوفري وغودافري وكريشنا والتي تصُبُّ جميعاً في خليج البنغال.



الصورة (٨) يُعدّ نهر الغانج من أنهارٍ عدّة مقدّسة عند الهندوس, فهم يحجّون إليه سنويّاً بقصد التطهر بمائه وطلباً للبركة؛ كما يلقُون فيه رمادَ جثث موتاهم بعد أن تُحرق أجسادهم.

مجتمع فتيّ ديموغرافيّا:

المجتمع الهنديّ فتيّ ديمغرافيّاً، نصفُ عدد السكّان دونَ الـ ٢٥ عام، بزيادةٍ سكانيّة مرتفعة ٢٠بالألف(الشكل ٢١)، ونتيجةً لذلك تضاعفَ عدد السكّان أكثر من ثلاثِ مرّات خلال ستين عاماً من ٣٦١ مليون نسمة في عام ١٩٥١ إلى ١١٢٠ مليون نسمة في العام ٢٠١٠، ما دفع الحكوماتِ الهنديّة المتعاقبة إلى تبّني سياسة متشدّدة للحد من هذا النمو كرفعِ سنّ الزواج للفتيات إلى ٢٦ عاماً، وإلغاء مجانيّة العلاج لكلّ أسرة تنجبُ أكثرَ من طفلين، ورغم ذلك قدّر تقرير التنمية البشريّة ٢٠١٠ أنّ الهندَ ستصبحُ الدولةَ الأكثر سكّاناً في العالم عام ٢٠٣٠م بنحو ١٤٨٤ مليون نسمة.

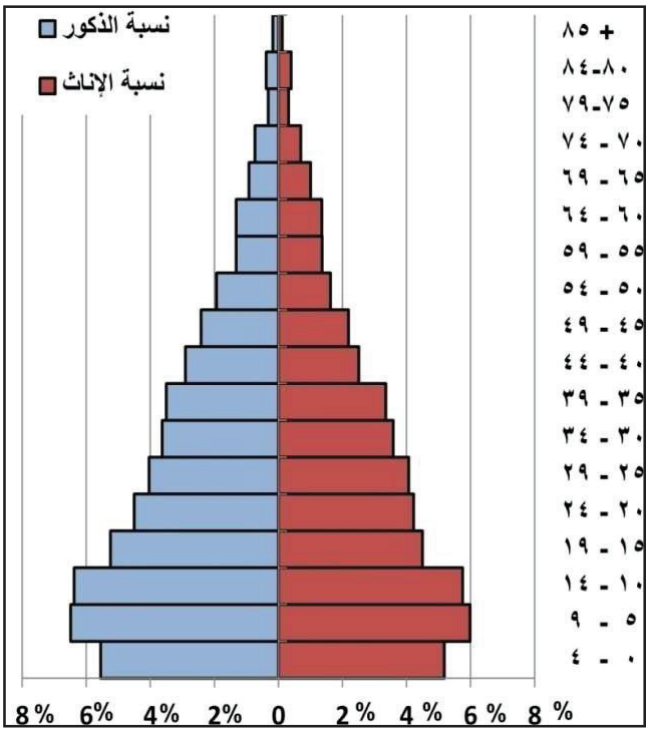

الشكل (١٨) هرم السكّان في الهند

ورغمَ الجهودِ التي تبذلها الهندُ للحدّ من الفقر ومكافحةِ انتشار الأمراض والمجاعات وسوءِ توزيع الثروة، فإنّ مؤشراتها الاجتماعيّة لا تزالُ متواضعةً جداً، فقد قدّر البنك الدوليّ في تقريره لعام ٢٠١٠، أنّ نسبة السكّان تحتَ خطّ الفقر المُدقع (يعيشون بأقلٍّ من دولار وربع يومياً) بـ ٤١,٦ % من مجموع السكّان، فيما قدّر عدد السكانِ تحت خطِّ الفقر العالميّ (أقل من دولارين يوميا) بنحو ٧٥,٦% من مجموع السكّان، وتصلُ نسبة الأميّة إلى ٢٤% من إجماليّ عدد السكان، و**٨٩,٨%** فقط من الأطفال ينهون المرحلة الابتدائيّة رغم إقرارِ مجانيّة التعليم للأطفال من عمر ستٍّ سنواتٍ إلى ١٤ سنة، وفي مدارس الهند معلّم لكلِّ ٤١ تلميذاً، ولكلّ مئة شخصٍ هنديّ ٣,٢ جهازُ حاسوب، فيما يوجد ٦ أطبّاء و ٩ أسرّة فقط مقابل كلّ عشرة آلافِ نسمة، وتتجاوزُ نسبة الأطفالِ غير المحصنين من الأمراض السارية الـ٣٠%، أمّا نسبةُ الوفيّات من الرضّع فتقدّر بـ ٥٢ بالألف و٦٩ بالألف للأطفال دونَ الخامسة ، فيما يبلغ العمرالمتوقّع عند الولادة ٦٤,٤ سنة.

تبلغُ الكثافة السكانيّة العامّة في الهند حوالي ٣٥٤ نسمة/كم٢، أقصاها في السهل السنديّ الغانجي وفي السهول الساحليّة خاصّة مناطق زراعةِ الرز في دلتا نهرِ الغانج، وتتضاءلُ في الأجزاء الداخليّة الجافّة من هضبةِ الدكن، بينما تنخفض بشدّة في صحراء ثار.



الصورة (٩) الريف الهندى وقت الفيضان

يسكُن ٧٠% من سكّان الهند في **الأرياف**، حيثُ يتجمَّعون في قرى تشكِّل كلٌّ منها كتلةً مستمرّة من البيوت الترابيّة ذاتِ الطبقة الواحدة، والتي لا يختلفُ لونها عن لون الحقول المجاورة، تغمرُ المياه معظمَها وقتَ الفيضان، ولكي يجد الناس مأوًى لأنفسهم يضطرّون إلى أنْ يضغطوا رقعةَ مساكنهم و يقلِّصوا الطرقات التي تتحوّل لآزقّة ضيّقة، وأغلب البيوتِ الريفيّة مؤلّفةٌ من غرفة واحدة أوغرفتين، جدرانُها من اللبن أو الطوب، وسقوفها من القرميد، وليسَ لها نوافذٌ أو مداخن، فدخان المطبخ القائم بداخل البيت يخرج من شقوق السقف، والطرقاتُ هي المأوى الوحيد للماشية، فتزدحم الماشية في الطرقات وتلوثها بروثها.

أمّا **المُدن الكبرى**، فأخذتْ تتبنّى التخطيطَ العمرانيّ الحديث حتّى أصبحت مراكزاً للتجارة والسياسة والخدمات الجامعيّة، والخدمات الدينيّة التي تقدمها المعابدُ للحجّاج من أنحاءِ الهند المختلفة، كما تشتملُ المدن على أحياءَ فقيرةٍ تشبهُ الأرياف، **ومن أهمّ المدن دلهي وكلكتا.**



الصورة (١٠) العاصمة الهندية نيودلهى

مدينة دلهي: تقعُ مدينة دلهي في منطقة الانتقاليَّة بين حوض السند وحوض الغانج، حيث تتواجدُ البوّابة الواصلة بين مرتفعات هيمالايا، ومدخل السهل السندي الغانجي الخصيب، وقد أخذت المدينة في بدايات النشوء دوراً زراعيّاً نظراً لأهميّة موقعها على نهر يامونا أحد روافد نهر الغانج، وأنشئت دلهي الجديدة كمركزٍ إداريّ جديدٍ جنوبيّ المدينةِ القديمة، بعدَ انتقال العاصمة من كلكتا إليها في عام ١٩١١، فتطوّرت وظائف المدينة لتصبحَ مركزاً إداريّاً وتجاريّا وصناعيّاً وثقافيّاً هامّاً، فجرى تخطيطها بشكل هندسيّ يشابهُ العواصمِ الحديثة، وشيّدت أبنيتها على الطراز الغربيّ، وقد تعاظمَ نموُّها منذ الاستقلال، فتضاعفَ عدد سكّانها أكثرَ من ثلاث مرّات منذ الاستقلال ليبلغَ عددُ سكّانها حوالي ١٤مليون نسمة، يقطن ثلثهم في حاراتٍ فقيرة، وبسبب عدم التوافق بين نموّها السكانيّ وتطوّر خدماتها فإنّ ٦٤% فقط من السكّان يحصلون على الكهرباء مما يجبر بعض المصانع على التوقّف عن الإنتاج، إضافةً لعدم كفاية خدمات المياه والصرف الصحي.



الصورة (١١) أحياء الفقر في مدينة كلكتا

مدينة كلكتا :تقعُ في شرقيِّ الهند على الضفّة الشرقيّة لنهر هوغلي، وهي عاصمةُ ولاية البنغال الغربيّة، و ميناءٌ رئيسيٌّ للتجارة مع شرقيّ وجنوب شرقيّ قارة آسيا، حيث تقوم المدينة بنحو ثلث تجارة الهند، وتعدّ أكبرَ مركز لتصديرِ الشاي في العالم، ومركز لصناعة الجوت والقطن وتكرير السكّر والأدواتِ الحديديّة، ويبلغ تعداد سكّانها نحو١٢ مليون نسمة، يسكن نحو ٣٠% منهم في مجمعّات سكنيّة بائسة تُدعى "سلوم"، تعيش فيها عائلاتُ الفلاحين الذين هجروا أراضيهم وجاؤوا ليعملوا في المدينة، وهم يعيشون في ظروفٍ قاسيةٍ في هذه المساكن الضئيلة الحجم.

أوجهٌ متعددّة للتنمية (اقتصاد متفاوت)

تمتلك الهند ثاني أكبرِ قوّة بشريّة عاملة في العالم، تقدر بما يقارب ٥٢٠ مليون شخصٍ، وأحد أسرع اقتصاديّات العالم نمواً (٨%) في السنوات العشر الأخيرة، وتستقطب **الزراعةُ** النسبةَ الأكبر من القوّة العاملة نحو ٦٧% غيرَ أنّها تسهم بـ ١٨% فقط من الناتج المحلي، وتُعدّ الأرض والمياه من أهمِّ

الموارد الطبيعيّة في الهند، حيث أن ٥٤,٣ % من أراضيها قابلٌ للزراعة (١٥٩,٧ مليون هكتار) حصّة الأراضي المرويّة ٣٢,٩ % بينما تغطّي الغابات حوالي ٢١,٦ % من مساحتها، وتحتلّ الهند المرتبةَ الأولى عالمياً بإنتاج الشاي والشعير، والمرتبة الثانيةَ بإنتاج قصب السكّر والقمح والرز، والمرتبة الثالثة بإنتاج البطاطا، والمرتبة الرابعة بإنتاج القطن والحمضيّات، والمرتبةَ السابعة بإنتاج الذرة، بالإضافة إلى الجوت (ثلث الإنتاج العالمي) والدخن والتوابل. ويتأثر الإنتاج الزراعيّ في الهند بمجموعة عوامل منها:

الثورة الخضراء: هي عملية إصلاح زراعي أقرتها الحكومة الهندية عام ١٩٦٥ بهدف الحد من احتكار الإقطاعيين للأراضي الزراعية، تأميم الأراضي وتوزيعها على أكثر من ٢٠ مليون فلاح، وتحديث الزراعة باستخدام المكننة بشكل واسع، واختيار البذور الجيدة واستعمال الأسمدة بشكل مكثف، وتوسيع شبكة الري وتطويرها.

اختلافُ كَمّيّاتِ الأمطار، حيث توجدُ مساحاتٌ واسعة ذات أمطارٍ تعجز عن توفير ضمانةٍ للزراعات البعليّة في وسط وشمال غربي البلاد، وكذلك ضعفُ البحث العلميّ، وقلّة الوسائل الحديثة المستخدمة، فلا زالت الزراعةُ في الهند تعتمد على القوى العاملة اليدويّة، وتفتّت الملكيّات الزراعيّة في الأرياف الهنديّة، وتسعى الهندُ لتحقيق الأمن الغذائيّ من القضاء على النظام الإقطاعيّ، واستعمال الوسائل العلميّة في الزراعة، وتوسيعِ شبكة الريّ وذلك بعد تبني الدولة لمشروع **الثورة الخضراء**.

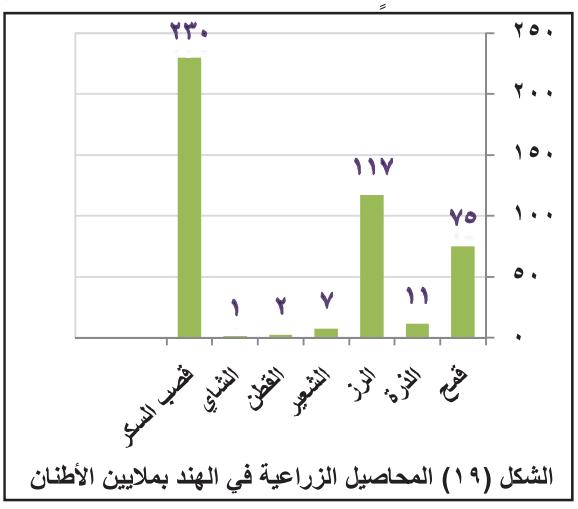

الشكل (١٩) المحاصيل الزراعية في الهند بملايين الأطنان

تملك الهند ١٨٠ مليون رأس من الأبقار تقريبا وحوالي ٤٥ مليون رأس من الأغنام، ولايعتمدُ الشعب الهنديُّ في غذائه على اللحوم لأسباب دينيّة، وهذا مايفسّر التوجه الكبير للعمل في الزراعة.

الهندُ غنيّة **بالثروة المعدنيّة** التي تتركّز في شمالِ شرقي هضبة الدكن وأهمّها الحديد، وتقع أحواضُه غربيّ مدينة كلكتا وهو من النوع الجيّد، حيث تبلغُ نسبة تركُّزالحديد في الفلز(٦٠ %)، وإنتاجه السنويّ ٢٠ مليون طن تقريباً، وقد ساهمَ ذلك بقيام صناعة الصلب والفولاذ في المنطقة، والمنغنيز الذي تتركّز خاماتهُ في شمالي هضبة الدكن ويبلغ الانتاج السنوي ما يقارب ٧٠٠ ألف طن، بالاضافة إلى الفحم والبوكسيت والنحاس والنفط والغاز الطبيعي والرصاص والذهب، وقد أدّت الخطط الاقتصاديّة الأخيرة إلى نهضةٍ صناعيّة ومعلوماتيّة شاملة، حققت معدّل نموٍ اقتصادي مرتفع عبر الاعتمادِ على الذات وخلق ملايين فرص العمل واستقطاب الصناعات العالمية المختلفة، فأصبحَ كلُّ ماهو موجود في الهند صناعةً هنديّة بأيدٍ محليّة.



الصورة (١٢) الطائرة الحربية الهندية LCA

يشكّل القطّاع الصناعيّ واجهةَ الاقتصاد الهنديّ الحديث، حيث يضمّ ١٣ % من القوة العاملة، ويسهم بما يقارب ٢٩% من الناتج الوطني، وهو أسرع القطّاعات نموّاً، ويدرّ على البلاد حوالي١٣ مليار دولار سنوياً، وتتركّز أكثرُ المناطق الصناعيّة حولَ المدن الكبرى، وأهمّ المصنوعات هياكلُ المفاعلات النوويّة والطائرات الحربيّة والصواريخ والإلكترونيّات والسيّارات و المنسوجات القطنيّة والحديد والصلب والآلات ومعدّات النقلِ والأسمدة وتكريرِ البترول والكيماويّات وأجهزة الكمبيوتر والأدوية، من دون أن ننسى صناعة الإعلام والسينما.

يعتمدُ نظامُ **النقلِ** في الهند على الخطوط الحديديّة، حيثُ تحتلَ المرتبةُ الأولى عالميّاً بطول شبكة الخطوط الحديديّة البالغة (٦٤ ألف/كم) تقريباً، وأهمّ خطوطها الذي يربط الساحلَ الشرقيّ (بين كلكتا وهضبة الدكن)، وكذلك الخطّ الواصل بين مدينتي (كلكتا ودلهي، وينتهي عند مدينة بومباي) ويبلغُ طول شبكةِ الطرق المعبّدة ١,٧ م/كم تقريباً(ثاني دول العالم بعدَ الولايات المتحدة الأمريكيّة).

وصلت حصّة الهند من **التجارة** العالميّة إلى ١%، وتبلغُ حمولة الاسطولِ التجاريّ ٨ مليون طن تقريبا، وأهم صادراتها: الأحجار الكريمة والحليّ والآلات الهندسيّة والمنسوجات القطنيّة والشاي والفواكه والخضراوات والأدوات الكهربائيّة والتوابل، وأهمُّ وارداتها: البترول ومشتقّاته والأسمدة، وأهمُّ الدول التي تتبادل معها التجارة هي الولايات المتحدّة، واليابان، وألمانيا، والمملكة العربيّة السعوديّة، وبريطانيا، وبلجيكا، وروسيا.

تحتلُّ الهند المرتبة الخامسة عشرة في الإنتاج الخدماتي عالميّاً، وهو يوفّر الوظائفَ لـ٢٠ % **من القوى العاملة**، وارتفعت مساهمة الخدمات مع التجارة في الناتج المحلّيّ للهند من ١٥% في عام ١٩٥٠ إلى ٥٣% في عام ٢٠١٠، منها ١% من قطّاع تكنولوجيا المعلومات، وقد ساعدت البنية التحتيّة الجيّدة والرخص الكبير في أسعار الاتصالات في الهند لتصبحَ لاعباً قويّاً في هذا القطّاع على مستوى العالم.

يعكسُ غنى الهندِ التاريخيّ والثقافيّ والطبيعيّ ازدهارَ **السياحة** فيها، إذْ تسهمُ بما يقاربُ ٥,٣ % من الناتج المحليّ، وقد أسهمَ تعزيزُ الإنفاق الحكومي على هذا القطّاع بشكل يوازي إنفاقَ معظمِ الدول

المتقدّمة في خلق وظائفٍ عديدة في القطّاعات ذات الصلة، كالحرف اليدويّة والزراعة والبناء، فيعمل حوالي ٢٠ مليون شخص تقريباً في صناعة السياحة الهنديّة.



الصورة (١٣) معالم سياحية في الهند

أفاق التنمية المستقبليّة:

لا يتصّل ضعفُ مستوى التنمية البشريّة فقط بمستويات الصحّةِ أو التعليم، حيث يقدّر البنك الدوليّ تكلفةَ سوءِ التغذية في الهندِ بمايقاربُ ١٠ مليارات دولار سنوياً، في صورةِ المرض والوفاة، ناهيكَ عن انتشارِ الإيدز مؤخّراً فيها، فباتت الهند ثاني دول العالم بعدَ جنوب إفريقيا بـ ٥ ملايين مصاب، وانخفاضِ إنتاجيّة العامل الهندي نتيجة خلوِّ خططِ التنميّة من إستراتيجيّة التنبؤ باحتياجاتِ سوق العمل.

سعتْ الهند لتحقيق الاكتفاء الغذائيّ عن طريق تشجيع الاستثمار الأجنبيّ، ومواكبةِ التطور العلميّ، واندماجها فى الاقتصادِ العالميّ فى صناعة البرمجيّات، ورغمَ القفزةِ النوعيّة في هذا المجال، فإنّ طموحاتِها بشأنِ رفعِ نسبة صادراتها ونموّها الاقتصاديّ الى مستوًى عالميٍّ أفضل، تحيطه شكوكٌ عميقة مالم تتم المعالجة الفعّالة لتحديّاتٍ كثيرة كبطء التفاعلِ مع المتغيّرات الاقتصاديّة العالميّة، وتدهورِ مستويات الاستقرارِ السياسيّ الاقليمي، بسبب خطرِ التصعيد العسكريّ المتناوب مع الباكستان الذي يهدّد النموّ الاقتصادي، كما أنّ انتشارَ العنف الطائفيّ يؤثّر سلباً في اقتصادِ البلاد ومناخِ الاستثمار فيه، ورغم ذلك تقدّر الدراسات الاقتصاديّة أنّ الهند التي تحتلّ حالياً المرتبة رقم ٢٤ في التبادل التجاريّ العالمي، ستقفز ١٤ مرتبة عن مركزها الحاليّ بحلول عام ٢٠٢٠، لتسهمَ بنحو ١٢,٢ % من الاقتصادِ الدوليّ، كما توقّعت الدراسة أن ينموالاقتصاد الهنديّ بمعدّل ٥,٩% خلال السنوات الخمْسَ عشرة القادمة.

التدريبات والأنشطة

١. **فسّر الأهميّة الجغرافيّة لموقع الهند.**

٢. **ما أهمُّ المشاكل السكانيّة التي تعاني منها الهندُ؟**

٣. **علّل اعتبارَ المجتمع الهنديّ مجتمعاً فتيّاً؟**

٤. **ما العواملُ المؤثّرة في الانتاجِ الزراعيّ الهندي؟**

الدرسُ الخامس

السنغال

السنغالُ دولة ناميةٌ تقع غربيّ القارّة الإفريقيّة على ساحل الأطلسيّ، ذات طبيعة سهليّة هادئة، مجتمعُها فتيّ ديموغرافيّاً متأخرٌ صحيّاً وتعليميّاً، اقتصادُها تابعٌ يعتمدُ على الزراعةِ والصيد واستخراجِ الفوسفات والحديد، تُسهِمُ الخدماتُ بنصيبٍ وافرٍ من ناتجِها المحليّ.

لنستكشفِ الخصائصَ الطبيعيّةِ للسنغال، ونحلّلَ الهرمَ السكانيّ فيها، ونستنتج الخصائصَ الديموغرافيّة للسكّان، و تطوّر اقتصادِ السنغال.

ادرس الخريطةَ (٦) وحاول أن تجيبَ عن الأسئلة الآتية :



الخريطة رقم (٦) موقع السنغال بالنسبة للعالم

١- ما أهمُّ ميّزات موقع السنغال في رأيك؟

٢- ما الصفةُ التضاريسيَّة المميّزة للسنغال؟

تحتلُّ السنغال موقعاً متميّزاً في شمال غربيّ القارّة الإفريقيّة، على ساحل المحيط الأطلسيّ، بمساحةٍ عامّة تبلغ (١٩٦,١٩٠كم٢)، وتمتدُّ على حوالي ٥ درجات عرض بين درجتي عرض (١٢,٥° – ١٧°) درجة شمال خطّ الاستواء، وعلى ٦ درجات طول، بين خطّي طول (١١°– ١٧°)غرباً، ويحدُّ السنغال المحيطَ الأطلنطيّ من الغرب، و دولةُ مالي من الشرق، و دولتي غينيا وغينيا بيساو- من الجنوب، ويشكِّل نهرُ السنغال الحدودَ الشماليّة الداخليّة للبلاد مع موريتانيا، كما تحيطُ السنغال بشكلٍ كليٍّ تقريباً بدولة غامبيا، وتقعُ جزر الرأس الأخضر إلى الغرب من ساحلها الأطلسيّ وعلى بعد حوالي ٥٦٠ كيلومتر منه، ولموقعها أهميّة كبيرة، فهي تربطُ بحريّاً بين موانئ شمال الساحل الأطلسي الإفريقيّ، وجنوبه، ما ساهم في إعطائها أهميّة في مجالي الصيد والتجارة البحريّة.

يشكّل حوالي ٨٥٣ كم من مجرى نهر السنغال خطَّ الحدود الفاصل بين دولتي السنغال وموريتانيا، ويمتدُّ خطُّ الحدود السياسيّة على الضفّة اليمنى للنهر، ما يعني وقوعَ النهرِ كلّه ضمن أراضي السنغال، لكن هناك اتفاقيّة بين البلدين تجيز لموريتانيا استخدام مياه النهر.

تضاريسُ السنغال:

تتكوَّن السنغال من سهولٍ واسعة تغطّيها الرمالُ الحمراء، و يمتازُ سطحُها بالاستواء المطّرد، حيث يتكوّن من سهول متموّجة ترتفع وسطيّاً إلى ١٠٠م فوق مستوى سطح البحر، تنحدرُ من حافّة الكتلة القديمة في الشرق نحو الغرب، وفي السنغال عدّة مناطقٍ تضاريسيّة نميُّز منها أربع مناطق طبيعيّة هي:

منطقة نهر السنغال: تشمل الأراضي التي يمرّ بها النهر على الحدود السنغاليّة الموريتانيّة، والتي تنحدر مع اتّجاه النهر غرباً، ويتحكّم نهر السنغال في حياة سكّانها الذين يستفيدون من تربة النهر بعد فترة الفيضان، حيثُ يختلف منسوبُ مياه النهر بين ٥ م^{٣} في الثانية وقت الجفاف، و ٥٠٠٠ م^{٣} / ثا خلال الصيف.



الصورة رقم (١٤) نهر السنغال

والمنطقةُ البحرية: وتشمل منطقتي كايور، وجولوف القديمة في الغرب، حيث تنتشرُ الكثبان الرمليّة على طول الساحل، الذي يكون رمليّاً منخفضاً في الشمال (بين مصبّ نهر السنغال حتى الرأس الأخضر)، ويتوسّطه الرأس الأخضر الذي

يمتدُّ بشكل هضبة بركانيّة تُهيِيءُ لوجود الميناء الطبيعي الوحيد في افريقية الغربيّة، ثمّ يعودُ الساحلُ رملياً منخفضاً إلى الجنوب من العاصمة داكار، وبعدَ ذلك يعود ساحلاً صخريّاً كلّما اتّجهنا نحو الجنوب، فتظهرُالجروف المرتفعة والخلجان، كما هي الحال في خليج سالوم، وبعده الخليج الدلتاويّ عند مصبّ نهر غامبيا، وتتجمَّع خلف الكثبان الرمليّة، مجموعةُ البرك المائيّة المالحة والمستنقعات.



الصورة رقم (١٥) المنطقة البحرية في السنغال

ومنطقة الفيرلو: وتمتدُّ على وسط السنغال وشرقه ، وهي ذاتُ مظهرٍ هضبيّ تمتدّ حتّى الحدود الموريتانيّة شمالاً، أمطارُها قليلة ممّا جعلها منطقةً رعويّة، تليها هضبةُ بوندو الواقعة أقصى الجنوب الشرقيّ للبلاد، والمؤلّفة لجبال فوتا جالون.

ومنطقة الكازامانس: التي تعزلها تقريباً دولة غامبيا عن باقي الأرض السنغاليّة، وأهمّ أقسامها سهل كازامانس في جنوب غربيّ البلاد والذي ينحدرُ غرباً نحو ساحل المحيط الأطلسيّ، تتخلّله بعض الجبال المغطّاةِ بالغابات، وتمتازُ هذه المنطقة بكثرة مياهها وأمطارها، ومرور نهرِ الكازامانس فيها، وقد أدّى ذلك الى غمرِ أجزاءٍ من أراضيها بهذه المياه، لذا انتشرت فيها زراعاتٌ مختلفة أهمّها زراعة الرزّ، والذي نجده هنا في كل مكان.



الصورة رقم (١٦) منطقة الكازمانس في السنغال

الأمطارُ مصدرُ الحياة :

تغلب الصفة المداريّة على مُناخ السنغال، فهو مداريٌّ حارّ ورطب جنوبا تصلُ أمطاره إلى ١٠٠٠ملم، في إقليم كازامانس، في حينِ يميل إلى الجفاف كلّما اتجهنا شمالاً لتصلَ معدلاّته إلى ٥٠٠ ملم، وجميع الأمطار تهطل صيفاً مترافقة مع درجات حرارة لا تهبط معدلاّتُها عن عشرين درجة مئوية في أيّ شهرٍ من السنة، وتتعرّض السنغال للفيضاناتٍ الموسميّة، التي تغرق الأراضي المُنخفِضة، بفعل الرياح

الجنوبيّةِ الشرقيّةِ الشديدةِ في فصل المطر، بينما يغلبُ الجفافُ في الفترة الممتدّة من شهر كانون الأوّل إلى شهر نيسان، وقد فرضت غزراةُ الأمطارِ في الجنوب وتركّز المرتفعاتِ الجبليّة، وجود عددٍ من الأنهار في السنغال أشهرُها: نهرُ السّنغال في الشمال ١٦٣٣كم، وهو صالحٌ للملاحة بشكل دائم، ويصبّ قرب سانت لويس، وهناك نهر غامبيا ونهر كازامانس في الجنوب الغربيّ، وجميعها تنبع من مرتفعات فوتا جالون وتصبّ في المحيط الأطلسيّ .

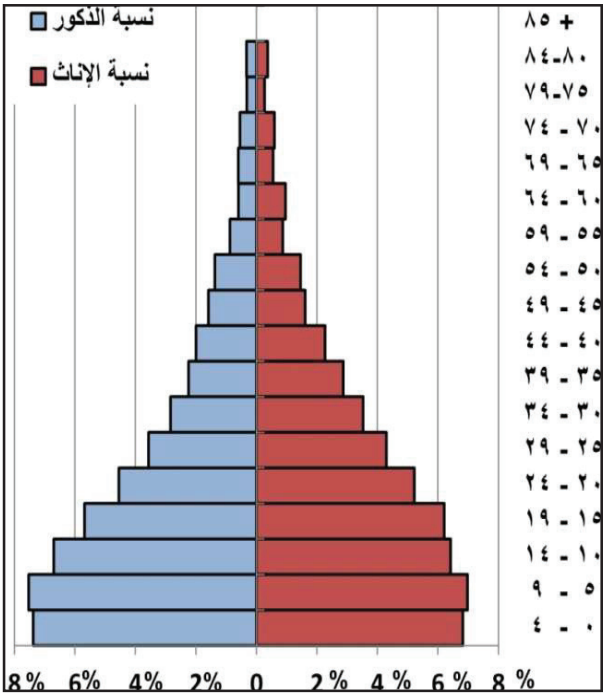

الشكل رقم (٢٠) هرم السكان في السنغال

مجتمعٌ فتيٌّ ديمغرافيّاً متأخّرٌ صحيّاً وتعليميّاً:

ادرسْ هرمَ الأعمارِ ثمَّ حاول أن تجيبَ عن التساؤلات الآتية :

١- ما صفاتُ المجتمع السنغاليّ ديمغرافيّاً ؟

٢- من خلال تحليلكَ الهرمَ السكانيَّ ما أهم المشكلات السكانيّة في السنغال برأيك ؟

تشكّل الزيادة السكانيّة في السنغال عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد، يتمثّل في زيادة عددِ الفقراء في البلاد، وزيادة معدلاّت البطالة، ولم تفلحْ محاولاتُ ضبط النموِّ السكانيّ في مجتمع متنوّعٍ عرقيّاً ومحافظٌ اجتماعيّاً، فقد ارتفع عددُ السكانِ في السنغال من ٣ مليون نسمة عام ١٩٦٠ (العام الذي استقلّت فيه السنغال)، إلى ١٢,٩ مليون نسمة عام ٢٠١٠، ويَتوقّع تقرير التنميّة البشرية أنّ عدد السكّان سيصلُ إلى ١٩,٥ مليون نسمة في العام ٢٠٣٠.

ويشير الهرم الديمغرافيّ للسكّان في السنغال إلى أنّه هرم فتيٌّ ديمغرافيّاً، فنصف السكّان هم دون ١٨ سنةً، ويدخلُ إلى قوّة العمل سنويّاً حوالي ١٢٥ألفَ شخص، الأمر الذي انعكس على مؤشرّات الإنفاق العام من الناتج الوطنيّ، ورغم ارتفاع نسبة الإنفاق على قطاعيّ التعليم والصحّة، قياساً بباقي القطّاعات الاقتصاديّة، فإنّ السنغال تسجّلُ مستوىً منخفضاً في معدلاّت التنمية البشريّة، في بلدٍ تصلُ فيه نسبةُ الأميّة بين السكّان فوق الـ١٥ سنة إلى ٥٨,١ %، الأمرُ الذي يضعُ قيوداً كبيرةً على التنمية في البلاد، ورغمَ إلزاميّة التعليم في المرحلةِ الابتدائيّة، فإنّ ٧٢,٩ % من التلاميذ ينهون هذه

يوجدُ في السنغال معلّمُ لكلّ ٣٦.٤ تلميذٍ، وأقلُّ من جهازِ حاسوبٍ واحدٍ لكلِّ ألفِ نسمة.

المرحلة، يصل منهم إلى المرحلة الثانويّة٢٥% فقط، وإلى الدراسات العليا فقط ٨ %، بينما ٥٧ % من أساتذة الجامعات تفتقرُإلى درجةِ الماجستيرأو درجةِ الدكتوراه.

ويُظهر هرم السكان في السنغال خللاً في التركيب النوعي للسكان، حيث تكون الإناث أقل من الذكور في الفئات الثلاث الأدنى من الهرم، وينعكس ذلك في الفئات الأكبر سنا حتى فئة (٤٥ – ٤٩) عاماً، ويمكن تفسير ذلك بهجرة الذكور إلى الخارج بحثاً عن عمل.

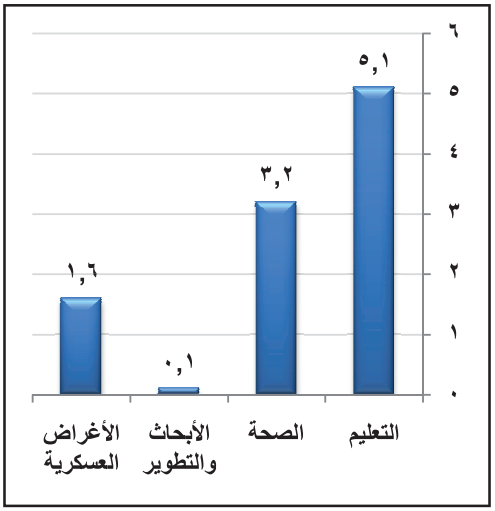

الشكل رقم (٢١) نسبة الإنفاق على بعض القطاعات من الناتج المحلي في السنغال

الخدماتُ الصحيّة في السنغال متقدّمة بالنسبة إلى الكثير من الدول الأفريقيّة، فهي من أقلّ الدولِ تأثّراً بمرض الايدز، ويوجد فيها العديد من المستشفيات والمراكز الطبيّة والعلاجيّة، وتواجه السنغال مشكلات صحيّة صعبة، كالتلوّث، وانتشار الأمراض، وقلّة الكادر الطبيّ.

وبالنظرِ إلى المؤشرّات الصحيّة نجد طبيباً واحداً، وثلاثةَ أسرّةٍ فقط لكلِّ عشرةِ آلافِ نسمة، وتبلغُ نسبة الأطفال غيرَ المحصَّنين ٢٣%، ونسبة الوفيّات الرضّع ٥٧ بالألف، أما نسبة الوفيّات دون ٥ سنوات فتبلغُ ١٠٨ بالألف، كما أنّ العمر المتوقّع عند الولادة ٥٦,٢ سنة، كما ترتفع نسبة الفقراء في السنغال، حيث تشيرُ إحصائيّات البنك الدوليّ لعام ٢٠١٠، إلى أنّ نسبة السكّان تحت خطِّ الفقرالشديد، أي الذين يحصلونَ على دولارٍ وربع يومياً، تبلغ ٣٣,٥ % من السكان، ونسبةُ الواقعين تحت خطِّ الفقر الدولي، أي الذين يحصلون على دولارين في اليوم فتبلغ ٦٠,٣ % من السكّان.



الصورة (١٧) بئر ماء في السنغال

يؤدي توزّع الأمطارِ في البلاد، والتي تتزايدُ في الجنوب والجنوب الغربيّ من البلاد، وكذلك خصوبة التربةِ في تلك المناطق، دوراً مهمّاً في اختلاف توزّع الكثافة السكانيّة في البلاد، وتبلغُ الكثافة العامّة لسكّان السنغال حوالي ٦٥ نسمة/كم٢، وتزدادُ الكثافةُ السكانيّة في المناطق الغربيّة من السنغال على طولِ السواحل الأطلسيّة، حيثُ السهولُ الفيضيّة عندِ مصبِّ نهر السنغال في القسم الساحليّ الشمالي، والسهول الساحليّة الخصبة في وسطِ الساحل

وجنوبهِ، في سهلِ كازامانس، وكذلك في المناطق الوسطى من البلاد، لتصلَ إلى٧٧ نسمة/كم٢، فيما تتحوّل في القسم الشرقيّ القاحلِ إلى٢ نسمة/كم٢، ويستقرُّ قرابةُ ٥٨٪ من السكان في الريف، الذي يسودَهُ نمطٌ من البناء المتشابه، فتُبنى المنازلُ الريفيّة من الطين وتسقَفُ بالقشِّ، وتسكُن مجموعةٌ من الأُسرِ ذاتِ الأصلِ الواحد داخل مجمَّعٍ (مجموعة منازل) يحاطُ بسورٍ أو حائط، ولكلِّ قرية في السنغال مصدرٌ مائي قد يكون بئراً أو نبعاً، حيث يمثِّل مكاناً للتجمعات المحليّة، ويقوم الأهالي بجمع الماء في صهاريجَ كبيرةٍ، تحسّباً لفصل الجفاف الطويل وهذا سببُ تجمّع معظم السنغاليين في قرًى ريفيّة صغيرة.

أمّا المدن كداكّار وسانت لويس، فقد سكنت الطبقات المتوسّطة والغنيّة من السكّان، في مساكنَ على الطِراز الحديث كالشقق أو البيوت الأرضيّة، في حينِ يسكنُ الفقراءُ في عششٍ من الطين أوالقشِّ أو الخشب، ما ساهم في ظهور أحياء مكتظّة بالسكّان على أطراف المدن، وقد أثرّت ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن في إعادة تمَوضعِ السكّان بقصد العمل في التجارة والخدمات، يُضافُ إليهم جماعاتٌ كبيرةٌ من المهاجرين الذين نزحوا من أقطار إفريقيّة وخاصّة دولةُ مالي، وكذلك جالياتٌ من فرنسا ولبنان.

ومن أهم المدن، **داكّار**: تقعُ مدينةُ داكارالعاصمة السنغاليّة في منطقة الرأس الأخضر، وهي مدينةٌ مزدحمةٌ تشكّل أكبرمركز بشريّ في البلاد، يعيشُ فيها حوالي مليون نسمة، أُنشئَت فيها المباني الحديثة التي يغلب عليها الطابع الإفريقي إلى جانب الأسواق الفوضويّة والمزدحمة.

بُنيت داكّار عام ١٦٥٩ من قبل التّجار الفرنسيّين على جزيرةٍ غيرِ مأهولةٍ بالسكّان تسمّى (Ndar نادار) وسمّيت باسم (سانت لويس دو فورت) تكريماً للملك الفرنسي لويس الرابع عشر، و كانت أول مستوطنةٍ فرنسية دائمة في السنغال.

اقتصادٌ متطوّرٌ افريقياً وتابعٌ عالمياً :

تخطوالسنغالُ خطواتٍ حثيثةً نحو التقدّم في مجال الاقتصاد والتجارة، وضمانِ مستقبل أفضل بعد عهد استعمارٍ فرنسيّ طويل دام ما يزيد على ثلاثة قرون، ورغمَ اعتبارِ اقتصادِ السنغال اقتصاداً نامياً بين اقتصاديات دول العالم، فإنّهُ متطورٌ قياساً بدول إفريقيا الغربيّة، فقد حصلت السنغال على مساعدات تقنيّة واقتصاديّة من فرنسا والاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، بلغت عام ٢٠٠٧ حوالي ٢٣ % من إجماليّ الإنفاق الحكوميّ، وتبنّت برنامجاً جريئاً للإصلاح الاقتصادي، أدّى لتحقيق معدّلِ نموٍ اقتصاديّ قدره

استفادتِ السنغالُ بالتخلّص من ثلثي ديون القطّاع العام والقطّاع الخاص، من برنامج صندوق النقد الدولي لتخفيف عبءِ ديونِ الدول الفقيرة، حيث قدّمت الولايات المتحدة حوالي ٩٨,٧ مليون دولار لمساعدةِ السنغال في السنة المالية ٢٠١١م، بما في ذلك ١,٣ مليون دولار من أجل السلام والأمن، و٢مليون دولار ليُحكمَ بالعدل و٨مليون دولار من أجل الاستثمار في البشر، و٢٥ مليون دولار من أجل النمو الاقتصادي، ويفسر هذا الأمر تبعية اقتصاد السنغال الكاملة للاقتصاد الغربي، وكذلك قراره السياسي.

٥% خلال الفترة من عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٨عام، وتسهمَ معدلات البطالة المرتفعة البالغةِ حوالي نحو ٣٠% من السكان، في استمرار الهجرةِ غيرِ الشرعيّة، من أجل البحث عن فرص عملٍ أفضل في أوروبا.

تُعدُّ **الزراعةُ** الحرفةَ الرئيسةَ لمعظم سكان السنغال حيث يعمل بها حوالي٦٢,٥% من القوة العاملة، لكن إسهامَها في الناتج الوطني لايزيد على ١٤,٦%، وتبلغُ مساحةُ الأراضي الزراعيُة (١٢% من المساحة العامة للبلاد)، أي قُرابةَ ٣,٩ مليون هكتار لا يُروى منها سوى ٤,٨%، بينما تشكّلُ الغاباتُ نحو ٢٠%، وتسود المناطق السهبية في الشمال وأشجار الأكاسيا والباؤباب على الساحل، بينما تقلُّ الأشجارُ في وسط البلاد وشرقِها بسبب عمق طبقة الماء الباطنيّ، وتتركّزالزراعةُ على طول الأودية النهريةِ لاسيما نهرُ السنغال، وكذلك على طول الساحل وفي بعض مناطق الوسط والجنوب في منطقتي الفيرلو والكازامانس، ويبقى قسمٌ كبيرٌ من الارض غير صالحٍ للزراعةِ لانتشار الكثبانِ الرمليّة من جهة، وتناوب فتراتِ القحط والجفافِ من جهة ثانية.

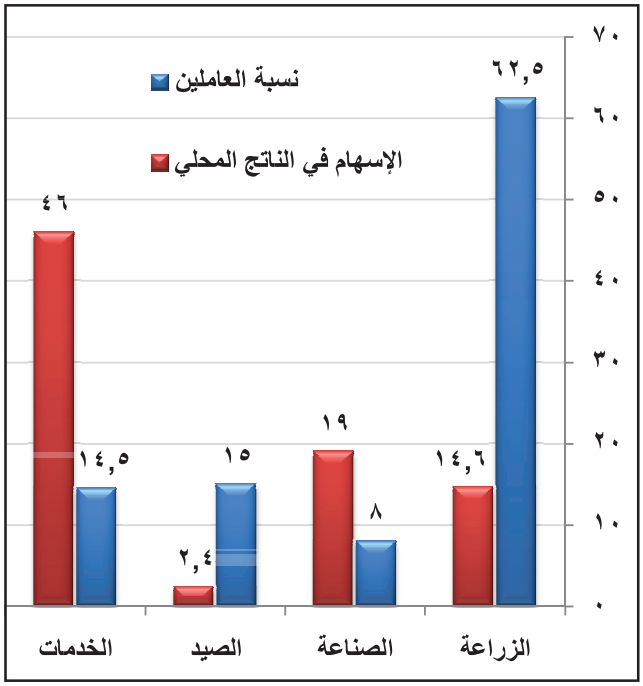

الشكل (٢٢) توزع العاملين على القطاعات الاقتصادية ونسبة إسهام كل منها في الناتج المحلي للسنغال

ومن أهمّ المزروعات: **الفولُ السودانيّ** الذي تنتشر زراعتهُ في المنطقةِ البحريّة وسهل الكازامانس، وبلغَ الإنتاج مليون و ٣٢٦ ألفَ طنّ عام ٢٠١٠م، **والرزّ** في منطقة الكازامانس حيثُ المُناخُ المداريّ الرطب والتربةُ اللحقيّة والمرواة جيّداً، كما يزرعُ السنغال **القطن والدخنَ**، وينتجَ الصمغ من أشجاره التي تنمو في منطقة الفيرلو.

و**للثروة الحيوانيّة والصيد** أهميةٌ خاصّة في السنغال حيث يتزّعم قطّاعُ الصيد صادراتِ الاقتصاد السنغالي، وتمتلكُ السنغال

تَم تَم .. رقصةٌ شهيرةٌ حيثُ يترك المزارعون حقولهم ويرقصون في أثناء زراعةِ وجني محصولِ الفول، ما أدّى لبطءٍ شديدٍ انعكس على الصادرات، لذا صدرت تعليماتٌ بتحريم هذه الرقصة تحريماً كاملا، وهكذا تعيشُ السنغال ثلاثةُ أشهر في السنة بغير رقص.

برغم أن السنغال لا تعتبر منتجا كبيرا للقطن فإن إنتاج الهكتار منه ينافس مثيله في اكبر الأقطار المنتجة له في العالم، وتسير السنغال نحو التوازن الاقتصادي بين الفول السوداني وغيره من المحاصيل النقدية الأخرى، ما سيؤدي للتحرر من سيطرة المحصول الواحد على اقتصاد البلاد.

أسطولاً جيداً للصيدالبحريّ، ورغم قساوةِ ظروفِ الصيدِ، وارتفاع التكاليف وضعف الإمكانات والتعديات الدوليّة على المياه الإقليميّة للبلاد، فإن الصيدَ يساهم بنسبة ٢,٤٪ من الناتج المحليّ الإجماليّ، وهو ثاني مصدر للعمالة بنسبة ١٥٪ من القوة العاملة، ويتركّزصيدُ الأسماك في السواحل والأنهار، وتعدُّ العاصمة داكار من أهم مراكز صيد سمك الطون، وقِدّرالإنتاج حوالي مليون طن سنويّاً، ويتوقّف الصيدُ في موسم المطر، فالأمطار الغزيرة تغرقُ قواربَ الصيد المجوّفة التي ينحتها الصيادون من الشجر، كما تربّى الجمال في مراعي منطقة الفيرلو، بينما تربّى الأبقار(٣ ملايين رأس) والأغنام والماعز (٩ ملايين رأس) على نطاقٍ واسعٍ في سهل الكازامانس.

السنغال دولةٌ فقيرة **بالثرواتِ الباطنية** التي يقتصر وجودُها على الفوسفات والحديد، وهو من النوعيّة الجيدة، إضافة إلى كميّات محدودةٍ من الذهب والنحاس والماس والتيتانيوم، ويأتي الفوسفات المستخرجُ من الصخور الجيريّة في مقدّمة ثروات السنغال الباطنيّة، حيث تقدَّر كميّة الإنتاج السنويّة بما يقارب ٢ مليون طنٍّ سنوياً، ويشكل نحو١٥ ٪ من قيمة الصادرات، لكنَّ خطر تضاؤل الاحتياطيّ من الفوسفات يتهدّد البلاد، ما يمكن أن يؤثّر سلباً على الاقتصاد.

تعدُّ السنغال واحدةً من أهمّ البلدان **الصناعيّة** في منطقة الغرب الإفريقيّ، ولكنّ قدرتها التنافسيّة ضعيفةٌ، بسببِ ارتفاع تكاليف الإنتاج، والبيئةِ التنظيميّة المرهقة، وصغر حجم السوق المحليّة، ويظهرُ القطّاع الصناعيّ كثاني القطاعات الاقتصادية من حيثُ إسهامِه بما يقارب ١٩ % من الناتج الوطني، ويستقطب ٨ % من القوى العاملة، ومن الصناعات الرئيسة في البلاد تجهيزُ الأغذية وتجميعُ السيارات، وتعدين الفوسفات والتيتانيوم، وصناعةُ المواد الكيميائية والتبغ، وتكرير النفط المستوردٍ من الجزائر والغابون، وتهتمّ السنغال ببعضِ الصناعات التي يغلبُ عليها الطابعُ اليدويُّ، كصنعِ الزيوت من الفول السوداني في مدينة سان لويس، إضافة إلى صناعة الجعة والنسيج القطني.

النقلُ والتجارة: تُعدّ الخطوط الحديديّةُ حجر الأساس في النقل البريّ، فهي تصلُ المناطق الشرقيّة مع موانئ المحيط الأطلسيّ ، وأهمُّها الخطّ الواصل بين داكار ومالي، ويتفرعُ نحو مدينة سان لويس، ويبلغُ طولُ شبكةِ الخطوط الحديدية قرابة ٩٥٠ كم، لكنها تعاني من ضعف البنية وقلّة التنظيم، حيثُ تتحول في ساعات الذروة لفوضى كبيرة، ويبلغ مجموع الطرق البريّة نحو١٥ ألف/كم، ثلثُها طرقٌ معبدةٌ، وقد فرضت الروابطُ الاقتصاديّة الوثيقة بين المنطقة الشمالية من السنغال، والجنوبيّة من موريتانية، ارتباطاً تجارياً بينهُما يجمعُها استثمارها المشترك لمياه نهر السنغال، أما المنطقة الجنوبيّة (الكازامانس) فقد ارتبطت مع غينيا، كما ارتبطَ شرقيُّ البلاد مع جمهورية مالي، وقد ساهمت الخطوطُ الحديديّة في

توسّع النشاطِ التجاري وخاصة مع مالي، وكذلك توسع ميناء داكار الذي يُعدّ أداةَ وصلٍ بين موانئ افريقيا الغربية، وموانئِ القارتين، الأمريكية والأوروبية.

تصدّرُ السنغالُ الأسماكَ بنسبة ٢٢٪ من عائدات التصدير، والفوسفات والفول السودانى والمنتجات القطنية، ويذهبُ معظمُها إلى دولة مالي، بينما تستوردُ السِلعَ الاستهلاكية اليوميّة مثل الاغذيّة والنفط الخام والمعدات الميكانيكية، ويأتي معظمُها من فرنسا، ومواد التنظيف من سوريا، وميزانها التجاري خاسرٌ تعوّض جزءاً من خسارته أموالُ المهاجرينَ في الخارج وعائدات السياحة.

يحتلُّ **قطّاع الخدماتِ** مرتبةً متميَّزة في اقتصاد البلاد، فهو المساهمُ الأكبر في الناتج المحليّ الإجماليّ بنسبة ٤٦ %، ويستقطبُ حوالي ١٤,٥% من الأيدي العاملة، بمن فيهم موظفو المستشفيات والمدارس والعاملون في الإعلام والتجارة والنقل، والخدمات المصرفية والمالية.

تعدّ السياحةُ من المصادر الرئيسة لدعم الاقتصاد الوطنيّ للسنغال، فهي واحدةٌ من أجمل الدول الإفريقية، حيثُ المناخُ المعتدل، وطيورُ الفلامنجو والبجع المهاجرة من أوروبا شتاءً لتنعمَ بالدفءِ، كذلك فإن إقامةَ سباقِ "باريس – داكار" سنوياً في البلاد، يسهمُ في جلب قرابة ٣٥ ألف سائح فرنسي (كما في العام ١٩٩٧)، وتتميز حديقة كولوكوبا الواقعةُ في الجنوب الغربي من البلاد، بأشجارِها الاستوائيّة الضخمة، وتنوّع الحيوانات فيها، حيثُ تضمُّ أكثرَ من ٨٠ نوعاً من مثل الأفيال والقرود والفهود والتماسيح.

التدريبات والأنشطةُ

١- في رأيك ما سببُ فتوّة الهرمِ السكانيّ في السنغال ؟

٢- صنّف في جدول نسب مساهمة القطاعات الاقتصاديّة في اقتصاد السنغال .

٣- علل ما يأتي :

- ارتفاعُ معدلاّت الهجرة الخارجيّة.

الدرسُ السادس

بعضُ تحدياتِ التنميةِ والتّقدم

تختلفُ تحدياتُ التنميةِ والتقدم من دولةٍ إلى أُخرى حسب الظروفِ الطبيعيّة والبشريّة والاقتصاديّة، والمستوى الحضاري والتقدم العلميّ لكلِّ دولةٍ، لكنَّ العوائقَ الطبيعيّةَ والأحوال البشريّة وعلاقةُ الدولِ مع بعضِها بالإضافة إلى التغير المُناخي تعدُّ من أكثر هذه التحدياتِ خطورةً.

كيفَ تَفاوتَ تأثيرُ العوائق الطبيعيّة في دول العالم؟، وهل تؤدي الدولُ المتقدمة دوراً سلبياً في تقدم الدول النامية؟، وإلى أي مدى سيؤثرُ التغير المناخي في دول العالم؟

اقرأ الصور والأشكال الآتية، وحاول أن تحدّد عوائق التنمية والتقدّم التي تمثلها.









الشكلان ٢٣ و٢٤ والصورتان ١٨ و١٩ بعضُ تحديات التنمية

أولاً: العوائقُ الطبيعيّة:

يمثّلُ شكلُ وموقعُ الدولة وتضاريسها وظروفها البيئيّة والمناخيّة وكميّةُ الموارد الطبيعيّة المتوافرة فيها وإمكانيّة الاستفادة منها أهمَّ العوائق التي يمكن أن تقف أمام تقدّم الدول النامية وحفاظ الدول المتقدّمة على تقدّمها.

الجدول (٥) بعضُ العوائق الطبيعية للتقدّم وبعض الدولِ التي تعاني منها

الصفة الطبيعية	أهم العوائق الناتجة عنها	دول نامية	دول متقدمة
دولة جزرية	تقطع أجزاء الدولة وصعوبة المواصلات عزلة عن العالم	أندونيسيا الفلبين	اليابان نيوزيلندا
دولة قارية	صعوبة تصدير واستيراد بكميات ضخمة	البارغوي	التشيك – سويسرا
التضاريس الجبال – الأراضي المنخفضة	تركز السكان في أماكن محددة صعوبة استثمار الأراضي الزراعية صعوبة المواصلات بين أجزاء الدولة غمر وقلة صرف المياه	بوليفيا البيرو بنغلادش	اليابان هولندا
انتشار الصحارى (الحارة والجليدية)	تركز السكان في أماكن محددة قلة الأراضي الزراعية أراض شاسعة خالية من السكان صعوبة استثمار الموارد الطبيعية في الصحراء	ليبيا السعودية منغوليا	روسيا كندا استراليا
قلة الموارد الطبيعية	صعوبة إنشاء اقتصاد قوي متنوع الارتباط الاقتصادي بالدول المصدرة للخامات	لبنان	اليابان
الكوارث الطبيعية: زلازل – براكين – فيضانات – أعاصير	تهديد مستمر لحياة السكان تدمير البنية التحتية في الدولة استهلاك الموارد في إعادة البناء	هاييتي – الهند –	اليابان – الولايات المتحدة

على الرغم من تشابه المعوّقات الطبيعيّة للتقدّم بين الدول النامية والدول المتقدّمة، إلاّ أنّ الدول المتقدّمة استطاعت التكيّف بشكل أكبرَ مع هذه العوائق، فالمكان الاجتماعيّ الذي حمل صفة المجتمع المتقدّم أُعيدَ تنظيمهُ ليلائمَ استدامةَ الاستثمار وتطوّر المجتمع، فيما تظهرُ عفويّة الاستثمارِ في المكان الاجتماعيّ الذي أنتجه مجتمعٌ نامٍ، رغم العمل على إعطائه شكلاً متقدماً بإغنائه بالخدماتٍ الحديثة، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ كما يبين الجدول رقم (٥)، ويعود ذلك في معظم الأحيان إلى ضعف التقدّم العلميّ والتقنيّ للدول النامية حيث إنّ معظمَها لا يخصّص مواردا كافيةً للتعليم وللبحث العلمي، بسبب قلّة

الموارد المالية الناتجة عن أسبابٍ كثيرة، كالزيادة السكانيّة العالية وعدم الاستقرار السياسيّ، إضافةً إلى غياب التخطيط الصحيح لموارد الدولة.

حاول أن تذكر عدداً من العوائق الطبيعيّة الأُخرى، وأعطِ أمثلةً لدولٍ تعاني منها، نامية كانت أم متقدمة.

ثانياً: العوائق البشريّة:

١- صنّف الدول في الشكل (٢٥) حسبَ نسبة نموِّها الاقتصادي ومن ثم حسب نسبة نموها السكّاني.

٢- حاول أن تستنتجَ أثرَ النموِّ السكاني في نمو الدخل الفرديّ في الشكل السابق.

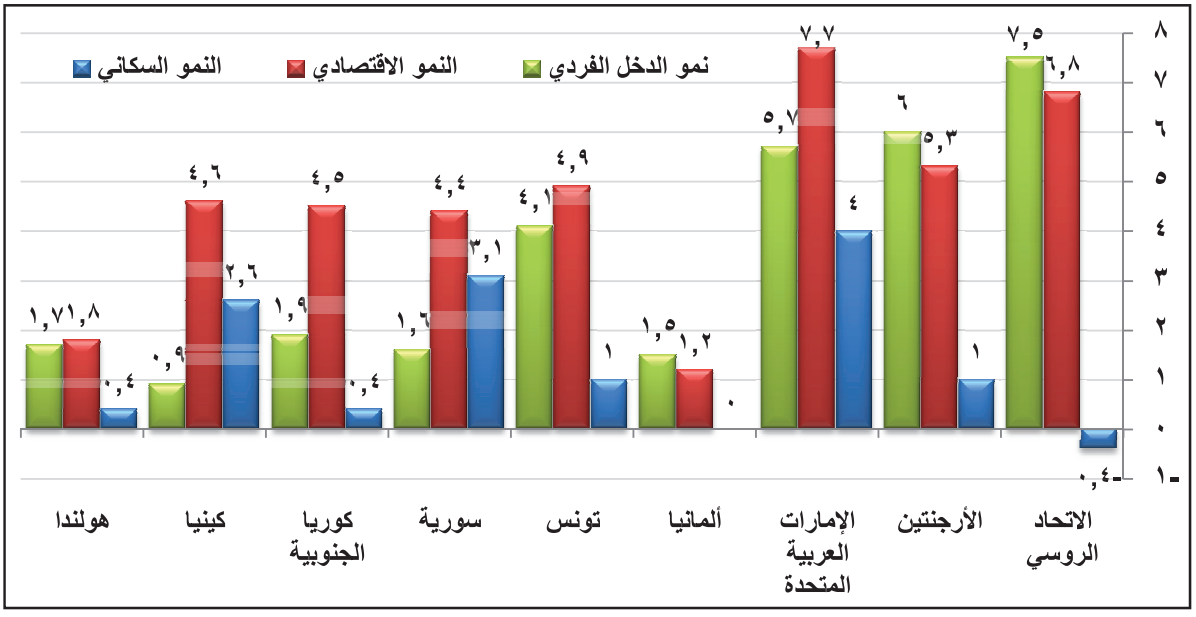

الشكل رقم (٢٥) معدلات النمو السكاني والنمو الاقتصادي ونمو الدخل الفردي ٢٠٠٠ - ٢٠٠٨

تختلفُ العوائقُ البشريّة في كل دولةٍ حسب المرحلة الديموغرافيّة التي تمرّ بها مجتمعاتها، سواء كانت فتيّة أم ناضجة أم هرمة، أو كانت في مرحلة انتقاليّة بين الفتية والناضجة أو بين الناضجة والهرمة.

ففي **المجتمعات الفتيّة** تتدفقُ أعدادٌ كبيرةٌ سنوياً إلى سوق العمل، هذا ما يغطي حاجته للقوى العاملة، لكنّ اقتصاديات هذه المجتمعات ستبقى وبشكل دائم تحت الضغط الكبير للزيادة السكانيّة، والتي سينتج عنها أعدادٌ كبيرةٌ من العاطلين عن العمل، وزيادة سنويّة مستمرّة لمصاريف التنمية، خاصة في التعليم والصحّة، وعلى الصعيد الفرديّ ستكون نسب الإعالة المرتفعة (وبالتالي حصّة الفرد المنخفضة من الدخل) عائقاً أمام رفع السويّة المعيشيّة للمواطنين. ولذلك يترتب على هذه المجتمعات أن تحقّق زيادات كبيرة في نموّها الاقتصاديّ، لينعكسَ ذلك على المستوى الفرديّ في مجتمعاتها، (لاحظِ الفرق بين معدّلات الإمارات وكينيا).

أمّا **المجتمعات الناضجة** ديموغرافيّاً، فتحافظُ على قدرتها على رفد حاجات سوق العمل بالعمالة بنسب لا تشكلُ ضغطاً على التنمية في المجتمع، مع معدّلات إعالة متوسّطة أو منخفضة، ويسهل ذلك تنمية المجتمع، ورفع مستوى معيشة الأفراد وحصّتهم من الناتج المحليّ، في مقابلِ معدّلات نموّ اقتصاديّ مرتفعة أو حتّى متوسّطة.

وعلى خلاف ما سبقَ تجدُ **المجتمعات الهرمة** نفسَها في مواجهة مشكلةٍ كبيرة عندما يتعلّق الأمر بتعويض حاجة السوق لفرص العمل اللازمة لاستمرار عمليّة التنمية، فرغم الانخفاض في معدّلات الإعالة والبطالة، وارتفاع مستوى المعيشة والنصيب الكبير للفرد من مصروف الصحّة والتعليم، نجدُ أنَّ أعداد الهرمين الخارجين من قوّة العمل تفوقُ أعدادَ الوافدين إليها في كلّ عام، و يؤدي ذلك إلى نقصٍ في اليد العاملة يتفاقمُ في بعض المهنِ التي لا يمكنُ أن تحلّ الآلةُ مكانها بشكل كامل (النظافة – الزراعة الكثيفة – الجيش – أعمال البناء ...) فتلجأ بعضُ الدول إلى تعويض هذا النقصِ من خلال الهجرة الوافدة لعناصر منتقاةٍ من دول أُخرى ذات مجتمعات فتية.

تجدرُ الإشارة إلى أن الدول المتقدّمة ذات المجتمعات الهرمة قد مرّت في تطوّرها الديموغرافيّ بمرحلتي الفتوّة والنضج، ورغم أنها احتاجت زمناً طويلا لتسيطرَ على نموّها السكاني الكبير سابقا، فقد استخدمت التنمية ذاتها في ذلك فزيادة عدد سنوات الدراسة التي يحصل عليها الفرد خلال دراسته وارتفاع معدّلات الالتحاق في التعليم الثانويّ والعالي، وكذلك ساعات العمل الطويلة وارتفاع مستوى المعيشة والكمّ الكبير من الخدمات والترفيه التي يمكن أن يحصل عليها الفرد، ساهم في رفعِ سنّ الزواج وبالتالي قلّل نسبة الولادات وبالتالي انخفضت نسبةُ النموّ السكانيّ، ومع ارتفاع مستوى الخدمات الصحيّة ارتفع أمد الحياة المتوقّع، لتتحوّل هذه المجتمعاتُ إلى هرمةٍ.

الدولُ المتقدّمة تعوق تقدّم الدول النامية:

تغيّرت العلاقة تاريخياً بين الدول النامية والدول المتقدّمة عبر التاريخ، فتفوّقُ أوروبا العسكريّ سمحَ لها بفرض هيمنتها السياسيّة والاقتصاديّة على الدول النامية (المستعمرات) في عهد الإمبراطوريّات الاستعماريّة، ولكن حركات التحرّر منحت الدول النامية الحريّة السياسية، لكنّها بسبب تركة الاستعمار أنشأت أنظمةً تابعة سياسيّا واقتصاديّا للدول المتقدمة، ومع رغبة هذه الدول بتنمية مجتمعاتها وحاجتها لأموال الدول المتقدمة وتقانتها، أُثقل كاهلها بالديون وأصبحت عرضة لتحكّم الدول المتقدّمة.

ويمكن أن نميّز بعض أشكال المعوقات التي تضعها الدول المتقدّمة في وجه تنمية الدول النامية وهي :

- **السيطرةُ الاستعماريّة المباشرة:**

١- من خبرتك السابقة عدّد بعض الإمبراطوريّات الاستعماريّة، وحدّد بعضاً من مستعمرات كلٍّ منها.

٢- في رأيك ما دوافع سعي هذه الدول للسيطرة على المستعمرات؟ وهل انتفت هذه الدوافع اليوم؟

سيطرت الدول المتقدّمة على أجزاء كبيرة من العالم واقتسمتها فيما بينها على شكل مستعمراتٍ، فتدفّقت قوّاتها العسكريّة ومن ثمّ مستوطنها وأموالها إلى هذه المستعمرات لاستثمار ونهب المواد الخام فيها من خلال السيطرة على الأراضي الزراعيّة والمناجم فيها، ولتكون سوقا لتصريفِ بضائعها ومنتجاتها، ولذلك نجدُ أن جميع المستعمرات تحوّلت إلى دول نامية لاحقاً عدا المناطق التي قام المستعمرون فيها بالقضاء على السكّان الأصليين أو طردهم والحلول مكانهم كما حصل في الولايات المتحدة واستراليا وبعض مناطق جنوب إفريقيا.

ورغم قلة المناطق المحتلة في العالم حاليا بالمقارنة مع عهد الإمبراطوريات الاستعمارية، فإن الدول الاستعمارية الجديدة تلجأ إلى الاحتلال العسكري المباشر للحفاظ على مصالحها، بحجة الحرب الاستباقية أو الذرائعية كما حدث في أفغانستان والعراق ٢٠٠٢ و٢٠٠٣، والشكل الأكثر رواجا في وجود القوات العسكرية خارج حدود الدول الاستعمارية هو القواعد العسكرية كالقواعد الأمريكية الموجودة في العديد من دول العالم.

- **السيطرةُ الاستعماريّة غير المباشرة:**

على الرغم من حصول العديد من الدول النامية على استقلالها السياسيّ فإنّ هذه الدول ورثت حالة من التخلّف في مختلف المجالات، ولعلّ أهمّ هذه التركات هي التبعيّة السياسيّة والاقتصاديّة.

الجدول رقم (٦) نسب صادرات المواد الرئيسيّة في عدد من الدول النامية

الدول	المواد المصدّرة	النسبة من مجموع الصادرات
الجزائر	المحروقات	% ٩٨,٥
زامبيا	النحاس	%٨٩
كوبا	السكر	%٦٦
البرازيل	بن – كاكاو	%٦٤
الكويت	المحروقات	%٩٨
مصر	قطن – وأرز	%٧٥

لا تزال الدول المتقدّمة تعدّ نفسها وصيّة على مستعمراتها السابقة، فعند نقاش مسألة تتعلق بدولة نامية في المحافل الدوليّة تستشارُ مُستعمرتها بحجّة أنّها أكثر خبرة بأحوالها من الدول المتقدّمة الأخرى كونها كانت تحتلّها سابقا، مع ملاحظة حلول الولايات المتحدة مكانَ بعض الدول الاستعماريّة الأخرى الذي تراجع دورها السياسيّ بسبب تراجعِ تزايد قوة الولايات المتحدة الاقتصاديّة والعسكريّة، ولذلك نجدُ كثيراً من الدول النامية وحتّى بعض الدول المتقدّمة تنفذ بسياستها الخارجية وأحيانا الداخلية رغباتِ دولٍ متقدّمة كبرى.

ولأنَّ الدول الاستعماريّة نظمت اقتصادات مستعمراتها السابقة بحيث تؤمّن لها احتياجاتها من المواد الأوليّة، فخصّصت لكلّ مستعمرة مورداً أو اثنين، وطورتهما وأهملت باقي الموارد وذلك لتؤمّن حاجاتها من مجمل موارد مستعمراتها، ولذلك فإنّ صادرات هذه الدول بعد الاستقلال لا تزال تعتمد على مادة أو مادتين كما يبيّن الجدول رقم (٦) فيما تتّنوع وارداتها بين المواد الغذائية والمصنّعة بمختلف أنواعها، الأمر الذي خلق تبعيّة اقتصاديّة متبادلة بين حاجة الدول النامية للتكنولوجيا الصناعيّة، وحاجة الدول المتقدمّة للمواد الأولية والطاقة.

- **المديونية:**

اقرأ الجدول (٧) والمربعين الإثرائيّين الآتيين وحاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

الجدول رقم (٧) المديونية الخارجية في بعض دول العالم

الدولة	قيمة الدين		خدمة الدين % من الناتج المحلي
	مليون دولار	% من الناتج المحليّ	
الاتحاد الروسيّ	٣٧٠١٨٢	٣٩	٤,١
بولندا	١٩٥٣٧٤	٥٣	١١,٢
إيران	٢٠٥٧٧	٨	١
الأردن	٨٣٦٨	٥٤	١٢,٢
تونس	٢٠٢٣١	٦٥	٥,٦
لبنان	٢٤٦٣٤	١١١	١٥,٦
ليبريا	٢٤٧٥	٩٧٨	١٣٥,٢
كازاخستان	٩٦١٣٣	١٣١	٢٩,٢
شيلي	٥٨٦٤٩	٤٥	٩,٨

الديون الخارجيّة: هي تلك المبالغ التي اقترضها الاقتصادُ القومي لدولة ما، والتي تزيد مدّة القرض فيها على عام، وتكون مُستحقّة (واجبة الدفع) للجهات المُقرِضة عن طريق الدفع بالعملات الأجنبيّة أو تصدير السلع والخدمات إليها.
خدمة الدين: المبالغ الواجب سدادها سنوياً (أقساط وفوائد).

أراد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩) أنْ يجعل مصرِ دولة حديثة فقام بإصلاحات واسعة لم تستطع ميزانية مصر تحملها، فاستدان من المصارف الأوروبية، وعندما عجز عن سداد الدين اضطر لبيع حصة مصر في قناة السويس وإلى قبول لجنة مالية إنكليزية فرنسية لمراقبة ميزانيّة الدولة لسداد الدين، وكذلك لتشكيل وزارة مختلطة ضمّت وزيرين أجنبيين إنكليزي وفرنسي، الأمر الذي حاولت الدول الأوروبيّة فرضه على اليونان لحلّ أزمتها بداية العام ٢٠١٢.

١- ما دور الدَّين الخارجيّ في الهيمنة السياسيّة على الدول ذات المديونيّة؟

٢- كيف يمكن أن يؤثر ارتفاع قيمة خدمة الدَّين الخارجيّ بالنسبة للناتج المحلي على اقتصاد دولة ما؟

تتلخّص أزمةُ الديون الخارجيّة (المديونيّة) في توقف العديد من الدول النامية عن دفع التزاماتها الخارجيّة من العملات الأجنبيّة، وقد ظهرت هذه الأزمة منذُ سبعينيّات القرن الماضي، حيث تركّزت في القارّتَيْن الأفريقيّة والأمريكيّة الجنوبيّة، ورغم تمكُّن بعض الدول كالبرازيل والأرجنتين من التغلُّب على هذه الأزمة، فقد امتدَّت لتنتشرَ في مختلف القارّات، وحتّى

عند بعض الدول المتقدّمة، كبعض دول أوروبّا والولايات المتّحدة الأمريكيّة، التي بلغت فيها الديون الخارجيّة مستوياتٍ قياسيّة، وفجَّرت أزمةً ماليّةً كبيرة منذ العام ٢٠١٠، ولا تعني المديونيّة ارتفاع قيمة الدين الخارجيّ المترتّب على الدولة ونسبته من ناتجها المحلّي، بل ارتفاع خدمة هذا الدين (أقساط وفوائد) ونسبتها من الناتج المحلّي، فتعدُّ مشكلةً عند بلوغها نسباً مرتفعة من الناتج المحلّيّ تتجاوز ١٠% وتتفاقم المشكلة مع ارتفاع النسبةِ، وتُعدُّ كارثيَّة عند تجاوزها ١٠٠%، لأنّها تفتح باب التدخُّل والهيمنة الخارجيّة، بحجّة المطالبة بسداد الديون، من خلال إجراءات تقشُّف وضغط ميزانيّة وخصخصة، وغير ذلك من الإجراءات التي تقترحُها الدول والهيئات الدائنة، والتي يأتي على رأسها البنك الدوليّ.

لا حظ نسبةَ خدمة الدين من الناتج المحلّيّ في بعض الدول مقارنةً بحصّة الصحّة والتعليم(الجدول ٧).

للمديونيّة أسبابٌ كضعف الإنتاج الصناعيّ و الزراعيّ، و بالتالي ارتفاع قيمة الواردات المصنّعة والغذائيّة، والاعتماد على تصدير موردٍ واحدٍ أو أكثر، وارتفاع النفقات العموميّة والعسكريّة، وتهريب رؤوس الأموال الوطنيّة إلى الخارج، إضافةً إلى شراء التكنولوجيا بكلفةٍ عاليةٍ، والاقتراض بفوائدَ مرتفعةٍ، و عدم استقرار العملة الوطنيّة.

ومن النتائج السلبية للمديونيّة عجزُ ميزان المدفوعات، وتزايدُ نسبةِ خدمة الدين، واللجوء إلى إعادة الجدولة التي تضع الدولة النامية تحت طائلة شروط مُجحِفةٍ، وعرقلة المشاريع التنموية وتخفيض قيمة العملة الوطنيّة للدول النامية واستنزاف احتياطاتها النقديّة من العملة الصعبة والذهب، إضافةً إلى تدهور الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة وصولاً إلى تهديد السيادةِ الوطنية وزعزعة الاستقرار السياسيّ.

وللحدِّ من ارتفاع المديونيّة، يلجأ العديدُ من الدول إلى إجراءات عديدة منها:

١. وضعُ مخططاتٍ تنمويّة تأخذ في الحسبان إمكاناتِ البلد واحتياجاته الضروريّة.
٢. محاربةُ الفساد والرشوة.
٣. إقامةُ صناعة تحدُّ من استيراد التجهيزات و تستثمرُ الثروات الطبيعيّة محليّاً.
٤. الاهتمام بالبحث العلميّ والتكنولوجيّ، والتعاونُ مع الدول النامية لتبادُلِ الخبرات التكنولوجية لتعويض النقص في التكنولوجيا المحتكرة من الدول المتقدِمَة.

التغيرُ المناخيّ من أشدُّ عوائقَ التنميةِ خطورةً:

حدثَ التغيُّر المناخيّ مرّاتٍ عدّة خلال عمر الأرض، لكنّ الفرق أنّ التغيُّرات المناخية السابقة حدثت في آلاف السنين، في حين يحدُثُ التغيُّر المناخيُ اليومَ في قرن من الزمن، وهذا لا يترك للمجتمعات البشريّة أو للأنظمة البيئيّة مجالاً زمنيّاً للتكيُّف مع هذا التغيُّر، فارتفاع درجة حرارة الكوكب خمس درجات مئويّة يمكن أن يؤدّي إلى نتائجَ خطرةٍ مثل: إمكان موت غابات الأمازون المطيرة، وفقدان

جليديّات الجبال العالية كالأنديز الهيمالايا، واضطراب البيئات البحريّة وموت العديد من كائناتِها، إضـــافة إلى ارتفاعِ مستوى البحار بمستوى مترٍ واحدٍ بشكلٍ يُهدِّد أكثر من ٦٠ مليون إنسان، ولعل أخطر ما يمكن أن يحصل هو انخفاضُ إنتاجيّة القطاع الزراعي في مختلف أنحاء العالم، ولا سيَّما المناطقُ المداريّة كمـــا تُظهِر الخريطة (٨)، الأمر الذي سيترافق مع أحوالٍ جوِّيَّةٍ غير اعتياديَّة كموجات الجفاف والحرّ والصقيع والفيضانات والحرائق، وذلك سيعرّض العديد من البشر لخطر نقص التغذية وشح المياه.

ادرسِ الشكلَ (٢٦) والخريطةَ (٧) ، ثمّ حـــاول أن تجيب عما يأتي:

١- ما أكثرَ مناطق العالم تأثراً بارتفاع درجات الحرارة؟

٢- ما نسبةُ الغازات الناتجة عن استخدام الوقود الإحفوري من الغازات المسبّبة للاحتباس الحراريّ؟

٣- في رأيك كيف تؤدّي الزراعة وتغيّر استخدام الأرض والغابات إلى إطلاق المزيد من غازات الاحتباس الحراري.

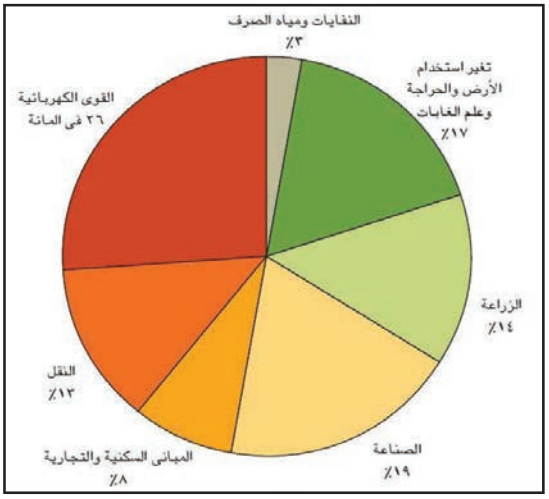

الشكل رقم (٢٦) نسبُ انبعاثاتِ الغازات المسبّبة للاحتباس الحراري حسبَ القطاعات في العالم

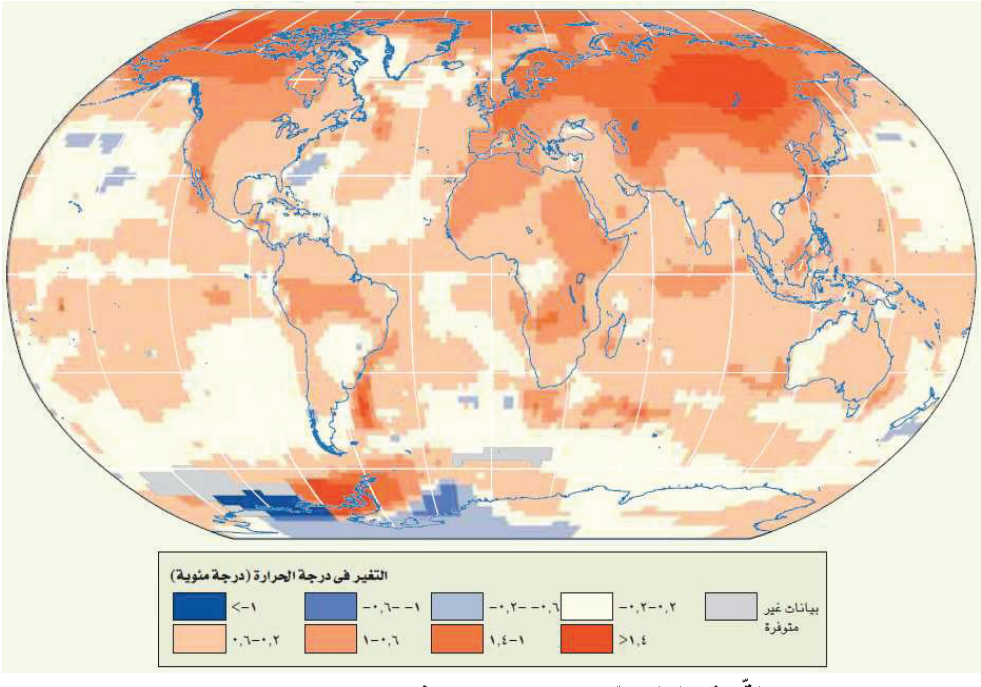

الخريطةّ رقم (٧) تغيّر درجات الحرارة في العالم ١٩٨٠ – ٢٠٠٩

قد لا تكون الأنشطة التي يقوم بها البشر سبباً في التغيُّر المناخيّ، وازدياد حرارة الأرض، لكنّها حتما سببٌ في تسريع هذه العمليّة، نتيجةً لانبعاث الغازات المسبِّبة للاحتباس الحراريّ، وفي مقدمتها الكربونَ، ويبّين الشكل (٢٩) أهمّ **مصادر هذه الغازات**، ويشكِّل **استهلاك الوقود الإحفوريّ** مصدرها الرئيس، من خلال استخدامه في توليد الطاقة الكهربائيَّة وتسيير وسائط النقل، إضافةً إلى نواتجِ المنشآت الصناعيّة والمباني التجاريّة والسكنيّة، ويبيِّن الجدول (٨) أكثرَ الدول استهلاكاً للطاقة بحسب مصدرِها، ونصيب الفرد فيها من انبعاث ثاني أوكسيد الكربون في عام ٢٠٠٦م. وتظهرُ بوضوح مسؤوليّةُ الدول المتقدِّمة عن القسم الأكبر من هذه الانبعاثاتِ، مع ملاحظة انخفاضِها في الدول ذات الإنتاج الكبير للطاقة المتجدِّدة.

وتشكّل **الزراعةُ وتغيّرُ استخدام الأرض** المصدرَ الثاني لهذه الغازات، سواء من الغازات الناتجة عن مختلف الأعمال الزراعيّة أم تلك الناتجة عن تقلِّصُ مساحة الغابات لصالح الاستخدام الزراعي والتي كانت ستبتلعُ قسماً من ثاني أوكسيد الكربون.

الجدول (٨) أكثر الدول استهلاكاً للطاقة بحسب مصدرها، ونصيبُ الفرد فيها من انبعاث ثاني أوكسيد الكربون ٢٠٠٦

الدولة	إمدادات الطاقة مكافئات النفط (مليون طن)	النسبة المئوية لمصدر الطاقة				نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون (طن)
		فحم	غاز	نفط	طاقة متجددة	
الولايات المتحدة	٢٣٢٠,٧	٢٣,٧	٢١,٦	٤٠,٤	١٤,٣	١٩
الصين	١٨٧٨,٧	٦٤,٦	٢,٥	١٨,٢	١٤,٧	٤,٦
روسيا	٦٧٦,٢	١٥,٧	٥٣	٢٠,٦	١٠,٧	١٠,٩
الهند	٥٦٥,٨	٣٩,٤	٥,٥	٢٤,١	٣١	١,٣
اليابان	٥٢٧,٦	٢١,٣	١٤,٧	٤٥,٦	١٨,٤	١٠,١
ألمانيا	٣٤٨,٦	٢٣,٦	٢٢,٨	٣٥,٤	١٨,٢	٩,٧
فرنسا	٢٧٢,٧	٤,٨	١٤,٥	٣٣,٣	٤٧,٤	٦,٢
كندا	٢٦٩,٢	١٠,٢	٢٩,٥	٣٥,٣	٢٥	١٦,٦
البرازيل	٢٢٤,١	٥,٧	٧,٨	٤٠,٢	٤٦,٣	١,٩
العالم	١١٥٢٥,٢	٢٦,٦	٢١	٣٥,٧	١٦,٧	–

على الرغمِ من محدوديّة مسؤوليّتها عنه، فإنَّ معظم آثار التغيُّر المناخيّ ستقع على عاتق الدول النامية، لاعتمادها على قطاعات حسّاسة تجاه المناخ، ومعيشة كثيرٍ من سكّانها في مواقعَ مكشوفة طبيعيّاً،

ومحدوديّة قدراتها الماليّة على التكيُّف مع أوضاع جديدة ومفاجئة، في حينَ أنَّ ثـروات الـدول المتقدِّمـة وتَقدُّمها العلميّ والتكنولوجيّ سيجعلُها أكثرَ قدرة على تحمُّلِ نتائج التغيّر المناخيّ رغـم مسـؤوليتها عـن القسم الأعظم من انبعاثات الغازات المسببِّة له.

ولعلَّ **الجفافَ ونقص الغذاء** أكثرُ نتائج التغيُّر المناخيُ تهديداً لحياةِ العديد من البشـر، فانخفـاض حصَّة الفرد من المياه وخاصَّة في المناطق الجافّة، سيؤدّي إلى تقليل كمِّيَّات مياه الري، وبالتالي انخفـاض الإنتاج الزراعيّ نباتيّاً وحيوانيّاً، ما سيهدِّد الأمن الغذائيَّ للعديد من دول العالم، وينذِرُ بحـدوث مجاعـاتٍ على نطاقٍ كبيرٍ في الدول التي يصيبُها الجفاف وانحباس المطر بشكلٍ كبير، والشكل (٢٧) يوضّح عـددَ لترات الماء اللّازمة لإنتاجِ كيلوغرام واحدٍ من عدد من الموادَّ الغذائيّة.

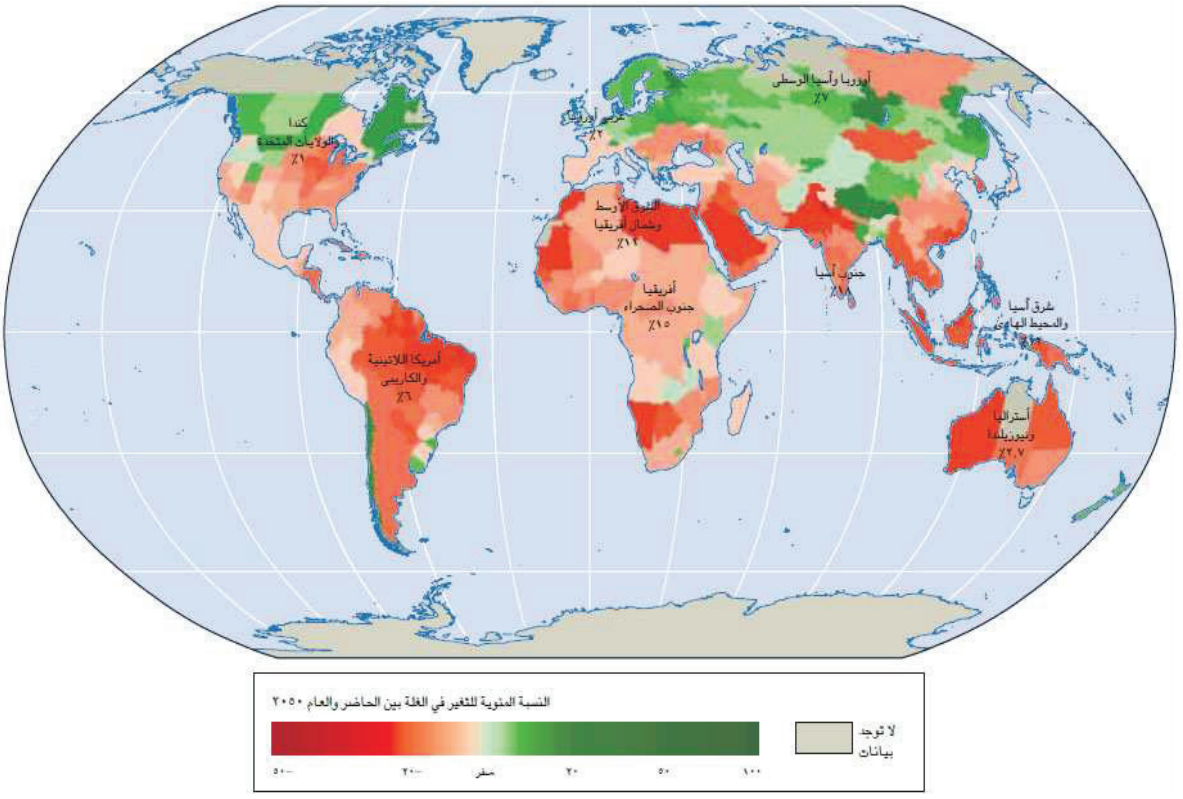

الخريطة (٨)) تغيّر الغلة الزراعيّة المتوقّعة بين الحاضر والعام ٢٠٥٠م

ولا تقتصرُ الخطورة على الجانب الغذائي، فالتبعيّة الغذائيّة يمكن أنّ ينتجُ عنها تبعيّة سياسـيّة أو على الأقل تحكّم أو ابتزاز سياسيّ، ولا بدَّ من التذكير أنّ أوّل نظام تجسُّس صـنعته الولايـات المتّحـدة الأمريكيَّة عام ١٩٥٤ كانَ بهدفِ التجسُّس على إنتاج الاتحاد السوفيتيّ من القمح، والخريطة (٩) توضِّـح أهمّ المناطق المصدِّرة والمستوِّردة للحبوب في العالم، وما ينطبقُ على الغذاء ينطبقُ على ميـاهِ الأنهـارِ العابرة كالنيل ودجلة والفرات.

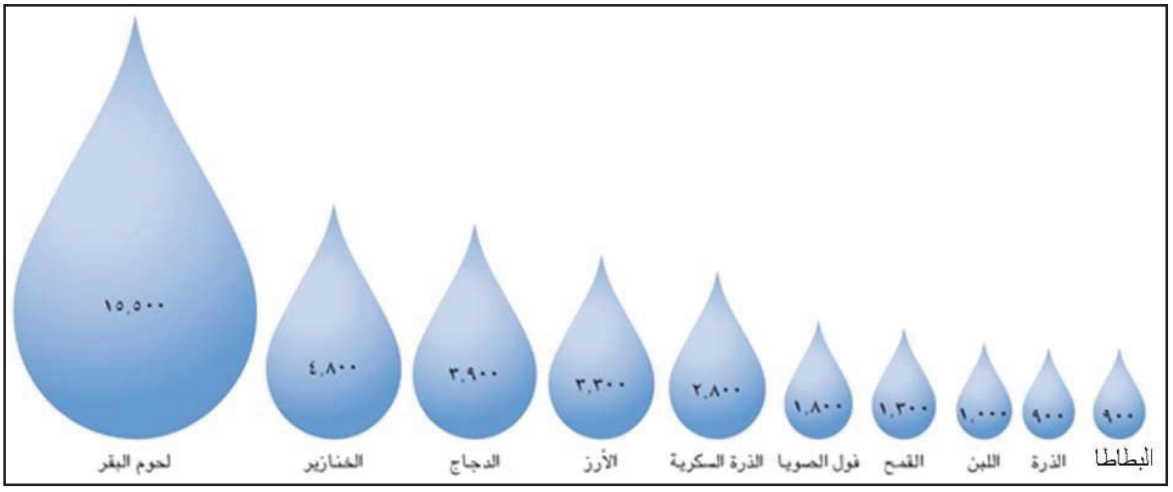

الشكل (٢٧) كميّة الماءِ (لتر) اللّازمة لإنتاج ١ كغ من عددٍ من المواد الغذائية

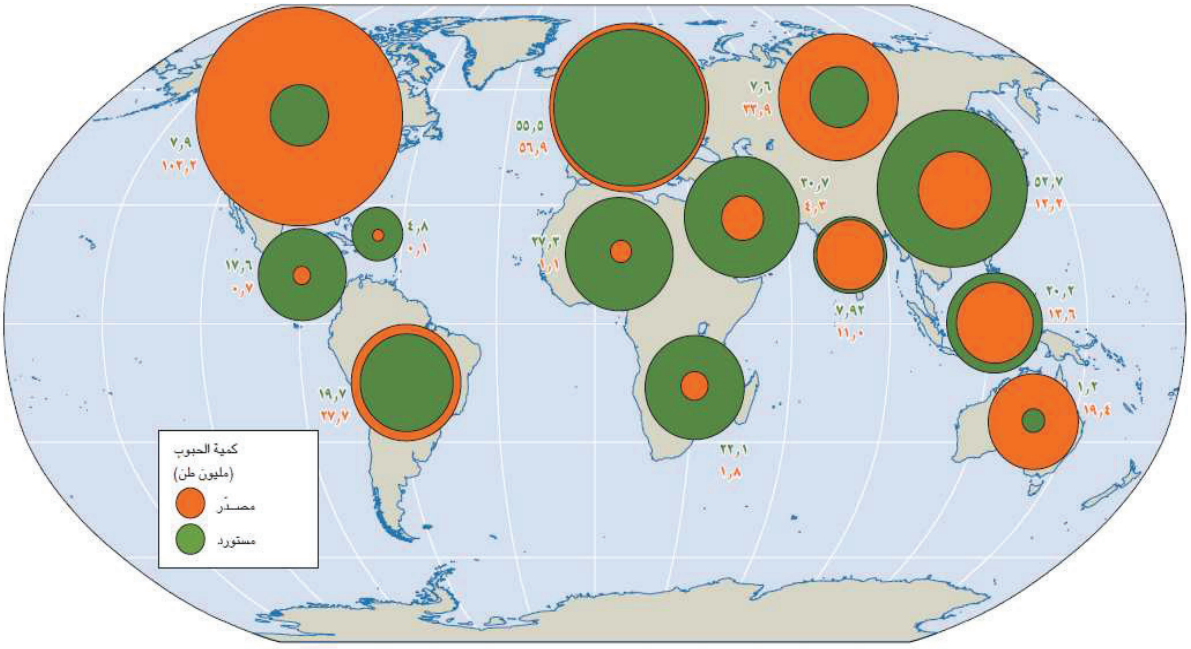

الخريطة (٩) صادراتُ وواردات الحبوبِ في المناطق الرئيسية من العالم

التدريباتُ والأنشطة

١- إنّ الزيادة الكبيرة في السكّان تحول دون نموٍّ اقتصاديّ يؤمّن حاجات التنمية؟ فسّر ذلك.

٢- ما أهمُّ أسباب المديونيّة؟

٣- ما العلاقةُ بين المديونيّة، والسيطرة الاستعمارية غير المباشرة؟

٤- اقترحْ عدداً من الإجراءاتِ الواجب اتخاذُها لواجهة التغيّر المناخيّ من خلال معالجة الأسباب أو بهدف التكّيف مع النتائج.

أنشطةُ الوحدةِ الخامسة

أولاً – أعطِ تفسيراً لكلّ ممّا يأتي:

- ظهورُ مصطلح التنمية المشوّهة.
- التبايُن الواضحُ في مُناخِ اليابان.
- أهميّة موقع الهند الاستراتيجيّ.

ثانياً – بيّن أثر المعايير الاجتماعيّة في تصنيف الدول، بين متقدّمة ونامية؟

رابعاً– ابحثْ في وسائلِ الاتصال المتوافرة عن أسبابِ الاختلاف في الفجوة الرقميّة بين الدول المتقدمّة والدول النامية؟

خامساً– اكُتبْ مقالاً عن أثرِ القطّاع الصناعيّ في تطوّر الاقتصاد الياباني.

سادساً – ارسم خريطةً للهند بحدودِها البرية والبحرية، وثبّت عليها مع التسمية ما يأتي:موقعُ هضبة الدكن،امتداد جبال الهيمالايا ،مدن : دلهي ــ كلكتا ــ بومباي.

سابعاً– ارسم خريطةَ السنغال بحدودِها البريّة والبحريّة وثبّت عليها مع التسمية ما يأتي:

هضبة فيرلو – نهريّ السنغال والكازمانس – مدينتيّ داكار وسانت لويس.

ثامناً– حقّقت اليابانُ تقدُّماً علميّاً وتطوُّراً اقتصاديًّا تصعب مجاراته، اعتماداً على مواردها البشريّة، ولكن مشكلات مستقبليّة كبيرة بدأت تلوِّح في الأفق، ادرس الشكلَ البيانيَّ وحاول تحديدَ أخطرِها.

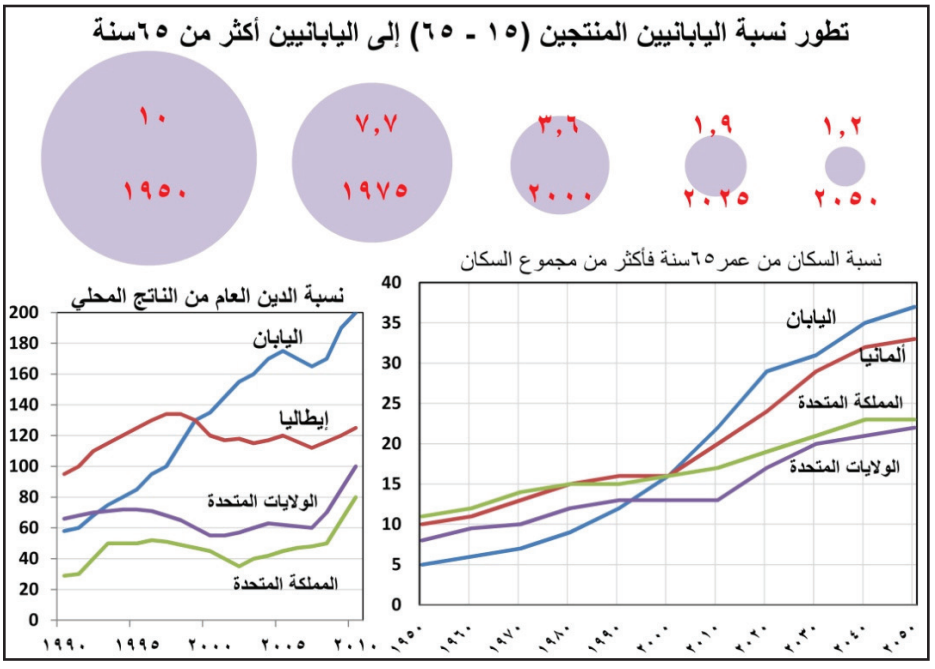

توزيع منهاج الجغرافية للصف الثالث الثانوي الأدبي (عدد الحصص الأسبوعية ٣)			
الشهر	الأسبوع	محتوياتُ الكتابِ	عدد الحصص المخصصة للدرس
أيلول	٣	مقدمة الوحدة الأولى: الوطن العربيّ وحدةٌ طبيعيةٌ متكاملة الوطن العربي (موقع جغرافي مميز)	٣
	٤	البنية الجيولوجيَّة للوطن العربيِّ	١
		مظاهر السطح في الوطن العربي	٢
تشرين الأول	١	مناخ الوطن العربي	٣
	٢	المياه في الوطن العربيّ (قلة في الموارد المائية التقليدية)	٣
		المياه في الوطن العربي (أزمة راهنة وصراع مستقبلي)	
	٣	ترب الوطن مرآة للعوامل الطبيعية والبشرية	٢
	٤	الثروات الباطنية في الوطن العربيّ	٤
تشرين الثاني	١	أقاليم الوطن العربيّ الجغرافيّة، وأنشطة الوحدة الأولى	٣
	٢	مقدمة الوحدة الثانية: الحياة البشريَّة والاقتصاديَّة في الوطنْ العربيّ السكَّان في الوطن العربيّ	٣
	٣	المراكزُ العمرانيةُ في الوطن العربيِّ	٣
	٤	القطاعُ الأوليُّ (الزراعة والثروة الحيوانية)	٣
كانون الأول	١	الصناعة في الوطن العربيّ	٣
	٢	الإنتاج الصناعيّ العربيّ (الصناعات الغذائية والنسيجية والحرفية)	٣
	٣	السياحة في الوطن العربيّ	١
		النقل والمواصلاتُ في الوطن العربيّ	٢
	٤	التجارة والتنمية في الوطن العربيّ + أنشطة الوحدة الثانية	٣
كانون الثاني	١	مقدمة الوحدة الثالثة الطبيعة والموارد في الجمهورية العربية السورية + الجمهورية العربية السورية (موقع جغرافي فريد)	١

شباط	١	الجمهورية العربية السورية (تضاريس متنوعة)	٢
	٢	المناخ والبيئات الطبيعية في الجمهورية العربية السورية	١
		المياه والترب في الجمهورية العربية السورية	٢
	٣	الثروات الباطنية في الجمهورية العربية السورية+ أنشطة الوحدة	٣
	٤	**مقدمة الوحدة الرابعة الحياة الاقتصادية والبشرية في الجمهورية العربية السورية**+ الخصائص الديموغرافية للسكان في الجمهورية العربية السورية	٣
آذار	١	التوزع الجغرافي للسكان والمراكز العمرانية في سورية	٣
	٢	الزراعة أهم الأنشطة الاقتصادية في الجمهورية العربية السورية	٣
	٣	الصناعة قارب النجاة للاقتصاد السوريّ	٣
	٤	**السياحة صناعة المستقبل** في الجمهورية العربية السورية	١
		النقل عماد الاقتصاد في سوريّة والتجارة مرآته + **أنشطة الوحدة**	٢
نيسان	١	**مقدمة الوحدة الخامسة العالم بين متقدم ونامٍ** العالم كل متغير	٣
	٢	لماذا دول نامية ودول متقدمة؟	٣
	٣	اليابان	٣
	٤	الهند	٣
أيّار	١	السنغال	٣
	٢	بعض تحديات التنمية والتقدم	٣